نزهة المجالس ومنتخب النفائس

«مقتل الحسين عليه السلام»

تأليف

السيد الأديب محمد بن أبي طالب الحسيني الموسوي الحائري الكركي

الجزء الثاني

تحقيق

فارس حسون كريم

مؤسسة المعارف الإسلامية

تسلية المجالس وزينة المجالس

الموسوم بـ

«مقتل الحسين عليه السلام»

من مصادر بحار الانوار

نسيم المجالس وزينة المجالس

الموسوم بـ

«مقتل الحسين عليه السلام»

تأليف

السيد الأديب محمد بن أبي طالب الحسيني الموسوي الحائري الكركي

«من أعلام القرن العاشر»

الجزء الثاني

تحقيق

فارس حسون كريم

٨٥

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
لمؤسّسة المعارف الاسلامية
ايران ـ قم المقدّسة
تلفن ٧٣٢٠٠٩ فاكس: ٧٤٣٧٠١
ص ـ ب ٧٦٨ / ٣٧١٨٥

اسم الكتاب : ..... تسلية المجالس وزينة المجالس ـ ج٢
تأليف : ..... السيّد محمد بن أبي طالب الحسيني الكركي الحائري
تحقيق ..... فارس حسّون كريم
نشر ..... مؤسسة المعارف الاسلاميّة
الطبعة ..... الأُولى ١٤١٨ هـ. ق
المطبعة ..... پاسدار اسلام
العدد ..... ١٥٠٠ نسخة
السعر : ..... دورة ٣٠٠٠ تومان
شابك : ٦ ـ ٠٩ ـ ٦٢٨٩ ـ ٩٦٤
ISBN : ٨ ـ ١١ ـ ٦٢٨٩ ـ ٩٦٤

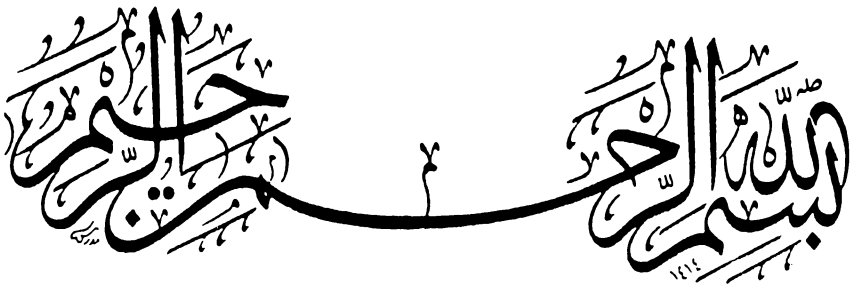
بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الرابع

في خصائص الامام الثاني سبط المصطفى، ورابع أصحاب الكساء، ذي المآثر والمنن، مولانا وسيّدنا أبي محمد الحسن، وذكر شيء من فضائله المختصّة به والمشتركة مع جدّه وأبيه وأُمّه وأخيه صلوات الله عليهم أجمعين

الخطبة: الحمد لله الّذي جعل حمده سبيلاً موصلاً إلى نعيم جنّته، وسبباً متّصلاً بعميم رحمته، وشكره وسيلة لشاكره إلى المزيد من نعمته، وذكره شرفاً لذاكره في سرّه وعلانيته، وبنى قواعد دينه على توحيده ومعرفته، وأخذ عباده بتقديسه وتنزيهه عمّا لا يليق بربوبيّته، ونصب لهم أعلاماً يهتدي بها المتردّد في تيه حيرته، وأطلع في سماء العرفان أنجماً ينجو بزواهرها ضالّهم في ظلمة شبهته، وجعل تلك الأعلام الواضحة، والأنجم اللائحة، عباداً مكرمين من خواصّه، وأولياء معصومين قد صفاهم واصطفاهم بإخلاصه.

أوّلهم نبيّ تمّمت به الرسالة والنبوّة، وإمام انتهت إليه الرئاسة والفتوّة، لمّا جعله سبحانه أشدّ خلقه بسطة في العلم والجسم والقوّة، واختصّه الرسول بالوصيّة والخلافة والاخوّة، ثبت في العقل والنقل عموم رئاسته، وقبح في

الحقيقة والطريقة تقديم من قصر عن رتبته.

نحمد ربّنا على ما أطلعنا عليه من سرّه المكنون، وعلمه المخزون، ونزّهنا عن اتّباع كلّ ناعق بالباطل، وزاهق بغير الحقّ قائل، وبنى على حبّ آله قواعد عقائدنا، وركز في جبلّتنا معرفة سادتنا وأئمّتنا، وانّهم أُولوا الأمر الّذين ألزم عباده بطاعتهم، وحثّ أنامه على متابعتهم، فمن سلك غير سبيلهم، واهتدى بغير دليلهم، قاده سوء اختياره إلى الشقاوة السرمديّة، وأوقعه ضلال سعيه في الهلكة الأبديّة.

لا نشكّ في كفر من تقدّمهم غاصباً، وتسمّى بغير اسمه كاذباً، واستوجب اللعنة بإلحاده في دين الله، واستحقّ العقوبة بجحده ولاية الله، وتوالى في الله أولياءُهم، وتعادى في الله أعداءهم، ويلعن الحانث صدّيقهم، والناكث فاروقهم، والثالث زهوقهم، والرابع زنديقهم، الّذي كان إسلامه نفاقاً، وديـنه شقاقاً، وطبعه غدراً، ومعتقده كفراً، الباغي بحربه، والكافر بربّه، والخارج على إمام الحقّ بجنده، والباغي على وليّ الخلق بحسده، والمدبّر في قتل السيّد الزكيّ، قرّة عين النبيّ، وثمرة قلب الوصيّ، والمديف له قواتل سمومه بغدره، والمفسد رؤساء جنوده بمكره.

اللّهمّ العنه والعن كلّ منقاد طوعاً لأمره، وكلّ شاكّ في ضلاله وكفره.

فصل

فيما ورد في فضل السيّد الشكور، والامام الصبور، سبط خير المرسلين، ورهط إمام المتّقين، ونجل سيّد الوصيّين، ونتيجة سيّدة نساء العالمين، رابع الخمسة الميامين، وثالث الأولياء المنتجبين، الّذي جعله الله وأخاه أشرف خلقه أجمعين.

الجدّ النبيّ، والأب الوصيّ، والأُمّ الزهراء، والدار البطحاء، فضله معروف، وكرمه موصوف، يخل الغيث بفيض كفّه، ويخجل البحر بسبب عرفه، أُصوله كريمة، وأياديه عميقة، وحبّه فرض واجب، وودّه حكم لازب، وطاعته تمام الايمان، ومعصيته سبيل الخسران، الناطق بالحكمة، والمؤيّد بالعصمة، إمام الأُمّة، وثاني الأئمّة، مَن حبّه من النيران جُنّة، واتّباعه سبيل موصل إلى نعيم الجَنّة، وولاؤه على أهل الأرض فرض لا سنّة، ذو النسب الطاهر، والحسب الفاخر، والمجد الأعبل، والشرف الأطول، والعلم المأثور، والحلم المشهور، الّذي تردّى بالمجد واتّزر، وتصدّى للبذل واشتهر، وظهر عنه العلم وانتشر، وبخدمته الأمين جبرئيل افتخر.

آل عمران تشهد للرسول بنبوّته يوم المباهلة، وسورة الانسان تنبىء عن كمال فضيلته حين المفاضلة، وأحزاب المجد بحجّة آية تطهيرها لعصمته

ناصرة، وأبصار الفخر إلى نضرة بهجته يوم الكساء ناظرة، شاطر الله ماله مراراً، وآثر المسكين واليتيم والأسير بقوّته إيثاراً، وكان للمسلمين نوراً ومناراً، وللعارفين غيثاً مدراراً، تشمخ المنابر فخراً إن علاها بقدمه، وتشرق المحاضر سروراً إذا غمرها بكرمه، موات الآمال يحيى بوابل جوده، وأموات الافضال تنشر بهاطل جوده، والرئاسة العامّة تتجلّىٰ على رفعة إمامته، والمناقب التامّة تخطر بين يدي زعامته.

من اتّخذه بضاعة ربحت تجارته في الدنيا والآخرة، ومن تولّى عن أمره إلى غيره معاندة أضحت كرّته خاسرة، رضيت به وبأهل بيته سادة عمّن سواهم، ووسمت جبهتي بميسم العبوديّة لجلال علاهم، فإن رقموني في دفاتر عبيدهم، وأثبتوني في جرائد عديدهم، فذلك غاية مرادي وأقصى مناي. وإن طردوني عن أبواب كرمهم، ومحوني من جرائد خدمهم، فيا شقوتي وخيبة مسعاي.

اللّهمّ نوّر قلبي بحبّهم، واشرح صدري بقربهم، ولا تخلني من حياطتهم، ولا تصرف وجهي عن وجههم، والحظني بعين عنايتهم، ولا تنزع منّي بركة رأفتهم، إنّك على كلّ شيء قدير.

محمد بن إسحاق، بالاسناد: جاء أبو سفيان إلى علي عليه السلام، فقال: يا أبا الحسن، جئتك في حاجة.

قال: وفيما جئتني؟

قال: تمشي معي إلى ابن عمّك محمد فتسأله أن يعقد لنا عقداً، ويكتب لنا كتاباً.

فقال أمير المؤمنين: لقد عقد لك رسول الله صلّى الله عليه وآله عقداً لا يرجع عنه أبداً، وكانت فاطمة من وراء الستر، والحسن يدرج بين يديها وهو

طفل من أبناء أربعة عشر شهراً[١]، فقال: يا بنت محمد، قولي لهذا الطفل يكلّم لي جدّه فيسود بكلامه العرب والعجم.

فأقبل الحسن عليه السلام على أبي سفيان وضرب بإحدى يديه على أنفه والأُخرى على لحيته، ثمّ أنطقه الله سبحانه بأن قال: يا أبا سفيان، قل: لا إله إلّا الله، محمد رسول الله، حتى أكون لك شفيعاً.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الحمد لله الّذي جعل من ذرّيّة محمد المصطفى نظير يحيى بن زكريّا، آتاه[٢] الحكم صبيّاً.

واستغاث الناس إليه عليه السلام من زياد بن أبيه، فرفع يده وقال: اللّهمّ خُذ لنا ولشيعتنا من زياد بن أبيه، وأرنا فيه نكالاً عاجلاً، إنّك على كلّ شيء قدير.

قال: فخرج خراج في إبهام يمينه؛ ويقال: السلعة[٣]، وورم إلى عنقه، فمات لا رحمه الله.[٤]

قال محمد بن إسحاق: ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله ما بلغ الحسن بن عليّ، كان يبسط له بساط على باب داره فإذا خرج وجلس انقطع الطريق، فما يراه أحد من خلق الله إلّا قام إجلالاً له، فإذا علم قام

---

(١) وردت هذه القصّة في كتب السير عند ذكر فتح مكّة سنة ثمان للهجرة حين جاء أبو سفيان إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله ليبرم عهد المشركين ويزيد في مدّته.
وقد قيل كانَ عمر الحسن عليه السلام خمس سنين، وفي الكامل في التاريخ: ٢/٢٤١ انّه غلام.

(٢) في المناقب: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾ سورة مريم: ١٢.

(٣) في المناقب: خراج في إبهام يمينه يقال لها: السلعة.

(٤) مناقب ابن شهراشوب: ٤/٦ ـ ٧، عنه البحار: ٤٣/٣٢٦ ح٦.

فدخل داره فيمرّ الناس، ولقد رأيته في طريق مكّة ماشياً فما أحد من خلق الله رآه إلّا نزل ومشى.

أبو السعادات في الفضائل: إنّ الشيخ أبو الفتوح أملى في المدرسة الناجية أنّ الحسن بن عليّ عليه السلام كان يحضر مجلس رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو ابن سبع سنين فيسمع الوحي فيحفظه، فيأتي إلى أُمّه فيلقي إليها ما حفظه، فلمّا دخل عليها أمير المؤمنين عليه السلام وجد عندها علماً بالتنزيل، فسألها عن ذلك، فقالت: من ولدك الحسن، فتخفّى يوماً في الدار وقد دخل الحسن فأراد أن يلقيه إليها فأُرتج[1] عليه، فعجبتْ[2]، فخرج أمير المؤمنين عليه السلام وضمّه إليه وقبّله.

وفي رواية: يا أُمّاه، قلَّ بياني، وكلّ لساني، لعلّ سيّداً يرعاني.[3]

الحسين بن أبي العلاء، عن جعفر بن محمد عليه السلام: قال الحسن بن عليّ عليه السلام لأهل بيته: يا قوم، إنّي أموت بالسمّ كما مات رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فقال له أهل بيته: ومن الّذي يسمّك؟

قال: جاريتي أو امرأتي.

فقالوا له: أخرجها من ملكك عليها لعنة الله.

---

(١) أُرتِجَ على القارىء... إذا لم يقدر على القراءة كأنّه أُطبِقَ عليه، كما يُرْتَجُ الباب، وكذلك ارْتُتِجَ عليه. ولا تقل: ارتُجَّ عليه بالتشديد. «الصحاح: ١/٣١٧ ـ رتج ـ».

(٢) في المناقب: فعجبت أُمّه من ذلك، فقال: لا تعجبين يا أُمّاه، فإنّ كبيراً يسمعني واستماعه قد أوقفني، فخرج...

(٣) مناقب ابن شهراشوب: ٤/٧ ـ ٨، عنه البحار: ٤٣/٣٣٨ ح ١١.

فقال: هيهات من إخراجها ومنيّتي على يدها، مالي منها محيص، ولو أخرجتها لم يقتلني غيرها، كان قضاء مقضيّاً وأمراً واجباً من الله؛ فما ذهبت الأيّام حتّى بعث معاوية إلى زوجته بالسمّ.

فقال الحسن لها: هل عندك شربة لبن؟

فقالت: نعم، فأتت باللبن وفيه السمّ الّذي بعث به معاوية، فلمّا شربه وجد مسّ [السمّ][1] في بدنه، فقال: يا عدوّة الله، قتلتيني قاتلك الله، أما والله لا تصيرين منّي خلفاً، ولا تصيبين[2] من الفاسق اللعين عدوّ الله خيراً أبداً.[3]

محمد الفتّال النيشابوري في كتاب مونس الحزين: بالاسناد عن عيسى ابن الحسن، عن الصادق عليه السلام: قال بعضهم للحسن بن عليّ في احتمال الشدائد من معاوية، فقال صلوات الله عليه كلاماً معناه: لو دعوت الله سبحانه لجعل العراق شاماً والشام عراقاً، ولجعل الرجل امرأةً والمرأة رجلاً.

فقال السائل[4]: ومن يقدر على ذلك؟

فقال عليه السلام: انهضي، ألا تخجلين وتستحين أن تقعدي بين الرجال؟ فوجد الرجل نفسه امرأة بيّنة كالنساء، ثمّ قال: قد صارت عيالك رجلاً ويقاربك وتحملين منها وتلدين[5] ولداً خنثى، فكان كما قال عليه السلام، ثمّ إنّهما تابا وجاءا إليه، فدعا لهما، فأعادهما الله تعالى إلى الحالة الأُولى.[6]

---

(١) من المناقب.

(٢) في المناقب: لا تصيبين منّي خلفاً، ولا تنالين.

(٣) مناقب ابن شهراشوب: ٤/٨، عنه البحار: ٤٣/٣٢٧ ذ ح٦.

(٤) في المناقب: الشاميّ.

(٥) في المناقب: وتقاربك وتحمل عنها وتلد.

(٦) مناقب ابن شهراشوب: ٤/٨ ـ ٩، عنه البحار: ٤٣/٣٢٧ ضمن ح٦.

قال أحدهما عليهما السلام في قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُوْنَ﴾[١]: نحن الّذين نعلم، وعدوّنا لا يعلم، وشيعتنا أُولوا الألباب.[٢]

وقيل للحسن عليه السلام: إنّ فيك عظمة.

قال: لا، العظمة لله، بل فيَّ عزّة، قال الله تعالى: ﴿وَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٣].

وقال واصل بن عطاء: كان الحسن عليه السلام عليه سيماء الأنبياء، وبهاء الملوك.[٤]

محمد بن أبي عمير[٥]: عن رجاله، عن أبي عبدالله عليه السلام، عن الحسن بن علي عليه السلام قال: إنّ لله سبحانه مدينتين: إحداهما في المشرق والأُخرى في المغرب، عليهما سور من حديد، وعلى كلّ مدينة ألف [ألف][٦] باب، لكلّ باب مصراعان[٧] من ذهب، وفيهما سبعون ألف لغة، يتكلّم كلّ واحد بخلاف لغة صاحبه، وأنا أعرف جميع اللغات وما فيهما وما بينهما وما عليهما حجّة لله غيري وغير أخي الحسين عليه السلام.[٨]

---

(١) سورة الزمر: ٩.

(٢) مناقب ابن شهراشوب: ٤/٩.

(٣) سورة المنافقون: ٨.

(٤) مناقب ابن شهراشوب: ٤/٩، عنه البحار: ٤٣/٣٣٨ ح ١٢.

(٥) كذا الصحيح، وفي الأصل والمناقب: محمد بن عمير.

(٦) من المناقب.

(٧) كذا في المناقب، وفي الأصل: مصراع.

(٨) مناقب ابن شهراشوب: ٤/٩ ـ ١٠، عنه البحار: ٤٣/٣٣٧ ح ٧، وعوالم العلوم: ١٦/١٠٩ ح ٦ وعن بصائر الدرجات: ٣٣٩ وص ٤٩٣ ح ١١. =

الكليني في كتابه الكافي[١]: انّه جاء في حديث عمرو بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سئل الحسن عن امرأة جامعها زوجها، فقامت بحرارة جماعه فساحقت جارية بكراً، وألقت النطفة إليها، فحملت.

فقال عليه السلام: أمّا في العاجل فتؤخذ المرأة بصداق هذه البكر، لأنّ الولد لا يخرج منها حتى تذهب عذرتها، ثمّ ينتظر بها حتى تلد فيقام عليها الحدّ ويؤخذ الولد فيردّ إلى صاحب النطفة، وتؤخذ المرأة ذات الزوج فترجم.

قال: فاطلع أمير المؤمنين عليه السلام فرآهم يضحكون، فقصّوا عليه القصّة، فقال: ما أحكم إلّا بما حكم به الحسن.

وفي رواية: لو أنّ أبا الحسن لقيهم ما كان عنده إلّا ما قال الحسن.[٢]

محمد بن سيرين: أنّ عليّاً عليه السلام قال لابنه الحسن: أجمع الناس، فلمّا اجتمعوا قام صلوات الله عليه فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وتشهّد، ثمّ قال: أيّها الناس، إنّ الله اختارنا [لنفسه][٣]، وارتضانا لدينه، واصطفانا على خلقه، وأنزل علينا كتابه ووحيه، وأيم الله لا ينقصنا أحد من حقّنا شيئاً إلّا انتقصه الله من حقّه، في عاجل دنياه وآجل آخرته، ولا يكون علينا دولة إلّا كانت لنا العاقبة ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾[٤]، ثمّ نزل وجمع بالناس، وبلّغ أباه، فقبّل بين عينيه، وقال: بأبي أنت وأُمّي ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ

= وأخرجه في البحار: ٢٧/٤١ ح٢، وج٥٧/٣٢٦ ح٦ عن البصائر بطريقيه.

(١) الكافي: ٧/٢٠٢ ح١، عنه البحار: ٤٣/٣٥٢ ح٣٠، وعوالم العلوم: ١٦/١٠٩ ح٥.

(٢) مناقب ابن شهراشوب: ٤/١٠ ـ ١١.

(٣) من المناقب.

(٤) سورة ص: ٨٨.

بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[١].

في كتاب العقد لابن عبد ربّه الأندلسي وكتاب المدائني أيضاً: قال عمرو بن العاص لمعاوية: لو أمرت الحسن بن علي أن يخطب على المنبر، فلعلّه يحصر فيكون ذلك وضعاً من قدره عند الناس، فأمر الحسن بذلك.

فلمّا صعد المنبر تكلّم فأحسن، ثمّ قال: أيّها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب، أنا ابن أوّل المسلمين إسلاماً، وأُمّي فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، أنا ابن البشير النذير، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين.

وعن ابن عبد ربّه أيضاً: أنّه قال: لو طلبتم ابناً لنبيّكم ما بين لابتيها[٢] لم تجدوا غيري وغير أخي.

فناداه معاوية: يا أبا محمد، حدّثنا بنعت الرطب ـ وأراد بذلك أن يخجّله ويقطع عليه كلامه ـ، فقال: نعم تلقحه الشمال، وتخرجه الجنوب، وتنضجه الشمس، ويطيّبه[٣] القمر.

وفي رواية المدائني: الريح تنضجه[٤]، والليل يبرّده ويطيّبه.

وفي رواية المدائني قال: فقال عمرو: انعت لنا الخرأة.

قال: نعم، تبعد الممشى في الأرض الصحصح[٥] حتى تتوارى من القوم،

---

(١) سورة آل عمران: ٣٤.

(٢) أي ما أحاطت به الحرّتان من المدينة.

(٣) كذا في المناقب، وفي الأصل: ويصنعه.

(٤) في المناقب: تنفخه.

(٥) كذا في المناقب، وفي الأصل: الصحيح. والصحصح: ما استوى من الأرض وكان =

ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها، ولا تمسح باللقمة والرمّة ـ يريد العظم والروث ـ ولا تبل في الماء الراكد.[١]

وفي روضة الواعظين: انّ الحسن عليه السلام كان إذا توضّأ ارتعدت مفاصله، واصفرّ لونه، فقيل له في ذلك. فقال: حقّ على كلّ من وقف بين يدي ربّ العرش أن يصفرّ لونه، وترتعد مفاصله.

وكان صلوات الله عليه إذا بلغ باب المسجد رفع رأسه ويقول: اللّهمّ ضيفك[٢] ببابك، يا محسن، قد أتاك المسيء، فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك، يا كريم.

وعن الصادق عليه السلام: أنّ الحسن عليه السلام حجّ خمساً وعشرين حجّة على قدميه.

وبالاسناد[٣] عن القاسم بن عبدالرحمان، عن محمد بن علي عليه السلام: قال الحسن عليه السلام: إنّي لأستحيي من ربّي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته، فمشى عشرين مرّة من المدينة على رجليه.

وفي كتابه[٤] بالاسناد: انّ الحسن عليه السلام قاسم ربّه ماله نصفين.

وعن شهاب بن عامر أنّ الحسن قاسم ربّه ماله مرّتين حتّى تصدّق بفرد نعله.

= أجرد.

(١) مناقب ابن شهراشوب: ٤/١١ ـ ١٢، عنه البحار: ٤٣/٣٥٥ ح ٣٣.

(٢) كذا في المناقب، وفي الأصل: صفيّك.

(٣) حلية الأولياء: ٢/٣٧.

(٤) أي حلية الأولياء لأبي نعيم الاصفهاني.

وفي رواية: أنّه تصدّق ثلاث مرّات يقاسم ربّه ماله حتى إنّه كان ليعطي نعلاً ويمسك نعلاً، ويعطي خفّاً ويمسك خفّاً.

وكان يمشي في طريق مكّة، وإنّ النجائب لتقاد معه.[١]

روي أنّه دخلت على الحسن عليه السلام امرأة جميلة وهو في صلاته فأوجز في صلاته، ثمّ قال لها: ألك حاجة؟

قالت: نعم.

قال: وما هي؟

قالت: قم فأصب منّي فإنّي وفدت ولا بعل لي.

قال: إليك عنّي لا تحرقيني بالنار ونفسك، فجعلت تراوده عن نفسه وهو يبكي ويقول: ويحك إليك عنّي، واشتدّ بكاؤه، فلمّا رأت ذلك بكت لبكائه، فدخل الحسين عليه السلام ورآهما يبكيان، فجلس يبكي، وجعل أصحابه يأتون ويجلسون ويبكون حتى كثر البكاء وعلت الأصوات، فخرجت الأعرابيّة، وقام القوم، ولبث الحسين عليه السلام بعد ذلك وهو لا يسأل الحسن عن ذلك إجلالاً له، فبينا الحسن عليه السلام ذات يوم[٢] نائماً إذ استيقظ وهو يبكي، فقال الحسين عليه السلام: ما شأنك، يا أخي؟

قال: رؤيا رأيتها.

قال: وما هي؟

قال: لا تخبر أحداً ما دمت حيّاً.

---

(١) مناقب ابن شهراشوب: ٤/١٤، عنه البحار: ٤٣/٣٣٩ ح ١٣.

(٢) في المناقب: ليلة.

قال: نعم.

قال: رأيت يوسف عليه السلام في المنام فجئت أنظر إليه فيمن نظر، فلمّا رأيت حسنه بكيت، فنظر إليّ في الناس، فقال: ما يبكيك، يا أخي، بأبي وأُمّي؟

فقلت: ذكرتك وامرأة العزيز، وما ابتليت به من أمرها، وما لقيت في السجن، وحرقة الشيخ يعقوب، فبكيت من ذلك، وكنت أتعجّب منه.

فقال عليه السلام: فهلّا تعجّبت ممّا كان من المرأة البدويّة بالأبواء؟

وللحسن عليه السلام:

ذري كدر الأيّام إنّ صفاءها ... تولّى بأيّام السرور الذواهب
وكيف يغرّ الدهر من كان بينه ... وبين الليالي محكمات التجارب

وله عليه السلام:

قل للمقيم بغير[1] دار إقامة ... حان الرحيل فودّع الأحبابا
إنّ الّذين لقيتهم وصحبتهم ... صاروا جميعاً في القبور ترابا

ومن سخائه عليه السلام أنّه سأله رجل فأعطاه خمسين ألف درهم وخمسمائة دينار وقال: ائت بحمّال يحمل لك، فأعطى الحمّال طيلسانه، وقال: هذا الكرى للحمّال.

وجاءه بعض الأعراب فقال: أعطوه ما في الخزانة، فوجدوا فيها عشرون ألف درهم، فدفعها إلى الأعرابي.

فقال الأعرابي: هلّا تركتني أبوح بحاجتي وأُظهر مدحتي؟!

---

(١) كذا في المناقب، وفي الأصل: تغيّر.

فأنشأ صلوات الله عليه:

نحن أُناس عطاؤنا خضل[١] يرتع فيه الرجاء والأمل
تجود قبل السؤال أنفسنا خوفاً على ماءِ وجه من يسل
لو علم البحر فضل[٢] نائلنا لغاض من بعد فيضه خجل[٣]

أبو جعفر المدائني ـ في حديث طويل ـ: قال: خرج الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر حجّاجاً ففاتهم أثقالهم، فجاعوا وعطشوا، فرأوا في بعض الشعاب خباءً رثّاً وعجوزاً فاستسقوها.

فقالت: اطلبوا هذه الشويهة، ففعلوا واستطعموها فقالت: ليس إلّا هي فليقم أحدكم فليذبحها حتى أصنع لكم طعاماً، فذبحها أحدهم، ثمّ شوت لهم من لحمها، وأكلوا وقيّلوا عندها، فلمّا نهضوا قالوا لها: نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه، فإذا نحن انصرفنا وعدنا فالممي بنا فإنّا صانعون بك خيراً، ثمّ رجلوا.

فلمّا جاء زوجها وعرف الحال أوجعها ضرباً، ثمّ مضت الأيّام وأضرّت بها الحال فرحلت حتى اجتازت بالمدينة، فبصر بها الحسن عليه السلام فأمر لها بألف شاة وأعطاها ألف دينار، وبعث معها رسولاً إلى الحسين عليه السلام فأعطاها مثل ذلك، ثمّ بعثها إلى عبدالله بن جعفر فأعطاها مثل ذلك.

ودخل عليه رجل[٤] فقال: يا ابن رسول الله، إنّي عصيت رسول الله صلّى الله عليه وآله.

---

(١) الخضل: كلُّ شيء نَدٍ يُترشّف نداه.
(٢) كذا في المناقب، وفي الأصل: علم.
(٣) مناقب ابن شهراشوب: ٤/١٤ ـ ١٦، عنه البحار: ٤٣/٣٤٠ ح ١٤.
(٤) في المناقب: ودخل الغاضريّ عليه عليه السلام.

فقال عليه السلام: بئس ما فعلت، كيف فعلت؟

فقال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: لا يفلح قوم ملكت عليهم امرأة، وقد ملكت عليَّ امرأتي فأمرتني أن أشتري غلاماً[١]، فاشتريته وقد أبق منّي.

فقال صلوات الله عليه: اختر أحد ثلاثة: إن شئت قيمة عبد. فقال: هاهنا لا تتجاوز! قد اخترت، فأعطاه ذلك.

وقال أنس: حيّت[٢] جارية للحسن عليه السلام بطاقة ريحان، فقال لها: أنت حرّة لوجه الله، فقلت له في ذلك، فقال: أدّبنا الله سبحانه وقال: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا ﴾[٣] وكان أحسن منها إعتاقها.[٤]

وروى المبرّد قال: رآه شاميّ راكباً فجعل يلعنه والحسن عليه السلام لا يردّ، فلمّا فرغ أقبل عليه الحسن وضحك وقال: أيّها الشيخ، أظنّك غريباً ولعلّك شبّهتني، فلو استعنتنا أعنّاك[٥]، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا حملناك، وإن كنت جائعاً أشبعناك، وإن كنت عرياناً كسوناك، وإن كنت محتاجاً أغنيناك، وإن كنت طريداً آويناك، وإن كنت ذا حاجة قضيناها لك، فلو كنت حرّكت رحلك إلينا، وكنت ضيفاً لنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك، لأنّ لنا موضعاً رحباً، وجاهاً عريضاً، ومالاً كثيراً.

---

(١) في المناقب: عبداً.

(٢) كذا في المناقب، وفي الأصل: جاءت.

(٣) سورة النساء: ٨٦.

(٤) مناقب ابن شهراشوب: ٤/١٦ ـ ١٨، عنه البحار: ٤٣/٣٤١ ح ١٥.

(٥) في المناقب: فلو استعتبتنا أعتبناك. أي لو استرضيتنا فرضّيناك.

فلمّا سمع الرجل كلامه بكى، ثمّ قال: أشهد أنّك خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته، وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إليَّ، فالآن أنت أحبّ الخلق إليَّ، وحوّل رحله إليه، وكان ضيفه إلى أن ارتحل، وصار معتقداً محبّتهم.(١)

وروى البخاري والموصلي: قال إسماعيل بن خالد لأبي جحيفة: رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله؟

قال: نعم، وكان الحسن عليه السلام يشبهه.

أبو هريرة [قال](٢): دخل الحسن يوماً وهو معتمّ فظننت أنّ(٣) النبيّ صلّى الله عليه وآله قد بعث.

وروى الغزالي: انّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال للحسن: أشبهت خَلقي وخُلقي.(٤)

دعا أمير المؤمنين عليه السلام محمد بن الحنفيّة يوم الجمل فأعطاه رمحه وقال له: اقصد بهذا الرمح قصد الجمل، فذهب فمنعوه بنو ضبّة، فلمّا رجع انتزع الحسن الرمح من يده، وقصد قصد الجمل، وطعنه برمحه، ورجع إلى والده، وعلى الرمح أثر الدم، فتمغّر وجه محمد من ذلك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تأنف فإنّه ابن النبيّ وأنت ابن عليّ.(٥)

---

(١) مناقب ابن شهراشوب: ٤/١٩، عنه البحار: ٤٣/٣٤٤ ذ ح ١٦.
(٢) من المناقب.
(٣) كذا في المناقب، وفي الأصل: أنّ.
(٤) مناقب ابن شهراشوب: ٤/٢٠ ـ ٢١، عنه البحار: ٤٣/٢٩٣ ـ ٢٩٤.
(٥) مناقب ابن شهراشوب: ٤/٢١، عنه البحار: ٣٢/١٨٧ ح ١٣٧، وج ٤٣/٣٤٥ ذ ح ١٧.

وطاف الحسن عليه السلام بالبيت يوماً فسمع رجلاً يقول: هذا ابن فاطمة الزهراء، فالتفت إليه فقال: قل: هذا ابن عليّ بن أبي طالب، فأبي خير من أُمّي.[١]

وتفاخرت قريش والحسن عليه السلام ساكت لا ينطق، فقال له معاوية: [يا][٢] أبا محمد مالك لا تنطق؟ فوالله ما أنت بمشوب الحسب، ولا بكليل اللسان.

فقال الحسن عليه السلام: ما ذكروا فضيلة إلّا ولي محضها ولبابها.[٣]

أخبار أبي حاتم[٤]: إنّ معاوية فخر يوماً، فقال: أنا ابن بطحاء مكّة، أنا ابن أغزرها[٥] جوداً، وأكرمها جدوداً، وأنا ابن من ساد قريشاً فضلاً ناشئاً وكهلاً.

فقال الحسن عليه السلام: يا معاوية، أعليَّ تفتخر؟! أنا ابن عروق الثرى، أنا ابن مأوى التقى، أنا ابن من جاء بالهدى، أنا ابن من ساد أهل الدنيا، بالفضل السابق، والحسب الفائق، أنا ابن من طاعته طاعة الله، ومعصيته معصية الله، فهل لك أب كأبي تباهيني به، وقديم كقديمي تساميني به؟ قل: نعم، أو لا.

فقال معاوية: بل أقول: لا، وهي لك تصديق.[٦]

---

(١) مناقب ابن شهراشوب: ٤/٢١، عنه البحار: ٤٣/٣٤٥ صدر ح ١٨.

(٢) من المناقب.

(٣) مناقب ابن شهراشوب: ٤/٢١، عنه البحار: ٤٤/١٠٣ ح ١٠.

(٤) كذا في المناقب، وفي الأصل: أمثال أبي حازم.

(٥) كذا في المناقب، وفي الأصل: أعرفها.

(٦) مناقب ابن شهراشوب: ٤/٢١ ـ ٢٢، عنه البحار: ٤٤/١٠٣ ح ١١ وعن كشف الغمّة: ١/٥٧٥.

وقال معاوية يوماً للحسن عليه السلام: أنا خير منك.

قال: وكيف ذاك، يا ابن هند؟

قال: لأنّ الناس قد اجتمعوا عليَّ ولم يجمعوا عليك.

قال الحسن: هيهات هيهات لشرّ ما علوت، يا ابن آكلة الأكباد، المجتمعون عليك رجلان؛ بين مطيع ومكره، فالطائع لك عاص لله، والمكره معذور بكتاب الله، وحاشى لله أن أقول أنا خير منك فلا خير فيك، ولكنّ الله برّأني من الرذائل كما برّأك من الفضائل.

كتاب الشيرازي: روى سفيان الثوري، عن واصل، عن الحسن، عن ابن عبّاس في قوله سبحانه: ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾[1] أنّه جلس الحسن بن علي عليه السلام ويزيد بن معاوية يأكلان الرطب، فقال يزيد: يا حسن، إنّي مذ كنت أُبغضك.

فقال الحسن: يا يزيد، اعلم أنّ إبليس شارك أباك في جماعه فاختلط الماء ان فأورثك ذلك عداوتي، لأنّ الله سبحانه يقول: ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ وشارك الشيطان حرباً عند جماعه فولد له صخر، فلذلك كان يبغض جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله.

هرب سعيد بن سرح[2] من زياد إلى الحسن عليه السلام، فكتب الحسن إليه يشفع فيه.

فكتب زياد إلى الحسن:

---

(١) سورة الإسراء: ٦٤.

(٢) كذا في المناقب، وفي الأصل: سعد بن أبي شرح.

من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة.

أمّا بعد:

فقد أتاني كتابك تبدأ فيه باسمك قبل اسمي وأنت طالب حاجة، وأنا سلطان وأنت سوقة[١]، وذكر نحواً من ذلك.

فلمّا قرأ الحسن الكتاب تبسّم وأنفذ بالكتاب إلى معاوية، فكتب معاوية إلى زياد لعنه الله يؤنّبه ويأمره أن يخلّي عن أخي سعيد وولده وامرأته وردّ ماله وبناء ما قد هدمه من داره، ثمّ قال:

وأمّا كتابك إلى الحسن باسمه واسم أُمّه لا تنسبه إلى أبيه، وأُمّه بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، وذلك أفخر له إن كنت تعقل.[٢]

كتاب الفنون[٣] عن أحمد المؤدّب ونزهة الأبصار: أنّه مرّ الحسن عليه السلام بقوم فقراء وقد وضعوا كسيرات لهم على الأرض وهم يلتقطونها ويأكلونها، فقالوا له: هلمّ يا ابن رسول الله إلى الغذاء، فنزل وقال: إنّ الله لا يحبّ المستكبرين[٤]، وجعل يأكل معهم حتى اكتفوا والزاد على حاله ببركته، ثمّ دعاهم إلى منزله[٥] وأطعمهم وكساهم.[٦]

وفي العقد: أنّ مروان بن الحكم قال للحسن بن عليّ عليه السلام بين

---

(١) السُوقَة: الرعيّة.

(٢) مناقب ابن شهراشوب: ٤/٢٢ ـ ٢٣، عنه البحار: ٤٤/١٠٤ ح١٢ وعن كشف الغمّة: ١/٥٧٣.

(٣) كذا في المناقب، وفي الأصل: العيون.

(٤) إقتباس من قوله تعالى في سورة النحل: ٢٣.

(٥) في المناقب: ضيافته.

(٦) مناقب ابن شهراشوب: ٤/٢٣، عنه البحار: ٤٣/٣٥١ ح٢٨.

يدي معاوية: أسرع الشيب إلى شاربك يا حسن. ويقال: إنّ ذلك من الخرق.

فقال عليه السلام: ليس كما بلغك ولكنّا معشر بني هاشم أفواهنا عذبة وشفاهنا طيّبة[١]، فنساؤنا يقبلن علينا بأنفاسهنّ، وأنتم معشر بني أُميّة فيكم بخر شديد، فنساؤكم يصرفن أفواههنّ وأنفاسهنّ إلى أصداغكم، فإنّما يشيب منكم موضع العذار من أجل ذلك.

فقال مروان: أما إنّ يا بني هاشم فيكم خصلة سوء.

قال: وما هي؟

قال: الغلمة[٢].

قال: أجل، نزعت من نسائنا ووضعت في رجالنا، ونزعت الغلمة من رجالكم ووضعت في نسائكم، فما قام لأُمويّة إلّا هاشمي، ثمّ خرج، وأنشد صلوات الله عليه:

ومارست هذا الدهر خمسين حجّة
وخمساً أُرجّي قابلاً بعد قابلِ
فما أنا في الدنيا بلغت جسيمها
ولا في الّذي أهوى كدحت بطائلِ
وقد أشرعتني في المنايا أكفّها[٣]
وأيقنت أنّي رهن موت معاجل[٤]

---

(١) في المناقب: طيّبة أفواهنا، عذبة شفاهنا.
(٢) الغلمة: شهوة الجماع.
(٣) استظهر في هامش البحار: فقد أشرعت فيَّ المنايا أكفها.
(٤) مناقب ابن شهراشوب: ٤/٢٣ ـ ٢٤، عنه البحار: ٤٤/١٠٥ ح ١٣.

قيل لمجنون: الحسن كان أفضل أم الحسين؟

قال: الحسن، لقوله سبحانه: ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ﴾[١] ولم يقل: حسينة.[٢]

روى أبو يعلى الموصلي في المسند: عن ثابت البناني، عن أنس وعبدالله ابن شيبة[٣]، عن أبيه أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قام إلى صلاة والحسن متعلّق به، فوضعه النبيّ صلّى الله عليه وآله إلى جانبه وصلّى، فلمّا سجد أطال السجود فرفعت رأسي من بين القوم فإذا الحسن على كتف النبي صلّى الله عليه وآله، فلمّا سلّم قال له القوم: يا رسول الله، لقد سجدت في صلاتك سجدة ما كنت تسجدها، كأنّما يوحى إليك.

فقال صلّى الله عليه وآله: لم يوح إليَّ، ولكنّ ابني كان على كتفي فكرهت أن أُعجّله حتى نزل.

وفي رواية أُخرى أنّه قال: إنّ ابني ارتحلني فكرهت أن أُعجّله حتى يقضي حاجته.

وفي رواية أُخرى: قال: كان النبيّ صلّى الله عليه وآله يصلّي بنا وهو ساجد فيجيء الحسن وهو صبيّ صغير حتى يصير على ظهره أو رقبته فيرفعه رفعاً رفيقاً، فلمّا صلّى صلاته قالوا: يا رسول الله، إنّك لتصنع بهذا الصبيّ شيئاً لم تصنعه بأحد!

فقال: هذا ريحانتي.

---

(١) سورة البقرة: ٢٠١.

(٢) مناقب ابن شهراشوب: ٤/٢٤.

(٣) كذا في المناقب، وفي الأصل: شبب.

وعن أبي هريرة: قال: ما رأيت الحسن قطّ إلّا فاضت عيناي بدموعها، وذلك انّه أتى يوماً يشتدّ حتى قعد في حجر رسول الله صلّى الله عليه وآله فجعل يقول في لحية رسول الله صلّى الله عليه وآله هكذا وهكذا ورسول الله صلّى الله عليه وآله يفتح فمّه، ثمّ يدخل فمّه في فمّه، ويقول: اللّهمّ إنّي أُحبّه فأحبّه وأحبّ من يحبّه، يقولها ثلاث مرّات.

عبدالرحمان بن أبي ليلى: كنّا عند النبيّ صلّى الله عليه وآله فجاء الحسن وأقبل يتمرّغ عليه فرفع قميصه وقبّل زُبيبته.(١)

الخدريّ: إنّ الحسن عليه السلام جاء والنبيّ صلّى الله عليه وآله يصلّي فأخذ بعنقه وهو جالس، فقام النبيّ صلّى الله عليه وآله وإنّ الحسن ليمسك بيديه حتى ركع.

وعن أبي هريرة: كان النبيّ صلّى الله عليه وآله يقبّل الحسن، فقال الأقرع بن حابس: إنّ لي عشرة من الولد ما قبّلت أحداً منهم.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من لا يرحم لا يُرحم.(٢)

وروي من طرق العامّة، ورواه أصحابنا رضي الله عنهم في كتبهم: عن أمير المؤمنين عليه السلام، وعن عليّ بن الحسين، وعن أسماء بنت عميس، قالت: لمّا ولدت فاطمة الحسن عليهما السلام جاءني النبيّ صلّى الله عليه وآله وقال: يا أسماء، هاتي ابني، فدفعته إليه في خرقة صفراء، فرمى بها، وقال: يا

---

(١) مناقب ابن شهراشوب: ٤/٢٤ ـ ٢٥، عنه البحار: ٤٣/٢٩٤ ح ٥٥.
وانظر ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من القسم غير المطبوع من طبقات ابن سعد: ٤٠ ح ٤٠، ففيه مصادر كثيرة للحديث.
(٢) مناقب ابن شهراشوب: ٤/٢٥، عنه البحار: ٤٣/٢٩٥ ح ٥٦.

أسماء، ألم أعهد إليكم ألّا تلفّوا المولود في خرقة صفراء؟ فلففته في خرقة بيضاء ودفعته إليه، فأذّن في أُذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، وقال لعليّ: أيّ شيء سمّيت ابني هذا؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما كنت لأسبقك باسمه، وقد كنت أُحبّ أن أُسمّيه حرباً.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: وأنا لا أُحبّ أن أسبق ربّي باسمه، ثمّ هبط جبرئيل، فقال: السلام عليك يا محمد، العليّ الأعلى يقرؤك السلام، ويقول: عليّ منك بمنزلة هارون من موسى ولا نبيّ بعدك، سمّ ابنك هذا باسم ابن هارون.

قال: وما اسم ابن هارون، يا جبرئيل؟

قال: شبّر.

قال: لساني عربيّ.

قال: سمّه الحسن.

قال: فلمّا كان يوم سابعه عقّ عنه بكبشين أملحين، وأعطى القابلة فخذاً، وحلق رأسه، وتصدّق بوزن الشعر ورقاً، وطلى رأسه بالخلوق[1]، ثمّ قال: يا أسماء، الدم فعل الجاهليّة.

قالت: فلمّا ولد الحسين فعل مثل ذلك.[2]

---

(١) الخلوق: طيب معروف مركّب يتّخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب وتغلب عليه الحمرة والصفرة.

(٢) مناقب ابن شهراشوب: ٤/٢٥ ـ ٢٦، عنه البحار: ٤٣/٢٣٨ ح ٤ وعن عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٢٥ ح ٥، وصحيفة الرضا عليه السلام: ٢٤٠ ح ١٤٦.

قال الباقر عليه السلام ـ في خبر ـ: فوزنوا الشعر فكان وزنه درهماً ونصفاً.[١]

الصادق عليه السلام وابن عبّاس وأبو هريرة أيضاً: إنّ فاطمة عادت رسول الله صلّى الله عليه وآله في مرضه الّذي عوفي منه ومعها الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام، فأقبلا يغمزان ممّا يليهما من يد رسول الله صلّى الله عليه وآله حتى اضطجعا على عضديه وناما، فلمّا انتبها خرجا في ليلة ظلماء مدلهمّة ذات رعد وبرق وقد أرخت السماء عزاليها، فسطع لهما نور، فلم يزالا يمشيان في ذلك النور ويتحدّثان حتى أتيا حديقة بني النجّار فاضطجعا وناما، إلى تمام الحديث[٢]، وهذا الحديث أوردته مستوفى من أمالي الشيخ الجليل أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمّي رضي الله عنه عند ذكر ماتمّ للأعمش مع أبي جعفر المنصور الدوانيقي قبل هذا المجلس، فلا حاجة لإعادته.

وكان مولده صلّى الله عليه وآله بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان عام أُحد سنة ثلاث من الهجرة؛ وقيل: سنة اثنتين، وجاءت به فاطمة عليها السلام يوم السابع من مولده في خرقة من حرير الجنّة، وكان جبرئيل أتى بها رسول الله صلّى الله عليه وآله فسمّاه حسناً، وعقّ عنه كبشاً، فعاش مع جدّه سبع سنين وأشهراً؛ وقيل: ثمان، ومع أبيه صلوات الله عليه ثلاثين سنة، وبعده تسع سنين، وفي رواية: عشر سنين.

وكان صلوات الله عليه ربع القامة، وله محاسن كثّة[٣].

(١ و ٢) مناقب ابن شهراشوب: ٤/٢٦.

(٣) كذا في المناقب، وفي الأصل: كثير.

ويقال: كثّ اللحية: إذا اجتمع شعرها وكثر نبته وجعد من غير طول.

وأصحابه[١] أصحاب أبيه.

وبابه: قيس بن ورقاء[٢] المعروف بسفينة ورشيد الهجري؛ ويقال: وميثم التمّار.

وبويع بعد أبيه يوم الجمعة الحادي والعشرين [من][٣] شهر رمضان في سنة أربعين.

وكان أمير جيشه عبيدالله بن العبّاس، ثمّ قيس بن سعد بن عبادة.

وكان عمره لمّا بويع سبعاً وثلاثين سنة، فبقي في خلافته أربعة أشهر وثلاثة أيّام، ووقع الصلح بينه وبين معاوية لعنه الله في سنة إحدى وأربعين، ثمّ خرج عليه السلام إلى المدينة فأقام بها عشر سنين.

وسمّاه الله تعالى الحسن، وسمّاه في التوراة شبّراً.

وكنيته: أبو محمد وأبو القاسم.

وألقابه: السيّد، والسبط، والأمين، والحجّة، والبرّ، والتقيّ، والزكيّ، والمجتبى، والسبط الأوّل، والزاهد.

وأُمّه فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، وظلّ مظلوماً، ومات مسموماً.

وقبض بالمدينة بعد مضيّ عشر سنين من ملك معاوية، فكان في سني إمامته أوّل ملك معاوية، ومرض صلوات الله عليه أربعين يوماً ومضى لليلتين

---

(١) البحار: ٤٤/١١٢ ح٦ عن المناقب.

(٢) كذا في المناقب، وفي الأصل: بن أبي ورقاء.

(٣) من المناقب.

بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة؛ وقيل: سنة تسع وأربعين وعمره سبعة وأربعون سنة وأشهر؛ وقيل: ثمان وأربعون؛ وقيل: في تمام سنة خمسين من الهجرة.

وكان معاوية بذل لجعدة بنت محمد بن الأشعث الكندي وهي ابنة أُمّ فروة أُخت[١] أبي بكر بن أبي قحافة عشرة آلاف دينار، وإقطاع عشرة ضياع من سقي سُورا[٢] وسواد الكوفة على أن تسمّ الحسن عليه السلام وتولّى الحسين عليه السلام غسله وتكفينه ودفنه، وقبره بالبقيع عند جدّته فاطمة بنت أسد.[٣]

وأولاده خمسة[٤] عشر ذكراً وبنت واحدة، عبدالله وعمر والقاسم أُمّهم أُمّ ولد، والحسين الأثرم والحسن أُمّهما خولة بنت منظور بن رباب الفزاريّة، وعقيل والحسن أُمّهما أُمّ بشير بنت أبي مسعود الخزرجيّة، وزيد وعمر من الثقفيّة، وعبدالرحمان من أُمّ ولد، وطلحة وأبو بكر أُمّهما أُمّ إسحاق بنت طلحة التيمي، وأحمد وإسماعيل والحسن الأصغر، ابنته أُمّ الحسن فقط؛ ويقال: وأُمّ الحسين وكانتا من أُمّ بشير الخزاعيّة، وفاطمة من أُمّ إسحاق بنت طلحة، وأُمّ عبدالله وأُمّ سلمة ورقيّة لأُمّهات أولاد.

وقتل مع الحسين عليه السلام من أولاده: عبدالله والقاسم وأبو بكر.

والمعقّبون من أولاده اثنان: زيد بن الحسن، والحسن بن الحسن.

في كتاب قوت القلوب: انّ الحسن عليه السلام تزوّج مائتين وخمسين

---

(١) كذا في المناقب، وفي الأصل: بنت.

(٢) موضع بالعراق، وهو من بلد السريانيّين.

(٣) مناقب ابن شهراشوب: ٤/٢٨ ـ ٢٩، عنه البحار: ٤٤/١٣٤ ح ٣.

(٤) في المناقب: ثلاثة.

امرأة؛ وقيل: ثلاثمائة[١]، وكان أمير المؤمنين عليه السلام ينضجر من ذلك.[٢]

أبو عبدالله المحدّث في رامش أفزاي: إنّ هذه النساء كلّهنّ خرجن في جنازته حافيات.[٣]

---

(١) لقد تعدّدت القصص عن زوجات الحسن عليه السلام وطلاقه! والّذي يبدو أنّها حيكت بعده بفترة، وإلّا فطيلة حياته عليه السلام لم نر معاوية ولا واحداً من زبانيته عاب الحسن عليه السلام بذلك، وهو الّذي كان يتسقّط عثرات الحسن عليه السلام، فلم يجد فيه ما يشينه، فهو ممّن أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.
ولو كان هناك بعض الشي لزمّر له معاوية وطبّل، أضف إلى ذلك كلّه أنّ المراجع التاريخية وكتب الأنساب والرجال لا تعدّ له من النساء والأولاد أكثر من المعتاد في ذلك العصر، فلو كان أحصن سبعين امرأة أو تسعين لكان أولاده يعدّون بالمئات.
فانظر لطبقات ابن سعد فلا تجده يسمّي للحسن عليه السلام أكثر من ستّ نساء وأربع أُمّهات أولاد. والمدائني كذلك لم يعدّ للحسن عليه السلام أكثر من عشر نساء كما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦/٢١.

(٢) إشارة واحدة من أمير المؤمنين عليه السلام كانت تكفي في أن يمتنع الحسن عليه السلام عمّا لا يرتضيه له أبوه ووليّ أمره وأمير المسلمين جميعاً، وأمير المؤمنين عليه السلام أعرف الناس بطواعية ابنه البارّ له، وانّه المعصوم المطهّر بنصّ الكتاب والسنّة الثابتة الصحيحة، وقد نصّ هو أيضاً على عصمته فيما أخرجه الحافظ أبو سعيد بن الأعرابي في معجمه الورقة ١٥٧/أ: أخبرنا داود بن يحيى الدهقان، أخبرنا بكّار بن أحمد، أخبرنا إسحاق ـ يعني بن يزيد ـ، عن عمرو بن أبي المقدام، عن العلاء بن صالح، عن طارق بن شهاب، قال: سمعت عليّاً يقول: المعصوم منّا أهل البيت خمسة: رسول الله وأنا وفاطمة والحسن والحسين.

(٣) مناقب ابن شهراشوب: ٤/٢٩ ـ ٣٠، عنه البحار: ٤٤/١٦٨ ح ٤.

فصل
في أمره عليه السلام مع معاوية عليه لعنة الله

لمّا مات أمير المؤمنين عليه السلام خطب الحسن عليه السلام بالكوفة، فقال: أيّها الناس، إنّ الدنيا دار بلاء وفتنة، وكلّ ما فيها فإلى زوال واضمحلال ـ إلى أن قال ـ: وإنّي أُبايعكم على أن تحاربوا من حاربت، وتسالموا من سالمت.

فقال الناس: سمعنا وأطعنا فمرنا بأمرك يا إمام المؤمنين، فأقام بالكوفة شهرين.[١]

وروى صاحب مقاتل الطالبيّين: انّ الحسن خطب صبيحة الليلة الّتي قتل فيها أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: لقد قبض الله في هذه الليلة رجلاً لم يسبقه الأوّلون، ولا يدركه الآخرون [بعمل][٢]، ولقد كان يجاهد بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله يقيه بنفسه، ولقد كان يوجّهه برايته فيكتنفه جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتى يفتح الله عليه، ولقد توفّي في الليلة الّتي عرج فيها بعيسى بن مريم، والّتي توفّي فيها يوشع بن نون، ولا خلّف صفراء ولا بيضاء إلّا سبعمائة درهم بقيت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً

---

(١) مناقب ابن شهراشوب: ٣١/٤، عنه البحار: ٥٤/٤٤ ح٦.

(٢) من المقاتل.

لأهله، ثم خنقته العبرة، فبكا [وبكى][١] الناس معه.

ثمّ قال: أيّها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن ابن محمد المصطفى صلّى الله عليه وآله، أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله عزّ وجلّ بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، والّذين افترض الله مودّتهم، فقال: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾[٢] فاقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت.

قال: فقام ابن عبّاس رضي الله عنه فدعا الناس إلى بيعته فاستجابوا، وقالوا: ما أحبّه إلينا وأحقّه بالخلافة، فبايعوه، ثمّ نزل عن المنبر.

قال: ودسّ معاوية رجلاً من [بني][٣] حمير إلى الكوفة، ورجلاً من بني القين إلى البصرة يكتبان إليه بالأخبار، فدلّ على الحميري عند لحّام جرير[٤]، ودلّ على القيني بالبصرة في بني سليم فأخذا وقتلا.

وكتب الحسن عليه السلام إلى معاوية:

أمّا بعد: فإنّك دسست إليّ الرجال كأنّك تحبّ اللقاء، وما أشكّ في ذلك فتوقّعه إن شاء الله، وقد بلغني أنّك شمتّ بما لا يشمت[٥] به أهل الحجى، وإنّما مثلك في ذلك كما قال الأوّل:

(١ و ٣) من المقاتل.

(٢) سورة الشورى: ٢٣.

(٤) كذا في المقاتل، وفي الأصل: لجام بن حريز.

(٥) كذا في المقاتل، وفي الأصل: انّك تسمّيت بما يسمّى.

وقل للّذي يبغي خلاف الّذي مضى تأخّر[١] لأُخرى مثلها فكأن قد
وإنّا ومن قد مات منّا فكالّذي يروح فيمسي في المبيت ويغتدي

فأجابه معاوية:

أمّا بعد: فقد وصل إليّ كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، وقد علمت بما حدث فلم أفرح قطّ ولم أشمت ولم آس، وإنّ عليّ بن أبي طالب لكما قال أعشى بني قيس بن ثعلبة[٢]:

فأنت الجواد وأنت الّذي إذا ما القلوب ملأن الصدورا
جدير بطعنة يوم اللقا ء تضرب فيها النساء النحورا
وما مزيد من خليج البحا ر يعلو الآكام ويعلو الجسورا[٣]
بأجود منه بما عنده فيعطي الألوف[٤] ويعطي البدورا

قال: وكتب عبدالله بن عبّاس من البصرة إلى معاوية:

فأمّا بعد: فإنّك ودسّك أخا بني قين إلى البصرة تلتمس من غفلات[٥] قريش مثل الّذي ظفرت به من يمانيتك لكما قال أُميّة بن الصلت[٦]:

لعمرك إنّي والخزاعي طاويا[٧] كنعجة عاد حتفها تتحفر
أثارت عليها شفرة بكراعها فضلّت بها من آخر الليل تنحر

---

(١) في المقاتل: تجهّز.
(٢) كذا في المقاتل، وفي الأصل: أعشى بني تغلبة.
(٣) كذا في المقاتل، وفي الأصل: خليج البحور ... النحورا.
(٤) كذا في المقاتل، وفي الأصل غير مقروءة.
(٥) كذا في المقاتل، وفي الأصل: غيلان.
(٦) في المقاتل: قال بن الأسكر.
(٧) في المقاتل: طارقاً.

شمت بقوم من صديقك أهلكوا أصابهم يوماً من الموت أصفر[١]

فكتب إليه معاوية:

أمّا بعد: فإنّ الحسن كتب إليَّ بنحو ممّا كتبت، وأنبأني بما لم أحسن ظنّاً وسوء رأي، وإنّك لم تصب مثلك ومثلي ولكن مثلياً كما قال طارق الخزاعي:

فوالله ما أدري وإنّي لصادق إلى أيّ من يظنّني أتعذّر[٢]
اعنف إن كانت زبينة أهلكت ونال بني لحيان شرّ فأنفروا

وكتب الحسن عليه السلام إلى معاوية:

من عبدالله الحسن بن أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان.

سلام عليك، فإنّي أحمد الله الّذي لا إله إلّا هو.

أمّا بعد:

فإنّ الله تعالى بعث محمداً صلّى الله عليه وآله رحمة للعالمين، ومنّة على المؤمنين، وكافّة إلى الناس أجمعين، لينذر من كان حيّاً، ويحقّ القول على الكافرين، فبلّغ رسالات الله وأقام على أمر الله حتى توفّاه الله وهو غير مقصّر ولا وان حتّى[٣] أظهر الله به الحقّ، ومحق به الشرك، ونصر به المؤمنين، وأعزّ به العرب، وشرّف به قريشاً خاصّة، فقال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾[٤] فلمّا توفّي صلّى الله عليه وآله تنازعت سلطانه العرب، فقالت قريش: نحن قبيلته وأُسرته وأولياؤه فلا يحلّ لكم أن تنازعونا سلطان محمد في الناس

---

(١) في المقاتل: من الدهر أعسر.

(٢) كذا في المقاتل، وفي الأصل: إلى من تظنّيني له أتعذّروا.

(٣) كذا في المقاتل، وفي الأصل: حين.

(٤) سورة الزخرف: ٤٤.

وحقّه، فرأت العرب أنّ القول ما قالت قريش وانّ الحجّة لهم في ذلك على من ينازعهم أمر محمد صلّى الله عليه وآله، فأذعنت[١] لهم العرب وسلّمت ذلك، ثمّ حاججنا نحن قريشاً بمثل ما حاجّت به العرب، فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها إنّهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالانتصاف والاحتجاج، فلمّا صرنا أهل بيت محمّد وأوّلناه[٢] إلى محاجّتهم وطلب النصف بينهم[٣] باعدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا ظالمين عند الله وهو الوليّ والنصير.

وقد تعجّبنا لتوثّب المتوثّبين علينا في حقّنا وسلطان نبيّنا صلّى الله عليه وآله وإن كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الاسلام فأمسكنا عن منازعتهم مخافة على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب بذلك مغمزاً يثلمونه به، أو يكون لهم بذلك سبب لما أرادوا من فساده، واليوم فليعجب المتعجّب من توثّبك ـ يا معاوية ـ على أمر لست من أهله لا بفضل في الدين معروف، ولا أثر في الاسلام محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدى قريش لرسول الله صلّى الله عليه وآله، ولكنّ الله خيّبك، وستردّ فتعلم لمن عقبى الدار، تالله لتلقين عن قليل ربّك، ثمّ ليجزينّك[٤] بما قدّمت يداك وما الله بظلّامٍ للعبيد.

إنّ عليّاً لمّا مضى لسبيله رحمة الله عليه يوم قبض ويوم يبعث حيّاً ولّاني المسلمون الأمر من بعده، فأسأل الله ألّا يزيدنا في الدنيا الفانية شيئاً ينقصنا به غداً في الآخرة ممّا عنده من كرامته، وإنّما حملني على الكتاب إليك الاعذار

---

(١) في المقاتل: فأنعمت.

(٢) في المقاتل: وأوليائه.

(٣) في المقاتل: منهم.

(٤) كذا في المقاتل، وفي الأصل: ولكتابه والله حسبك ليجزينّك.

فيما بيني وبين الله سبحانه في أمرك، ولك في ذلك إن فعلت الحظّ الجسيم، وللمسلمين فيه صلاح، فدع التمادي في الباطل وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي فإنّك تعلم أنّي أحقّ بهذا الأمر منك عند الله وعند كلّ أوّاب حفيظ ومن له قلب منيب، واتّق الله ودع البغي واحقن دماء المسلمين فوالله مالك من خير في أن تلقى الله من دمائهم بأكثر ممّا أنت لاقيه، وادخل في السلم والطاعة ولا تنازع الأمر ممّن هو أحقّ به منك ليطفىء الله[1] النائرة بذلك، وتجتمع الكلمة، ويصلح ذات البين، وإن أنت أبيت إلّا التمادي في غيّك نهدت إليك بالمسلمين فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين.

وأجابه[2] معاوية على يدي جندب الأزدي موصل كتاب الحسن عليه السلام:

فهمت ما ذكرت به محمداً صلّى الله عليه وآله وهو أحقّ الأوّلين والآخرين بالفضل كلّه، وذكرت تنازع المسلمين الأمر بعده فصرحت بنميمة فلان وفلان وأبي عبيدة وغيره، فكرهت ذلك لك لأنّ الأُمّة قد علمت أنّ قريشاً أحقّ بها، وقد علمت ما جرى من أمر الحكمين، فكيف تدعوني إلى أمر إنّما تطلبه بحقّ أبيك وقد خرج أبوك منه؟

ثمّ كتب:

أمّا بعد:

فإنّ الله يفعل في عباده ما يشاء[3]، لا معقّب لحكمه وهو سريع

(١) لفظ الجلالة أثبتناه من المقاتل.

(٢) مناقب ابن شهراشوب: ٣١/٤.

(٣) إقتباس من سورة الحجّ: ١٨.

الحساب[١]، فاحذر أن تكون منيّتك على يدي رعاع الناس وآيس أن تجد فينا غميزة، وإن أنت أعرضت عمّا أنت فيه وبايعتني وفيت لك بما وعدت، وأنجزت لك ما شرطت، وأكون في ذلك كما قال أعشى قيس[٢]:

وإن أحـــدٍ أســـدى إليك كـــرامـــة
فأوف بـــــما يـــدعى إذا متّ وافـــيا
فـــلا تـحسد المـولى إذا كـان ذا غـنىً
ولا تـــــجفه إن كـــــان للـــمال نـــائيا

ثمّ الخلافة لك من بعد ي وأنت أولى الناس بها.

وفي رواية: لو كنت أعلم أنّك أقوى للأمر، وأضبط للناس، وأكبت للعدوّ، وأقوى على جمع الأموال منّي لبايعتك لأنّني أراك لكلّ خير أهلاً. ثمّ قال: إنّ أمري وأمرك شبيه بأمر أبي بكر [وأبيك][٣] بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله.

ثمّ كتب:

فادخل في طاعتي [ولك الأمر من بعدي][٤] ولك ما في بيت مال العراق بالغاً ما بلغ تحمله إلى حيث أحببت، ولك خراج كور العراق يثبته معاوية لك إعانة على نفقتك[٥] يجيبها أمينك ويحملها إليك كلّ سنة، ولك ألّا يستولى عليك

---

(١) إقتباس من سورة الرعد: ٤١.

(٢) في المناقب: أعشى بني قيس.
وهو ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة الوائلي أبو بصير، يقال له أعشى بكر بن وائل والأعشى الكبير، توفّي سنة «٧» هـ. «أعلام الزركلي: ٨/ ٣٠٠».

(٣) من المناقب.

(٤) من المقاتل.

(٥) في المقاتل: ولك خراج أيّ كور العراق شئت معونة لك على نفقتك.

بالاساءة، ولا تقضى دونك الأُمور، فلا تعصى في أمرٍ أردت به طاعة الله عزّ وجلّ أعاننا الله وإيّاك على طاعته إنّه سميع مجيب.

قال جندب: فلمّا أتيت الحسن عليه السلام بكتاب معاوية قلت له: إنّ الرجل سائر إليك فابدأه بالمسير حتى تقاتله في أرضه وبلاده وعمله، فإمّا إنّك تقدر انّه ينقاد لك فلا والله حتى ترى أعظم[1] من يوم صفّين.

فقال: أفعل.

ثمّ كتب معاوية إلى عمّاله على النواحي نسخة واحدة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله معاوية أمير المؤمنين إلى فلان وفلان ومن قبله من المسلمين.

سلام عليكم، فإنّي أحمد الله الّذي لا إله إلّا هو إليكم.

أمّا بعد:

فالحمد لله الّذي كفاكم مؤنة عدوّكم وقتلة خليفتكم إنّ الله بلطفه نتّج[2] لعليّ بن أبي طالب رجلاً من عباده فاغتاله فقتله، وترك أصحابه متفرّقين مختلفين، وقد جاءتنا كتب أشرافهم وقادتهم يلتمسون الأمان لأنفسهم وعشائرهم فأقبلوا إليَّ حين يأتيكم كتابي بجدكم[3] وجندكم وحسن عدتكم، فقد أصبتم بحمد الله الثأر، وبلغتم الأمل، وأهلك الله أهل البغي والعدوان، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) في المقاتل: إنّه يتناولك فلا والله حتى يرى يوماً أعظم.

(٢) في المقاتل: أتاح.

(٣) في المقاتل: بجهدكم.

قال: فاجتمعت العساكر إلى معاوية وسار قاصداً إلى العراق، وبلغ الحسن خبر مسيره وانّه قد بلغ جسر منبج، فتحرّك عند ذلك وبعث حجر بن عديّ يأمر الناس بالتهيّؤ للمسير، ونادى المنادي: الصلاة جامعة، فأقبل الناس يثوبون ويجتمعون، فصعد عليه السلام المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

أمّا بعد:

فإنّ الله كتب الجهاد على خلقه وسمّاه كرهاً، ثمّ قال لأهل الجهاد من المؤمنين: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[١] فلستم ـ أيّها الناس ـ بنائلين ما تحبّون إلّا بالصبر على ما تكرهون، إنّه بلغني انّ معاوية بلغه انّا كنّا أزمعنا [على][٢] المسير إليه فتحرّك لذلك، اخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة حتى ننظر وينظرون، ونرى ويرون[٣].

قال: وإنّه في كلامه يتخوّف خذلان الناس إيّاه، فسكتوا فما تكلّم منهم أحد ولا أجابه بحرف، فلمّا رأى ذلك عديّ بن حاتم قال: أنا ابن حاتم[٤]، سبحان الله! ما أقبح هذا المقام؟ ألّا تجيبون إمامكم وابن بنت نبيّكم؟ أين خطباء مضر؟ أين المتبلغون الخوّاضون[٥] من أهل مصر الّذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعة، فإذا جاء[٦] الجدّ فروّاغون كالثعالب؟ أما يخافون مقت

---

(١) سورة الأنفال: ٤٦.

(٢) من المقاتل.

(٣) في المقاتل: حتى ننظر وتنظروا، ونرى وتروا.

(٤) بعده ـ في الأصل ـ كلمة غير مقروءة.

(٥) في المقاتل: أين خطباء مضر؟ أين المسلمون؟ أين الخوّاضون ...؟

(٦) في المقاتل: جدَّ.

الله ولا عيبها وعارها؟

ثمّ استقبل الحسن بوجهه وقال: أصاب الله بك المراشد، وجنّبك المكاره، ووفّقك لما يحمد ورده وصدره، وقد سمعنا مقالتك، وانتهينا[١] إلى أمرك، وأُسمعنا وأطعنا[٢] فيما قلت ورأيت، وهذا وجهي إلى معسكري فمن أحبّ أن يوافي فليواف، ثمّ مضى لوجهه، فخرج من المسجد ودابّته بالباب فركب ومضى إلى النخيلة، وأمر غلامه أن يلحقه بما يصلحه، وكان عديّ أوّل الناس عسكراً.

ثمّ قام قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه ومعقل الرياحي وزياد بن صعصعة[٣] التميمي فأنّبوا الناس ولا موهم وحرّضوهم، وكلّموا الحسن بمثل كلام عديّ بن حاتم في الاجابة والقبول.

فقال لهم الحسن عليه السلام: صدقتم ما زلت أعرفكم بصدق النيّة والوفاء بالقول والمودّة الصحيحة، فجزاكم الله خيراً، ثمّ نزل.

وخرج الناس فعسكروا ونشطوا للخروج، وخرج الحسن إلى المعسكر واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطّلب وأمره باستحثاث الناس وإشخاصهم إليه، فجعل يحثّهم حتى التأم العسكر.

ثم إنّ الحسن عليه السلام سار في عسكر عظيم وعدّة حسنة حتى أتى دير عبدالرحمان فأقام به ثلاثاً حتى اجتمع الناس، ثمّ دعا عبيدالله بن العبّاس، فقال: يا ابن عمّ، إنّي باعث معك اثني عشر ألفاً من فرسان العرب وقرّاء المصر،

---

(١) كذا في المقاتل، وفي الأصل: وأتينا.

(٢) في المقاتل: وسمعنا منك وأطعناك.

(٣) كذا في المقاتل، وفي الأصل: خصفة.

الرجل منهم يزيد على الكتيبة[١]، فسر بهم، وألن لهم جانبك، وابسط وجهك، وادنهم من مجلسك، فإنّهم بقيّة ثقة أمير المؤمنين عليه السلام، وسر بهم على شطّ الفرات حتى تقطع بهم الفرات[٢]، ثمّ سر إلى مسكن، ثمّ امض حتى تستقبل معاوية، فإن أنت لقيته فاحبسه حتى آتيك فإنّي في أثرك، وليكن خبرك عندي في كلّ يوم، وشاور هذين ـ يعني قيس بن سعد وسعيد بن قيس ـ، وإذا لقيت معاوية فلا تقاتله حتى يقاتلك، فإن أُصبت [فقيس بن سعد على الناس، وإن أُصيب قيس][٣] فسعيد بن قيس، فسار حتى نزل الفلّوجة، ثمّ أتى مسكن.

وكان أكثر عسكر مولانا الحسن عليه السلام أخلاط من شيعة ومحكّمة وشكّاك وأصحاب عصبيّة وفتن ونفاق، فسار صلوات الله عليه حتى أتى حمام عمر، ثمّ أخذ على دير كعب [ثم بكر][٤] فنزل ساباط، فلمّا أصبح نادى بالصلاة جامعة، فاجتمعوا، فصعد المنبر فخطب وقال تجربة لهم ليظهر لهم بواطنهم:

أمّا بعد:

فإنّي أرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنّه وأنا أنصح خلق الله لخلقه، وما أصبحت محتملاً علم مسلم ضغينة، ولا مريداً له بسوء ولا غائلة، ألا وإن لكم ما تكرهون في الجماعة خير ممّا تحبّون في الفرقة، ألا وإنّي ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم، فلا تخالفوا أمري، ولا تردّوا عليّ رأيي غفر الله لي ولكم، وأرشدني وإيّاكم لما فيه المحبّة والرضا.

---

(١) في المقاتل: الرجل منهم يزن الكتيبة.

(٢) كذا في المقاتل، وفي الأصل: التراز.

(٣ و ٤) من المقاتل.

فقالوا: والله يريد أن يصالح معاوية ويسلّم الأمر إليه، كفر والله الرجل كما كفر أبوه، فثاروا عليه وأنهبوا فسطاطه حتى أخذوا مصلّاه من تحته، ونزع مطرفه عبدالرحمان بن جعال الأسدي، وطعنه جرّاح بن سنان الأسدي في فخذه فشقّه حتى خالط اربيته، وسقط الحسن عليه السلام بعد أن ضرب الّذي طعنه واعتنقه فخرّا جميعاً إلى الأرض، فوثب عبدالله بن الخطل الطائي فنزع المعول من يده فخضخضه به وأكبّ ظبيان بن عمارة عليه فقطع أنفه، ثمّ أخذوا الآجر فشدخوا وجهه ورأسه حتى قتلوه.

وحمل الحسن عليه السلام على سرير إلى المدائن وبها سعد بن مسعود ووال عليها من قبله، وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد ولّاه عليها فأقرّه الحسن عليه السلام.

ثمّ إنّ جماعة من رؤساء القبائل كتبوا إلى معاوية بالطاعة في السرّ واستحثّوه على المسير نحوهم وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام إليه عند دنوّه من عسكره، وورد عليه كتاب قيس بن سعد وكان قد أنفذه الحسن مع عبيدالله بن العبّاس عند مسيره من الكوفة ليلقى معاوية وجعله أميراً وبعده قيس يعلمه بما فعل عبيد الله بن العبّاس عند مسيره.

وقصّته إنّ معاوية نزل قرية يقال لها الجنوبيّة[1]، فأقبل عبيدالله حتى نزل بازائه، فلمّا كان الغد وجّه معاوية بخيل إليه، فخرج إليهم عبيدالله فيمن معه فضربهم حتى ردّهم إلى معسكرهم، فلمّا كان الليل أرسل معاوية إلى عبيدالله بن العبّاس أنّ الحسن قد راسلني في الصلح وهو مسلّم الأمر إليّ، فإن دخلت في

(١) في المقاتل: الحيوضيّة بمسكن.

طاعتي الآن كنت متبوعاً وإلّا دخلت وأنت تابع، ولك إن جئتني الآن أن أُعطيك ألف ألف درهم، اعجل في هذا الوقت نصفها، وإذا دخلت الكوفة النصف الآخر، فأقبل عبيدالله ليلاً فدخل عسكر معاوية فوفى له بما وعده، وأصبح الناس ينتظرون أن يخرج فيصلّي بهم، فلم يخرج حتى أصبحوا فطلبوه فلم يجدوه فصلّى بهم قيس بن سعد، ثمّ خطبهم فقال:

أيّها الناس، لا يهولنّكم ولا يعظمن عليكم ما صنع هذا الرجل الوله الوزع، إنّ هذا وأباه وأخاه لم يأتوا بخير قطّ، إنّ أباه عمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله خرج عليه يقاتله في بدر فأسّره أبو اليسر كعب بن عمرو الأنصاري وأتى به رسول الله صلّى الله عليه وآله فأخذ فداءه فقسمه بين المسلمين، وإنّ أخاه ولّاه أمير المؤمنين عليه السلام على البصرة فسرق مال الله ومال المسلمين فاشترى به الجواري، وزعم أنّ ذلك له حلال، وإنّ هذا ولّاه أمير المؤمنين عليه السلام على اليمن فهرب من بسر بن أرطاة وترك ولده حتى قتلوا وصنع الآن ما صنع.

قال: فتنادى الناس: الحمد لله الّذي أخرجه من بيننا، انهض بنا إلى عدوّنا، فنهض وخرج إليه بسر بن أرطاة في عشرين ألفاً فصاحوا بهم: هذا أميركم قد بايع، وهذا الحسن قد صالح، فعلام تقتلون أنفسكم؟

فقال لهم قيس بن سعد: اختاروا أحد شيئين[1]: إمّا القتال مع غير إمام، أو تبايعون بيعة ضلال؟

فقالوا: بل نقاتل بلا إمام، فخرجوا وضربوا أهل الشام حتى ردّوهم إلى

(١) في المقاتل: إحدى اثنتين.

مضاربهم[١].

فكتب معاوية إلى قيس يدعوه ويمنّيه.

فكتب إليه قيس:

لا والله لا تلقاني أبداً إلّا وبيني وبينك الرمح.

فكتب إليه معاوية:

إنّما أنت يهودي بن يهودي، تشقى نفسك وتقتلها فيما ليس لك، فإن ظهر أحبّ الفريقين إليك فبدّلك وعزلك، وإن ظهر أبغضهما إليك نكل بك، وقد كان أبوك أوتر غير قوسه، ورمى غير غرضه، فأكثر الحز وأخطأ المفصل[٢]، فخذله قومه وأدركه يومه، فمات بحوران طريداً غريباً، والسلام.

فكتب إليه قيس:

أمّا بعد:

فإنّما أنت وثن من هذه الأوثان، دخلت في الاسلام كرهاً، وأقمت عليه فرقاً، وخرجت منه طوعاً، ولم يجعل الله لك فيه نصيباً، لم تقدم إسلامك، ولم تحدث نفاقك، ولم تزل حرباً لله ولرسوله، وحزباً من أحزاب المشركين، فأنت عدوّ الله وعدوّ رسوله والمؤمنين من عباده، وذكرت أبي، ولعمري ما أوتر إلّا قوسه، ولا رمى إلّا غرضه، فشغب عليه من لا يشقّ غباره، ولا يبلغ كعبه، وكان أمراً مرغوباً عنه، مزهوداً فيه، وزعمت أنّي يهوديّ [بن يهوديّ][٣] وقد علمت

---

(١) في المقاتل: مصافهم.

(٢) كذا في المقاتل، وفي الأصل: النصل.

(٣) من المقاتل.

وعلمنا أنّ أبي من أنصار[١] الدين الّذي خرجت عنه، وأعداء الدين الّذي دخلت فيه وصرت إليه، والسلام.

فلمّا قرأ معاوية كتابه أغاظه فأراد إجابته، فقال له عمرو: مهلاً، إن كاتبته أجابك بأشأم[٢] من هذا، وإن تركته دخل فيما دخل فيه الناس، فأمسك عنه.

قال: وجعل أهل العراق يستأمنون إلى معاوية ويدخلون عليه قبيلة بعد قبيلة، فازدادت بصيرة الحسن عليه السلام بنيّاتهم، فكتب معاوية بالصلح إليه وأنفذ بكتب أصحابه على يد عبدالله بن عامر وعبدالرحمان بن سمرة فدعواه إلى الصلح، وزهّداه في الأمر، وأعطياه ما شرط له معاوية، وألّا يتبع أحد بما مضى، ولا ينال أحد من شيعة عليّ بمكروه، ولا يذكر عليّ إلّا بخير، وأشياء اشترطها، فأجابهما الحسن عليه السلام إلى ذلك وانصرف قيس بمن معه إلى الكوفة، وانصرف الحسن إليها أيضاً، وأقبل معاوية قاصداً الكوفة، وأقبل إلى الحسن وجوه الشيعة وأكابر أصحاب أمير المؤمنين يلومونه ويتباكون عليه جزعاً ممّا فعل.[٣]

وإنّما أجاب عليه السلام إلى ذلك لأنّه علم أنّ أكثر عسكره منافقون

---

(١) في المقاتل: وقد علمت وعلم الناس أنّي وأبي من أنصار.

(٢) في المقاتل: بأشدّ.

(٣) مقاتل الطالبيّين: ٣٢ ـ ٤٣، عنه شرح نهج البلاغة: ١٦/٣٠.

ورواه في إرشاد المفيد: ١٨٧، عنه البحار: ٤٣/٣٦٢، وعوالم العلوم: ١٦/١٣٧ ح ٢ وعن شرح النهج.

وأخرجه في كشف الغمّة: ١/٥٣٢ عن مسند أحمد بن حنبل، وفي ص ٥٣٧ ـ ٥٣٨ عن الارشاد، وفي ص ٥٤٧ عن كتاب معالم العترة الطاهرة للجنابذي.

وفي البحار: ٢٥/٢١٤ ح ٥ عن كنز الفوائد: ٢/٤٥٨ ح ٢٣ وص ٤٥٩ ح ٣٤.

وانظر: مناقب ابن شهراشوب: ٤/٣١ وما بعدها.

ومحيلة لا يسدّ بهم ثغر، ولا ينقضي بهم أمر، وأكثرهم كانوا يكاتبون معاوية من قبل أن يخرج من الشام، وعلم الحسن عليه السلام ذلك منهم وتحقّقه، وربّما كانوا ينصرفون إلى معاوية إذا التقى الجمعان ويقاتلونه إلّا قليلاً منهم لا يقاومه الجمهور العظيم والجمّ الغفير، فأجاب عليه السلام من بعدما علم وتحقّق احتيال معاوية واغتياله غير انّه لم يجد بدّاً من إجابته.

فقال الحسين: أُعيذك من هذا بالله، فأبى.

وأنفذ إلى معاوية عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطّلب فتوثّق منه لتأكيد الحجّة بأن يعمل في الناس بكتاب الله وسنّة رسوله، والأمر من بعده شورى، وأن [يترك سبّ عليّ، وأن يؤمن شيعته ولا يتعرّض لأحد منهم و][1] يوصل إلى كلّ ذي حقّ حقّه، ويوفّر عليه حقّ كلّ سنة خمسون ألف درهم، فعاهده معاوية على ذلك وحلف على الوفاء [به][2]، وشهد بذلك عبدالله ابن الحارث وعمرو بن أبي سلمة وعبدالله بن عامر بن كريز وعبدالرحمان ابن أبي سمرة وغيرهم.

وروي أنّ الحسن عليه السلام قال في صلح معاوية: أيّها الناس، لو طلبتم ما بين جابلقا وجابرسا رجلاً جدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله ما وجدتموه غيري وغير أخي، وإنّ معاوية نازعني حقّاً هولي فتركته لصلاح الأُمّة وحقن دمائها، وقد بايعتموني على أن تسالموا من سالمت، وقد رأيت أن أُسالمه، وأن يكون ما صنعت حجّة على من كان يتمنّى هذا الأمر، ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[3].

(١ و ٢) من المناقب.

(٣) سورة الأنبياء: ١١١.

وفي رواية: إنّما هادنت حقناً للدماء وصيانتها، وإشفاقاً على نفسي وأهلي والمخلصين من أصحابي.

وروي أنّه عليه السلام قال: يا أهل العراق، إنّما سمحت[١] بنفسي عليكم لثلاث: قتلكم أبي، وطعنكم إيّاي في فخذي، وانتهابكم متاعي.[٢]

وروى الشعبي، عن سفيان بن الليل[٣] قال: أتيت الحسن عليه السلام حين بايع معاوية فوجدته بفناء داره وعنده رهط، فقلت: السلام عليك يا مذلّ المؤمنين.

فقال: وعليك السلام، يا سفيان، انزل، فنزلت فعقلت راحلتي، ثمّ أتيت فجلست إليه، فقال: كيف قلت يا سفيان؟

قلت: السلام عليك يا مذلّ المؤمنين.

فقال: ماجر هذا منك إلينا.

فقلت: إي والله بأبي أنت وأُمّي أذللت رقابنا حتى أعطيت هذا الطاغية البيعة، وسلّمت الأمر إليه، اللعين بن اللعين، بن آكلة الأكباد، ومعك مائة ألف كلّهم يموتون دونك.

قال: يا سفيان، إنّا أهل بيت إذا علمنا الحقّ تمسّكنا به، وإنّي سمعت عليّاً عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: لا تذهب الليالي

---

(١) في المناقب: سخي. أي جعلني سخيّاً في تركككم.

(٢) مناقب ابن شهراشوب: ٣٣/٤ ـ ٣٤، عنه البحار: ٥٦/٤٤.

(٣) كذا الصحيح، وفي الأصل: لبيد، وفي المقاتل: بن أبي ليلى.

والأيّام حتى يجتمع أمر هذه الأُمّة على رجل واسع السرم، ضخم البلعوم، يأكل ولا يشبع، لا ينظر الله إليه، ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر، ولا في الأرض ناصر، وإنّه لمعاوية[١]، وإنّي عرفت انّ الله بالغ أمره[٢]، ثمّ قام إلى المسجد وقال: يا سفيان، إنّي سمعت عليّاً عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: يرد عليّ الحوض من أهل بيتي ومن أحبّني من أُمّتي كهاتين ـ يعني السبّابتين ـ.

يا سفيان، إنّ الدنيا تسع البرّ والفاجر حتى يبعث الله إمام الحقّ من آل محمد صلّى الله عليه وآله.

قال: وسار معاوية حتى نزل النخيلة وجمع الناس فخطبهم خطبة طويلة قبل أن يدخل الكوفة، من جملتها انّه قال: ما اختلفت أُمّة بعد نبيّها إلّا ظهر [أهل][٣] باطلها على أهل حقّها، ثمّ انتبه فندم، فقال: إلّا هذه الأُمّة، ثمّ قال: ألا إنّ كلّ شيء أعطيته الحسن تحت قدمي هذه، وكان والله غدّاراً لعنة الله عليه.

وقيل: إنّ معاوية صلّى بالناس الجمعة بالنخيلة، ثمّ خطب وقال: إنّي والله ما قاتلتكم لتصلّوا ولا لتصوموا ولا لتحجّوا ولا لتزكّوا، إنّكم لتفعلون ذلك، ولكن إنّما قاتلتكم لأتأمّر عليكم، فأعطاني الله ذلك وأنتم كارهون. فأيّ تهتك أعظم

---

(١) كتاب الفتن لنعيم بن حمّاد: ١١٦/١ ح٢٦٧، الاختصاص: ٨٢، اختيار معرفة الرجال: ١١١ ـ ١١٢ ح١٧٨، الملاحم والفتن: ٢٤ ب ١٤، النهاية لابن الأثير: ٣٦٢/٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٠٨/٤، وج ٤٤/١٦ ـ ٤٥، لسان العرب: ٢٨٦/١٢، البداية والنهاية: ٢٢٠/٦، كنز العمّال: ٣٤٨/١١ ـ ٣٤٩ ح٣١٧٠٨، البحار: ٢١٧/٣٣ ضمن ح ٤٩٢، وج ٢٣/٤٤ ـ ٢٤ ح٧ وص ٦٠ ضمن ح٧.

(٢) إقتباس من سورة الطلاق: ٣.

(٣) من المقاتل.

من هذا عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين ؟

وقيل : إنّ الحسين عليه السلام دخل على أخيه باكياً ثمّ خرج ضاحكاً ، فقال له مواليه : ما هذا ؟

قال : العجب من دخولي على إمام أُريد أن اعلمه فقلت : ما دعاك إلى تسليم الخلافة ؟

قال : الّذي دعا أباك فيما تقدّم .

ولمّا انقضى أمر الصلح طلب معاوية البيعة من الحسين عليه السلام .

فقال الحسن عليه السلام : يا معاوية ، لا تكرهه فإنّه لن يبايع أبداً أو يقتل ، ولن يُقتل حتى يُقتل أهل بيته ، ولن يقتل أهل بيته حتى يقتل أهل الشام .[1]

قال : فلمّا تمّ لمعاوية ما أراد وخطب وذكر عليّاً فنال منه ومن الحسن والحسين .

فقال الحسن : أيّها الذاكر عليّاً ، أنا الحسن وأبي علي ، وأنت معاوية وأبوك صخر ، وأُمّي فاطمة وأُمّك هند ، وجدّي رسول الله وجدّك حرب ، وجدّتي خديجة وجدّتك قتيلة ، ولعن الله أخملنا ذكراً ، وألأمنا حسباً ، وشرّنا قوماً[2] ، وأقدمنا كفراً ونفاقاً .

فقال الناس : آمين ، ونحن نقول أيضاً : آمين .

---

(١) قوله : «وقيل : إنّ الحسين عليه السلام ... أهل الشام» في مناقب ابن شهراشوب : ٤/٣٤ ـ ٣٥ .

(٢) في المقاتل : قدماً .

قال: ثمّ إنّ معاوية دخل الكوفة بعد فراغه من خطبته بالنخيلة وبين يديه خالد بن عرفطة ومعه رجل يقال له حبيب بن حمّار يحمل رايته، حتى دخل الكوفة وصار إلى المسجد فدخل من باب الفيل، واجتمع الناس إليه.

روى عطاء بن السائب، عن أبيه، قال: بينا عليّ عليه السلام على المنبر يخطب إذ دخل رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، مات خالد بن عرفطة.

فقال أمير المؤمنين: والله ما مات، إذ دخل رجل آخر، فقال: يا أمير المؤمنين، مات خالد بن عرفطة.

فقال صلوات الله عليه: والله ما مات ولا يموت حتى يدخل من باب هذا المسجد ـ يعني باب الفيل ـ براية ضلالة يحملها له حبيب بن حمّار[1]، فوثب رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، أنا حبيب بن حمّار.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّه ما أقول، فقدم خالد بن عرفطة على مقدّمة معاوية يحمل رايته حبيب بن حمّار.[2]

قيل: ولمّا تمّ الصلح بين معاوية والحسن أرسل إلى قيس بن سعد بن عبادة يدعوه إلى البيعة فأبى، وكان رجلاً طويلاً إذا ركب الفرس المسرف

---

(١) في بعض المصادر: عمّار، وفي بعضها: حمّاد، وفي بعضها: جمّاز.

(٢) الإيضاح لابن شاذان: ٣٣٠، بصائر الدرجات: ٢٩٨ ح ١١، الهداية الكبرى: ١٦١، خصائص الأئمّة: ٥٢، إرشاد المفيد: ١٧٤، الاختصاص: ٢٨٠، تيسير المطالب: ٣٧، إعلام الورى: ١٧٧، الثاقب في المناقب: ٢٦٧ ح ٢٣١، الخرائج والجرائح: ٧٤٥/٢ ح ٦٣، مناقب ابن شهراشوب: ٢٧٠/٢، الملاحم والفتن: ١١٣، كشف اليقين: ٩٩/٩٨ ح ٩٠، نهج الحقّ وكشف الصدق: ٢٤٣، إرشاد القلوب: ٢٢٥، الإصابة: ٤١٠/١، إثبات الهداة: ٤٣٩/٢ ـ ٤٤٠ ح ١١٨، البحار: ٢٨٨/٤١ ح ١٢ وص ٣١٣، وج ١٦١/٤٢ ح ٣٣، وج ٢٥٩/٤٤ ح ١١.

خطّت رجلاه الأرض، فلمّا أرادوا أن يدخلوه إليه قال: إنّي حلفت أن لا ألقاه إلّا بيني وبينه الرمح أو السيف، فأمر معاوية برمح أو سيف فوضعه بينه وبينه ليوفي في يمينه[١].

وكان قد انعزل في أربعة آلاف وأبى أن يبايع، فلمّا أتمّ الأمر لمعاوية لم يجد بدّاً من ذلك وأقبل على الحسن وقال: أنا في حلّ من بيعتك.

قال: نعم، فوضع يده على فخذه ولم يمدّها إلى معاوية، فجثا معاوية على سريره، وأكبّ على قيس حتى مسح على يده فما رفع إليه قيس يده.

وقيل: إنّ معاوية أمر الحسن بعد الصلح أن يخطب وظنّ أنّه سيحصر.

فقال عليه السلام: إنّما الخليفة من سار بكتاب الله وسنّة رسوله صلّى الله عليه وآله وليس الخليفة من سار بالجور ذاك مِلكٌ ملكَ مُلكاً يتمتّع فيه قليلاً، ثمّ تنقطع لذّته وتبقى تبعته، ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[٢].

ثمّ انصرف الحسن عليه السلام بعد ذلك إلى المدينة، ورجع معاوية إلى الشام، وأراد البيعة لابنه يزيد، فلم يكن عليه أثقل من أمر الحسن عليه السلام، فجعل يحتال على قتله، وسيأتي تمام القصّة عند ذكر وفاته صلوات الله عليه.[٣]

قلت: وكان سيّدنا ومولانا سبط الرسول، ومهجة البتول، ثابت الجأش، حميّ الأنف، لا تأخذه في قول الحقّ لومة لائم، ولا يثني عزيمته عن الأمر بالمعروف مخافة شاغب ولا غاشم، خذلته الغدرة الفجرة، وخانته الاثمة الكفرة، وأسلموه إلى الحتف، وساقوه إلى الموت، وأظهروا له الطاعة ودينهم

---

(١) في المقاتل: ليبرّ يمينه.

(٢) سورة الأنبياء: ١١١.

(٣) مقاتل الطالبيّين: ٤٤ ـ ٤٧.

النفاق، وبذلوا النصيحة وطبعهم الشقاق.

وكان عليه السلام عالماً بذلك من لئيم طبعهم، متحقّقاً لغدرهم وخذلهم، متيقّناً ممالاتهم عدوّه عليه، عالماً بإنفاذ رسائلهم إليه، قد مال بهم الهوى، وأغواهم حبّ الدنيا، فباعوا الآخرة الباقية، بلذّتها الزائلة الفانية.

هل أغوى ابن حرب بحربه واستحثّه على طلبه إلّا حبّ زينتها، والافتتان بزهرتها، وطلب متاعها، والتلذّذ باستماعها، والميل مع بنيّها، إيثاراً من حطامها، ويتمتّع بزائل أيّامها، وكانت جماعة أكابرهم ورؤسائهم وأعيانهم وزعمائهم في كلّ حين لهم عيون ورسل ومكاتبات إلى اللعين بن اللعين، فعليه وعليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين، وإنّما سار بهم عليه السلام إلى خصمه مع شدّة يقينه بغدرهم، وعلمه[1] بقبيح نكثهم ومكرهم، قياماً للحجّة عليهم، وتوجيهاً لقطع المعذرة منهم، لئلّا يقولوا يوم القيامة: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذَا غَافِلِينَ﴾[2] أو يقولوا: لو سرت بنا إلى عدوّك لوجدتنا لك من الناصحين، فأقام عليهم الحجّة بمسيره، وأظهر خفيّ نفاقهم بتدبيره، وكان ذلك فرض الله عليه، وما فوّض من الرئاسة العامّة إليه، مع علمه بخذلهم لأبيه وغدرهم به، فأذعن للهدنة، وأطفأ بصلحه الفتنة، ودرك عليهم الحجّة فباءوا بغضب من الله بشملهم، وخزي في الدارين ببغيهم، وسيجازى كلّ بفعله، ولا يحيق المكر السيّء إلّا بأهله، كلّ ذلك وهو عليه السلام كما وصف الله إباءه في محكم ذكره، ونوّه فيه بمدحه وشكره، فقال سبحانه في كتابه المبين وذكره الحكيم: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذٰلِكَ

---

(١) كذا الصحيح، وفي الأصل: علمهم.

(٢) سورة الأعراف: ١٧٢.

فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[١].

وكذلك كان صلوات الله عليه سالكاً طريق شيخه ووالده، بانياً في مكارم الأخلاق على قواعده، ساعياً فيما فيه الصلاح لأُمّة جَدّه، ناصراً مظلومهم بجهده وجِدّه، كالطود الشامخ على المتكبّرين، وكالماء الرائق للمؤمنين، لا يخضع إذا قلَّ ناصره، ولا يضرع إذا غلب قاهره، كما قال الأوّل:

لا يخرج القرمني غير ما بيه ولا أليـن لمـن لا يـبتغي ليـني

وكذلك كان أخوه سيّد الشهداء، وخامس أصحاب الكساء، لا يقذع صفاته، ولا يكدر صفاءه، ذا أنف حمي وطبع أبي، لمّا كان مجده أرفع من السماك الأعزل وأعلى، رأى القتل في العزّ حياة والحياة في الذلّ قتلاً، صلّى الله عليهما وعلى جدّهما وأبيهما وأُمّهما.

روي أنّ يزيد بن معاوية عليه وعلى أبيه وعلى المعتقد إسلامهما والشاكّ في كفرهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين رأى زوجة عبدالله بن عامر بن كريز، وهي أُمّ خالد بنت أبي جندل بن سهيل بن عمرو، وكانت من الجمال والحسن في الغاية القصوى، فهام بها حتى امتنع من الطعام والشراب، وآلى أمره إلى ملازمة الفراش من شدّة السقم والشغف بها، فعاده أبوه لعنه الله، فشكا ذلك إليه وأعلمه بسبب علّته، وكان الرجل منزله المدينة، فأرسل معاوية إلى عامله عليها أن أرسل إليَّ بعبدالله بن عامر موقّراً معظّماً له، قائماً بجميع ما يحتاج إليه في سفره، وفيما فيه صلاح أهله.

فلمّا وصل عبدالله إلى معاوية أراه من التعظيم والتبجيل ما لا مزيد عليه،

---

(١) سورة المائدة: ٥٤.

ثمّ قال: إنّي ما دعوتك إلّا لأنّي تفكّرت في رجل أعتمد عليه في أُموري وأجعله عيبة سرّي، فما رأيت أصلح لذلك إلّا أنت، وقد أردت أن أُولّيك البصرة، وأُزوّجك ابنتي رملة أُخت يزيد لأنّي ما وجدت لها كفواً غيرك، فاغترّ الأحمق بقواه، فأتاه في اليوم الثاني وقال: إنّي عرّفتها ذلك فرضيت، وقالت: كفو كريم، ولكن له زوجة ولا يليق بمثلي أن أكون عند رجل له زوجة غيري، فإن طلّق زوجته كنت له أهلاً، وكان لي بعلاً، فرضي عبدالله بذلك وطلّق زوجته أُمّ خالد، فلمّا انقضت عدّتها طلب من معاوية ما وعده.

فقال: إنّ أمرها إليها، وإنّها قالت: إذا كان الرجل لم يوفِ لابنة عمّه وهي من الجمال والحسن على ما ليس عندي فكيف يوفي لي؟ وامتنعت.

ثمّ إنّ معاوية أرسل بأبي الدرداء صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يخطبها ـ أي أُمّ خالد ـ على ابنه يزيد، وكانت الصحابة إذا ورد أحد منهم المدينة أوّل ما يبدأ بالسلام على النبيّ صلّى الله عليه وآله، ثمّ يأتي إلى سيّدنا الحسن بن رسول الله صلّى الله عليه وآله تبرّكاً به وتيمّناً بطلعته الشريفة صلوات الله عليه، فدخل أبو الدرداء على الحسن عليه السلام، فقال: ما أقدمك ـ يا عمّ ـ المدينة؟ فأعلمه بالقصّة.

فقال: يا أبا الدرداء، هل لك أن تذكرني لها؟ فمضى أبو الدرداء وأعلمها ما كان من أمر بعلها، وأنّه طلّقها، وأنّ معاوية أرسله ليخطبها على ابنه يزيد، وأعلمها بمقالة الحسن عليه السلام، فقالت: يا عمّ، اختر لي أيّ الرجلين أصلح.

فقال أبو الدرداء: أُعلمك أنّي رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقبّل الحسن ويضع شفته على شفته، وإنّي مشير عليك أن تضعي شفتك موضعاً وضع

رسول الله صلّى الله عليه وآله شفته.

فقالت: رضيت بالحسن، وزوّجته نفسها، فوصل الخبر بذلك إلى معاوية، فأقامه ذلك وأقعده، ولعن أبا الدرداء.

ثمّ إنّ عبدالله بن عامر أتى المدينة حقيراً خائباً ممّا أمّل، وأتى الحسن وقال: يا ابن رسول الله، إنّ لي عند أهلك ـ ابنة عمّي ـ أمانات وودائع لي وللناس، فإن تفضّلت بإعلامها بذلك فافعل.

فمضى به الحسن إليها وضرب بينهما حجاب، فأتته بالأمانات الّتي كانت عندها، فبكى الرجل واشتدّ حزنه، وبكت المرأة من وراء الستر.

فقال الحسن عليه السلام: ألك هوىً في ابنة عمّك؟

فقال: نعم، يا ابن رسول الله.

وفي رواية: انّه صلوات الله عليه قال: أولا ترضى أن أكون محلّلكما؟ فطلّقها الحسن صلوات الله عليه وردّها إلى بعلها كرماً منه وتفضّلاً ورأفة بأُمّة جدّه صلوات الله وسلامه عليه.[1]

عن عبدالملك بن عمير والحاكم [والعبّاس][2] قالوا: خطب الحسن عليه السلام عائشة بنت عثمان، فقال مروان: أُزوّجها من عبدالله بن الزبير.

ثمّ إنّ معاوية كتب إلى مروان وهو عامله على الحجاز يأمره أن يخطب أُمّ كلثوم بنت عبدالله بن جعفر لابنه يزيد، فأتى مروان عبدالله بن جعفر فأخبره بذلك.

---

(١) مناقب ابن شهراشوب: ٣٨/٤ ملخّصاً، عنه البحار: ١٧١/٤٤ ضمن ح ٥، وعوالم العلوم: ٣٠٣/١٦ ح ١.

(٢) من المناقب.

فقال عبدالله : إنّ أمرها ليس إليّ ، إنّما أمرها إلى سيّدنا أبي عبدالله الحسين وهو خالها ، فأخبر الحسين بذلك .

فقال : أستخير الله تعالى ، اللّهمّ وفّق لهذه الجارية رضاك من آل محمد ، فلمّا اجتمع الناس في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله أقبل مروان حتى جلس إلى الحسين عليه السلام وعنده جماعة من الجلّة [١] ، وقال : [إنّ][٢] أمير المؤمنين معاوية أمرني بذلك وأن أجعل مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ مع صلح ما بين هذين الحيّين مع قضاء دينه ، واعلم أنّ من يغبطكم بيزيد أكثر ممّن يغبطه بكم ، والعجب كيف يستمهر يزيد وبوجهه يستسقى الغمام ، وهو كفو من لا كفو له ؟ فردّ خيراً يا أبا عبدالله .

فقال الحسين عليه السلام : الحمد لله الّذي اختارنا لنفسه ، وارتضانا لدينه ، واصطفانا على خلقه ـ إلى آخر كلامه ـ ، ثمّ قال : يا مروان ، قد قلت فسمعنا ، أمّا قولك : مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ ، فلعمري لو أردنا ذلك ما عدونا سنّة رسول الله صلّى الله عليه وآله في بناته ونسائه وأهل بيته [وهو][٣] اثنتا عشرة أُوقيّة يكون أربعمائة وثمانون درهماً .

وأمّا قولك : مع قضاء دين أبيها ، فمتى كنّ نساؤنا يقضين عنّا ديوننا ؟

وأمّا صلح ما بين هذين الحيّين ، فإنّا قوم عادياكم في الله فلم نكن نصالحكم للدنيا ، فقد أعيا النسب فكيف السبب ؟

وأمّا قولك : العجب من يزيد كيف يستمهر ؟! فقد استمهر من هو خير من يزيد ، ومن أبي يزيد ، ومن جدّ يزيد .

---

(١) كذا في المناقب ، وفي الأصل : الجهلة .

(٢ و ٣) من المناقب .

وأمّا قولك: إنّ يزيد كفو من لا كفو له، فمن كان كفوه قبل اليوم فهو كفوه اليوم، ما زادته إمارته في الكفاءة شيئاً.

وأمّا قولك: بوجهه يستسقى الغمام، فإنّما كان ذلك بوجه رسول الله صلّى الله عليه وآله.

وأمّا قولك: من يغبط منّا له أكثر ممّن يغبطه بنا، فإنّما يغبطنا به أهل الجهل ويغبطه بنا أهل العقل.

ثمّ قال الحسين ـ بعد كلام ـ: فاشهدوا جميعاً أنّي قد زوّجت أُمّ كلثوم بنت عبدالله بن جعفر من ابن عمّها القاسم بن محمد بن جعفر على أربعمائة وثمانين درهماً، وقد نحلتها ضيعتي بالمدينة، أو قال: أرضي بالعقيق، وإنّ غلّتها في السنة ثمانية آلاف دينار ففيها لهما غنى إن شاء الله.

قال: فتغيّر وجه مروان، وقال: ما أتيتم إلّا غدراً يا بني هاشم، تأبون إلّا العداوة، فذكّره[1] الحسين عليه السلام خطبة الحسن عائشة بنت عثمان وفعله، ثمّ قال: فأين موضع الغدر يا مروان[2]؟

وقال الحسن عليه السلام: إنّ لله مدينتين: إحداهما بالمشرق والأُخرى بالمغرب فيهما خلق لم يهمّوا بمعصية الله قطّ، والله ما فيهما وما بينهما حجّة لله على خلقه غيري وغير أخي الحسين عليه السلام.[3]

---

(١) كذا في المناقب، وفي الأصل: فذكر.

(٢) مناقب ابن شهراشوب: ٣٨/٤ ـ ٤٠، عنه البحار: ٢٠٧/٤٤ ح ٤، وعوالم العلوم: ٨٧/١٧ ح ٢.

(٣) مناقب ابن شهراشوب: ٤٠/٤.

ورواه في بصائر الدرجات: ٣٣٩ ح ٤ و ٥ وص ٤٩٣ ح ١١ وص ٤٩٤ ح ١٢، الكافي: ٤٦٢/١ ح ٥، مختصر بصائر الدرجات: ١١ و ١٢، الاختصاص: ٢٩١، المحتضر:

فضائل السمعاني: قال أُسامة بن زيد: جاء الحسن عليه السلام إلى أبي بكر وهو يخطب على منبر رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال: انزل عن مجلس أبي.

قال: صدقت هذا مجلس أبيك، ثمّ أجلسه في حجره وبكى.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والله ما هذا من أمري.

قال: صدقت والله صدّقتك وما اتّهمتك.[1]

وفي رواية الخطيب[2]: انّ الحسين عليه السلام قال يوماً لعمر: انزل عن منبر أبي وامضى إلى منبر أبيك.

فقال عمر: لم يكن لأبي منبر، وأخذني وأجلسني معه، ثمّ سألني: من علّمك هذا؟

فقلت: والله ما علّمني أحد.[3]

= ١٠٤.

(١) ترجمة الامام الحسن عليه السلام من القسم غير المطبوع من طبقات ابن سعد: ٦٨ ح١٠٨ باختلاف، أنساب الأشراف: ٢٦/٣ رقم ٤١.

(٢) تاريخ بغداد: ١٤١/١.

(٣) مناقب ابن شهراشوب: ٤٠/٤.

فصل
في ذكر وفاته عليه السلام

لمّا تمّت من إمرة معاوية عشر سنين عزم على البيعة لابنه يزيد لعنه الله، ولم يكن أثقل عليه من الحسن عليه السلام وسعد بن أبي وقّاص، فأرسل بما دسّه لسعد بن أبي وقّاص فقتله به، ثمّ أرسل إلى ابنة الأشعث: انّي أُزوّجك من ابني يزيد على أن تسمّي الحسن، وبعث إليها بمائة ألف درهم، ففعلت وسمّته، فسوّغها المال ولم يزوّجها من يزيد، فتزوّجها رجل من بني طلحة فأولدها، فكان إذا جرى كلام عيّروهم وقالوا: يا بني مسمّمة الأزواج.[1]

كتاب الأنوار: قال: إنّه عليه السلام قال: لقد سقيت السمّ مرّتين وهذه الثالثة.

كتاب روضة الواعظين: إنّ الحسن عليه السلام قال: لقد سقيت السمّ مراراً ما سقيت مثل هذه المرّة، لقد تقطّعت كبدي قطعة قطعة فجعلت أُقلّبها بعود معي، ثمّ قال للحسين عليه السلام: يا أخي إنّي مفارقك ولاحق بربّي، وقد سقيت السمّ، ورميت بكبدي في الطشت، وإنّي لعارف بمن سقاني، ومن أين دهيت، وأنا أُخاصمه إلى الله سبحانه.

---

(١) مناقب ابن شهراشوب: ٤٢/٤، عنه البحار: ١٥٥/٤٤ ح ٢٥ وعن الارشاد للمفيد: ١٩٢.

فقال له الحسين عليه السلام: فمن سقاكه؟

قال: ما تريد منه؟ أتريد أن تقتله؟ إن يكن هو هو فالله أشدّ نقمة منك، وإن لم يكن هو فما أُحبّ أن يؤخذ [بي][1] بريء، فبحقّي عليك إن تكلّمت بكلمة واحدة، وانتظر ما يحدث الله فيّ.

وفي خبر: بالله أُقسم عليك إن تهريق في أمري محجمة دم.[2]

وحكي أنّ الحسن عليه السلام لمّا أشرف على الموت قال له الحسين عليه السلام: أُريد أن أعلم حالك يا أخي.

فقاله له الحسن: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: لا يفارق العقل منّا أهل البيت ما دامت الروح فينا، فضع يدك في يدي حتى إذا عاينت ملك الموت أغمز يدك، فوضع يده في يده، فلمّا كان بعد ساعة غمز يده غمزاً خفيفاً، فقرّب الحسين أُذنه من فمه، فقال: قال لي ملك الموت: أبشر فإنّ الله عنك راض وجدّك شافع.[3]

وكان الحسن عليه السلام أوصى بأن يجدّد عهده عند جدّه، فلمّا مضى لسبيله غسّله الحسين وكفّنه وحمله على سريره، فلمّا توجّه بالحسن إلى قبر جدّه صلّى الله عليه وآله أقبلوا إليه بجمعهم وجعل مروان يقول: يا ربّ هيجا هي خير من دعة، أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي؟ أما لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف.

فبادر ابن عبّاس وكثر المقال بينهما حتى قال ابن عبّاس: ارجع من حيث

---

(١) من المناقب.

(٢) مناقب ابن شهراشوب: ٤/٤٢، عنه البحار: ٤٤/١٥٨ ح٢٨.

(٣) مناقب ابن شهراشوب: ٤/٤٣، عنه البحار: ٤٤/١٦٠ ح٢٩.

جئت فإنّا لا نريد دفنه هاهنا، لكنّا نريد [أن][١] نجدّد عهداً بزيارته، ثم نردّه إلى جدّته فاطمة فندفنه عندها بوصيّته، فلو كان أوصى بدفنه عند النبيّ لعلمت أنّك أقصر باعاً من ردّنا عن ذلك، لكنّه كان أعلم بحرمة قبر جدّه من أن يطرق إليه[٢] هدماً، ورموا بالنبال جنازته صلوات الله عليه حتى سلّ منها سبعون سهماً.

قال ابن عبّاس: وأقبلت امرأة[٣] على بغل برحلٍ في أربعين راكباً تقول: مالي ولكم تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أهوى ولا أُحبّ؟

فقال ابن عبّاس ـ بعد كلام ـ: عائشة يوماً على جمل ويوماً على بغل.[٤]

فنظمه الصقر البصري رضي الله عنه:

ويوم الحسن السبط[٥] على بغلك أقبلت[٦]
ومايست ومانعت وخاصمت وقاتلتِ
وفي بيت رسول الله في الكلّ[٧] تحكّمت
هل الزوجة أولى با لمواريث من البنت
لك التسع من الثمن وللكلّ تملّكتِ[٨]

---

(١) من المناقب.

(٢) في المناقب: عليه.

(٣) في المناقب: عائشة.

(٤) مناقب ابن شهراشوب: ٤٤/٤، عنه البحار: ١٥٦/٤٤ ـ ١٥٧ ذ ح ٢٥ وعن إرشاد المفيد: ١٩٢ ـ ١٩٣.

(٥) في المناقب: الهادي.

(٦) في المناقب: أسرعت.

(٧) في المناقب: بالظلم.

(٨) في المناقب: فبالكلّ تحكّمت.

تـــــجمّلت تـــبغّلت وإن عشت تـــــفيّلتِ[١]

ولمّا وضع الحسن عليه السلام في قبره أنشأ سيّدنا ومولانا أبو عبدالله الحسين عليه السلام:

أأدهـــنُ رأســـي أم أُطـــيّب مـــجالسي
ورأسك مـــــــعفور وأنت ســـــليب
أو اســـــتمتعُ الدنـــــيا بشـــيء أُحـــبُّهُ
ألا كـــــلّ مـــــا أدنـــى إليك حـــبيب
فـــلا زلت أبكـــي مـــا تـــغنّت حـــمامة
عـــليك ومـــا هـــبّت صـــبا وجـــنوب
ومـــا هـــملت عـــيني مـــن الدمـــع قـــطرة
ومـــا اخـــضرّ فـــي دوح الحـــجاز قـــضيب
بكـــــائي طـــــويلٌ والدمـــوعُ غـــزيرة
وأنت بـــــــعيد والمـــــزار قـــــريب
غـــريب وأطـــراف البـــيوت تـــنوشُهُ[٢]
ألا كـــلّ مـــن تـــحت التـــراب غـــريب
فـــلا يـــفرح البـــاقي خـــلاف الّـــذي مـــضى
فكـــــلّ فـــتى للـــموت فـــيه نـــصيب
وليس حـــــريب مـــن أُصـــيب بـــماله
ولكـــــنّ مـــــن وارى أخـــاه حـــريب

---

(١) مناقب ابن شهراشوب: ٤/٤٤ ـ ٤٥.

(٢) في المناقب: تحوطه.

نسـيبك مـن أمسـى يـناجيك طـرفه
وليس لمـن تـحت التـراب نسـيب[١]

وقال سليمان بن قتّة يرثي الحسين عليه السلام:

يـا كـذّب الله مـن نـعى حسـناً ليس لتكـذيب نـعيه ثـمن[٢]
كـنت حـليفي[٣] وكـنت خـالصتي لكـلّ حـيّ مـن أهـله سكـن
أجـول فـي الدار لا أراك وفـي الدار أُنـاس جـوارهـم غـبن
بـدّلتهم مـنك ليت إنّـهم أضـحوا وبـيني وبـينهم عـدن[٤]

وقال دعبل بن علي الخزاعي رضي الله عنه:

تـعزَّ بـمن قـد مـضى أُسـوة فـإنّ العـزاء يسـلّي الحـزن
بـموت النـبيّ وقـتل الوصـيّ وذبح الحسين وسـمّ الحسـن[٥]

عن عمر بن بشير الهمداني، قال: قلت لأبي إسحاق: متى ذلّ الناس؟

قال: حين مات الحسن عليه السلام، وادّعى زياد، وقتل حجر.[٦]

عن هشام بن سالم وجميل بن درّاج، عن الصادق عليه السلام أنّ الحسن عليه السلام توفّي وهو ابن ثمان وأربعين سنة.

---

(١) مـناقب ابـن شـهراشـوب: ٤٥/٤، عـنه البـحار: ١٦٠/٤٤ ذ ح ٢٩، وعـوالم العـلوم: ٢٩٩/١٦ ح ١.

(٢) كذا في الديوان، وفي الأصل: حسن.

(٣) في المناقب: خليلي.

(٤) مـناقب ابـن شـهراشـوب: ٤٥/٤، عـنه البـحار: ١٦١/٤٤ ح ٣٠، وعـوالم العـلوم: ٣٠٠/١٦ ح ١.

(٥) مناقب ابن شهراشوب: ٤٦/٤، ديوان دعبل الخزاعي: ٣٠٣.

(٦) مقاتل الطالبيّين: ٥٠.

وروي أيضاً أنّه توفّي وهو ابن ستّ وأربعين.[١]

روى الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار، وروى ابن عبد ربّه في كتابه العقد[٢] أنّه لمّا بلغ إلى معاوية بموت الحسن سجد وسجد من حوله، وكبّر وكبّروا معه، فدخل [عليه][٣] ابن عبّاس بعد ذلك، فقال معاوية: يا ابن عبّاس، أمات أبو محمد؟

قال: نعم، ورحمة الله عليه، وبلغني تكبيرك وسجودك، أما والله لا يسدّ جثمانه حفرتك، ولا يزيد انقضاء أجله في عمرك.

[قال:][٤] أحسبه ترك صبية صغاراً ولم يترك عليهم كثير معاش.

فقال ابن عبّاس: إنّ الّذي وكلهم إليه غيرك، وكلّنا كنّا صغاراً فكبرنا.

قال: فأنت تكون سيّد القوم بعده.

قال: أمّا وأبو عبدالله الحسين عليه السلام حيّ فلا.[٥]

قال شيخنا السعيد الشهيد محمد بن مكّي الفقيه رضي الله عنه في دروسه:

ولد الحسن ليلة[٦] الثلاثاء بالمدينة منتصف شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة[٧].

وقال المفيد: سنة ثلاث، وقبض بها مسموماً يوم الخميس سابع صفر سنة

---

(١) مقاتل الطالبيّين: ٥٠.

(٢) ربيع الأبرار: ١٨٦/٤، العقد الفريد: ٣٦١/٤ ـ ٣٦٢.

(٣ و ٤) من المناقب.

(٥) مناقب ابن شهراشوب: ٤٣/٤، عنه البحار: ١٥٩/٤٤، وعوالم العلوم: ٢٩٨/١٦ ح ١.

(٦) في الدروس: يوم.

(٧) الدروس: ١٥٢، عنه البحار: ١٣٤/٤٤.

تسع وأربعين أو سنة خمسين من الهجرة، عن سبع أو ثمان وأربعين سنة.

قال الحسن للنبي صلّى الله عليه وآله: يا رسول الله، ما لمن زارنا؟

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من زارني حيّاً أو ميّتاً، أو زار أخاك حيّاً أو ميّتاً كان حقّاً عليَّ أن أستنقذه يوم القيامة.[١]

وقيل للصادق عليه السلام: ما لمن زار واحداً منكم؟

قال: كان كمن زار رسول الله صلّى الله عليه وآله، إنّ لكلّ إمام عهداً في عنق أوليائهم وشيعتهم، وإنّ من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً لما رغبوا فيه كان أئمّته شفعاؤه يوم القيامة.[٢]

---

(١) أخرجه في البحار: ٣٧٣/٩٩ ح٨ عن الهداية: ٦٧.
وفي ج ١٤٠/١٠٠ ح٧ عن علل الشرائع: ٤٦٠، وفي ص ١٤١ ح٨ ـ ١١ عن كامل الزيارات: ١١. وح ١٢ عن أمالي الصدوق: ٥٧ ح ٤، وح ١٣ عن ثواب الأعمال: ١٠٧ ح ١، وح ١٥ عن ثواب الأعمال: ١٠٧ ـ ١٠٨ ح ٢، وفي ص ٢٥٩ ح ٦ عن كامل الزيارات.

(٢) أخرجه في البحار: ١١٦/١٠٠ ح ١ عن عيون أخبار الرضا عليه السلام وعلل الشرائع، وفي ص ١١٧ ح ٢ و ٣ و ٦ عن كامل الزيارات، وح ٥ عن العيون والعلل.

الندبة

يا من نسبه من كلّ نسب أعلى، وسببه من كلّ سببٍ أقوى، ومجده بكلّ فضل أولى، وحبّه شرف الآخرة والأُولى، جدّك فارس البراق ليلة الاسراء، وأبوك أوّل السبّاق إلى دين الهدى، وأُمّك سيّدة نساء الدنيا والأُخرى، قد اكتنفتك الأُصول الطاهرة، واحتوشتك المحامد الفاخرة، طوت بقوادم الشرف وخوافيه [1]، وتسمّت ذروة الشرف وأعاليه، فلا شرف إلّا وإليك منتهاه، ولا سؤدد إلّا وأنت بدؤه وقصاراه.

همّتك أعلى من هامة السماك الأعزل، ورفعتك أسمى من رفعة السماء وأطول، عالية مبانيك، هامية أياديك، صادقة أقوالك، زاكية أفعالك، غامر إفضالك، وافر نوالك، طاهرة آباؤك وأُمّهاتك، ظاهرة في صحائف المجد سماتك.

نزّهت عن كلّ عيب، وقدّست من كلّ ريب، لا جرم من كان جدّه خاتم النبيّين، جاز أن يقول: أنا أشرف خلق الله أجمعين، ومن كان أبوه سيّد الوصيّين، كان مجده في الشرف أعلى من علّيّين، ومن كانت أُمّه سيّدة النساء كان أفخر من أشرقت عليه ذكاء.

رزؤك يا ابن المصطفى أجرى عبرتي، وسمّك يا نجل المرتضى أسهر

---

(١) الخوافي: جمع الخافية، وهي الريش الصغار الّتي في جناح الطير عند القوادم.

مقلتي، وهضمك أطال حزني، وظلمك أذوى عصبي، أمّا ليلي فزفرة وعبرة، وأمّا نهاري فحيرة وفكرة، أتفكّر في فوادح مصائبكم، وأتذكّر عظيم نوائبكم، وأتصوّر علم الاسلام والدكم، وإمام الأنام قائدكم، خير الأُمّة بعد نبيّها، وخير الملّة وحفيّها، الّذي أخذ الله ميثاق ولاته على خلقه، وأحيى بمعين علمه موات حقّه، وجعله الهادي إليه، والدليل عليه.

كلّ علم لا يؤخذ عنه فهو ضلال، وكلّ دين لا يتلقّى منه فهو محال، لولا جهاده لما قام عمود الاسلام، ولولا بيانه لما عرف الحلال من الحرام، قلبه مخزن علم الله، ونفسه مشرق نور الله، بحر لا يدرك قراره، وسائق لا يشقّ غباره، لا يعرف الله إلّا من سلك سبيله، ولا ينجو في تيه الضلالة إلّا من اتّبع دليله، كيف اجتمعت أُمّة السوء على قتاله، وانبعث أشقاها لاغتياله، وصيّره ضَمناً في حال ركوعه، ملقىً في خلال خشوعه؟ بعد أن سلبوه تراث ابن عمّه، وغصبوه ميراث شقيق دمه ولحمه، وجعلوا وليّ أمرهم أرذلهم نسباً، وإمام عصرهم أخملهم حسباً، أخفض بيت في تيم بن مرّة، وأكذب منعوت بالصدق والامرة، لمّا شادوا بالباطل سقيفتهم، وسمّوه بخلاف تسمية ربّهم خليفتهم، هدموا من الحقّ ما شيّد وليّ الله بجدّه وجهده، وطمسوا من الصدق ما بين في صدره ووِرده، وفرقوا كلمة الاسلام بجبتهم وفاروقهم، وعطّلوا أحكام القرآن بثالثهم طاغوتهم.

فتبّاً لها من أُمّة سوء شرت الضلالة بالهدى، وباعت الآخرة بالأُولى، وعدلت بصفوة الله من لا يمت بفضله، بل ولا يعدل عند الله شرك نعله، وأهانت خلافة الله حتى تلاعبت بها أُولوا الأخلاق الذميمة، والأعراق الموصومة، وصيّروها ملكاً عضوضاً، وعهداً منقوضاً، فعاد المؤمن فيها يحذر من فيّه وظلّه،

ويخفي شخصه عن صحبه وأهله ، ويبتغي نفقاً في الأرض أو سلّماً في السماء ، وينحجر في الزوايا خشية الرقباء ، يرى حتفه بعينيه ، ويسمع لعنه بأُذنيه ، وكيف لا يخشى بادرتهم ، ويحذر فاقرتهم ، وهو يرى صنيعهم لسيّدهم ووليّهم ، وخذلهم هاديهم وخليفة نبيّهم ، وأذاهم له بقولهم وفعلهم ، وإجلابهم عليه بخيلهم ورجلهم ، وحربهم له في صفّينهم وجملهم ، وقتلهم له في قبلة مسجده ، وفتكهم به في حال تهجّده ، وتصييرهم ولديه سبطي نبيّ الرحمة ، وفرعي شفيع الأُمّة ، وسيّدي شباب أهل الجنّة ، ومن جعل الله وجودهما في الخلق أعظم منّة ، ما بين مسموم ومقتول ، ومهضوم ومخذول ؟

فأبعدها الله من أُمّة خبل سعيها ، ودام غيّها ، وطال شقاها ، وخاب رجاها ، تقتل ذرّيّة نبيّها بين ظهرانيها ، وتسبي بنات رسولها وهي تنظر إليها ، ليس فيها رشيد يردعها ، ولا سديد يدفعها ، فما أبعدها من رحمة الله وأشقاها ، وأحقّها بخزي الله وأولاها ؟ قد أوثقها الله بذنوبها ، وختم على قلوبها وغرّها سرابها ، وتقطّعت أسبابها ، فارتدّت على أعقابها ، وضلّت في ذهابها وإيابها ، قد طوّقها الله طوق لعنته ، وحرّم عليها نعيم جنّته ، فالمؤمن فيها حامل حتفه على كتفه ، وناظر هلكه بطرفه ، يسلقونه بحداد ألسنتهم ، ويعنّفونه بفضيع مقالتهم ، فهو بينهم كالشاة بين الذئاب ، أو الغريب تحتوشه الكلاب ، وعلماؤهم يتجسّسون على عورات المؤمنين ، ويبتغون زلّات الصالحين ، ويحرّمون ما أحلّ الله بأهوائهم ، ويحلّون ما حرّم الله بآرائهم ، ويسفّهون أحلام من التزم بحبل أهل بيت نبيّه ، ويستهزئون بمن استمسك بولاء عترة وليّه ، وهم مع ذلك يتولّى بعضهم بعضاً ، ويعظّم بعضهم بعضاً ، وما ذاك إلّا لاختصاص قول المؤمنين بآل محمد صلّى الله عليه وآله فلعداوتهم لهم رموهم عن قوس واحدة .

هذا أبو حنيفة النعمان بن ثابت يقول: لو أنّ رجلاً عقد على أُمّه عقد نكاح وهو يعلم أنّها أُمّه ثم وطئها لسقط عنه الحدّ ولحق به الولد.

وكذلك قوله في الأُخت والبنت وسائر المحرّمات ويزعم أنّ هذا نكاح شبهة أوجب سقوط الحدّ عنه.[١]

ويقول: لو أنّ رجلاً استأجر غسّالة، أو خيّاطة، أو خبّازة، أو غير ذلك من أصحاب الصناعات ثمّ وثب عليها ووطئها وحملت منه لأسقطت عنه الحدّ وألحقت به الولد.

ويقول: إذا لفّ الرجل على إحليله حريرة ثمّ أولجه في فرج امرأة ليست له بمحرم لم يكن زانياً، ولا يجب عليه الحدّ.

ويقول: إنّ الرجل إذا تلوّط بغلام فأوقب لم يجب عليه الحدّ، ولكن يردع بالكلام الغليظ والأدب والخفقة والخفقتين بالنعل، وما أشبه ذلك.

ويقول: إنّ شرب النبيذ الصلب المسكر حلال طلق إذا طبخ وبقي على الثلث وهو سنّة وتحريمه بدعة.

وقال الشافعي: إنّ الرجل إذا فجر بامرأة فحملت وولدت بنتاً فإنّه يحلّ للفاجر أن يتزوّج بها ويطأها ويستولدها لا حرج عليه في ذلك، فأحلّ نكاح البنات.[٢]

وقال: لو أنّ رجلاً اشترى أُخته من الرضاعة ثمّ وطئها لما وجب عليه الحدّ، وكان يجوّز سماع الغناء بالقصب وما أشبهه.

---

(١) الأُمّ للشافعي: ١٥٣/٥، الفقه على المذاهب الأربعة للجزيري: ٦٦/٤ و ١٢٤.

(٢) الفقه على المذاهب الأربعة للجزيري: ٦٦/٤ و ١٢٤

وكان مالك بن أنس يرى سماع الغناء بالدفّ وأشباهه من الملاهي، ويزعم أنّ ذلك سنّة، وكان يجيز وطيء الغلمان المماليك بملك اليمين.

وقال داود بن علي الأصفهاني[1]: إنّ الجمع بين الأُختين بملك اليمين حلالاً طلق، والجمع بين الأُمّ والبنت غير محظور.

فأُقيم هؤلاء الفجور وكلّ منكر فيما بينهم واستحلّوه، ولم ينكر بعضهم على بعض، مع أنّ الكتاب والسنّة والاجماع تشهد بضلالهم في ذلك، وعظّموا أمر المتعة واستنكروها وضلّلوا فاعلها، مع أنّ القرآن والسنّة يشهدان بصحّتها، وأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله أباحها، وفعلت على زمانه، ومات صلّى الله عليه وآله وهي جارية في الصحابة وغيرهم حتى حرّمها الثاني بجهله وكفره وتعصّبه بالباطل، فصوّبوا آراءه، وسدّدوا اجتهاده في تحريمها، فيعلم أنّهم ليسوا من أهل الدين، ولكنّهم من أهل العصبيّة والعداوة لآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ولنختم المجلس بقصيدة أملاها خالص إيماني على جناني، وألقاها محض اعتقادي إلى فؤادي، وكتبتها يد محبّتي على لوح فكرتي، واستخرجتها صناعة بلاغتي من خزانة فصاحتي، أسأل الله أن يجعلها صدر جريدة عملي، وبيت قصيدة أملي، وهو حسبنا ونعم الوكيل:

عصرُ الشبابِ تولّى وانْقضى زَمَني
كطيف حلم مضى في غمضة الوسنِ

---

(١) داود بن علي بن خلف الاصبهاني، المعروف بالظاهري، ولد عام «٢٠٢» هـ، وتوفّي عام «٢٧٠» هـ، ولد بالكوفة، ورحل إلى نيسابور، ونشأ ببغداد وتوفّي بها، من تصانيفه: كتابان في فضائل الشافعي. «معجم المؤلّفين: ١٣٩/٤».

وخـــانني جـــلدي لمّـــا دنـــا أجـــلي
وأقـــبل الشـــيب بـــالترحـــال يـــؤذنني
ســـبعون عـــاماً مـــضت مـــا كـــان أجـــمعها
إلّا كـــومض بـــريق لاح فـــي مـــزنِ
لم أســـتفد صـــالحاً فـــيها ولا عـــملاً
إلى رضـــا الله فـــي الأُخـــرى يـــقرّبني
فكّـــرت فـــي عـــصبٍ مـــن أُســـرتي سلفوا
وأهـــل ودّي وفـــيمن كـــان يـــصحبني
فـــما وجـــدت لهـــم عـــيناً ولا أثـــراً
وليس حـــيّ ســـواي مـــن بـــني زمـــني
أيـــقنت انّـــي بـــهم لا شكّ مـــلتحقٌ
وانّ دهـــري بســـهم المـــوت يـــرشقني
فـــعادني مـــنهم عـــيد فســـال دمـــاً
دمـــعي لذكـــرهم كـــالعارض الهـــتن
عـــلمت مـــن عـــادة الدهـــر الخـــؤون بأنّ
الشـــيب والمـــوت مـــقرونان فـــي قـــرني
وابـــيضّ فـــوديّ ولكـــن ســـوّدت صـــحفي
كـــبائر ذكـــرها مـــا عشت يـــحزنني
أيّـــام عـــمري فـــي دنـــياي مـــذ قـــصرت
طـــالت خـــوادع آمـــالي فـــياغبني

وكـــلّما ضـــعفت مـــنّي القـــوى قَـــوِيَت
عـــزيمتي فـــي الّـــذي فـــي الحشـــر يـــوبقني
لم أســـتفد فـــي حـــياتي غـــير صـــدقٍ ولا
صـــفو اعـــتقادي وإيـــماني عـــليه بُـــني
بـــحبّ أحـــمد والأطـــهار عـــترته
أُولي النـــهى وذوي الآلاء والمـــنن
قـــوم هـــم العـــروة الوثـــقى فـــمن عـــلقت
بـــها يـــداه رآهـــا أحـــصن الجـــنن
لا يـــقبل الله مـــن أعـــمالنا عـــملاً
إلّا بـــحبّهم فـــي الســـرّ والعـــلن
مـــاذا أقـــول لقـــوم كـــان والدهـــم
للـــمصطفى خـــير مـــنصوب ومـــؤتمن
ربّ الغـــدير وقسّـــام الســـعير
وذي العـــلم الغـــزير مـــبين الفـــرض والسـنن
وصـــاحب النـــصّ فـــي آي العـــقود
فـــإنّما وليّكـــم إن تـــتل تســـتبن
كـــلّ إلى عـــلمه ذو حـــاجة وإذا
أخـــبرته فـــهو عـــنهم بـــالكمال غـــني
بـــه اســـتقامت طـــريق الحـــقّ واتّـــضحت
وثـــبّت الله مـــا بـــالدين مـــن وهـــن

تـــوراة مـــوسى وإنـــجيل المســـيح له
فـــي طـــيّها نشـــر ذكـــر واضـــح الســـنن
أهـــل الســـماء وأهـــل الأرض لو طـــلبوا
أن يـــحصروا عـــدّ مـــا فـــيه مـــن الحســـن
ضـــاقت مـــذاهـــبهم عـــجزاً ومـــا بـــلغوا
مـــعشار مـــا جـــاء فـــي المـــولى أبـــي حســـن
ســـل عـــنه بـــدراً وأحـــزاب الطـــغاة بـــني
حـــرب وعـــمرو بـــن ودٍّ عـــابدِي الوَثَـــن
لمّـــا عـــلاه بـــمشحوذ الغـــرار هـــوى
يـــصافح الأرض بـــالكفّين والذقـــن
عـــليّ عـــلى كـــتف المـــختار مـــعتمداً
طـــهارة البـــيت مـــن رجس ومـــن درنِ
مـــا قـــلته قـــطرة مـــن بـــحر مـــدحته
يكـــلّ عـــنه بـــيان المـــاهر اللســـن
فـــي هـــل أتـــى هـــل أتـــى إلّا له شـــرف
آيـــات مـــدحته تـــتلى مـــدى الزمـــن
الله مـــادحه والذكـــر شـــاهده
هـــذي المكـــارم لا قـــعبان مـــن لبـــن
بـــه قـــواعـــد إيـــماني عـــلت شـــرفاً
فـــصرف ودّي له أرجـــوه يـــزلفني

بآله وبـــــه أرجـــو النـــجاة غـــداً

إذا عـــرا بـــي داعـــي المـــوت يـــطلبني

وصـــرت فـــي اللـــحد مـــنبوذاً وفـــارقني

رهـــطي وأنكـــرني مـــن كـــان يـــعرفني

وطـال فـي التـرب مكـثي وانـمحى أثـري

كأنّـــــــني أرى الدنـــيا ولم تـــرني

وقـــمت بـــين يـــدي ربّـــي وطـــائر أعـ

ـــمالي بـــما كـــان مـــن فـــعلي يـذكرني

هـــناك أرجـــو إذا نـــوديت مـــنفرداً

بـــثابت القـــول ربّـــي أن يـــثبّتني

مـــن عـــالم الذرّ حـــتى الآن حـــبّهم

فـــي مـــهجتي مســـتقرٌّ لا يـــفارقني

وهكـــذا بـــغض مـــن نـــاواهـــم حســـداً

بـــــه أُديـــن إذا مـــا الله يسألنـــي

يـــا مـن هُـمُوا فـي حـياتي عـدّتي وهُـمُوا

عـــقدي وعـــهدي إذا لُـــفّفت فـــي كـــفني

وجـــدي لمـــا نـــالكم لا يـــنقضي فـــإذا

ذكـــرته هـــاج بـــي مـــن لوعـــتي حـــزني

ومـــا لقـــى بـــعد خـــير الخـــلق والدكـــم

صـــنو النـــبيّ مـــن الأرجـــاس يـــقلقني

مـــن الّـــذي نـــفقت ســـوق الفسـوق وقـا
م البـــغي مـــنهم عـــلى ســـاق مـــن الفـتن
لولا عـــــتيقٌ وثـــــانيه لمـــــا ظـــهرت
مـــن آل حَـــربٍ خَـــفايا الحِـــقْد والضـغن
ولا غـــدا الصـــنو فـــي المـحراب مـنجدلاً
قـــــد قُـــدَّ مـــفرقه فـــي ظـــلمة الدجـــن
مـــــن بـــعد مـــا كـــفروا بـــالله إذ نـــصبوا
له الحـــــروبَ وثـــــنّوا بـــــابنه الحســـن
هـــــرّوا بســـــمّهم مـــنه الحشـــا فـــثوى
خـــلف المـــنون مـــن الأوغـاد ذي الاجـن
وجـــــدي وصـــــبري مـــوصول ومـــنقطع
لرزئـــــه وفـــــؤادي بـــــالغموم مـــــني
يـــــابن النـــبيّ ويـــا نـــجل الوصـــيّ ويـــا
أعـــــلى الورى نسـباً يـــا خـــير مـــمتحن
لذكـــر صـــدّك عـــن بـــيت الرســـول ودفـ
ـــــن الأوّليـــــن بـــه حـــزني يســـهّدني
وفـــــعل مـــــن اقـــدموا للـــمنع تـــقدّمهم
أُمّ الشـــــرور عـــــلى بـــــغل يـــحيّرني
وإن تـــفكّرت فـــي يـــوم الطـــفوف ومـــا
عـــليكم ثـــمّ هـــاج الوجـــد فـــي بـــدني

وذكـــر صـــنوك مـقتولاً عـلى ظـمأ

مـــن الصـــبابة تـــطويني وتـنشرني

لهـفي عـلى مـاجد بـالطفّ يـهتف بـالـ

ـــطـغاة هـل نـاصر فـي الله يـنصرنـي

هـــل مـــن رحـيم له فـي الله مـعتقد

يـــرى أوامـــي ومـا ألقـى فـيسعفني

هـل عـالم أنّ جـدّي المـصطفى وأبـي

وصـــيّه المـــرتضى حـــقّاً فـيسعدني

أليست البـــضعة الزهـــراء أُمّـــي والـ

ـــطيّار عـمّي فـلا خـلق يسـاجلني

لم آتكـــم رغـــبة فـــيكم ولا طـمعاً

فـي مـلككم بـل خشـيت الله يـمقتني

بـــترك فـــرض جـهاد القـاسطين فكا

نـــت حـــجّة الله إذ خـــالفت تـلزمني

وكـــنت أعـــلم أنّ الغـــدر طـبعكم

لكـــن رجـــاء ثـــواب الله يســـترني

وددت لو كـــان بـــعد المشـرقين غـداً

مـــنكم مـقامي وعـنكم نـازح وطـني

يـا نـاكـصين عـلى أعـقابكم تـربت

يـــداكـــم فـانثنيتم راكـدي السـفنِ

أليس بـــالطهر جـــدّي والوصـــيّ أبـــي
عـــــليكم الله أعـــلاني وشـــرّفني
بـــما اســـتبحتم دمـــي والله أوجب فـــي الـ
ـــــتـــــنزيل ودّي وصـــفّاني وطـــهّرني
مـــن كـلّ رجس وفـي يـوم الكسـاء رسـو
ل الله خـــــامسهم بـــالنـــصّ صـــيّرنـــي
وهـــــذه النســـوة اللاتـــي تـــرون بـــنـــا
ت المـــصطفى فـــانتهوا يـــا عـــادمي الفـــطن
مـــــنعتموهنّ مـــن شـــرب المـــباح فـــعد
ن يشـــــتكين الظـــــماء بـــالمدمع الهـــتنِ
يـــــا أُمّـــــة ســـــفهت بـــالبغي أنـــفسها
فـــــرأيـــــها فـــالّذي اخـــتارت إلى أفـــنِ
أجـــــــــبت أن لنـــــا عـــــلم بأنّك أو
لى النـــــاس بـــالناس مـــن بـــادٍ ومـــقتطنِ
وانّ جـــــــدّك هـــــاديهم وشـــــيخك وا
ليـــهم وأنـــتم مـــعاذ الخـــلق فـــي المـــحنِ
لكـــــنّما زيـــــنة الدنـــــيا وزهـــــرتها
نـــــقد ومـــــن ذا يـــــبيع النـــقد بـــالظنن
لم يـــقس مـــاتم فـــي بـــدر فـــليس لنـــا
قـــلب لمـــا صـــار فـــيها غـــير مـــضطعن

جـــزرتم عـــتبة بـــعد الوليـــد بـــها
جـــزر كـــجزركم كـــوماً مـــن البـــدنِ
فـــمذ تـــحقّق أنّ القـــوم طـــبعهم
غـــدرٍ وجـــمعهم بـــالله لم يـــهنِ
رأى جـــهادهم فـــرضاً فـــناجزهم
عـــلى ســـواءٍ فـــلم يـــنكل ولم يـــهنِ
وبـــاع نـــفساً عـــلت فـــوق الســـها شـــرفاً
مـــن ذي المـــعارج بـــالغالي مـــن الثـــمن
بـــجنّة طـــاب مـــثواهـــا فســـاكـــنها
قـــد فـــازمنها بـــعيش فـــي الخـــلود هـــني
ونـــاجز القـــوم فـــي أبـــرار عـــترته
فـــما اســـتكانوا إلى الأعـــداء مـــن وهـــن
حـــتى إذا اســـتلبوا أرواحـــهم وغـــدوا
طـــعم المـــناصل والخـــطية اللـــدنِ
أضـــحى فـــتى المـــصطفى فـــرداً فـــوا أســـفي
عـــلى الفـــريد ويـــا وجـــدي ويـــا شـــجنِ
ضـــرام وجـــدي إذا أجـــريت مـــصرعه
بـــفكري شبّ فـــي قـــلبي فـــيحرقني
فـــيرسل الطـــرف مـــدراراً فـــيطفي نـــا
ر الحـــزن لكـــن بـــفيض الدمـــع يـــغرقني

لهـــفي عـــلى نسـوةٍ ضـلّت مـهتّكة
يســـترن تـلك الوجـوه الغـرّ بـالردنِ
تسـاق عـنفاً عـلى الأقـتاب ليس تـرى
إلّا زنـــيماً مـــن الأرجـــاس ذا ظـغن
كـنسوة مـن أُسـارى الشـرك طـيف بـها
وبـــرّزت جـــهرة فـي سـائر المـدن
يـا أشـرف الخـلق جـدّاً فـي الورى وأبـاً
وأســـمح النـــاس بـــالآلاء والمـننِ
ومـن بـه عـذت مـن ريب الزمـان ومـن
حـطّت رحـلي بـه عـند انـتهاء زمـني
حـزني لمـا نـالكم لا يـنقضي ولو أنّ الـ
ـلحـد أصـبح بـعد المـوت يسـترني
لو كـــنت حـــاضركم فـي كـربلا لرأيـ
ـت القـتل فـرضاً بـه الجـبّار ألزمـني
وكـنت أجـعل وجـهي جـنّة لك مـن
ســهام قـــوم بـغاة فـيك تـقصدني
حـــتى أضـــلّ وأوصـــالي مـــقطّعة
أذبّ عـــنك وعـــين الله تـــلحظني
وصـرت فـي عـصبةٍ جـادت بأنـفسها
فـذكر مـا صـنعت فـي الفـخر غـير دنـيّ

بـــاعت مـــن الله أرواحـــاً مـــطهّرة
مـــا فـــي الّـــذي بـذلت فـي الله مـن غـبن
مـــولاي إذ لم أنـــل فـــضل الشـهادة بـالـــ
ـــجـهاد فـــيك ولا التـــوفيق أســعدني
فـــقد وقـــفت لســـاني فـــي جـهاد أُولي الـ
ـــــضلال مـــــن فـــيكم بـــغياً يـــؤنّبني
عـــــتيق يـــــغلي أراه قـــيمة لعـــتيـ
ـــــقهم وانـــــظره أدنـــى مـــن الثـــمنِ
وهكـــــذا الظـــــالم الثـــــاني وثـــالثهم
ذو الغـــــيّ أخـــــبث مـــــغرور ومـــفتتنِ
وعـــــصبة صـــرعت حـــول البـــعير عـــلى
أكـــــــــفار رتـــــــــبهم الله أطـــــلعني
وتـــــابعوا الرجس فـــــي صـــفّين لعـــنهم
فـــــرض عـــــليَّ له الرحـــــمن وفّـــقني
وهكـــــذا أنـــــا نـــحو المـــارقين بـــغا
ة النـــــهر فـــــي كـــلّ آن مـــرسل لعـــني
هـــــذا اعـــتقادي بـــه أرجـــو النـــجاة إذا
أُوقـــــفت بـــــين يـــدي ربّـــي ليسألنـــي
ثـــــمّ الصـــــلاة عـــليكم كـــلّما ســـجعت
حـــــمائم الأيك فـــــي دوحٍ عـــلى فـــنن

المجلس الخامس

في خصائص الامام السبط التابع لمرضاة الله أبي عبدالله الحسين عليه السلام، وما تمّ عليه من أعدائه، وذكر شيء من فضائله، وما قال الرسول صلّى الله عليه وآله في حقّه، وما جرى عليه من الأُمور الّتي امتحنه الله بها واختصّه بفضائلها حتى صار سيّد الشهداء وسيلة لأهل البلاء، وتعزية لأهل العزاء، صلوات الله عليه وعلى جدّه وأبيه، وأُمّه وأخيه، والأئمّة من بنيه، ولعن الله من ظلمهم، واغتصبهم حقّهم، آمين ربّ العالمين

الحمد لله الّذي طهّر بزلال الاخلاص قلوب أوليائه، وألزم نفوس الخواصّ بحمده وثنائه، وأطلع أحبّاءهُ على جلال عظمته وكبريائه، ورفع خلصاءه من حضيض النقصان إلى أوج الكمال باحتضانه ،وسرّح عقولهم في دوح معرفته فرتعوا في تلك الرياض المونقة، وشرح صدورهم بافاضة أنوار عنايته على قوابل أنفسهم المشرقة، فاقتطفوا بأنامل إخلاصهم ثمار العرفان من تلك الحدائق المغدقة ،واستنشقوا بمشامّ هممهم عاطر أنوارها وأزهارها المحدقة، واساموا ابصار بصائرهم في خمائل جمالها، فشاهدوا ما تكلّ عن

وصفه الألسن، واجتنوا من ثمرات شجرات دوحها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين.

ولمّا عاينوا أنهار العناية قد فجّرت خلالها تفجيراً. وأدارت ولدان المحبّة على خالص المودّة كأساً كان مزاجها كافوراً، ارتاحت أرواحهم إلى أسير ...[1] زلال تلك الكؤوس المترعة، وسارت منهم النفوس إلى موارد مشارع معرفة الملك القدّوس مسرعة، حتى إذا شربوا بالكأس الرويّة من شراب إخلاص المحبّة، انبسطت أرواحهم من لذّة حلاوة الشربة، وكشف لهم الغطاء عن السرّ المحجوب، واطّلعوا من أحوال البرزخ على خفيّات الغيوب.

ولمّا اطّلع سبحانه على حقيقة إخلاصهم تفرّد بإحبائهم واختصاصهم، وثبّت في مداحض الأقدام أقدامهم، وأثبت في دفاتر الاعظام مقامهم، وصيّرهم الوسائط بينه وبين عباده، والرسائل لأنامه في بلاده، واصطفاهم بالعصمة التامّة، واجتباهم بالرئاسة العامّة، فأنقذوا الجهّال بإفاضة علومهم، ووازنوا الجبال برزانة حلومهم، ونفعوا العليل بفصيح وعظهم، وشفوا الغليل بمبين لفظهم، وساقوا الناس بسوط حكمهم إلى شريعة ربّهم، ونادوا الخلق بصوت عزمهم إلى منازل قربهم، وعادوا في الله أعداءه، ووالوا في الحقّ أولياءه، حتى أشرقت بنور هداهم الأقطار، وازّيّنت بذكر علاهم الأمصار، ورفل الحقّ في سرابيل العزّة والافتخار، وخطر الصدق في ميادين القوّة والاشتهار، ويسرت معالم الايمان بمعالم علمهم، وظهرت أحكام القرآن بواضح حكمهم، ورسخت أُصول الدين في صعيد القوّة بجدّهم، وبسقت فروع الشرع في سماء العزّة بجهدهم، فعلوم التوحيد منهم ينابيعها تفجّرت، وأسرار التنزيل بقوانين معارفهم ظهرت، والعدل والحكمة صحّة استنباطهم طرائقها قرّرت.

---

(١) غير مقروءة في الأصل.

لم يخلق الله خلقاً أكرم عليه منهم، ولم يصدر عنه من العلوم ما صدر عنهم.

ولمّا تمّت كلمتهم، وكملت صفتهم، وشملت رئاستهم، وعمّت خلافتهم، وعمر برّهم، وعلا أمرهم، وخلصت قلوبهم، وصعبت نفوسهم، وأفاض الجليل سبحانه على أفئدتهم أنوار جلال عظمته، ورقّى أرواحهم إلى سماء العرفان فاطّلعوا على أسرار إلهيّته، أراد سبحانه أن لا يترك خصلة من خصال المجد، ولا مزيّة من مزايا الفخر إلّا ويجعلهم عيبتها ومجمعها ومنبعها ومشرعها وموئلها ومرجعها ومربعها، ففازوا من خلال الكرم بالعلى من سهامها، والأعلى من مقامها، حتى وصفهم سبحانه بأشرف خصال الكرامة، وأنزل قرآناً تتلى آيات مدحتهم فيه إلى يوم القيامة، وحازوا من المعارف الربّانيّة والأحكام الشرعيّة ما ينفع العليل، ويبلّ الغليل.

عنهم أُصول العلوم أُخذت، وبنهم أُولوا المعارف احتذت، وعلى قواعدهم بنوا، وعن أعلامهم رووا، وجعلهم الله لسانه الناطق بحقّه، ومناره الساطع في خلقه.

ولمّا انتهت في الكمال رتبتهم، وعلت في الجلال غايتهم، وعرفوا المبدع حقّ معرفته، ونزّهوه عمّا لا يليق بصفته، صفّوا في مقام الخدمة أقدامهم، ونصبوا في حضرة العزّة أبدانهم، ولحظوا بعين التعظيم جلال مبدعهم، وشاهدوا بعين اليقين كمال مخترعهم، اشتاقت أنفسهم إلى المقام الأسنى، وتاقت أرواحهم إلى الجناب الأعلى، من جهاد أعداء ربّهم، والمموّهين بزورهم وكذبهم، الّذين باض الشرك في رؤوسهم، وفرّخ وثبت الكفر في نفوسهم، ورسخ ونعق ناعق النفاق في قلوبهم فاتّبعوه، ودعاهم داع الشقاق في صدورهم فأطاعوه،

فأجلبوا على حرب الفتىٰ، وثنّوا بقتال الوصيّ، وتلبّثوا بسمّ الزكيّ، وكفروا بأنعم ربّهم العليّ.

وكان أفضل من جاهدهم في الله حقّ جهاده، وبذل نفسه لله بجدّه واجتهاده، وتلقّى حرّ الحديد بذاته وولده، وقاتل بجدّ مجيد بعد أبيه وجدّه.

ثاني السبطين، وثالث أئمّة الثقلين، وخامس الخمسة، أشرف من بذل في الله نفسه، منبع الأئمّة، ومعدن العصمة، السيّد الممجّد، والمظلوم المضطهد، سيّد شباب أهل الجنّة، ومن جعل الله حبّه فرضاً لا سنّة، وولاءه من النار أعظم جنّة، سبط الأسباط، وطالب الثأر يوم الصراط، أشرف من مشى على وجه الأرض، وأقوم من قام بالسنّة والفرض، وأفضل من بكت السماء لقتله، وأمجد من اجتمعت أُمّة السوء على خذله.

الإمام الشهيد، والوليّ الرشيد، قرّة عين سيّدة النساء، وثمرة قلب سيّد الأوصياء، ومن شرفت بمصرعه كربلاء، وصارت مختلف أملاك السماء، السيّد الماجد، والوليّ المجاهد، قتيل العبرة، وسليل العترة، وفرع السادة البررة، الإمام المظلوم، والسيّد المحروم، الّذي مصيبته لا تنسى، وحرّها لا يطفى، المنهتك الحرمة، والمخفور الذمّة، الّذي لا يحقّ الجزع إلّا على مصيبته، ولا يليق الهلع إلّا من واقعته، الصبور عند البلاء، والشكور عند الرخاء.

كان للسائل كنزاً، وللعائذ عزّاً، وللمجدب غيثاً، وللمستصرخ مغيثاً، عبرة كلّ مؤمن، وأُسوة كلّ ممتحن، صفوة المصطفين، وأحد السيّدين، وابن صاحب بدر وأُحد وحنين، سيّدنا ومولانا أبا عبدالله الحسين، الّذي هضمت مصيبته الاسلام هضماً، وهدمت محنته الايمان هدماً، وألبست قلوب المؤمنين كرباً وغمّاً.

يا لها مصيبة شقّ لها المؤمنون قلوبهم لا جيوبهم، وتجافت لعظمها عن المضاجع جنوبهم، وأمطرت السماء دماً وتراباً، وخبرت من أخي العرفان أفكاراً وألباباً، واضطربت لهولها السبع العلى، واهتزّ لها عرش المليك الأعلى.

النبيّ والوصيّ فيها أهل العزاء، وسيّدة النساء تودّ لو تكون له النداء، أنسى كلّ مصيبة مصابها، وأمر كلّ طعم صابها، وأدارت كؤوس الأحزان على قلوب المؤمنين، وجدّدت معاهد الأشجان في نفوس المخلصين، كسيت السماء بحمرة نجيع شهدائها سقفاً، وأذكت في قلوب المؤمنين بفادح زنادها حرقاً، وأنفذت بتراكم أحزانها ماء الشؤون، وأذابت بتفاقم أشجانها القلوب فأسالتها دماً من العيون، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون. أي مصيبة طمت وعمت وأشجت قلوب المؤمنين وأعمت.

فيا إخواني عزّوا نبيّكم المصطفى في هذا اليوم بسبطه، اسعدوا وليّكم المرتضى في مصابه برهطه، فإنّ البكاء في هذا العشر لمصاب آل الرسول من أفضل الطاعات، وإظهار الجزع لما نال ولد الطاهرة البتول من أكمل القربات، ولمّا كانت هذه المصيبة لم تقع منذ خلق الله السماوات والأرض كواقعتها، ولا انهتكت حرمة نبيّ ولا وليّ كانهتاك حرمتها، ولا غضب الله غضبها على من شبّ ضرامها، ونصب أعلامها، وقاد جنودها، وعقد بنودها، أردت أن أنفت حزازة[1] صدري، وأبوح بما في سرّي، وأُخاطب المؤمنين من إخواني بما خطر في جناني، ونطق به لساني، فقلت من شدّة أسفي، وفرط لهفي، ودمعي

---

(١) نَفَتَتِ القِدْرُ تَنْفِتُ نَفْتاً... إذا كانت ترمي بمثل السهام من الغَلي. «لسان العرب: ٢/١٠٠ ـ نفت ـ».

والحزازة: وجع في القلب من غيظ ونحوه. «لسان العرب: ٥/٣٣٥ ـ حزز ـ».

يملي ولا يمل، ووجدي يقلي ولا يقل:

يا إخواني، تفكّروا في هذا الخطب الجسيم، والرزء العظيم، أيقتل ابن رسول الله في مفازة من الأرض من غير ذنب ارتكبه، ولا وزر احتقبه، ولا فريضة بدّلها، ولا سنّة أبطلها؟ فتجتمع عصابة تزعم أنّها من أُمّة جدّه، وسالكة منهاجه من بعده، فتحرم عليه الماء المباح، وتجعل وردِه من دم الجراح، لا تأخذها به رأفة، ولا تخشى أن ينزل بها من غضب الله آفة، وهو يستغيث بأوغادها فلم يغيثوه، ويستعين بهم ولم يعينوه، بل قست قلوبهم فهي كالحجارة أو أشدّ قسوة، ونقضوا عهدهم كالّتي نقضت غزلها من بعد قوّة، لم يوقّروا شيبته، ولم يذكروا قربته، ولا رحموا صبيته، ولا احترموا نسوته، ولا راعوا غربته، ولااستهابوا حرمة جدّه، ولا تألّموا من خلف وعده، بل ذبحوا أطفاله، وهتكوا عياله، وقتلوا ذرّيّته، واستأصلوا أُسرته، وانتهبوا ثقله، واستباحوا قتله، وأضرموا النار في مضاربه، وسدّوا عليه أبواب مطالبه، وأظهروا ما كان كامناً من نفاقهم، وأبدوا ما أخفوا من سقامهم.

فأيّ مسلم يعتقد إسلامهم؟ وأيّ عاقل يؤوّل مرامهم؟ فلا يشكّ في كفرهم إلّا من بلغ في الغيّ غايتهم، وسلك في البغي جادّتهم، فأحوال الملاحدة منكري الصانع أحسن من أحوالهم، وأفعال جاحدي الشرائع أضرب من فعالهم وأقوالهم، إذ هم يعتقدون ما حسّن العقل حسناً صريحاً، وما قبّح العقل شنيعاً قبيحاً، وأهل الملل المنسوخة والشرائع المفسوخة من أهل الكتاب وغيرهم يعظّمون ذراري أنبيائهم، ويثابرون على محبّة أبنائهم، ويتبرّكون بآثارهم ومزاراتهم، ويسجدون لصورهم المصوّرة في بيعهم وديراتهم، وهذه الطائفة المارقة، والعصابة المنافقة، من بقايا الأحزاب، وسفهاء الأعراب، كانوا أهل

ضرّ ومتربة، وعسر ومسغبة، يخافون أن يتخطّفوا من دارهم، وينفوا عن قرارهم، قد ضربت عليهم الذلّة، وشملتهم البليّة، وألجأتهم الأعداء إلى المفاوز المقفرة والبوادي المنقطعة، وأجلتهم خصماؤهم عن القرى المحتفّة بالجنان الملتفّة، والعيشة الرضيّة، والأقوات الشهيّة، كما قال سيّدنا ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام: واعتبروا بحال ولد إسماعيل وبني إسحاق وبني إسرائيل عليهم السلام، فما أشدّ اعتدال الأحوال، وأقرب اشتباه[١] الأمثال!

تأمّلوا أُمورهم[٢] في حال تشتّتهم وتفرّقهم، ليالي كانت الأكاسرة والقياصرة أرباباً لهم يحتازونهم[٣] عن ريف الآفاق، وبحر العراق، وخضرة الدنيا، إلى منابت الشيح، ومهافي الريح، ونكَد[٤] المعاش، فتركوهم عالةً مساكين إخوان دَبرٍ ووَبرٍ[٥]، أذلَّ الأُمم داراً، وأجدبهم قراراً، لا يأوون إلى جناح دعوة يعتصمون بها[٦]، ولا إلى ظلّ أُلفةٍ[٧] يعتمدون على عزّها، فالأحوال مضطربة، والأيدي مختلفة، والكثرة متفرّقة، في بلاء أزل[٨]، وأطباق جهل! من بنات موؤودة، وأصنام معبودة، وأرحام مقطوعة، وغارات مشنونة.

فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم حين بعث إليهم رسولاً، فعقد بملّته طاعتهم، وجمع على دعوته أُلفتهم، كيف نشرت عليهم النعمة جناح كرامتها،

---

(١) أي تشابه.

(٢) في النهج: أمرهم.

(٣) أي يقبضونهم عن الأراضي الخِصْبة.

(٤) المهافي: المواضع الّتي تهفو فيها الرياح أي تهبّ. والنكد: الشدّة والعسر.

(٥) الدَبَر: القرحة في ظهر الدابّة. والوَبَر: شعر الجمال. والمراد أنّهم رعاة.

(٦) أي لم يكن فيهم داع إلى الحقّ فيأووا إليه ويعتصموا بمناصرة دعوته.

(٧) كذا في النهج، وفي الأصل: ولا إلى لغة.

(٨) الأزل: الشدّة.

وأسالت لهم جداول نعمتها[١]، والتفّت الملّة بهم في عوائد بركتها، فأصبحوا في نعيمها[٢] عرقين، وفي[٣] خضرة عيشها فكهين، قد تراحت لهم الأُمور[٤]، في ظلّ سلطان قاهر، وآوتهم الحال إلى كنف عزٍّ غالبٍ، وتعطّفت الأُمور عليهم في ذُرى مُلك ثابت، فهم حكّامٌ على العالمين، وملوك في أطراف الأرضين، يملكون الأُمور على من كان يملكها عليهم، ويمضون الأحكام فيمن[٥] كان يمضيها فيهم! لا تغمز لهم قناة، ولا تقرع لهم صفاة[٦][٧].انتهى كلامه.

قلت: فما كان جزاء من أسدى هذه المنّة إليهم، وأسدل النعمة عليهم، إلّا أن تركوه ميّتاً لم يكفّن، ومحبوراً لم يدفن، وأظهروا ما كان من حقدهم مخفيّاً، ونشروا من غيّهم ما كان منطوياً، وأنكروا وصيّته، وأهانوا ذرّيّته، وجحدوا نصّه وعهده، وأخلفوا وعده وعقده، وجعلوا زمام أُمورهم بأيدي أدناهم نسباً، وألأمهم حسباً، وأقلّهم علماً، وأسفههم حلماً، لا في السراة القصوى من قصّتهم، ولا في المرتبة العليا من لومهم، ثمّ لم يقنعوا بما فعلوا، فلم يعترفوا إذ جهلوا، ولم يتحوّلوا إذ غيّروا وبدّلوا، ولم يستجيبوا إذ ضلّوا، وضلّوا حتى دبّروا في قطع دابرهم، وإخفاء مآثرهم، يجرّعونهم الغصص، ويوردونهم الربق[٨]، ويأكلون

---

(١) في النهج: نعيمها.

(٢) في النهج: نعمتها.

(٣) كذا في النهج، وفي الأصل: وعن.

(٤) في النهج: قد تربّعت الأُمور بهم. وتربّعت: أقامت.

(٥) كذا في النهج، وفي الأصل: على من.

(٦) القناة: الرمح. وغمزها: جسّها باليد لينظر هل هي محتاجة للتقويم والتعديل فيفعل بها ذلك.

والصفاة: الحجر الصلد. وقرعها: صدمها لتكسر.

(٧) نهج البلاغة: ٢٩٧ ضمن خطبة رقم ١٩٢.

(٨) االربق: الكرب.

تراثهم، ويحوزون ميراثهم.

ثمّ لم تزل الأوغاد تنسخ على منوالهم، وتقتدي بأفعالهم وأقوالهم، إلى أن شنّوا عليهم الغارات، وعقدوا لحربهم الرايات، واصطفّوا لقتالهم بصفّينهم وبصرتهم، وابتدروا البوارهم وبوار شيعتهم، ثمّ اغتالوا وصيّه في محرابه ساجداً راكعاً، وخذلوه متهجّداً خاشعاً، وجرّعوا سبط نبيّهم ذعاف سمومهم، وصرعوا رهطه في كربلاء بشدّة عزمهم وتصميمهم.

ثمّ جعلوا سبّ ذرّيّته على منابرهم في جوامعهم، وهمزعترته في محاضرهم ومجامعهم، شرطاً من شروط صلواتهم، وشطراً من أوراد عباداتهم، وجعلوا شيعتهم إلى يوم الناس هذا أذلّاء مقهورين، وضعفاء مستورين، قد كعمتهم[1] التقيّة، وشملتهم البليّة، يقصدونهم في أنفسهم وأموالهم، ويغرّون السفهاء من جهّالهم، ويعيّرونهم بزيارة قبور أوليائهم وساداتهم، ويبدّعونهم في قصد مشاهد أئمّتهم، بغض آل الرسول مركوز في جبلّتهم، وهظم الطاهرة البتول مرموز في خطابهم ومحاورتهم.

ولقد شاهدت في القرية الظالم أهلها، النائي عن الحقّ محلّها، المغضوب عليها، المنصوب علم الكفر لديها، أعني بلدة دمشق الشام محلّ الفجرة الطغاة، شرقيّ مسجدها الأعظم، وبيت أصنامها الأقدم، الّذي لا طهّر ولا قدّس، بل على شفا جرف هار أُسّس، معدن العقوق، ومركز الفسوق، وبيت النار، ومجمع الفجّار، ومنبع الأشرار، وشرّ من مسجد ضرار، خربة ـ كانت فيما تقدّم مسجداً ـ مكتوب على صخرة عتبة بابها أسماء النبيّ وآله والأئمّة الاثني عشر عليهم

---

(١) الكِعام: شيء يجعل على فم البعير ... وقد يجعل على فم الكلب لئلّا ينبح.
«لسان العرب: ١٢/٥٢٢ ـ كعم ـ».

السلام، وبعدهم: هذا قبر السيّدة ملكة بنت الحسين عليه السلام بن أمير المؤمنين ولفرط بغضهم لأهل بيت نبيّهم، تركوا القيام بعمارة ذلك المقام إلى أن استهدم، ثمّ جعلوه مطرحاً لقماماتهم، ومرمىً لنجاساتهم وقاذوراتهم، فهزّت أريحية الايمان رجلاً ممّن تمسّك بولائهم أن يميط الأذى والقاذورات عن تلك الخربة، لأنّها وإن لم تكن مدفناً لأحد من ذرّيّتهم فقد شرفت بنسبتها إليهم، فجدّد بناءه واتّخذه مسجداً مهيّئاً للصلاة.

فلمّا أتمّه وأماط الأرجاس عنه وألقى القمامة علم بذلك شيخ إسلامهم وبلغام[1] زمانهم وأحد أعلامهم وأكثر أصنامهم، عدوّالله ورسوله، الكافر بفعله وقوله، المانع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، التامّ في النفاق حدّه ورسمه، فأقبل الشقيّ في جمع من المنافقين، والعصب المارقين وأمر بهدم ذلك المسجد، وأن يعاد مطرحاً للقمامات والقاذورات كما كان أوّلاً، وأحضر معه رجلاً نصرانيّاً ممّن يعالج قطع الأحجار وأمره أن يمحو أسماء النبيّ والأئمّة الطاهرين عن تلك الصخرة قائلاً: ترك هذه الأسماء على هذه الصخرة من أعظم بدعة في الاسلام، أفمن كان هذا دينهم ومعتقدهم هل يشكّ عاقل في كفرهم وارتدادهم، أو يرتاب في إلحادهم؟ وليس ذلك ببدع من نفاقهم، فهم فرع الشجرة الملعونة في القرآن، وأتباع جند الشيطان، وأعداء الرحمن، شرّ من قوم لوط وثمود، وأخبث من عاد قوم هود، فهم الكافرون الجاحدون المنافقون المارقون، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[2]. اللّهمّ العنهم وأشياعهم وأتباعهم لعناً وبيلاً، وعذّبهم عذاباً أليماً.

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) سورة الصف: ٨.

فصل
في مناقب مولانا إمام الثقلين، وثاني السبطين، وأحد السيّدين، أبي عبدالله الحسين صلوات الله وسلامه عليه

فمنها ما اختصّ به في حياته، ومنها ما ظهر بعد وفاته، فلنبدأ بما حصل في حياته وقبل مولده.

في كتاب الأنوار: إنّ الله سبحانه هنّأ النبيّ صلّى الله عليه وآله بحمل الحسين عليه السلام وولادته، وعزّاه بقتله، فعرفت فاطمة ذلك فكرهته، فنزل قوله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً﴾[1] فحمل النساء تسعة أشهر، ولم يولد مولود لستّة أشهر فعاش غير الحسين وعيسى عليهما السلام.

غرر أبي الفضل بن خيرانة[2] أنّ فاطمة عليها السلام اعتلّت لمّا ولدت الحسين عليه السلام وجفّ لبنها، فطلب له رسول الله صلّى الله عليه وآله مرضعاً فلم يجد، فكان رسول الله صلّى الله عليه وآله يأتيه فيلقمه إبهامه فيمصّها، فيجعل الله له في إبهام رسول الله صلّى الله عليه وآله رزقاً يغذوه.

---

(١) سورة الأحقاف: ١٥.

(٢) كذا في المناقب، وفي الأصل: عن أبي الفضل بن جبير.

وقيل: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يدخل لسانه في فيه فيغرّه[١] كما يغرّ الطير فرخه، فيجعل الله له في ذلك رزقاً يغذوه، ففعل ذلك أربعين يوماً وليلة، فنبت اللحم واشتدّ العظم منه من لحم رسول الله صلّى الله عليه وآله.[٢]

عن بَرّة ابنة أُميّة الخزاعي قالت: لمّا حملت فاطمة بالحسن عليه السلام خرج النبيّ صلّى الله عليه وآله في بعض حوائجه[٣] فقال لها: إنّك ستلدين غلاماً قد هنّأني به جبرئيل فلا ترضعيه حتى أصير إليك.

قالت: فدخلت على فاطمة حين وضعت[٤] الحسن عليه السلام ولها[٥] ثلاث ما أرضعته، فقلت لها: أعطينيه حتى أُرضعه.

قالت: كلّا، ثمّ أدركتها رقّة الأُمّهات فأرضعته، فلمّا جاء النبيّ صلّى الله عليه وآله قال لها: ماذا صنعت؟

قالت: أدركتني عليه رقّة الأُمّهات فأرضعته.

فقال صلّى الله عليه وآله: أبى الله سبحانه إلّا ما أراد، فلمّا حملت بالحسين عليه السلام قال لها: يا فاطمة، إنّك ستلدين غلاماً قد هنّأني به جبرئيل فلا ترضعيه حتى أجيء إليك ولو أقمت شهراً.

قالت: أفعل، وخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله في بعض حوائجه[٦]،

---

(١) أي يزقّه.

(٢) مناقب ابن شهراشوب: ٥٠/٤، عنه البحار: ٢٥٣/٤٣ ح ٣١، ومدينة المعاجز: ٤٩٢/٣ ح ١٠٠٤ وص ٤٩٣ ح ١٠٠٥، وعوالم العلوم: ٢١/١٧ ح ١٤ و ١.

(٣) في المناقب: وجوهه.

(٤) في المناقب: ولدت.

(٥) في المناقب: وله.

(٦) في المناقب: وجوهه.

فولدت فاطمة الحسين عليهما السلام، فما أرضعته حتى جاء رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال لها: ماذا صنعتِ؟

قالت: ما أرضعته. فأخذه رسول الله صلّى الله عليه وآله فوضع[١] لسانه في فمه، فجعل الحسين عليه السلام يمصّ حتى قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: إيهاً حسين، إيهاً حسين، ثمّ قال: أبى الله إلّا ما يريد هي فيك وفي ولدك ـ يعني الامامة ـ.[٢]

ولمّا منع الحسين عليه السلام من الماء أخذ سهماً وعدّ فوق خيام النساء تسع خطوات، فحفر الموضع، فنبع ماء طيّب فشربوا وملأوا قربهم.[٣]

وروى الكلبي: أنّ مروان قال للحسين عليه السلام: لولا فخركم بفاطمة بما كنتم تفخرون علينا؟

فوثب الحسين عليه السلام فقبض على حلقه وعصره، ولوى عمامته في عنقه حتى غشي عليه، ثمّ تركه، ثمّ تكلّم وقال آخر كلامه: والله ما بين جابلقا[٤] وجابرسا رجل ممّن ينتحل الاسلام أعدى لله ولرسوله ولأهل بيته منك ومن أبيك إذ كان، وعلامة ذلك أنّك إذا غضبت سقط رداؤك عن منكبك.

قال: فوالله ما قام مروان [من مجلسه][٥] حتى غضب فانتفض فسقط

---

(١) في المناقب: وجوهه.

(٢) مناقب ابن شهراشوب: ٤/٥٠، عنه البحار: ٤٣/٢٥٤ ح ٣٢، ومدينة المعاجز: ٣/٤٩٣ ح ١٠٠٦، وعوالم العلوم: ١٧/٢٢ ح ٢.

(٣) مناقب ابن شهراشوب: ٤/٥٠، عنه مدينة المعاجز: ٣/٤٩٤ ح ١٠٠٧.

(٤) كذا في المناقب، وفي الأصل: جابرقا.

(٥) من المناقب.

رداؤه عن عاتقه.[١]

زرارة بن أعين: قال: سمعت الصادق عليه السلام يحدّث عن آبائه عليهم السلام أنّ مريضاً شديد الحمّى عاده الحسين عليه السلام، فلمّا دخل من باب الدار طارت الحمّى عن الرجل، فقال الرجل: رضيت بما أُوتيتم [به][٢] حقّاً، والحمّى تهرب منكم.

فقال الحسين عليه السلام: والله ما خلق الله شيئاً إلّا وقد أمره بالطاعة لنا.

قال: فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول: لبّيك.

قال: أليس أمير المؤمنين أمركِ ألّا تقربي إلّا عدوّاً لنا أو مذنباً لكي تكوني كفّارة لذنوبه، [فما بال هذا][٣]؟ وكان المريض عبدالله بن شدّاد الليثي.[٤]

تهذيب الأحكام[٥]: [قال أبو عبدالله عليه السلام:][٦] إنّ امرأة كانت

---

(١) مناقب ابن شهراشوب: ٥١/٤، عنه البحار: ٢٠٦/٤٤ ح ٢، وعوالم العلوم: ٨٦/١٧ ح ١ وعن الاحتجاج: ٢٩٩.
وأخرجه في مدينة المعاجز: ٤٩٧/٣ ح ١٠١١ عن الاحتجاج. وفي ص٤٩٨ ح ١٠١٢ عن المناقب.

(٢ و ٣) من المناقب.

(٤) مناقب ابن شهراشوب: ٥١/٤، عنه البحار: ١٨٣/٤٤ ح ٨، ومدينة المعاجز: ٤٩٩/٣ ح ١٠١٣، وعوالم العلوم: ٤٨/١٧ ح ١.
وروى مثله في رجال الكشّي: ٨٧، عنه البحار: ١٨٣/٤٤ ح ٩، وعوالم العلوم: ٤٨/١٧ ح ٢.

(٥) تهذيب الأحكام: ٤٧٠/٥ ح ٢٩٣، عنه البحار: ١٨٣/٤٤ ح ١٠، ومدينة المعاجز: ٥٠٦/٣ ح ١٠٢٣، وعوالم العلوم: ٤٧/١٧ ح ٣.

(٦) من المناقب.

تطوف وخلفها رجل فأخرجت ذراعها، فمال بيده حتى وضعها على ذراعها فبقيت[١] يده في ذراعها حتى قطع الطواف، فأرسل إلى الأمير واجتمع الناس، وأُرسل إلى الفقهاء فجعلوا يقولون: اقطع يده فهو الّذي جنى الجناية.

فقال: ها هنا أحد[٢] من ولد رسول الله صلّى الله عليه وآله ؟

فقالوا: نعم، الحسين بن عليّ عليه السلام قدم الليلة، فأرسل إليه فدعاه، فقال: انظر ما لقي هذان، فاستقبل الكعبة ورفع يديه ومكث طويلاً يدعو، ثمّ جاء إليهما حتى تخلّصت يده من يدها، فقال الأمير: ألّا نعاقبه بما صنع ؟

قال: لا.[٣]

صفوان بن مهران: قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: رجلان اختصما في زمن الحسين عليه السلام في إمرأة وولدها، فقال واحد: هذا لي، وقال الآخر: هولي، فمرّ بهما الحسين عليه السلام فقال لهما: فيما تمرجان ؟

قال أحدهما: إنّ هذه الامرأة لي.

وقال الآخر: بل الولد والامرأة لي.

فقال للمدّعي الأوّل: اقعد، فقعد، وكان الغلام رضيعاً، فقال الحسين عليه السلام: يا هذه، اصدقي من قبل أن يهتك الله سترك.

فقالت: هذا زوجي، والولد له، ولا أعرف هذا.

فقال عليه السلام للغلام: انطق بإذن الله.

---

(١) في المناقب: فأثبت الله.

(٢) كذا في المناقب، وفي الأصل: فقيل: هنا رجل.

(٣) مناقب ابن شهراشوب: ٥١/٤.

فقال الغلام: ما أنا لهذا، ولا لهذا، وما أبي إلّا راعي لآل فلان. فأمر عليه السلام برجمها.

قال جعفر عليه السلام[١]: فلم يسمع أحد انّ غلاماً نطق بعدها[٢].

الأصبغ بن نباتة: قال: سألت الحسين عليه السلام، فقلت: يا سيّدي، أسألك عن شيء أنا به موقن، وإنّه من سرّ الله وأنت المسرور إليه ذلك السرّ.

فقال: يا أصبغ، أتريد أن ترى مخاطبة رسول الله صلّى الله عليه وآله لأبي دون[٣] يوم مسجد قُبا؟

قلت: هو الّذي أردت.

قال: قم، فإذا أنا وهو بالكوفة، فنظرت فإذا أنا بالمسجد من قبل أن يرتدّ إليّ بصري، فتبسّم في وجهي، ثمّ قال: يا أصبغ، إنّ سليمان عليه السلام أُعطي الريح غدوّها شهر ورواحها شهر، وأنا قد أُعطيت أكثر ممّا أُعطي.

فقلت: صدقت والله يا ابن رسول الله.

فقال: نحن الّذين عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه، وليس عند أحد من خلقه ما عندنا لأنّنا أهل سرّ الله، ثمّ تبسّم في وجهي، ثمّ قال: نحن آل الله، وورثة رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فقلت: الحمد لله على ذلك، ثمّ قال: أُدخل، فدخلت فإذا أنا برسول الله صلّى الله عليه وآله مختبىء في المحراب بردائه، فنظرت فإذا أنا بأمير المؤمنين

---

(١) كذا في المناقب، وفي الأصل: أبو جعفر ـ وهو تصحيف ـ.

(٢) في المناقب: فلم يسمع أحد نطق ذلك الغلام بعدها.

(٣) في المناقب: لأبي دون.

والدون: الخسيس، عبّر به عن الأوّل. و الثاني تقيّة.

عليه السلام قابض على تلابيب الأعسر[١]، فرأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله يعضّ على الأنامل وهو يقول: بئس الخلف خلفتني أنت وأصحابك، عليكم لعنة الله ولعنتي، الخبر.[٢]

كتاب الإبانة: قال بشر بن عاصم: سمعت ابن الزبير يقول: قلت للحسين عليه السلام: إنّك تذهب إلى قوم قتلوا أباك، وخذلوا أخاك!

فقال عليه السلام: لإن أُقتل في موضع كذا وكذا أحبّ إليّ من أن يستحلّ بي مكّة، عرّض به عليه السلام.

كتاب التخريج: عن العامريّ بالإسناد عن هبيرة بن مريم[٣]، عن ابن عبّاس، قال: رأيت الحسين عليه السلام قبل أن يتوجّه إلى العراق على باب الكعبة وكفّ جبرئيل في كفّه، وجبرئيل ينادي: هلمّوا إلى بيعة الله سبحانه.

وعُنّف ابن عبّاس على تركه الحسين عليه السلام، فقال: إنّ أصحاب الحسين لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً، نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم.

وقال محمد بن الحنفيّة: وإنّ أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم.[٤]

---

(١) الأعسر: الشديد أو الشؤوم، والمراد به الأوّل أو الثاني.

(٢) مناقب ابن شهراشوب: ٤/٥١ ـ ٥٢، عنه البحار: ٤٤/١٨٤ ذ ح ١١، ومدينة المعاجز: ٣/٥٠٠ ح ١٠١٥ وص ٥٠١ ح ١٠١٦، وعوالم العلوم: ١٧/٤٩ ح ١ وص ٥٠ ح ١.

(٣) في المناقب: بريم.

(٤) مناقب ابن شهراشوب: ٤/٥٢ ـ ٥٣، عنه البحار: ٤٤/١٨٥ ح ١٢، ومدينة المعاجز: ٣/٥٠٣ ح ١٠١٧ ـ ١٠١٩، وعوالم العلوم: ١٧/٥٤ ح ٢ وص ٤١ ح ١.

فصل
في مكارم أخلاقه عليه السلام

سأل رجل الحسين[١] عليه السلام حاجة، فقال صلوات الله عليه: يا هذا، سؤالك إيّاي يعظم لديّ، ومعرفتي بما يجب لك يكبر عليّ، ويدي تعجز عن نيلك ممّا أنت أهله، والكثير في ذات الله قليل، وما في ملكي وفاء لشكرك، فإن قبلت الميسور دفعت عنّي مؤنة[٢] الاحتيال لك، والاهتمام لما أتكلّف من واجب حقّك.

فقال الرجل: يا ابن رسول الله، أقبل [اليسير][٣]، وأشكر العطيّة، وأعذر على المنع، فدعا الحسين عليه السلام بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها، ثمّ قال: هات الفاضل من الثلاثمائة ألف، فأحضر خمسين ألفاً من الدراهم. فقال: ما فعلت الخمسمائة دينار؟

قال: هي عندي.

قال: احضرها، فدفع الدراهم والدنانير إلى الرجل، فقال: هات من

---

(١) في جميع المصادر باستثناء مقتل الخوارزمي: الحسن.

(٢) في المقتل: مرارة. وفي الكشف: «الاحتفال» بدل «الاحتيال».
يقال: احتفل في الأمر: أي بالغ فيه.

(٣) من المقتل.

يحمل معك هذا المال، فأتاه بالحمّالين، فدفع الحسين إليهم رداءه لكراء حملهم حتى حملوه معه، فقال مولىً له: والله لم يبق عندنا درهم واحد.

قال: لكنّي أرجو أن يكون لي بفعلي هذا عند الله أجر عظيم.[١]

قيل: خرج الحسن عليه السلام في سفر فأضلّ طريقه ليلاً، فمرّ براعي غنم فنزل عنده وألطفه وبات عنده، فلمّا أصبح دلّه على الطريق، فقال له الحسن عليه السلام: إنّي ماض إلى ضيعتي[٢]، ثمّ أعود إلى المدينة، ووقّت له وقتاً قال: تأتيني فيه، فلمّا جاء الوقت شغل الحسن بشيء من اُموره عن قدوم المدينة، فجاء الراعي وكان عبداً لرجل من أهل المدينة فصار إلى أبي عبدالله الحسين عليه السلام وهو يظنّه الحسن، فقال: يا مولاي، أنا العبد الّذي بتَّ عندي ليلة كذا وأمرتني[٣] أن أصير إليك في هذا الوقت، وأراه علامات عرف الحسين عليه السلام انّه كان الحسن عليه السلام.

فقال الحسين عليه السلام: لمن أنت؟

فقال: لفلان.

قال: كم غنمك؟

قال: ثلاثمائة.

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١٥٣/١.
ورواه في مطالب السؤول: ٩/٢، عنه كشف الغمّة: ٥٥٨/١ ـ ٥٥٩.
ورواه في الفصول المهمّة: ١٥٧، عنه حلية الأبرار: ٦٣/٣ ح ٦ وعن المطالب.
وأخرجه في البحار: ٣٤٧/٤٣ ح ٢٠ عن الكشف.

(٢) الضيعة: النخل والكرم والأرض.

(٣) في المقتل: ووعدتني.

فأرسل عليه السلام إلى الرجل فرغّبه حتى باعه الغنم والعبد فأعتقه ووهب له الغنم مكافأة عمّا صنع بأخيه، وقال: إنّ الّذي بات عندك أخي وقد كافيتك بفعلك به.[١]

وروى الحسن البصري: قال: كان الحسين سيداً، زاهداً، ورعاً، صالحاً، ناصحاً، حسن الخلق، فذهب ذات يوم مع أصحابه إلى بستان له وكان في ذلك البستان غلام له يقال له صافي، فلمّا قرب من البستان رأى الغلام قاعداً يأكل خبزاً، فنظر الحسين إليه وجلس مستتراً ببعض النخل، فكان الغلام يرفع الرغيف فيرمي بنصفه إلى الكلب ويأكل نصفه، فتعجّب الحسين عليه السلام من فعل الغلام، فلمّا فرغ من الأكل قال: الحمد لله ربّ العالمين. اللّهمّ اغفر لي ولسيّدي وبارك له كما باركت على أبويه برحمتك يا أرحم الراحمين.

فقام الحسين عليه السلام وقال: يا صافي، فقام الغلام فزعاً، فقال: يا سيّدي وسيّد المؤمنين إلى يوم القيامة، إنّي ما رأيتك فاعف عنّي.

فقال الحسين عليه السلام: اجعلني في حلّ يا صافي لأنّي دخلت بستانك بغير إذنك.

فقال صافي: يا سيّدي، بفضلك وكرمك وسؤددك تقول هذا.

فقال الحسين عليه السلام: إنّي رأيتك ترمي بنصف الرغيف إلى الكلب وتأكل نصفه، فما معنى ذلك؟

فقال الغلام: إنّ [هذا][٢] الكلب ينظر إليّ حين أكلي، فإنّي أستحي منه يا

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١٥٣/١.

(٢) من المقتل.

سيّدي لنظره إليّ، وهذا كلبك يحرس بستانك من الأعداء، وأنا عبدك وهذا كلبك نأكل من رزقك معاً.

فبكى الحسين عليه السلام وقال: إن كان كذلك فأنت عتيق لله ووهبت لك ألفي دينار بطيبة من قلبي.

فقال الغلام: إن أعتقتني لله فإنّي أُريد القيام ببستاتك.

فقال الحسين: إنّ الكريم[١] إذا تكلّم بالكلام ينبغي له أن يصدقه بالفعل، وأنا قلت حين دخلت البستان: اجعلني في حلّ فإنّي دخلت بستانك بغير إذنك، فصدقت قولي، ووهبت البستان لك بما فيه، غير أنّ أصحابي هؤلاء جاءوا الأكل الثمار والرطب فاجعلهم أضيافاً لك، وأكرمهم لأجلي أكرمك الله يوم القيامة وبارك لك في حسن خلقك وأدبك.

فقال الغلام: إن كنت أوهبت لي بستانك فإنّي قد سبّلته لأصحابك وشيعتك.

قال الحسن البصري: فينبغي للمؤمن أن يكون في الفعال كنافلة[٢] رسول الله صلّى الله عليه وآله.[٣]

وروي: أنّ الحسين عليه السلام كان جالساً في المسجد، مسجد النبيّ صلّى الله عليه وآله في الموضع الّذي كان يجلس فيه أخوه الحسن عليه السلام، بعد وفاة أخيه عليه السلام، فأتاه أعرابي فسلّم عليه، فردّ عليه السلام وقال: ما حاجتك؟

---

(١) في المقتل: الرجل.

(٢) النافلة: الذرّيّة من الأحفاد والأسباط.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١/١٥٣ ـ ١٥٤.

قال: إنّي قتلت ابن عمّ لي وقد طولبت بالدية، وقد قصدتك في دية مسلّمة إلى أهلها.

قال: أقصدت أحداً قبلي؟

قال: نعم، قال: قصدتُ عتبة بن أبي سفيان فناولني خمسين ديناراً، فرددتها عليه، وقلت: لأقصدنّ خيراً منك وأكرم.

فقال عتبة: ومن خير منّي وأكرم لا أُمّ لك؟ فقلت: الحسين وعبدالله بن جعفر[1]، وقد أتيتك بدءاً لتقيم بها عمود ظهري وتردّني إلى أهلي.

فقال الحسين عليه السلام: يا أعرابي، إنّا قوم نعطي المعروف على قدر المعرفة.

فقال: سل، يا ابن رسول الله.

فقال الحسين: ما النجاة من الهلكة؟

قال: التوكّل على الله.

فقال: ما أوفى للهمّة؟

فقال: الثقة بالله.

فقال: ما أحصن ما يتحصّن به العبد؟

قال: بحبّكم أهل البيت.

قال: ما أزين ما يتزيّن به العبد؟

قال: علم يزيّنه حلم.

---

(١) في المقتل: إمّا الحسين بن عليّ وإمّا عبدالله بن جعفر.

قال: فإن أخطأه ذلك.

قال: عقل يزيّنه تُقى.

قال: فإن أخطأه ذلك.

قال: سخاء يزيّنه خلق حسن.

قال: فإن أخطأه ذلك.

قال: شجاعة يزيّنها ترك العجب.

قال: فإن أخطأه ذلك.

قال: والله يا ابن رسول الله إن أخطأ المرء هذه الخصال فالموت أنسب به من الحياة.

وفي رواية أنّه قال: فصاعقة تنزل عليه من السماء فتحرقه.

فضحك الحسين عليه السلام وأمر بعشرة آلاف درهم له وقال: هذا قضاء ديتك الّتي وجبت عليك، وعشرة آلاف أُخرى ترمّ[1] بها معيشتك، فأخذ الجميع الأعرابي وأنشأ يقول:

طربت وماهاج بي[2] مقلق ... وما بي سقامٌ ولا معشق[3]

ولكن طربت لآل الرسول ... فهاج بي[4] الشعر والمنطق

هم الأكرمون هم الأنجبون ... نجوم السماء بهم تشرق

---

(١) الرمّ: إصلاح الشيء.

(٢) في المقتل: قلقت وما هاجني.

(٣) في المقتل: موبق.

(٤) في المقتل: ففاجأني.

فأنت الامـــام[١] وبـدر الظـلام ومـــعطي الأنـــام إذا أمـلقوا
سـبقت الأنـام إلى المكـرمات فأنت الجـــواد فـــلا تـلحق[٢]
أبـوك الّـذي فـاز بـالمكرمات فـــقصّر عـــن سـبقه السـبّق
بكـم فـتح الله بـاب الرشـاد[٣] وبـاب الضـلال بكـم مـغلق[٤]

(١) في المقتل: الهمام.
(٢) في المقتل: وأنت سبقت الأنام إلى الطيّبات ... وما.
(٣) في المقتل: الهدى.
(٤) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١/١٥٥ ـ ١٥٧، باختلاف.

فصل
فيما جاء في فضله عليه السلام من الأحاديث المسندة

روي بحذف الإسناد: أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال يوماً لأُمّ سلمة: اجلسي على الباب فلا يلجنّ عليّ أحد.

قال: فجاء الحسين عليه السلام وهو وحف[1]، قالت: فذهبت أتناوله فسبقني، فلمّا طال عليَّ خفت أن يكون قد وجد رسول الله صلّى الله عليه وآله عليَّ شيئاً، فتطلّعت من الباب فوجدته يقلّب بكفّيه شيئاً والصبيّ نائم على بطنه ودموعه تسيل، فأمرني أن أدخل، فدخلت وقلت: يا رسول الله صلّى الله عليك، إنّ ابنك جاء فذهبت أتناوله فسبقني، فلمّا طال عليَّ خفت أن تكون وجدتَ في نفسك عليَّ شيئاً، فتطلّعت من الباب فوجدتك تقلّب بكفّيك شيئاً ودموعك تسيل والصبيّ نائم على بطنك.

فقال صلّى الله عليه وآله: إنّ جبرئيل أتاني بهذه التربة الّتي يقتل عليها ابني، وأخبرني إنّ أُمّتي تقتله.[2]

---

(١) كذا في المقتل، وفي الأصل: وصيف.
والوحف: المسرع.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١٥٨/١.
وروى نحوه في أمالي الصدوق: ١٢٠ ح٣، عنه البحار: ٢٢٥/٤٤ ح٨، وعوالم العلوم: ١٢٨/١٧ ح١٠.

وفي رواية أُخرى: عن أُمّ الفضل بنت الحارث أنّها دخلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقالت: يا رسول الله، إنّي رأيت حلماً منكراً الليلة.

قال: وما هو؟

قالت: رأيت كأنّ قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: رأيت خيراً، تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً فيكون في حجرك.

فولدت فاطمة الحسين عليه السلام فكان في حجري كما قال صلّى الله عليه وآله، فدخلت يوماً على رسول الله صلّى الله عليه وآله فوضعته في حجره، ثمّ حانت منّي التفاتة فإذا عينا رسول الله صلّى الله عليه وآله تهرقان بالدموع، فقلت: يا نبيّ الله، بأبي أنت وأُمّي مالك.

فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: أتاني جبرئيل وأخبرني إنّ أُمّتي ستقتل ابني هذا.

فقلت: هذا؟

فقال: نعم، وأتاني بتربة من تربته حمراء.[1]

وفي رواية أُمّ سلمة: أخبرني جبرائيل إنّ أُمّتي ستقتله بأرض العراق.

فقلت: يا جبرائيل، أرني تربة الأرض الّتي يقتل بها، فأراني[2]، فهذه

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١٥٨/١ ـ ١٥٩.

ورواه في مستدرك الحاكم: ١٧٦/٣، دلائل الامامة: ٧٢، إرشاد المفيد: ٢٥٠، ترجمة الامام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق: ٢٣٢/١٨٣.

وأخرجه في البحار: ٢٣٨/٤٤ ح ٣٠، وعوالم العلوم: ١٢٧/١٧ ح٧ عن الارشاد.

(٢) في المقتل: قال.

تربتها.[١]

وعن ابن عبّاس: قال: ما كنّا نشكّ وأهل البيت متوافدون على أنّ الحسين عليه السلام يقتل بالطفّ.[٢]

روي بالاسناد: أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: هبط عليَّ جبرائيل عليه السلام في قبيل من الملائكة قد نشروا أجنحتهم يبكون حزناً على الحسين، وجبرائيل معه قبضة من تربة الحسين عليه السلام تفوح مسكاً أذفر، فدفعها إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله، وقال: يا حبيب الله، هذه تربة ولدك الحسين عليه السلام وسيقتله اللعناء بأرض يقال لها كربلاء.

قال: فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: حبيبي جبرائيل، وهل تفلح أُمّة تقتل فرخي وفرخ ابنتي؟

فقال: لا، بل يضربهم الله بالاختلاف، فتختلف قلوبهم وألسنتهم آخر الدهر.

وقال شرحبيل بن أبي عون: إنّ الملك الّذي جاء إلى النبيّ إنّما كان ملك البحار، وذلك انّ ملكاً من ملائكة الفردوس[٣] نزل إلى البحر الأعظم، ثمّ نشر أجنحته وصاح صيحة، وقال في صيحته: يا أهل البحار، البسوا أثواب الحزن فإنّ فرخ محمد مقتول مذبوح، ثمّ جاء إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله، فقال: يا حبيب الله، تقتتل على هذه الأرض [فرقتان؛][٤] فرقة من أُمّتك ظالمة معتدية

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١/١٥٩.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١/١٦٠.

(٣) في المقتل: الفراديس.

(٤) من المقتل.

فاسقة يقتلون فرخك الحسين بن بنتك بأرض كرب وبلاء، وهذه تربته.

قال: ثمّ ناوله قبضة من أرض كربلاء وقال: تكون هذه التربة عندك حتى ترى علامة ذلك، ثمّ حمل ذلك الملك من تربة [الحسين في بعض أجنحته فلم يبق ملك في سماء الدنيا إلّا شمّ تلك التربة][1] وصار لها عنده أثر وخبر.

قال: ثمّ أخذ النبيّ تلك القبضة الّتي جاء بها الملك فشمّها وهو يبكي ويقول في بكائه: اللّهمّ لا تبارك في قاتل الحسين ولدي، وأصلِهِ نار جهنّم، ثمّ دفع القبضة إلى أُمّ سلمة وأخبرها بمقتل الحسين عليه السلام على شاطىء الفرات وقال: يا أُمّ سلمة، خذي هذه التربة إليك فإنّها إذا تغيّرت وتحوّلت دماً عبيطاً فعند ذلك يقتل ولدي الحسين، فلمّا أتى على الحسين سنة كاملة من مولده هبط على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم اثنا عشر ملكاً أحدهم على صورة الأسد، والثاني على صورة الثور، والثالث على صورة التنيين، والرابع على صورة بني[2] آدم، والثمانية الباقية[3] على صور شتّى محمرّة وجوههم قد نشروا أجنحتهم، يقولون: يا محمد، إنّه سينزل بولدك الحسين بن فاطمة ما نزل بهابيل من قابيل[4].

قال: ولم يبق في السماء ملك إلّا نزل إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله كلّ يعزّيه بالحسين عليه السلام ويخبره بثواب ما يعطى، ويعرض عليه تربته،

---

(١) من المقتل.

(٢) في المقتل: ولد.

(٣) في المقتل: الباقون.

(٤) زاد في المقتل: وسيعطى مثل أجر هابيل، ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل.

والنبيّ صلّى الله عليه وآله يقول: اللّهمّ اخذل من خذله، واقتل من قتله، ولا تمتّعه بما طلبه.

قال المسور بن مخرمة: ولقد أتى النبيّ صلّى الله عليه وآله ملك من ملائكة الصفيح الأعلى لم ينزل إلى الأرض منذ خلق الله الدنيا، وإنّما استأذن ذلك الملك ربّه ونزل شوقاً منه إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، فلمّا نزل إلى الأرض أوحى الله سبحانه إليه أن اخبر محمداً بأنّ رجلاً من اُمّته يقال له يزيد لعنه الله تعالى يقتل فرخه الطاهر ابن الطاهرة نظيرة البتول مريم.

قال: فقال الملك: إلهي وسيّدي، لقد نزلت من السماء وأنا مسرور بنزولي إلى نبيّك محمد، فكيف أخبره بهذا الخبر ؟! ليتني لم أنزل عليه، فنودي الملك من فوق رأسه: أن امض لما اُمرت، فجاء وقد نشر أجنحته [حتى وقف][1] بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله وقال: السلام عليك يا حبيب الله، إنّي استأذنت ربّي في النزول إليك فأذن لي، فليت ربّي دقّ جناحي ولم آتك بهذا الخبر، ولكنّي مأمور، يا نبيّ الله، اعلم أنّ رجلاً من اُمّتك يقال له يزيد زاده الله عذاباً، يقتل فرخك الطاهر ابن فرختك الطاهرة نظيرة البتول مريم، ولم يتمتّع بعد ولدك، وسيأخذه الله معاوضة على أسوء عمله، فيكون من أصحاب النار.

قال: فلمّا أتى على الحسين سنتان كاملتان خرج النبيّ صلّى الله عليه وآله في سفر، فلمّا كان[2] ببعض الطريق وقف واسترجع ودمعت عيناه، فسئل عن ذلك، فقال: هذا جبرائيل يخبرني عن أرض بشاطىء الفرات يقال لها

---

(١) من المقتل.

(٢) صار ـ خ ل ـ.

كربلاء يقتل فيها ولدي الحسين بن فاطمة.

فقيل: من يقتله، يا رسول الله؟

قال: رجل يقال له يزيد، لا بارك الله له في نفسه، وكأنّي أنظر إلى مصرعه ومدفنه بها وقد أُهدي رأسه، ما ينظر أحد إلى رأس الحسين ولدي فيفرح إلّا خالف الله بين قلبه ولسانه، يعني ليس في قلبه ما يقول[١] بلسانه من الشهادة.

قال: ثمّ رجع رسول الله صلّى الله عليه وآله من سفره ذلك مغموماً، ثمّ صعد المنبر فخطب ووعظ الناس، والحسن والحسين بين يديه، فلمّا فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن، واليسرى على رأس الحسين عليهما السلام، ثمّ رفع رأسه إلى السماء، فقال: اللّهمّ إنّي محمد عبدك ونبيّك، وهذان أطائب عترتي، وخيار ذرّيّتي وأرومتي ومن أُخلفهما[٢] في أُمّتي.

اللّهمّ وقد أخبرني جبرائيل بأنّ ولدي هذا مخذول مقتول.

اللّهمّ بارك لي في قتله، واجعله من سادات الشهداء، إنّك على كلّ شيء قدير.

اللّهمّ ولا تبارك في قاتله وخاذله.

قال: فضجّ الناس بالبكاء في المسجد، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: أتبكون ولا تنصرونه؟ اللّهمّ فكن أنت له وليّاً وناصراً.

قال ابن عبّاس: خرج[٣] النبيّ صلّى الله عليه وآله في سفر قبل موته بأيّام

---

(١) في المقتل: ما يكون.

(٢) كذا في المقتل، وفي الأصل: أُخلفهم.

(٣) كذا في المقتل، وفي الأصل: ثمّ خرج.

يسيرة، ثمّ رجع وهو متغيّر اللون محمرّ الوجه، فخطب خطبة بليغة موجزة وعيناه تهملان دموعاً، ثمّ قال: أيّها الناس، إنّي قد خلّفت فيكم الثقلين؛ كتاب الله وعترتي وأرومتي ومراح قلبي وثمرتي، لم[1] يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، ألا وإنّي أنتظرهما، ألا وإنّي لا أسألكم في ذلك إلّا ما أمرني ربّي، إنّي أسألكم المودّة في القربى، فانظروا لا تلقوني غداً على الحوض وقد أبغضتم عترتي وظلمتموهم، ألا وإنّه سترد عليَّ في القيامة ثلاث رايات من هذه الأُمّة: راية سوداء مظلمة فتقف عليَّ فأقول: من أنتم؟ فينسون ذكري ويقولون: نحن أهل التوحيد من العرب، فأقول: أنا أحمد نبيّ العرب والعجم، فيقولون: نحن من أُمّتك، فأقول: كيف خلّفتموني في أهلي وعترتي من بعدي وكتاب ربّي؟ فيقولون: أمّا الكتاب فضيّعنا ومزّقنا، وأمّا عترتك فحرصنا على أن نبيدهم[2] عن جديد الأرض، فأُولّي وجهي، فيصدرون ظماء عطاشاً مسودّة وجوههم.

ثمّ ترد عليّ راية أُخرى أشدّ سواداً من الأُولى [فأقول لهم: من أنتم؟][3] فيقولون كالقول الأوّل بأنّهم من أهل التوحيد، فإذا ذكرت لهم اسمي عرفوني، وقالوا: نحن أُمّتك، فأقول: كيف خلّفتموني في الثقلين الأكبر والأصغر؟ فيقولون: أمّا الأكبر فخالفنا، وأمّا الأصغر فخذلنا، ﴿وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾[4]، فأقول لهم: إليكم عنّي، فيصدرون ظماء عطاشاً مسودّة وجوههم.

ثمّ ترد عليَّ راية أُخرى تلمع نوراً، فأقول: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل

---

(١) في المقتل: ومزاج مائي وثمرتي، ولن.

(٢) في المقتل: ننبذهم.

(٣) من المقتل.

(٤) سورة سبأ: ١٩.

كلمة التوحيد والتقوى، نحن أُمّة محمد، ونحن بقيّة أهل الحقّ الّذين حملنا كتاب الله ربّنا فحلّلنا حلاله، وحرّمنا حرامه، وأحببنا ذرّيّة محمد فنصرناهم من كلّ ما نصرنا [به][1] أنفسنا، وقاتلنا معهم، وقتلنا من ناواهم، فأقول لهم: أبشروا، فأنا نبيّكم محمد، ولقد كنتم في دار الدنيا كما وصفتم، ثمّ أسقيهم من حوضي فيصدرون رواءً.

ألا وإنّ جبرئيل قد أخبرني بأنّ أُمّتي تقتل ولدي الحسين بأرض كربلاء، ألا فلعنة الله على قاتله وخاذله آخر الدهر.

قال: ثمّ نزل عن المنبر ولم يبق أحد من المهاجرين والأنصار إلّا وتيقّن بأنّ الحسين عليه السلام مقتول.

ولمّا أسلم كعب الأحبار وقدم المدينة جعل أهل المدينة يسألونه عن الملاحم الّتي تكون في آخر الزمان وكعب يخبرهم بأنواع الملاحم والفتن ثمّ قال كعب: نعم، وأعظمها فتنة وملحمة هي الملحمة الّتي لا تنسى أبداً، وهو الفساد الّذي ذكره الله سبحانه في الكتب، وقد ذكره في كتابكم بقوله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾[2] وإنّما فتح بقتل هابيل، ويختم بقتل الحسين عليه السلام.[3]

روى عبدالله [بن عبدالله][4] بن الأصمّ، عن عمّه يزيد بن الأصمّ قال: خرجت مع الحسن من الحمّام، فبينا هو جالس إذ أتته اضبارة من الكتب، فما

(١ و ٤) من المقتل.

(٢) سورة الروم: ٤١.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١/١٦٢ ـ ١٦٥.

نظر في شيء منها حتى دعا الخادم بإحضار مخضب فيه ماء، ثمّ دلكها[1]،

فقلت: يا أبا محمد، من أين هذه الكتب؟

فقال: من العراق، من عند قوم لا يقصرون عن باطل، ولا يرجعون إلى حقّ، ثمّ قال: إنّي لست أخشاهم على نفسي ولكن أخشاهم على ذاك ـ وأشار إلى الحسين عليه السلام ـ.

وعن ابن عبّاس رضي الله عنه: قال: أخذ بيدي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: يا عبدالله بن عبّاس، كيف بك إذا قتلنا، وولغت الفتنة في أولادنا، وسبيت ذرارينا ونساؤنا كما تسبى الأعاجم؟

قلت: أُعيذك بالله يا أبا الحسن، يا ابن عمّ، لقد كلّمتني بشيءٍ ساءني، وما ظننت أنّه يكون، أما ترى الايمان ما أحسنه، والاسلام ما أزينه؟ أتراهم فاعلين ذلك؟ لعلّها غير هذه الأُمّة.

قال: لا والله، بل هذه الأُمّة، فأمرض قلبي وساءني وصرت إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فخبرته على استحياء وخوف، وشاركتني في ذلك ميمونة وكأنّي أُريدها بالحديث.

فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: الله أكبر، من أخبرك بذلك؟

قلت: أخبرني به عليّ.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ائت عليّاً فادعه، فإذا هو بالباب فدخل فأمره بالجلوس، فقال: حبيبي مالي أراك متغيّر اللون؟

قال: خيراً يا رسول الله.

---

(١) في المقتل: دعا الخادم بالمخضب والماء فألقاها فيه، ثمّ دلكها.

قال: لعلّك ذكرت أمراً فأحزنك؟

قال: قد كان ذلك.

قال: إنّ عبدالله قد حدّث عنك بما حدّث، فمن أين قلت؟ لقد أمرضت قلبي وأحزنتني.

قال: إنّ ابنتك فاطمة أخبرتني انّها رأت رؤياً أقلقتني عندما قصّتها عليّ.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ما هيأته؟ قال: أخبرتني انّ قائلاً يقول لها: ستكون بعدك فتنة، وانّه يؤخذ منك ولدك وولد ولدك فلولا أنّ الله يريد ألّا يهلك العباد كلّهم لرجمهم كما رجم قوم لوط بالحجارة.

فقام النبيّ صلّى الله عليه وآله وسمع المنام من فاطمة عليها السلام وقال لها: إنّ ولدك يقتل، وزوجك يقتل[١]، وتحمل نسائي وبناتي إلى الشام، والملائكة بذلك تخبرني، وجاءني جبرئيل وهو يقرأ عليك السلام ويقرأ عليّاً السلام ويعزّيني فيكما وفي ولديكما ولا تسكن الفتنة إلّا بكما، وإنّ الله جلّ جلاله وعدكما[٢] الأجر والثواب، ولكِ عند الله فضيلة ليست لغيرك بصبرك واحتسابك على ما أبلاك، وعلى ولدك من بعدك، وإنّه ليعطيك ـ يا عليّ ـ علماً[٣] من نور فتجلس على حوضي وبين يديك ولدان من نور، فكلّ من أراد الشرب من الناس والصدّيقين غير النبيّين والمرسلين والشهداء البرّيّين والبحريّين يكتب في رقّ فيعرض عليك فيأخذ الولدان أواني من نور فيسقون

---

(١) في المقتل: وذرّيّتك تقتل.

(٢) كذا في المقتل، وفي الأصل: وفي ولدكما... وعدك.

(٣) في المقتل: قلَماً.

أولياءك[١] بإذنك، وإذا أذن لأحد منهم إلى الجنّة كتبت له رقعة إلى رضوان فهي جوازه حتى يدخل الجنّة.

عليك السلام بعدي، وأنت الخليفة على كلامي[٢] وكتاب ربّي وسنّتي فلا تكن من القاعدين، والعن الكسلين، إنّ الله سبحانه قد منعك من حرام الدنيا ولم يجعل لها عليك سبيلاً ولا على ولدك، وجعل قوتهم قدراً منها ليقلّ حسابهم[٣]، ووهب لمن تمسّك بسيرتك واعتقد محبّتك ونصرة ولدك، شفاعتك والنظر إليك جزاء بما كانوا يكسبون لا يطردون[٤] عنها ولهم فيها ما تشتهي أنفسهم، فإن كانت لهم حاجة عند ربّهم في آبائهم وأزواجهم وأولادهم وإخوانهم قضاها، فبشّر عنّي أُمّتي وعرّفها ذلك، فإنّ السعيد يقبل، والشقيّ يحرم.[٥]

قلت: سعير وجدي بتأسّفي لا تخمد، وغزير دمعي بتلهّفي لا يجمد، وزفراتي من التراقي تصاعد، وحسراتي بتجدّد ساعاتي تتجدّد، حزناً على دين الحقّ كيف قوّضت أركانه، ونقضت ايمانه، وبدّلت أحكامه، ونكست أعلامه، وانمحت آثاره، وخمدت أنواره، وارتفعت أوغاد المنافقين على أمجاده، وعلت كلمة المارقين في بلاده، وارتدّت أهل ملّته على الأعقاب، وعلت على الرؤوس فيه الأذناب، لمّا مات صاحب الشريعة الغرّاء، والملّة الزهراء، والدين الظاهر، والنسب الطاهر، والحسب الفاخر، محمد سيّد

---

(١) في المقتل: تكتب لهم برقّ من نور فيأخذه الولدان وتملأ أواني ... أُولئك.

(٢) في المقتل: كتابي.

(٣) في المقتل: الحساب.

(٤) في المقتل: لا يصرفون.

(٥) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١٦٦/١ ـ ١٦٩.

الأوائل والأواخر.

ظهر الفساد في البرّ والبحر[١]، واشتهر العناد في البدو والحضر، وأُظهرت الأحقاد القديمة، وغيّرت الطرائق القويمة، وعلت الأسافل على الأعالي، وانحطّ من سعر الاسلام كلّ غالي، وصار زمامه في أيدي أرذاله، وقوامه في قبضة جهّاله، وسلطانه إلى أعداء صاحب دعوته مفوّضاً، وبنيانه بأكفّ الملحدين في آياته مقوّضاً، فأجهدوا جهدهم في إدحاض حجّته، وبذلوا وسعهم في إبطال أدلّته، ولمّا رأوا دعوته قد حكمت، وفروضه قد استحكمت، وقدمه في صعيد القوّة راسخة، وفروعه في سماء العزّة شامخة، وأُصوله في القلوب ثابتة، ومسله[٢] في النفوس ثابتة، وأنواره في الآفاق ساطعة، وحدوده لأسباب الشرك قاطعة.

لم يتمكّنوا من إطفاء نوره، ولم يتحكّموا في إخفاء منشوره، ولم يجدوا إلى هدم بنيانه سبباً، وما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً، أظهروا النصيحة للأنام والغدر حشو صدورهم، وأضمروا هدم الاسلام بزخرفهم وغرورهم.

فكان أوّل تدبيرهم في تغيير قواعده، وأعظم تزويرهم في إبطال مقاصده، صرف الأمر عن ذرّيّة نبيّهم، والعدول بالحقّ عن عترة وليّهم، فنقضوا عهد الرسول إليهم فيهم، وخالفوا نصّه في الغدير وغيره عليهم، ورامو بوارهم عن جديد الغبراء، وإعدامهم من أقطار الدنيا، ولو يجدوا موافقاً على جاهليّتهم، مدافعاً عن معتقدهم ونحلتهم، لعبدوا الأصنام، ولاقتسموا بالأزلام، ولعظّموا الرجس من الأوثان، ولاشتغلوا بعبادة الشيطان عن عبادة

(١) إقتباس من الآية: ٤١ من سورة الروم.
(٢) كذا في الأصل.

الرحمن، وهم وإن لم ينصبوا الأنصاب جهرة ولم يتّخذوا الأصنام آلهة فقد أحدثوا من الفساد في البلاد، والعدوان على العباد، والظلم لآل الرسول، والهضم لذرّيّة البتول، ما نقضوا عبادة الأوثان عن عشر عشيره، ويختفر بعظيم الأنداد في جنب حقيره، من ظلم سادتهم وأُمرائهم، ومن قرن الله ذكره بذكرهم، فقتلوهم في محاريب صلواتهم، وخذلوهم في حروبهم وغزواتهم، وأرهفوهم برحى سمومهم، ولم يراقبوا الله في هديهم وفديتهم، وشنّوا عليهم غاراتهم، ونصبوا العداوة لأحفادهم وذرّيّاتهم.

فانظر إلى صاحب المحنة العظيمة، والواقعة الجسيمة، والمصيبة الّتي أنفدت بتراكمها ماء الشؤون، وقرحت بتفاقمها الآماق والجفون، مصيبة أشرف الثقلين، وسبط سيّد الكونين، وابن صاحب بدر وأُحد وحنين، أبي عبدالله الحسين، كاتبوه وراسلوه، ووعدوه وعاهدوه، حتى إذا انقطعت معذرته بظنة وجود الناصر، ولزمه القيام بأمر الله في الظاهر، خذلوه وأسلموه، وجحدوه وقتلوه، وسقوه من غروب سيوفهم كؤوس الحمام، وسوّدوا بقتله وقتل ولده وجه الاسلام.

فياعيوني لمصيبته بعبرتي لا تبخلي، ويا كربتي لرزيّته عن حشاشتي لا تنجلي، ويا حرقتي لما ناله لا تخمدي، ويا زفرتي لمصرعه من التراقي تصاعدي، ألغيره أذخر حزني وبكائي؟ أم على سواه أصف وجدي وبلوائي؟ أم على هالك بعده أنثر جواهر نثري؟ أم على قانت غيره أسمط بالمراثي شعري؟

يهيج في وجدي إذا ذكرت غربته، وتضطرب أحشائي وقلبي إذا تصوّرت محبّته، وتذكو آثار الأسى في جوانحي بفضيع مصرعه، وينحلّ قلبي

بصبري ويجود طرفي بمدمعه، إذا مثّلت شيبه بدمائه مخضوباً، وكريمه على القناة منصوباً، ونساءه على الأقتاب حيارى، وأبناءه في الأصفاد أُسارى، وشلوه على الرمضاء طريحاً، وطفله بسهام الأعداء ذبيحاً، وثقله نهيباً، ورداءه سليباً، وجبينه تريباً، ويومه عصيباً، وجسده بسهام البغاة صريعاً، وثغره بقضيب الطغاة قريعاً، ذكت بثوران الأسى في أضلعي، وأغرقتني بفيضها أدمعي، ونفى ذكره عن عيني رقادي، وأطال حزني ليلي بسهادي.

فها أنذا لواقعته حليف الأحزان، أليف الأشجان، قريح الأجفان، جريح الجنان، أقطع ليلي بالتأسّف والأنين، ونهاري بالتأوّه والحنين، وأوقاتي بإهداء تحيّاتي وصلواتي إليه، وساعاتي بلعن من اجترى بكفره عليه، ويروي لساني عن جناني، وبناني عن إيماني، غرراً من بدائع نثري ونظمي، ودرراً من تواضع حكمي وفهمي، أُشنّف بها المسامع، وأُشرّف المجامع، وأُسيل بترادها المدامع، وأشجي بإنشادها الطبائع، وأقمع بها هامة الكفور الجاحد، وأقطع دابر الكنود الحاسد، وأبوح بسرّي في شعري، وأنوح ودمعي من طرفي يجري، وأقول وفؤادي بنار حزني يتأجّج، ولساني من شدّة نحيبي يتلجلج:

حزن قلبي وهيامي ... ونحولي وسقامي
لا على عيشٍ تقضّى ... لم أنل منه مرامي
لا ولا من فقد آلا ... ف تناءوا عن مقامي
بل لقومٍ من بني المخـ ... ـتار سادات كرام
من أبوهم صاحب الكو ... ثر في يوم القيام
والّذين أُمّهم ذو ... شرف في المجد سامي
أصبحوا في كربلا ما ... بين مقتول وظامي
في صعيد الطفّ قد جر ... ع كاسات الحمام

من نجيع النحر يسقى صدراً بعد الاوام
ونساءٍ حاسراتٍ غاب عنهنّ المحامي
عترة المختار خير الـ ـناس من خاصٍّ وعامي
لهف قلبي لشهيد ضلّ مخفور الذمام
حرّ صدري لإمامٍ طاهرٍ وابن إمام
جسمه غودر ضمناً بسيوف وسهام
طول حزني لتريب الـ ـخدّ منه النحردامي
رأسه من فوق رمح مخجل بدر التمام
وبنات المصطفى شبـ ـه أُسارى نجل حامي
فكذا قلبي وطرفي في احتراق وانسحام
وكذا عن مقلتي حز ني نفى طيب منامي
فاصطباري في انتقاض وجوابي في تمامي
وإذا فكّرت فيما قد جرى زاد هيامي
حاسرات يتستّر ن بأطراف الكمام
ويساقون بلا رفـ ـق إلى شرّ الأنام
يا بني المختار ما حل بكم يذكي ضرامي
وبعاشور يزيد الـ ـحزن لي في كلّ عام
واسحّ الدمع من طر ف لفرط الحزن دامي
ثمرات نثرها كالـ ـدرّ في سلك النظام
يزدريها الناصب الها ئم في تيه الظلام
وإليها المؤمن المخـ ـلص يصغي باحتشام
واحتراق وزفير من فؤاد مستهام

يـــا بـــني طـــه مـــن صـــفا كـــم مـــن كـــلّ دامـــي
حـــبّكم غـــذّى بـــه قـــلـ ـــبي ومـــخّي وعـــظامي
قـــد أُضـــيعت حـــرمة المـخـ ـــتار فـــي الشـــهر الحـــرام
حـــين أصـــبحتم لقـــا بـيـ ـــن الروابـــي والآكـــام
بكت الســـبع عـــليكم بـــدماءٍ كـــالغمام
إن يكـــن فـــاتكم نـــصـ ـــري بـــرمحي وحســـامي
فـــلكم أنـــصر بالحجـ ـــجة فـــي كـــلّ مـــقام
ولمـــن نـــاواكـــم ارد ي بكـــلم مـــن كـــلامي
اهشـــم الهـــامات مـــن آ ل وليـــد وهشـــام
وزيـــاد وابـــن ســـعد وبـــني حـــرب اللـــئام
وكـــذا افـــلق قـــحف ابـ ـــن قـــحاف بـــملامي
وابـــن خـــطّاب ومـــن يـــتـ ـــلوه مـــن بـــخل اللـــئام
وكـــذا مـــن قـــادت الفـــتنة تـــعبأ بـــالرمام
وأتت فـــي جـــحفلٍ تـــهـ ـــوي مـــن البـــيت الحـــرام
وعـــلى أشـــياعهم لعـــنـ ـــي أُوالي بـــدوام
مـــن حـــجازيّ وبـــصري ي وكـــوفيّ وشـــامي
وبـــهذا أرتـــجي مـــن خـــالقي يـــوم قـــيامي
مـــحشراً فـــي ضـــمن قـــوم هـــم مـــعاذي واعـــتصامي
أهـــل أركـــان وبـــيت وحـــطيم ومـــقام
بـــولاهم يـــقبل اللـ ـــه صـــلاتي وصـــيامي
وعـــليهم صـــلوات نـــاميات بســـلامي
مـــا شـــدت فـــي الايك ورق ســـاجعات بـــغرام

المجلس السادس

في ذكر مقامات أذكر فيها ما تمّ على الحسين عليه السلام بعد موت معاوية عليه اللعنة والعذاب، وذكر ولاية يزيد عليه من الله ما يستحقّ من العذاب المهين أبد الآبدين إلى يوم الدين، وغير ذلك من رسائل صدرت إليه عليه السلام من مواليه ومخالفيه، وما أجاب عنها، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آبائه الطاهرين، وأبنائه المنتجبين

الخطبة

الحمد لله الّذي جعل البلاء موكّلاً بأنبيائه وأوليائه، والابتلاء وسيلة لهم إلى اجتبائه واصطفائه، وكلّفهم ببذل الأرواح في جهاد أعدائه، وشرى منهم الأنفس والأموال بنعيمه الباقي ببقائه، وربحت تجارتهم لمّا أوقعوا عقد بيعة ربّهم، وفازت صفقتهم لمّا حازوا من الزلفى بقربهم، وشمّروا عن ساق في سوق عباده إلى طاعته، وكشفوا عن ساعد الاستنقاذ أنامه من ورطة معصيته، وتلقّوا حرّ الصفاح بوجوههم وأجسادهم، وصبروا على مضّ الجراح لاستخلاص الهلكى وإرشادهم، فأغرى الشيطان سفهاءهم، وحمل أولياءه على حربهم،

فركبوا الصعب والذلول في قتالهم، وخالفوا نصّ الرسول بكفرهم وضلالهم، وقصدوهم في أنفسهم وأموالهم، وحاربوهم بخيلهم ورجالهم، فاستشعروا لباس الصبر الجميل طلباً للثواب الجزيل، وباعوا النزر القليل بالباقي الجليل، وجاهدوا الفجرة بجدّهم وجهدهم، وحاربوا الكفرة بذاتهم وولدهم، وتبرّموا بالحياة في دولة الظالمين، واستطابوا الممات لغلبة الضالّين، وامتثلوا أمر الله بعزائم أبيّة، وأُنوف حميّة، وأُصول نبويّة، وفروع علويّة، وأرواح روحانيّة، وأنفس قدسيّة، وقلوب على تقوى الله جبلت، وبالحقّ قضت وعدلت.

عرجت أرواحها إلى المحلّ الأسنى، ورقت نفوسها إلى الملكوت الأعلى، فشاهدت بأبصار بصائرها منازل الشهداء في جنّة المأوى، ولاحظت بأفكار ضمائرها ما أُعدّ للمجاهدين في سبيله في دار الجزاء، فآثرت الآخرة على الأُولى، وما يبقى على ما يفنى.

فيا من يخطّىء صوابهم، ويستحبّ عتابهم، ويستعذب ملامهم، ويسفّه أحلامهم، ويتلو بنيّة فاسدة مشتركة: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[1]، جهلاً منه بمواقع التنزيل، وغيّاً عن مواضع التأويل، تبّت يدك، وفلّ جدّك، لقد نافقت بإسلامك، وأخطأت عن مرامك، وعشى عن ضوء شمس الحقّ إنسان عينك، واستولى الشكّ على مشوب يقينك، أتعلم من أنزل في بيوتهم، وورد الذكر في صفاتهم ونعوتهم، وفخر جبريل يوم العبا بصحبتهم، وأُنزلت سورة «هل أتى» في مدحتهم؟

يا ويلك أتورد حجّتك، وتورّك شبهتك، على قوم الدنيا في أعينهم أقلّ من كلّ قليل، وعزيزها لديهم أذلّ من كلّ ذليل؟ علمهم لدنيّ، وكشفهم

---

(١) سورة البقرة: ١٩٥.

رحمانيّ، أطلعهم سبحانه على مصون سرّه، وقلّدهم ولاية أمره في برّهِ وبحره، وسهله ووعره، فهم الوسائل إليه، والأدلّاء عليه، قصرت الأفهام عن إدراك جلالهم، وحصرت الأوهام عن تصوّر كمالهم، فاقوا الخضر في علم الباطن والظاهر، وفاتوا الحصر بالدليل القاطع والمعجز الباهر، فالخليل يفخر بأُبوّتهم، والكليم يقصر عن رتبتهم، والمسيح بأسمائهم يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله، والروح الأمين يتنزّل عليهم في منازلهم بأمر الله.

لمّا علموا أنّ الحياة الفانية مبالغة لهم عن حصول مطلوبهم، قاطعة عن الوصول إلى محبوبهم، حاجبة عن منازل قربهم، حاجزة عن جوار ربّهم، قطعوا العلائق للاتّصال بالمحلّ الأسنى، وخلعوا لباس العيش الدنيّ الاولى، وتلقّوا بوجههم الصفاح والرماح، وصبروا بشدّة عزمهم على مضّ الجراح، تشوّفاً إلى الاتّصال بمنازل القبول والرضوان، وتشوّقاً إلى الاستظلال بأظلّة تلك العواطف والامتنان، وبذلوا أنفسهم فنالوا فضلها، وكانوا أحقّ بها وأهلها، وكان أعظم من أطاع الله منهم بجدّه وجهده، وأخلص لله ببذل نفسه وولده، وأراد أن تكون كلمة الله العليا، وكلمة الّذين كفروا السفلى، وسبب الله الأقوى، ودينه الأعلى، إمام الأُمّة، وأب الأئمّة، ومنبع الحكمة، ومجمع العصمة، صاحب الأصل السامي، والفرع النامي، والمجاهد المحامي، معاذي وملاذي يوم حشري وقيامي، وحياتي ومماتي وارتحالي ومقامي، والأوّاه الحليم، الجواد الكريم، صاحب المصيبة العامّة، والرزيّة الطامّة، والواقعة الكبرى، والمحنة العظمى، قتيل العبرة، وصريع الفجرة، وسليل البررة، وسراج العترة، وطاهر الأُسرة.

النبوّة أصله، والامامة نسله، خاتم أصحاب الكساء، ابن خير الرجال وخير النساء، جدّه النبيّ، وأبوه الوصيّ، وأُمّه الزهراء، ومغرسه البطحاء، طار

بقوادم الشرف وخوافيه، وتعالى في سماء الكرم بمعاليه، أشرف خلق الله، وأفضل شهيد في الله، الباذل ذاته في الله، البائع نفسه من الله، القائم بأمر الله، الصادع بحكم الله، المخلص بجهاده في الله، الموفي بما عاهد عليه الله.

كتف الرسول مركبه، وثدي البتول مشربه، كلّ شرف لشرفه يخضع، وكلّ مجد لمجده يصرع، وكلّ مؤمن له ولأبيه وجدّه يتبع، وكلّ منافق عن سبيله وسبيل آله يتكعكع، لا يقبل الله إيمان امرىء إلّا بولائه، ولا يزكّي عمل عامل إلّا باتّباعه، ولا يدخل الجنّة إلّا مستمسكاً بحبله، ولا يصلى النار إلّا منكراً لفضله، أطول خلق في المجد باعاً وذراعاً، وأشرف رهط في الفخر ذرّيّة وأشياعاً، جدّه عليّ، وجدّه نبيّ، وأبوه وليّ، وولده أطهار، ونجله أبرار.

المجاهد الصبور، الحامد الشكور، منبع الأئمّة، وسراج الأُمّة، أطهر الأنام أصلاً، وأظهرهم فضلاً، وأزكاهم فعلاً، وأتقاهم نجلاً، وأنداهم كفّاً، وأعلاهم وصفاً، وأشرفهم رهطاً، وأقومهم قسطاً، سؤدده فاخر، ومعدنه طاهر، لا يقذع صفاته، ولا تغمز قناته، ولا يدرك ثناؤه، ولا يحصى نعماؤه، كم أغنى ببرّه عائلاً؟ وكم آثر بقوته سائلاً؟ أفخر أسباط الأنبياء، وأفضل أولاد الأولياء، محيي الليل بركوعه وسجوده، ومجاري السيل بنائله وجوده، وأقوى من بذل في الله غاية مجهوده، وأسمى من استأثر من العلى بطارفه وتليده.

إمام المشرقين والمغربين، ونتيجة القمرين، بل الشمسين، وابن مجلي الكربين، عن وجه سيّد الكونين، في بدر وحنين، ومصلّي القبلتين، وصاحب الهجرتين، سيّدنا ومولانا أبا عبدالله الحسين، عليه تحيّاتي بتوالي صلواتي تتلى، وفي فضله تروى قصائدي، وبذكره تنجح مقاصدي، وبسببه تتّصل أسبابي، وفي حضرته محطّ ركابي، ولرزيّته تتصاعد زفراتي، ولمصيبته تتقاطر

عبراتي، ولواقعته تستهلّ شؤوني، ولقتله لا تبخل بدمعها عيوني.

فها أنذا أنشد من قلب جريح، وأروي عن طرف قريح:

ولّـى الشـباب فـقلبي فـيه حسـرات
وفـي حشـاي لفـرط الحـزن حـرقاتُ
وحـين ولّـى شـبابي وانـقضى عـمري
حـلّت بـجسمي لفـرط الضـعف آفـاتُ
فـي كـلّ يـومٍ يـزيد الوهـن فـي جسـدي
وتـعتريني مـن الأسـقام فـتراتُ
وابـيضّ فـودّي ولكـن سـوّدت صـحفي
كـبائر صـدرت عـنّي وزلّاتُ
إذا تـذكّرتها أذكت رسـيس جـوى
فـي مـهجتي وجـرت فـي الخـدّ عـبرات
كـم ليـلة بتّ أحسـبها بـموبقة
تـذكو لتـذكارها فـي القـلب جـمراتُ
كأنّ مـا كـان مـن شـرح الشـباب ومـن
لذّات عـيش مـضت إلّا مـناماتُ
أعـملت فكـري فـي قـومٍ صـحبتهم
لم يـبق مـن أثـرهم إلّا الروايـات
سألت ربـعهم عـنّي فـجاوبني
مـن الصـدى كـلّ مـن نـاديتَهم مـاتوا

يـــذيب تـــذكارهم قـــلبي ويـــجعله
دمـــعاً يـــصاعده وجـــد وزفـــراتُ
ســبعون عــاماً تــقضّت صـرت أحـصرها
فـــي عـــدّها لفـــناء عـــمري عـــلاماتُ
لم أســـتفد صـــالحاً فـيها ولا عـلقت
يـدي بـما فـيه لي فـي الحشـر مـنجاتُ
سـوى اعـتصامي بـمن فـي مـدحهم نـزلت
مـــن المـــهيمن فـــي التـــنزيل آيـــاتُ
فـــي ســورة الدهـــر والأحـــزاب فـضلهم
مـــقامهم قـــصرت عـــنه المـــقاماتُ
وفـــي العـــقود مـــن المـــجد الرفـــيع لهـم
عـــقود مـــدح لهـــا فـــيهم إشـــاراتُ
ليـــوث حـــرب إذا نـــيرانـــها اضـــطرمت
غـــيوث جـــدب إذا مـــا عـــمّ أزمـــاتُ
مـــطهّرون مـــن الأرجـــاس إن وصـــفوا
مـــنزّهون عـــن الأدنـــاس ســـاداتُ
هـــم المـــصابيح فـــي جـــنح الدجـــا فـــلهم
فـــيه مـــن الله بـــالاخلاص حـــالاتُ
هـــــم البـــحار إذا وازنت فـــضلهم
بـــــها فـــعلمهم فـــيه زيـــاداتُ
بـــاعوا مـــن الله أرواحـــاً مـــطهّرة
أثـــمانها مـــن جـــوار الله جـــنّاتُ

يـــطاف مـــنها عـــليهم فـــي مـــنازلهم
مـــن الرحـــيق بأيـــدي الحـــور كـــاساتُ
نـــــاداهـــــم الله بـــــالتعظيم إذ لهـــــم
أرواح صـــــدق ســـــميعات مـــــطيعاتُ
أن ابـــذلوا أنـــفساً فـــي طـــاعتي فـــلكم
بـــــبذلها فـــي جـــنان الخـــلد روضـــاتُ
أجـــــاب مـــــنهم لســـان الحـــال انّ لنـــا
رضـــــاك روح وريـــــحان وراحـــــاتُ
الخـــــلد والجـــــنّة العـــــليا ولذّتـــــها
فـــــي جـــــنب حـــــبّك إيّـــــانا حـــــقيراتُ
أنت المـــــراد وأنت الســـؤل قـــد صـــدقت
مـــــنّا لأمـــــرك فـــي الدنـــيا العـــزيماتُ
هـــــذا الحســـــين الّـــذي وفّـــى بـــبيعته
لله صـــــدقاً فـــــوافـــــته الســـــعادات
نـــــال المـــعالي بـــبذل النـــفس مـــجتهداً
لم تـــــثنه مـــــن بـــني الدنـــيا خـــيالاتُ
إن قيل فـي النـاس مـن أعـلى الورى نسـباً
أومت إليـــــــه أُصـــــول هـــــاشميّاتُ
أعـــــلى الورى حســـباً أقـــواهـــم ســـبباً
أزكـــــاهم نســـــباً مـــــا فـــيه شـــبهاتُ
الجـــــــدّ أكـــــــرم مـــــبعوث ووالده
فـــــي الله كـــــم كشـــفت مـــنه مـــلمّاتُ

حـــزني لمـــا نـــاله لا يـــنقضي فـــإذا
ذكـــرته هـــاج بـــي للـــوجد حســـراتُ
ويـــنثني الطـــرف مـــنّي والحشـــا لهـــما
فـــي الخـــدّ والقـــلب عـــبرات وحـــرقاتُ
لم أنســـه فـــي صـــعيد الطـــفّ مُـــنعفراً
قـــد أثـــخنته مـــن القـــوم الجـــراحـــاتُ
يشكـــو الاوام ويســـتسقي وليس لعـــصـ
ـــبةٍ بـــه أحـــدقت فـــي الله رغـــباتُ
لهـــفي عـــليه تـــريب الخـــدّ قـــد قـــطعت
أوصـــاله مـــن أكـــفّ القـــوم شـــفراتُ
أردوه فـــي التـــرب تـــعفوه الريـــاح له
مـــن الدمـــاء ســـرابـــيل وخـــلعاتُ
وصـــيّروا رأســـه مـــن فـــوق ذابـــلهم
كـــبدرٍ تـــمّ بـــه تـــجلى الدجـــناتُ
وســـيّدات نســـاء العـــالمين لهـــا
فـــوق الرحـــال لفـــرط الحـــزن أنّـــاتُ
تســـاق والصـــدر فـــيه مـــن تألّـــمها
عـــقود دمـــع لهـــا فـــي الخـــدّ حـــبّاتُ
يســـترن مـــنهنّ بـــالأيدي الوجـــوه وفـــي
قـــلوبهنّ مـــن التـــبريح جـــمراتُ
يـــندبن مـــن كـــان كـــهف العـــائذين ومـــن
فـــي كـــفّه لذوي الحـــاجات نـــعماتُ

أو فـــي الأنـــام فـــتىً وفـــى بـــبيعته
وخـــير مـــن ربـــحت مـــنه التـــجاراتُ
مـــن عـــرّقت فـــيه أصـــلاب مـــطهّرة
مـــن كـــلّ رجس وأرحـــام زكـــيّاتُ
وأُمّـــهات وآبـــاء عـــلت شـــرفاً
عـــلى الســـماك وأجـــداد وجـــدّاتُ
إن عـــدّ عـــلم وحكـــم كـــان فـــيه لهـــم
بـــالخطب والحـــرب آراءٌ ورايـــاتُ
فـــي حـــبّهم قـــدمي مـــا ان لثـــابتها
حـــتى اضـــطجاعي فـــي لحـــدي مـــزلّاتُ
أبكـــي لخـــطبهم بـــدل الدمـــوع دمـــاً
كأنّـــني لعـــظيم الحـــزن مـــقلاة
إذا ذكـــرت ابـــن بـــنت المـــصطفى وبـــه
قـــد أحـــدقت مـــن جـــنود البـــغي ثـــلّاتُ
وصـــار فـــيهم وحـــيداً لا نـــصير له
مـــنهم ولا مـــن له فـــي الخـــير عـــاداتُ
قـــوم بـــغاة شـــروا ديـــن الضـــلالةبالـ
ـــهدى فـــخابت لهـــم للـــخسر صـــفقاتُ
فـــيا عـــيوني أذرفـــي حـــزناً عـــليه لكـــي
تـــطفي ســـعيراً لهـــا فـــي القـــلب لدغـــاتُ
إذا خـــبت زادهـــا مـــنّي رســـيس جـــوىً
يـــذيب نـــاحل جســـمي مـــنه نـــفحاتُ

يـا للـرجـال أمـا للـحقّ مـن عـصب
لهـــا وفـــاء وآنـــاف حـــميّاتُ
تـــذبّ عـــن أهـــل بـــيت للأنـــام هـــم
نـــور بـــه تـــنجلي عـــنهم مـــغمّاتُ
قـــوم لهـــم نسب كـــالشمس فـــي شـــرف
تـــزيّنه أوجـــهٌ مـــنهم نـــقيّاتُ
البـــذل شـــيمتهم والمـــجد هـــمّتهم
والذكـــر فـــيه لهـــم فـــضل ومِـــدحاتُ
البـــيت يـــزهو إذا طـــافوا بـــه ولهـــم
مـــجد بـــه شـــرّفت مـــنهم بـــيوتاتُ
أخـــنى الزمـــان عـــليهم فـــانثنى وهـــم
فـــي كـــربلا لســـيوف البـــغي طـــعماتُ
أُولي رؤوس وأطـــــراف مـــــقطّعة
تُـــقرأ عـــليها مـــن الله التـــحيّات
نـــفسي الفـــدا لهـــم صـــرعى جســـومهم
تســـفي عـــليها مـــن الأعـــصاب قـــتراتُ
أرواحـــها فـــارقت أجســـادها فـــلها
بـــذاك فـــي دار عـــفو الله غـــرفاتُ
حـــزني لنســـوته حســـرى مـــهتّكة
إلى يـــزيد بـــها تســـري الحـــمولاتُ
أُولي وجـــوه لحـــرّ الشـــمس ضـــاحية
مـــا آن لهـــا مـــن هـــجير القـــيظ ستراتُ

حـــتى إذا دخـــلوا شـــرّ البـــلاد عـــلى
شـــرّ العـــباد بـــدت مـــنه المسـرّاتُ
وعـــاده عـــيد أفـــراح بـــمقدمهم
عـــليه أســـرى ووافـــته البشـــاراتُ
فأظـــهر الكـــفر والإلحـــاد حـــينئذ
بـــقوله ليت أشـــياخي الأُولـــى فـــاتوا
فـــي يـــوم بـــدر رأوا فـــعلي ومـــا كسبت
يـــدي لطـــابت لهـــم بـــالصفو أوقـــاتُ
ولا اســـتهلّوا وقـــالوا يـــا يـــزيد لقـــد
بك انـــجلت مـــن غـــموم الحـــزن كـــرباتُ[1]

[وذكر الامام أحمد بن أعثم الكوفي انّ معاوية لمّا حجّ حجّته الأخيرة ارتحل من مكّة، فلمّا صار بالأبواء ونزلها قام في جوف الليل لقضاء حاجته، فاطّلع في بئر الأبواء، فلمّا اطّلع فيها اقشعرّ جلده وأصابته اللقوة في وجهه، فأصبح وهو لما به مغموم، فدخل عليه الناس يعودونه، فدعوا له وخرجوا من عنده، وجعل معاوية يبكي لما قد نزل به.

فقال له مروان بن الحكم: أجزعت يا أمير المؤمنين؟

فقال: لا يا مروان، ولكنّي ذكرت ما كنت عنه عزوفاً، ثمّ إنّي بكيت في إحني، وما يظهر للناس منّي، فأخاف أن يكون عقوبة عجّلت لي لما كان من دفعي حقّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ومافعلت بحجر بن عديّ وأصحابه، ولولا هواي من يزيد لأبصرت رشدي، وعرفت قصدي.

---

(١) سقط من الأصل ـ ما بعد هذا ـ مقدار صفحة واحدة أو صفحتين، ولعلّ القصيدة لم تنته بعد.

قال: ولمّا أخذ البيعة ليزيد أقبل عليه فقال: يا بنيّ، اخبرني الآن ما أنت صانع في هذه الأُمّة، أتسير فيهم بسيرة أبي بكر الصدّيق الّذي قاتل أهل الردّة، وقاتل في سبيل الله حتى مضى والناس عنه راضون؟

فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي لا أُطيق أن أسير بسيرة أبي بكر، ولكن آخذهم بكتاب الله وسنّة رسوله.

فقال: يا بنيّ، أتسير فيهم بسيرة عمر بن الخطّاب الّذي مصّر الأمصار، وفتح الديار، وجنّد الأجناد، وفرض الفروض، ودوّن الدواوين، وجبى الفيء، وجاهد في سبيل الله حتى مضى والناس عنه راضون؟

فقال يزيد: لا أدري ما صنع عمر، ولكن آخذ الناس بكتاب الله والسنّة.

فقال معاوية: يا بنيّ، أفتسير فيهم بسيرة ابن عمّك عثمان بن عفّان الّذي أكلها في حياته، وورثها بعد مماته، واستعمل أقاربه؟

فقال يزيد: قد أخبرتك يا أمير المؤمنين، إنّ الكتاب بيني وبين هذه الأُمّة به آخذهم وعليه أقتلهم.

قال: فتنفّس معاوية الصعداء وقال: إنّي من أجلك آثرت الدنيا على الآخرة، ودفعت حقّ عليّ بن أبي طالب، وحملت الوزر على ظهري، وإنّي لخائف انّك لا تقبل وصيّتي فتقتل خيار قومك، ثمّ تغزو حرم ربّك فتقتلهم بغير حقّ، ثمّ يأتي الموت بغتة، فلا دنيا أصبت، ولا آخرة أدركت.

يا بنيّ، إنّي جعلت هذا الملك مطعماً لك ولولدك من بعدك، وإنّي موصيك بوصيّة فاقبلها فإنّك تحمد عاقبتها، وإنّك بحمد الله صارم حازم؛ انظر ان تثب

على أعدائك كوثوب الهزبر البطل، ولا تجبن كجبن الضعيف النكل، فإنّي قد كفيتك الحلّ والترحال، وجوامع الكلم والمنطق، ونهاية البلاغة، ورفع المؤنة، وسهولة الحفظ، ولقد وطأت لك يا بنيّ البلاد، وذللت لك رقاب العرب الصعاب، وأقمت لك المنار، وسهلت لك السبل، وجمعت لك اللجين والعقيان، فعليك يا بنيّ من الأُمور بما قرب مأخذه، وسهل مطلبه، وذر عنك ما اعتاص عليك.

واعلم ـ يا بنيّ ـ أن سياسة الخلافة لا تتمّ إلّا بثلاث: بقلب واسع، وكفّ بسيط، وخلق رحيب، وثلاث أُخر: علم ظاهر، وخلق طاهر، ووجه طلق، ثم تردف ذلك بعشر أُخر: بالصبر، والأناة والتودّد، والوقار، والسكينة، والرزانة، والمروءة الظاهرة، والشجاعة، والسخاء، والاحتمال للرعيّة بما تحبّ وتكره.

ولقد علمت ـ يا بنيّ ـ أنّي قد كنت في أمر الخلافة جائعاً شبعان، بشماً شهوان، أُصبح عليها جزعاً، وأُمسي هلعاً، حتى أعطاني الناس ثمرة قلوبهم، وبادروا إلى طاعتي، فادخل ـ يا بنيّ ـ من هذه الدنيا في حلالها، واخرج من حرامها، وانصف الرعيّة، واقسم فيهم بالسويّة.

واعلم ـ يا بنيّ ـ أنّي أخاف عليك من هذه الأُمّة أربعة نفر من قريش: عبدالرحمان بن أبي بكر، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، وشبيه أبيه الحسين بن عليّ.

فأمّا عبدالرحمان بن أبي بكر فإنّه إذا صنع أصحابه صنع مثلهم وهو رجل همّته النساء ولذّة الدنيا فذره ـ يا بنيّ ـ وما يريد، ولا تأخذ عليه شيئاً من أمره فقد علمت ما لأبيه من الفضل على هذه الأُمّة، وقد يحفظ الولد في أبيه.

وأمّا عبدالله بن عمر فإنّه رجل صدق وحش من الناس، قد أنس بالعبادة، وخلا بالوحدة فترك الدنيا وتخلّى منها، فهو لا يأخذ منها شيئاً، وإنّما

تجارته من الدنيا كتجارة أبيه عمر بن الخطّاب، فاقرأ عليه ـ يا بنيّ ـ منك السلام وابعث إليه بعطاياه موفّرة مهنّأة.

وأمّا عبدالله بن الزبير فما أخوفني منه عنتاً فإنّه صاحب خلل في القول، وزلل في الرأي، وضعف في النظر، مفرّط في الأُمور، مقصّر عن الحقّ، وإنّه ليجثو لك كما يجثو الأسد في عرينه، ويراوغك روغان الثعلب، فإذا أمكنته منك فرصة لعب بك كيف شاء، فكن له ـ يا بنيّ ـ كذلك، واحذه كحذو النعل بالنعل، إلّا أن يدخل لك في الصلح والبيعة فأمسك عنه واحقن دمه، وأقمه على ما يريد.

وأمّا الحسين بن عليّ، فأوه أوه يا يزيد، ماذا أقول لك فيه؟ فاحذر أن تتعرّض له إلّا بسبيل خير، وامدد له حبلاً طويلاً، وذره يذهب في الأرض كيف يشاء، ولا تؤذه ولكن أرعد له وأبرق، وإيّاك والمكاشفة له في محاربة بسيف أو منازعة بطعن رمح، بل أعطه وقرّبه وبجّله، فإن جاء إليك أحد من أهل بيته فوسّع عليهم وأرضهم، فإنّهم أهل بيت لا يسعهم إلّا الرضا والمنزلة الرفيعة.

وإيّاك ـ يا بنيّ ـ أن تلقى الله بدمه فتكون من الهالكين، فقد حدّثني ابن عبّاس، فقال: حضرت رسول الله صلّى الله عليه وآله عند وفاته وهو يجود بنفسه وقد ضمّ الحسين إلى صدره وهو يقول: هذا من أطائب أرومتي، وأبرار عترتي، وخيار ذرّيّتي، لا بارك الله فيمن لم يحفظه من بعدي.

قال ابن عبّاس: ثمّ أُغمي على رسول الله ساعة ثمّ أفاق فقال: يا حسين، إنّ لي ولقاتلك يوم القيامة مقاماً بين يدي ربّي وخصومة، وقد طابت نفسي إذ جعلني الله خصماً لمن قاتلك يوم القيامة.

يا بنيّ، فهذا حديث ابن عبّاس وأنا أُحدّثك عن رسول الله صلّى الله عليه

وآله انّه قال: أتاني يوماً حبيبي جبرئيل فقال: يا محمد، إنّ اُمّتك تقتل ابنك حسيناً، وقاتله لعين هذه الاُمّة، ولقد لعن النبيّ صلّى الله عليه وآله قاتل حسين مراراً.

فانظر ـ يا بنيّ ـ، ثمّ انظر أن تتعرّض له بأذى، فإنّه مزاج ماء رسول الله، وحقّه والله ـ يا بنيّ ـ عظيم، وقد رأيتني كيف كنت أحتمله في[1] حياتي، واضع له رقبتي وهو يجبهني بالكلام القبيح الّذي يوجع قلبي فلا اُجيبه، ولا أقدر له على حيلة، لأنّه بقيّة أهل الأرض في يومه هذا.[2]

قلت: لعن الله معاوية ما أشدّ نفاقه، وأعظم شقاقه؟ فإنّه كان يعرف الحقّ لكن الشقاق وحبّ الدنيا غلب على قلبه، حتى كفر بأنعم ربّه، وارتدّ عن الدين الّذي كان قد تديّن به ظاهراً، وأبوه من قبله لا باطناً، وهب إنّه كان في الظاهر والباطن مسلماً وليس كذلك، أليس قد كفر بحرب أمير المؤمنين، وقتل جماعة من المهاجرين الأوّلين، كخزيمة بن ثابت وعمّار وغيرهما من أكابر الصحابة والتابعين لهم بإحسان؟ فهو إمّا كافر أصلي أو مرتدٌّ عن الاسلام، فعلى كلا الأمرين لا تقبل توبته لقول رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا عليّ، حربك حربي[3].

وقوله صلّى الله عليه وآله: محاربوا عليّ كفرة[4].

وقوله صلّى الله عليه وآله: يا عليّ، من آذى شعرة منك فقد آذاني، ومن

---

(١) ما بين المعقوفتين أثبتناه من مقتل الخوارزمي.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١/١٧٣ ـ ١٧٦.

(٣) انظر: إحقاق الحقّ: ٦/٤٤٠ ـ ٤٤١، وج٧/٢٩٦، وج١٣/٧٠.

(٤) انظر في معناه: إحقاق الحقّ: ٤/٢٣٥ و ٢٣٨ ـ ٢٣٩ و٢٧٦ و ٢٧٧، وج٧/٣٣١ و ٣٣٧، وج١٥/٥٨٠، وج١٧/٢٧٩، وج١٨/٤٧٠.

آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فعليه لعنة الله[١].

وممّا يدلّ على كفره وإلحاده فعله بالامام السبط التابع لمرضاة الله أبـي محمد الحسن عليه السلام من شنّ الغارات عليه، وإفساد قلوب الناس له، وبذل الأموال في حربه، وإفساد جموعه وجنوده، ثمّ دسّ السمّ له حتى ألقى كبده وحشاه، ومضى شهيداً مظلوماً مسموماً، فهل في فعله هذه الأفعال الشنيعة من حرب أمير المؤمنين وموارطته ثمانية عشر شهراً، ثم قـتل سـبعة مـن أكـابر الصحابة بعد كحجر بن عدي وأصحابه، ثمّ بسبّه أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر إلّا كما قال الله سبحانه: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾[٢] وكقول فرعون لمّا أدركه الغرق: ﴿ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[٣] فردّ الله سبحانه عليه بقوله: ﴿ الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾[٤].

فكان حال معاوية لمّا رأى علامات الموت كحال فرعون والكفّار الّذين ذكرهم سبحانه بقوله: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾، فعليه وعلى من يعتذر له، ويصوّب آراءه واجتهاده فيما علم بطلانه من الدين ضرورة لعنة الله ولعنة اللاعنين، لأنّ إنكار ولاية أمير المؤمنين وحربه، واستحلال وسفك دمه ودم ذرّيّته وشيعته، كحال منكري الشرائع من الصلاة والزكاة والحجّ والنبوّة، فهل يحلّ لمؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصوّب اجتهاده، ويؤوّل مراده، ويمهّد له العذر على فعله؟

---

(١) انظر: إحقاق الحقّ: ٦/ ٣٨٠ ـ ٣٩٤، وج ١٦/ ٥٨٨ ـ ٥٩٩، وج ٢١/ ٥٣٧ ـ ٥٤٣.

(٢) سورة غافر: ٨٤ و ٨٥.

(٣) سورة يونس: ٩٠.

(٤) سورة يونس: ٩١.

وإذا قبّحنا باب تصويب اجتهاده وإنكار ما علم من الدين ضرورة بطلانه من استحلال حرب أمير المؤمنين، وقتل ذرّيّته وشيعته، فاليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأصنام أن يعتذروا ويحتجّوا علينا باجتهاده ويقولوا: نحن ساقنا اجتهادنا إلى القول بصحّة ما اعتقدناه من خلافكم ففعله عليه اللعنة والعذر له من أعظم حجّة لهم علينا فلا نمنع من سبّه، ولا نقول بإيمانه إلّا من حاله كحاله في الكفر والبغي، وعداوة الحقّ وأهله.

وأقول: إنّ معاوية عليه اللعنة مع كفره ونفاقه كان يري أهل الشام والهمج الرعاع الصلاح واللين والتحلّم والصفح عن المسيء منهم حتى استمال قلوب الناس، وصاروا يعدّونه من أكابر الصحابة، ويسمّونه «خال المؤمنين»، و«كاتب الوحي»، ويرون القتال معه جهاداً، وكان الحسن والحسين صلوات الله عليهما إذا دخلا عليه أراهم من التعظيم والاجلال ما لا مزيد عليه مع كفره وبغضه لهما في الباطن.

وأمّا يزيد عليه اللعنة فإنّ حاله كانت في الظاهر بخلاف حاله، لأنّه كان متهتّكاً متظاهراً بالفجور وشرب الخمر والتماجن والتشبيب بالنساء واقتناء الكلاب والفهود وآلات اللهو، وكان قد اتّخذ قرداً وكلّف به وأخدمه رجالاً، وسمّاه قيساً، كان إذا ركب أركبه معه في موكبه والخدم مكتنفة به وعليه ثياب الديباج، وكان إذا جلس للشرب أحضره معه في مجلسه ويسقي الحاضرين الخمر.

فمن كانت هذه حاله كيف يليق بأهل الصلاح والدين أن يقرّوا ببيعته، أو يدخلوا تحت طاعة أولاد الأنبياء وشيعتهم؟ فلولا جهاد سيّدنا أبي عبدالله عليه السلام، وبذله نفسه وولده في إظهار كفره، وعدم الرضا بفعله، وأمره بالمعروف،

ونهيه عن المنكر في متاجرته، لفسد نظام الاسلام، وارتدّ أكثر الناس على الأعقاب، ولحصل فتق في الاسلام ليس له راتق، فجزاه الله عن الاسلام وأهله أفضل الجزاء.

ولنرجع إلى ما كنّا فيه:

ثمّ قال معاوية: وانظر ـ يا بنيّ ـ أهل الحجاز فإنّهم أصلك وفرعك، فأكرم من قدم عليك، ومن غاب عنك فلا تجفه ولا تعنّفه.

وانظر أهل العراق فإنّهم لا يحبّونك أبداً، ولا ينصحونك، ولكن دارهم ما أمكنك، وإن سألوك أن تعزل عنهم كلّ يوم عاملاً فافعل، فإنّ عزل عامل واحد أهون من سلّ مائة ألف سيف.

وانظر أهل الشام فإنّهم بطانتك وظهارتك، وقد بلوت بهم وعرفت ثباتهم[١]، وهم صبّر عند اللقاء، حماة في الوغى، فإن رابك[٢] أمر من عدوّ يخرج عليك فانتصر بهم، فإذا أصبت حاجتك فارددهم إلى بلادهم يكونوا [بها][٣] لوقت حاجتك، ثمّ أُغمي على معاوية، فلم يفق بقيّة يومه من غشيته، فلمّا أفاق قال: اوه اوه جاء الحقّ وزهق الباطل، ثمّ قال: إنّي كنت بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله ذات يوم وهو يقلّم أظفاره، فأخذت القلامة، وأخذت بشقص من شعره على الصفا، فجعلتها في قارورة فهي عندي، فاجعلوا الشعر والأظفار في فمي وأُذني، ثمّ صلّوا عليَّ وواروني في حفرتي[٤].

---

(١) في المقتل: نيّاتهم.

(٢) في المقتل: دار بك.

(٣) من المقتل.

(٤) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١/١٧٦ ـ ١٧٧.

فليت يا شعري كيف لم يستحي من الله ورسوله وقد بارز أهل بيته بالعداوة ونصب الغوائل لهم والوقيعة في أسفارهم وانسارهم[١] أجسادهم ؟! ثمّ عقد الأمر عند موته وولاية عهده لابنه يزيد الّذي لا يوازيه كافر، ولا يلحقه فاجر، أكفر الخلق بالله، وأبغضهم للحقّ وأهله، وأشدّ الخلق تهتّكاً مع خلعه جلباب الحياء، وتظاهره بشرب الخمور، وتعاطي الزنا والفجور، وسفك الدماء المحرّمة، وغصب الأموال المحترمة، فعليه وعلى أبيه أشدّ العذاب وأعظم النكال، والله لو واروه في حفرة النبيّ صلّى الله عليه وآله لم يغن عنه ذلك من الله شيئاً، كما لم يغن عن الأوّلين الّذين دفنا إلى جانبه صلّى الله عليه وآله ونزّهه الله عنهما ونقلهما عنه، ﴿وَقِيلَ لَهُمَا ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾[٢] وهو يرجو مع قبيح فعله الشفاعة من النبيّ، ويتبرّك بشعره وظفره، والله يقول: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾[٣].

ثمّ انقطع كلام معاوية ولم ينطق بشيء، وخرج يزيد على عادته في التهتّك واللهو والصيد في يومه ذلك إلى نواحي حوران للنزهة والصيد وترك أباه بحاله، وقال للضحّاك بن قيس: انظر لا تخف عليَّ شيئاً من أمره، وتوفّي معاوية من غدٍ وليس يزيد حاضر، فكان ملكه عليه اللعنة تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر، ومات بدمشق يوم الأحد لأيّام خلت من شهر رجب سنة ستّين، وهو ابن ثمان وسبعين سنة.

قال: فخرج الضحّاك من دار معاوية لا يكلّم أحداً والأكفان معه حتى دخل المسجد الأعظم ونودي له في الناس، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه،

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) سورة التحريم: ١٠.

(٣) سورة الأنبياء: ٢٨.

ثمّ قال: إنّ أمير المؤمنين معاوية قد ذاق الموت، وشرب بكأس الحتف، وهذه أكفانه، ونحن مدرجوه فيها، ومدخلوه قبره، ومخلون بينه وبين عمله، فمن كان منكم يريد أن يشهد فليحضر بين الصلاتين ولا تقعدوا عن الصلاة عليه، ثمّ نزل عن المنبر وكتب إلى يزيد:

[بسم الله الرحمن الرحيم][١]

الحمد لله الّذي لبس [رداء][٢] البقاء، وكتب على عباده الفناء، فقال سبحانه: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[٣].

لعبدالله أمير المؤمنين يزيد من الضحّاك بن قيس.

أمّا بعد:

فكتابي[٤] إلى أمير المؤمنين كتاب تهنئة ومصيبة، فأمّا التهنئة فبالخلافة الّتي جاءتك عفواً، وأمّا المصيبة فبموت أمير المؤمنين معاوية، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، فإذا قرأت كتابي هذا فالعجل العجل لتأخذ الناس بالبيعة، بيعة أُخرى مجدّدة.

قال: فلمّا ورد الكتاب على يزيد وقرأه وثب من ساعته صائحاً باكياً، وأمر بإسراج دوابّه، وسار يريد دمشق، فصار إليها بعد ثلاث من موت معاوية، وخرج [الناس][٥] إلى استقباله، فلم يبق أحد يطيق حمل السلاح إلّا ركب

(١ و ٢ و ٥) من المقتل.

(٣) سورة الرحمن: ٢٦ و ٢٧.

(٤) كذا في المقتل، وفي الأصل: فكتب.

[وخرج][1]، حتى إذا وافى اللعين قريباً من دمشق وجعل الناس يتلقّونه فيبكون ويبكي معهم.

ثمّ نزل في قبّة خضراء لابنه وهو معتمّ بعمامة خزّ سوداء متقلّداً سيف أبيه، فلمّا دخلها نظر فإذا قد فرش له فرش كثيرة بعضها على بعض، ما يمكن لأحدٍ أن يرقى عليها إلّا بالكراسي، فصعد حتى جلس والناس يدخلون عليه يهنّئونه بالخلافة ويعزّونه بأبيه، ويزيد يقول: نحن أهل الحقّ وأنصار الدين، فأبشروا يا أهل الشام فإنّ الخير لم يزل فيكم وسيكون بيني[2] وبين أهل العراق ملحمة، وذلك انّي رأيت في المنام منذ ثلاث ليال كأنّ بيني وبين أهل العراق نهراً يطرد بالدم العبيط [ويجري][3] جرياً شديداً، وجعلت أجتهد في منامي أن أجوزه فلم أقدر حتى جاء عبيدالله بن زياد فجازه بين يدي وأنا أنظر إليه.

قال: فأجابه أهل الشام وقالوا: يا أمير المؤمنين، امض بنا حيث شئت فنحن بين يديك، وسيوفنا هي الّتي عرفها أهل العراق في صفّين.

فقال يزيد: أنتم لعمري كذلك، ثمّ قال: أيّها الناس، إنّ معاوية كان عبداً من عباد الله أنعم الله عليه، ثمّ قبضه إليه، وهو خير ممّن بعده، ودون من كان قبله، ولا أُزكّيه على الله، فهو أعلم به منّي، فإن عفا عنه فبرحمته، وإن عاقبه فبذنوبه، ولقد ولّيت هذا الأمر من بعده ولست أُقصّر عن طلب حقّ، ولاأعتذر من تفريط في باطل، وإذا أراد الله شيئاً كان، فصاح الناس من كلّ جانب: سمعنا وأطعنا، يا أمير المؤمنين.

قال: فبايع الناس بأجمعهم يزيد وابنه معاوية بن يزيد من بعده، وفتح

(١ و ٣) من المقتل.

(٢) في المقتل: بينكم.

بيوت الأموال وأخرج أموالاً جليلة[١] ففرّقها عليهم، ثمّ عزم على إنفاذ الكتب إلى [جميع][٢] البلاد بأخذ البيعة له، وكان مروان بن الحكم والياً على المدينة فعزله وولّى مكانه ابن عمّه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وكتب إليه يقول:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله يزيد أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة.

أمّا بعد:

فإنّ معاوية كان عبداً من عباد الله أكرمه فاستخلفه ومكّن له، ثمّ قبضه إلى روحه وريحانه أو عقابه[٣]، عاش بقدرٍ، ومات بأجلٍ، وقد كان عهد إليَّ وأوصاني أن أحذر آل أبي تراب وجرأتهم على سفك الدماء، وقد آن ـ يا وليد ـ أن ينتقم الله للمظلوم[٤] عثمان من آل أبي تراب بآل أبي سفيان، فإذا ورد عليك كتابي هذا فخذ البيعة [لي][٥] على جميع الخلق في المدينة.

قال: ثمّ كتب في رقعة صغيرة:

أمّا بعد:

فخذ الحسين وعبدالله بن عمر وعبدالرحمان بن أبي بكر وعبدالله بن الزبير بالبيعة أخذاً عنيفاً ليست فيه رخصة، فمن أبى عليك فاضرب عنقه، وابعث إليَّ برأسه، والسلام.[٦]

---

(١) في المقتل: جزيلة.

(٢ و ٤) من المقتل.

(٣) في المقتل: إلى روحه وريحانه ورحمته وثوابه.

(٤) في المقتل: وقد علمت يا وليد أنّ الله تعالى منتقم للمظلوم.

(٦) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١/١٧٧ ـ ١٨٠.

وروي عن مكحول، عن أبي عبيدة الجرّاح، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لا يزال أمر أُمّتي قائماً بالقسط حتى يكون أوّل من يثلمه رجل من بني أُميّة [يقال له يزيد][1].

وبإسناد متّصل بأبي ذرّ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: أوّل من يبدّل ديني رجل من بني أُميّة.

قال ابن أعثم: فلمّا ورد الكتاب على الوليد بن عتبة قرأه واسترجع، ثمّ قال: يا ويح الوليد بن عتبة من دخوله في هذه الامارة، مالي وللحسين؟ ثمّ بعث إلى مروان فدعاه وقرأ الكتاب عليه، فاسترجع مروان، ثمّ قال: رحم الله معاوية.

فقال الوليد: أشر عليَّ برأيك.

فقال مروان: أرى أن ترسل إليهم في هذه الساعة فتدعوهم إلى الطاعة والدخول في بيعة يزيد، فإن فعلوا قبلت ذلك منهم، وإن أبوا قدّمتهم وضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاوية، فإنّهم إن علموا بموته وثب كلّ واحد منهم وأظهر الخلاف ودعا إلى نفسه، فعند ذلك أخاف أن يأتيك منهم ما لا قبل لك به، إلّا عبدالله بن عمر فإنّي لا أراه ينازع، فذره عنك، وابعث إلى الحسين وعبدالرحمان بن أبي بكر وعبدالله بن الزبير فادعهم إلى البيعة، مع أنّي أعلم أنّ الحسين خاصّة لا يجيبك إلى بيعة يزيد أبداً، ولا يرى له عليه طاعة، والله إنّي لو كنت موضعك لم أُراجع الحسين في كلمة واحدة حتى أضرب عنقه، فأطرق الوليد بن عتبة، ثمّ رفع رأسه وقال: ليت الوليد بن عتبة لم يولد.

---

(١) من المقتل.

قال: ثمّ دمعت عيناه، فقال له عدوّ الله مروان: أيّها الأمير، لا تجزع بما ذكرت لك، فإنّ آل أبي تراب هم الأعداء في قديم الدهر ولم يزالوا، وهم الّذين قتلوا عثمان، ثمّ ساروا إلى معاوية فحاربوه، فإنّي لست آمن ـ أيّها الأمير ـ إن أنت لم تعاجل الحسين خاصّة أن تسقط منزلتك عند أمير المؤمنين يزيد.

فقال الوليد: مهلاً ـ يا مروان ـ اقصر من كلامك وأحسن القول في ابن فاطمة، فإنّه بقيّة ولد النبيّين.

قال: ثمّ بعث الوليد بن عتبة إلى الحسين وعبدالرحمان بن أبي بكر وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير فدعاهم، وأقبل الرسول وهو عمرو بن عثمان، فلم يصب القوم في منازلهم، فمضى نحو المسجد فإذا القوم عند قبر النبيّ صلّى الله عليه وآله، فسلّم، ثمّ قال: إنّ الأمير يدعوكم، فصيروا إليه.

فقال الحسين: نفعل إن شاء الله إذا نحن فرغنا من مجلسنا، فانصرف الرسول وأخبر الوليد بذلك، وأقبل عبدالله بن الزبير على الحسين، فقال: يا أبا عبدالله، إنّ هذه ساعة لم يكن الوليد بن عتبة يجلس فيها للناس، وإنّي قد أنكرت بعثته إلينا في مثل هذا الوقت، فترى لما بعث إلينا[1]؟

فقال الحسين عليه السلام: أُخبرك إنّي أظنّ أنّ معاوية هلك، وذلك انّي رأيت البارحة في منامي كأنّ منبر معاوية منكوس، ورأيت النار تشتعل في داره، فتأوّلت ذلك في نفسي بأنّه قد مات.

قال ابن الزبير: فاعمل على ذلك بأنّه كذلك، فما ترى أن تصنع إذا دعيت إلى بيعة يزيد؟

---

(١) في المقتل: أنكرت بعثه ... أفترى لماذا بعث إلينا؟

فقال الحسين عليه السلام: لا أُبايع أبداً، لأنّ الأمر إنّما كان لي بعد أخي الحسن فصنع معاوية ما صنع، وحلف لأخي الحسن انّه لا يجعل الخلافة لأحدٍ من بعده من ولده، وأن يردّها عليّ إن كنت حيّاً، فإن كان معاوية قد خرج من دنياه ولم يف لي ولا لأخي فوالله لقد جاءنا مالا قوام[١] لنا به، أتظنّ أنّي أُبايع يزيد، ويزيد رجل فاسق معلن بالفسق، وشرب الخمر، واللعب بالكلاب والفهود، ونحن بقيّة آل رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ والله لا يكون ذلك أبداً، فبينما هما في المحاورة إذ رجع الرسول وقال للحسين: أبا عبدالله، إنّ الأمير قاعد لكما خاصّة فقوما إليه، فزبره الحسين وقال: انطلق إلى أميرك لا أُمّ لك أنا صائر إليه الساعة إن شاء الله ولا قوّة إلّا بالله.

قال: فرجع الرسول إلى الوليد فأخبره بذلك، وقال: إنّ الحسين قد أجاب وهو صائر إليك هذه الساعة في أثري.

فقال مروان: غدر والله الحسين.

فقال الوليد: مهلاً ليس مثل الحسين يغدر، ولا يقول ما لا يفعل، ثمّ أقبل الحسين على الجماعة وقال: قوموا[٢] إلى منازلكم فإنّي صائر إليه فأنظر ما عنده.

فقال له ابن الزبير: إنّي أخشى[٣] عليك أن يحبسوك عندهم ولا يفارقونك أبداً حتى تبايع أو تقتل.

فقال: لست أدخل عليه وحدي، ولكن أجمع أصحابي وخدمي

---

(١) في المقتل: قرار.

(٢) في المقتل: صيروا.

(٣) في المقتل: خائف.

وأنصاري وأهل الحقّ من شيعتي، وآمر كلّ واحد منهم أن يأخذ سيفه مسلولاً تحت ثيابه، ثمّ يصيروا بإزائي، فإذا أنا أومأت إليهم وقلت: «يا آل الرسول، ادخلوا» دخلوا وفعلوا ما أمرتهم به، ولا أُعطي القياد من نفسي، فقد علمت والله أنّه قد أتى من الأمر ما لا قوام له، ولكن قدر الله ماضٍ، وهو الّذي يفعل في أهل البيت ما يشاء ويرضى.

ثمّ وثب الحسين فصار إلى منزله، ثمّ دعا بماءٍ فاغتسل، ولبس ثيابه، وصلّى ركعتين، فلمّا انفتل من صلاته أرسل إلى فتيانه وموالیه وأهل بيته فأعلمهم شأنه، ثمّ قال: كونوا بباب هذا الرجل، فإذا سمعتم صوتي وكلامي وصحت: «يا آل الرسول» فاقتحموا بغير إذن، ثمّ أشهروا السيف[١] ولا تعجلوا، فإن رأيتم ما لا تحبّون فضعوا سيوفكم فيهم واقتلوا من يريد قتلي.

قال: ثمّ خرج الحسين من منزله، وفي يده قضيب رسول الله صلّى الله عليه وآله، وهو في ثلاثين رجلاً من مواليه وشيعته حتى أوقفهم على باب الوليد، ثمّ قال: انظروا ما أُوصيكم[٢] به فلا تعدوه وأنا أرجو أن أخرج إليكم سالماً، ثمّ دخل الحسين عليه السلام على الوليد وسلّم، وقال: كيف أصبح الأمير؟

قال: فردّ عليه الوليد ردّاً حسناً، ثمّ أدناه وقرّبه، وكان مروان حاضراً في مجلس الوليد، وكان بين الوليد ومروان قبل ذلك منازعة، فلمّا نظر الحسين إلى مروان جالساً في مجلس الوليد، قال: أصلح الله الأمير الصلح[٣] خير من

---

(١) في المقتل: السيوف.

(٢) في المقتل: ما أوصيتكم.

(٣) في المقتل: الصلاح.

الفساد، وقد آن لكما أن تجتمعا، الحمدلله الّذي أصلح ذات بينكم.

قال: فلم يجيباه بشيء في هذا، فقال الحسين عليه السلام: هل ورد عليكم خبرمن معاوية؟فإنّه قد كان عليلاً وقد طالت علّته، فكيف هو الآن؟

قال: فتأوّه الوليد، ثمّ قال: يا أبا عبدالله، آجرك الله[1] في معاوية، فقد كان لك عمّ صدق، ووالي عدل، فقد ذاق الموت، وهذا كتاب أمير المؤمنين يزيد.

فقال الحسين عليه السلام: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، وعظّم الله لكما الأجر، ولكن لماذا دعوتني؟

فقال: دعوتك للبيعة الّتي قد اجتمع عليها الناس.

قال: فقال الحسين عليه السلام: إنّ مثلي لا يعطي بيعته سرّاً، وإنّما يجب أن تكون البيعة علانية بحضرة الجماعة، ولكن غداً إذا دعوتَ الناس إلى البيعة دعوتنا معهم، فيكون أمراً واحداً.

فقال له الوليد: لقد قلتَ فأحسنتَ القول وكذا كان ظنّي فيك، فانصرف راشداً حتى تأتينا غداً مع الناس.

قال: فقام مروان، وقال: إنّه إن فارقك الساعة ولم يبايع فإنّك لا تقدر عليه بعدها أبداً حتى تكثر القتلى بينك وبينه، فاحتبسه عندك ولا تدعه يخرج أو يبايع وإلّا فاضرب عنقه.

قال: فالتفت الحسين إليه، وقال: ويلي عليك يا ابن الزرقاء، أتأمره بضرب عنقي؟ كذبت والله ولؤمت، والله لو رام ذلك أحد من الناس لسقيت

---

(١) لفظ الجلالة أثبتناه من المقتل.

الأرض من دمه، فإن شئت ذلك فقم أنت فاضرب[١] عنقي إن كنت صادقاً.

قال: ثمّ أقبل الحسين على الوليد وقال: أيّها الأمير، إنّا أهل بيت النبوّة، ومعدن الرسالة، وبنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق، شارب خمر، قاتل النفس، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، ونـنظر وتنظرون أيّنا أحقّ بالخلافة والبيعة.

قال: فسمع من بالباب صوت الحسين فهمّوا أن يقتحموا الدار بالسيوف، وخرج إليهم الحسين عليه السلام فأمرهم بـالانصراف، وأقـبل الحسـين إلى منزله، فقال مروان للوليد: عصيتني حتى أفلت الحسين من يدك، أما والله لا تقدر منه على مثلها، والله ليخرجنّ عليك وعلى يزيد.

فقال الوليد: ويحك يا مروان، أشرت عليَّ بقتل الحسـين، وفـي قـتله ذهاب ديني ودنياي، والله ما أُحبّ[٢] أن أمـلك الدنـيا بأسـرها وانّـي قـتلت الحسين، ما أظنّ أحداً يلقى الله يوم القيامة بدم الحسين إلّا وهو خفيف الميزان عند الله، لا ينظر إليه، ولا يزكّيه، وله عذاب أليم.

قال: وخرج الحسين عليه السلام من منزله يسـمع الأخـبار فـإذا هـو بمروان بن الحكم قد عارضه في طريقه، فقال: يا أبا عبدالله، إنّـي لك نـاصح فأطعني ترشد وتسدّد.

فقال الحسين عليه السلام: وما ذاك؟

قال: إنّي آمرك ببيعة يزيد فإنّه خير لك في دينك ودنياك.

---

(١) في المقتل: فرم أنت ضرب.

(٢) في المقتل: والله إنّي لا أُحبّ.

قال: فاسترجع الحسين عليه السلام وقال: على الاسلام العفا إذ قد بليت الأُمّة براعٍ مثل يزيد، ثمّ أقبل الحسين على مروان، وقال: ويحك تأمرني ببيعة يزيد، ويزيد رجل فاسق، لقد قلت شططاً، لا ألومك على قولك لأنّك اللعين الّذي لعنك رسول الله صلّى الله عليه وآله وأنت في صلب أبيك الحكم بن أبي العاص، ومن لعنه رسول الله فإنّه لا ينكر منه أن يدعو إلى بيعة يزيد، ثمّ قال: إليك عنّي يا عدوّ الله فإنّا أهل بيت رسول الله على الحقّ والحقّ فينا، وقد سمعت جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: الخلافة محرّمة على آل أبي سفيان الطلقاء وأبناء الطلقاء، فإذا رأيتم معاوية على منبري فابقروا بطنه[1]، فوالله لقد رآه أهل المدينة على منبر جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله فلم يفعلوا ما أمرهم به فابتلاهم الله بابنه يزيد.

قال: فغضب مروان، ثمّ قال: والله لا تفارقني أو تبايع ليزيد صاغراً، فإنّكم آل أبي تراب قد ملئتم كلاماً وأُشربتم بغض آل أبي سفيان، وحقيق عليهم أن يبغضوكم.

فقال الحسين عليه السلام: ويلك إليك عنّي، فإنّك رجس وإنّا أهل بيت

---

(١) السنّة لعبد الله بن أحمد بن حنبل: ١٥١ ح ٨١٤، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن سليمان الكوفي: ٣٠٠/٢ ح ٧٧٥ وص ٣٠٥ ح ٧٧٩ وص ٧٨٠ وص ٣١٨ ح ٧٩٠، أنساب الأشراف: ١٢٨/١ ح ٣٦٩ وص ١٢٨ ـ ١٢٩ ح ٣٧١، تاريخ الطبري: ٥٨/١٠، الكامل لابن عدي: ١٢٥٥/٣، وج ١٨٤٤/٥ وص ١٩٥١، وج ٢١٢٥/٦ وص ٢٤١٦، وج ٢٥٤٤/٧، معاني الأخبار: ٣٤٦ ح ١، تاريخ بغداد: ١٨١/١٢، شرح نهج البلاغة: ١٧٦/١٥، الملاحم والفتن: ١١١ وص ١٦٨ ـ ١٦٩ ب ١٩، ميزان الاعتدال: ٦١٣/٢، الأُصول الستّة عشر، كتاب عبّاد العصفري: ١٩، وقعة صفّين: ٢١٦ وص ٢٢١، سير أعلام النبلاء: ١٤٩/٣، البداية والنهاية: ١٣٣/٨، المطالب العالية: ٣١٣/٤ ح ٤٤٩٩.

الطهارة الّذي أنزل الله فينا: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1] فنكس مروان رأسه، فقال له الحسين: أبشر يا ابن الزرقاء بكلّ ما تكره من الرسول صلّى الله عليه وآله يوم تقدم على جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله فيسألك عن حقّي وحقّ يزيد.

قال: فمضى مروان مغضباً حتى دخل على الوليد فخبّره بما كان من مقالة الحسين عليه السلام، وكان ابن الزبير قد خرج ليلاً قاصداً مكّة حين اشتغلوا بالحسين، فبعث الوليد بن عتبة في طلبه فلم يقدروا عليه وفاتهم، فكتب الوليد إلى يزيد يخبره الخبر بما كان من ابن الزبير، ثمّ ذكر له بعد ذلك أمر الحسين، فلمّا ورد الكتاب على يزيد وقرأه غضب غضباً شديداً، وكان إذا غضب انقلبت عيناه فصار أحول، فكتب إلى الوليد بن عتبة:

من عبدالله أمير المؤمنين يزيد إلى الوليد بن عتبة.

أمّا بعد:

فإذا ورد عليك كتابي هذا فخذ البيعة ثانياً على أهل المدينة وذر عبدالله ابن الزبير فإنّه لا يفوتنا، وليكن مع جواب كتابي رأس الحسين، فإن فعلت ذلك فقد جعلت لك أعنّة الخيل، ولك عندي الجائزة العظمى والحظّ الأوفر، والسلام.

فلمّا ورد الكتاب على الوليد وقرأه عظم ذلك عليه، ثمّ قال: لا والله لا يراني الله بقتل ابن نبيّه[2] ولو جعل يزيد لي الدنيا بما فيها.

قال: وخرج الحسين عليه السلام من منزله ذات ليلة وأقبل إلى قبر جدّه صلّى الله عليه وآله، فقال: السلام عليك يا رسول الله، أنا الحسين بن فاطمة،

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٢) كذا في المقتل، وفي الأصل: بنته.

فرخك وابن فرختك، وسبطك الّذي خلّفتني في أُمّتك، فاشهد عليهم يا نبيّ الله أنّهم قد خذلوني، وضيّعوني، ولم يحفظوني، وهذه شكواي إليك حتى ألقاك.

قال: ثمّ قام فصفّ قدميه فلم يزل راكعاً ساجداً.

قال: وأرسل الوليد إلى منزل الحسين عليه السلام لينظر أخرج من المدينة أم لا، فلم يصبه في منزله، فقال: الحمد لله الّذي[1] خرج ولم يبتلني الله[2] بدمه.

قال: ورجح الحسين إلى منزله عند الصبح.

قال: فلمّا كانت الليلة الثانية[3] خرج إلى القبر أيضاً وصلّى ركعات، فلمّا فرغ من صلاته جعل يقول: اللّهمّ هذا قبر نبيّك محمد، وأنا ابن بنت نبيّك، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت.

اللّهمّ إنّي أُحبّ المعروف، وأُنكر المنكر، وأنا أسألك يا ذا الجلال والاكرام بحقّ [هذا][4] القبر ومن فيه إلّا اخترت لي ما هو لك رضى، ولرسولك رضى.

قال: ثمّ جعل يبكي عند القبر حتى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى، فإذا هو برسول الله صلّى الله عليه وآله قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه حتى ضمّ الحسين إلى صدره وقبّل بين عينيه وقال: حبيبي يا حسين كأنّي أراك عن قريب مرمّلاً بدمائك، مذبوحاً

---

(١) في المقتل: إذ.

(٢) لفظ الجلالة أثبتناه من المقتل.

(٣) في المقتل: الثالثة.

(٤) من المقتل.

بأرض كربلاء، بين[١] عصابة من أُمّتي، وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى، وظمآن لا تروى، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة.

حبيبي يا حسين، إنّ أباك وأُمّك وأخاك قدموا عليَّ وهم مشتاقون إليك، وإنّ لك في الجنان لدرجات لن تنالها إلّا بالشهادة.

قال: فجعل الحسين عليه السلام في منامه ينظر إلى جدّه ويقول: يا جدّاه، لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا، فخذني إليك وأدخلني معك في قبرك.

فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: لا بدّ لك من الرجوع إلى الدنيا حتى ترزق الشهادة، وما قد كتب الله لك فيها من الثواب العظيم، فإنّك وأباك وأخاك وعمّك وعمّ أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة حتى تدخلوا الجنّة.

قال: فانتبه الحسين عليه السلام من نومه فزعاً مرعوباً فقصّ رؤياه على أهل بيته وبني عبدالمطّلب، فلم يكن في ذلك اليوم في مشرق ولا مغرب قوم أشدّ غمّاً من أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله ولا أكثر باكٍ ولا باكية منهم.

قال: وتهيّأ الحسين صلوات الله عليه للخروج من المدينة ومضى في جوف الليل إلى قبر أُمّه عليها السلام فودّعها، ثمّ مضى إلى قبر أخيه الحسن عليه السلام ففعل كذلك، ثمّ رجع إلى منزله وقت الصبح، فأقبل إليه أخوه محمد ابن الحنفيّة وقال: يا أخي أنت أحبّ الخلق إليَّ وأعزّهم عليَّ، ولست والله أدّخر النصيحة لأحد من الخلق، وليس أحد أحقّ بها منك لأنّك مزاج مائي

(١) كذا في المقتل، وفي الأصل والبحار: من.

ونفسي وروحي وبصري، وكبير أهل بيتي، ومن وجبت طاعته في عنقي، لأنّ الله تبارك وتعالى قد شرّفك عليَّ وجعلك من سادات أهل الجنّة، وأُريد أن أُشير عليك فاقبل منّي.

فقال الحسين عليه السلام: يا أخي، قل ما بدا لك.

فقال: أُشير عليك أن تتنحّى عن يزيد وعن الأمصار ما استطعت، وتبعث رسلك إلى الناس تدعوهم إلى بيعتك، فإن بايعك الناس حمدت الله على ذلك وقمت فيهم بما كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يقوم به فيهم حتى يتوفّاك الله[١] وهو عنك راض، والمؤمنون عنك راضون كما رضوا عن أبيك وأخيك، وإن اجتمع الناس على غيرك حمدت الله على ذلك وسكتّ ولزمت منزلك[٢] فإنّي خائف عليك أن تدخل مصراً من الأمصار، أو تأتي جماعة من الناس فيقتتلون فتكون طائفة منهم معك وطائفة عليك فتقتل بينهم.

فقال الحسين عليه السلام: فإلى أين أذهب؟

قال: تخرج إلى مكّة، فإن اطمأنّت بك الدار بها فذاك، وإن تكن الأُخرى خرجتَ إلى بلاد اليمن، فإنّهم أنصار جدّك وأبيك، وهم أرأف الناس وأرقّهم قلوباً[٣]، وأوسع الناس بلاداً، فإن اطمأنّت بك الدار [فذاك][٤] وإلّا لحقت بالرمال، وشعوب الجبال، وجزت[٥] من بلد إلى بلد، حتى تنظر ما يؤل إليه أمر الناس ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين.

---

(١) لفظ الجلالة أثبتناه من المقتل.

(٢) كذا في المقتل، وفي الأصل: حمدتَ الله على ذلك وتسكت منزلك.

(٣) في المقتل: وهم أرأف وأرقّ قلوباً.

(٤) من المقتل.

(٥) في المقتل: وصرت.

قال: فقال الحسين عليه السلام: يا أخي، والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية، فقد قال جدّي صلّى الله عليه وآله: اللّهمّ لا تبارك في يزيد.

قال سيّدنا ومولانا علم العترة الطاهرة، ومصباح الأُسرة الفاخرة، السيّد عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس رضي الله عنه وأرضاه في كتابه الّذي ذكر فيه ما تمّ على الامام السعيد أبي عبدالله الحسين عليه السلام: ولعلّ [بعض][1] من لا يعرف حقائق شرف السعادة بالشهادة معتقداً[2] أنّ الله سبحانه لا يتعبّد بمثل هذا الحال[3]، أما سمع في القرآن الصادق المقال أنّه سبحانه تعبّد قوماً بقتل أنفسهم، فقال تعالى: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ﴾[4]؟

ولعلّه يعتقد [أنّ معنى][5] قوله سبحانه: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[6] أنّه هو القتل، وليس الأمر كذلك، وإنّما التعبّد به من أعظم[7] درجات السعادة والفضل.

وقد ذكر صاحب المقتل المرويّ عن الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية ما يليق بالعقل:

فروى عن أسلم قال: غزونا نهاوند ـ أو قال غيرها ـ فاصطففنا والعدوّ

(١ و ٥) من الملهوف.

(٢) في الملهوف: يعتقد.

(٣) في الملهوف: هذه الحالة.

(٤) سورة البقرة: ٥٤.

(٦) سورة البقرة: ١٩٥.

(٧) في الملهوف: أبلغ.

صفّين لم أرَ أطول منهما ولا أعرض، والروم قد ألصقوا ظهورهم بحائط مدينتهم، فحمل رجل منّا على العدوّ، فقال الناس: لا إله إلّا الله ألقى هذا بنفسه إلى التهلكة.

فقال أبو أيّوب الأنصاري رضي الله عنه: إنّما تؤوّلون[١] هذه الآية على أنّه حمل هذا الرجل يلتمس الشهادة، وليس كذلك، إنّما أُنزلت فينا، لأنّا كنّا[٢] قد اشتغلنا بنصرة رسول الله صلّى الله عليه وآله وتركنا أهالينا وأموالنا لأن نقيم فيها ونصلح ما فسد منها، فقد ضاعت بتشاغلنا عنها، فأنزل الله سبحانه إنكاراً علينا لما وقع[٣] في نفوسنا من التخلّف عن [نصرة][٤] رسول الله صلّى الله عليه وآله لإصلاح أموالنا ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، معناه: إن تخلّفتم عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وأقمتم في بيوتكم ألقيتم بأيديكم إلى التهلكة، وسخط الله عليكم فهلكتم، وذلك ردّ علينا فيما قلنا وعزمنا عليه من الاقامة، وتحريض لنا على الغزو، وما نزلت هذه الآية في رجلٍ حمل على العدوّ يحرّض أصحابه على أن يفعلوا كفعله ويطلب الشهادة بالجهاد في سبيل الله رجاء ثواب الآخرة.[٥]

قلت: وهذا معنى قول النبيّ صلّى الله عليه وآله: كلّ برٍّ فوقه برّ حتى يخرج الرجل شاهراً سيفه في سبيل الله فيقتل فليس فوقه برّ.[٦]

---

(١) كذا في الملهوف، وفي الأصل: تتلون.

(٢) كذا في الملهوف، وفي الأصل: قلنا.

(٣) في الملهوف: فأنزل الله إنكال لما وقع.

(٤) من الملهوف.

(٥) الملهوف على قتلى الطفوف: ١٠٠.

(٦) أخرجه في الوسائل: ١١/١٠ ح ٢٥ عن التهذيب: ٦/١٢٢ ح ٢٠٩، والخصال: =

ثمّ نرجع إلى تمام الحديث:

قال: قطع محمد بن الحنفيّة الكلام وبكى، فبكى [معه][١] الحسين عليه السلام ساعة، ثمّ قال: يا أخي، جزاك الله خيراً فقد نصحتَ وأشرتَ بالصواب، وأنا عازم على الخروج إلى مكّة، وقد تهيّأت لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي وشيعتي ممّن أمرهم[٢] أمري ورأيهم رأيي، وأمّا أنت ياأخي فما عليك أن تقيم بالمدينة، فتكون لي عيناً عليهم لا تخف عنّي شيئاً من اُمورهم.

ثمّ دعا الحسين عليه السلام بدواة وبياض وكتب هذه الوصيّة لأخيه محمد رضي الله عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به الحسين بن عليّ بن أبي طالب إلى أخيه محمد المعروف بابن الحنفيّة، أنّ الحسين يشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، جاء بالحقّ من عند الحقّ، وأنّ الجنّة والنار حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور، وأنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الاصلاح في اُمّة جدّي صلّى الله عليه وآله، اُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي محمد صلّى الله عليه وآله وأبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فمن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ، ومن ردّ عليَّ هذا أصبر[٣] حتى يقضي الله بيني وبين القوم

= ٩ ح ٣١، والكافي: ٥/٥٣ ح ٢.

(١) من المقتل والبحار.

(٢) كذا في المقتل، وفي الأصل والبحار: وشيعتي وأمرهم.

(٣) في المقتل: صبرت.

بالحقّ [ويحكم بيني وبينهم][١] وهو خير الحاكمين، وهذه وصيّتي يا أخي إليك، وما توفيقي إلّا بالله، عليه توكّلت وإليه أُنيب.

قلت: وهذه الوصيّة معنى قول أمير المؤمنين صلوات الله عليه الّذي رواه سيّدنا ومفخرنا السيّد محمد الرضيّ بن الحسين الموسوي رضي الله عنه في كتابه الّذي جمعه من كلام جدّه أمير المؤمنين عليه السلام وسمّاه بـ «نهج البلاغة» في باب الكلام القصير في قوله صلوات الله عليه:

روى ابن جرير الطبري في تاريخه[٢] عن عبدالرحمان[٣] بن أبي ليلى الفقيه ـ وكان ممّن خرج لقتال الحجّاج مع ابن الأشعث ـ أنّه قال فيما كان يحضّ به الناس على القتال[٤]: إنّي سمعت عليّاً رفع الله روحه[٥] في الصالحين، وأثابه ثواب الشهداء والصدّيقين، يقول ـ لمّا[٦] لقينا أهل الشام ـ: أيّها المؤمنون، إنّه من رأى عدواناً يعمل به ومنكراً يدعى إليه، فأنكره بقلبه فقد سلم وبرىء[٧]، ومن أنكره بلسانه فقد أُجر، وهو أفضل من صاحبه، ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله العليا وكلمة الظالمين السفلى[٨] فذلك الّذي أصاب سبيل الهدى، وأقام على الطريقة المثلى[٩]، ونوّر في قلبه اليقين.[١٠]

---

(١) من المقتل.

(٢) تاريخ الطبري: ٣٥٧/٦.

(٣) كذا في الطبري والنهج، وفي الأصل: عبدالله.

(٤) في النهج: الجهاد.

(٥) في النهج: درجته.

(٦) في النهج: يوم.

(٧) أي من العذاب المترتّب على فعل المنكر والرضا به لأنّه خرج بمجرّد ذلك عن العهدة.

(٨) في النهج: هي العليا... هي السفلى.

(٩) في النهج: وقام على الطريق.

(١٠) نهج البلاغة: ٥٤١ رقم ٣٧٣، عنه البحار: ٦٠٨/٣٢ ح ٤٨٠، وج ٨٩/١٠٠ ح ٦٩.

وقوله عليه السلام: فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه، فذلك المستكمل لخصال الخير.

ثمّ قال بعد كلام يجري مجرى ذلك: وما أعمال البرّ كلّها والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلّا كنفثةٍ[١] في بحر لجّيّ، وإنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقرّبان من أجلٍ، ولا ينقصان من رزقٍ، وأفضل من ذلك كلّه كلمة عدلٍ عند سلطان[٢] جائر.[٣]

وعن أبي جُحيفة، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إنّ أوّل ما تُغلبون عليه[٤] من الجهاد [الجهاد][٥] بأيديكم، ثم بألسنتكم، ثمّ بقلوبكم، فمن لم يعرف بقلبه معروفاً، ولم ينكر منكراً، قُلب[٦] فجعل أعلاه أسفله.[٧]

قال: ثمّ طوى الحسين عليه السلام الكتاب وختمه بخاتمه ودفعه إلى أخيه محمد، ثمّ ودّعه وخرج في جوف الليل[٨] يريد مكّة في جميع أهل بيته، وذلك لثلاث ليال مضين من شهر شعبان سنة ستّين، فلزم الطريق الأعظم،

---

(١) يراد ما يمازج النَفَسَ من الرِيق عند النَّفْخ.
واللجّيّ: الكثير الموج.
(٢) في النهج: إمام.
(٣) نهج البلاغة: ٥٤٢ رقم ٣٧٤، عنه البحار: ٨٩/١٠٠ ح ٧٠.
(٤) بمعنى يُحدِث أثراً شديداً عليكم إذا قمتم به.
(٥) من النهج.
(٦) كذا في النهج، وفي الأصل: قُلب قلبه.
(٧) نهج البلاغة: ٥٤٢ رقم ٣٧٥، عنه البحار: ٨٩/١٠٠ ح ٧١.
(٨) من قوله: «فلمّا ورد الكتاب على الوليد» إلى هنا نقله المجلسي رحمه الله في البحار: ٣٢٧/٤٤ ـ ٣٣٠ عن كتابنا هذا، وكذا عوالم العلوم: ١٧٧/١٧.

وجعل [يسير و][1] يتلو هذه الآية: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[2] فقال له ابن عمّه [مسلم بن عقيل بن أبي طالب][3]: يا ابن رسول الله، لو عدلنا عن الطريق وسلكنا غير الجادّة كما فعل ابن الزبير كان عندي [خير][4] الرأي، فإنّا نخاف من الطلب.

فقال: لا يا ابن العمّ، لا فارقت هذا الطريق أو أنظر أبيات مكّة أو يقضي الله في ذلك ما يحبّ، فبينا الحسين بين مكّة والمدينة إذ استقبله عبدالله بن مطيع العدويّ، فقال: أين تريد يا أبا عبدالله، جعلني الله فداك؟

فقال: أمّا في وقتي هذا فإنّي أُريد مكّة، فإذا صرت إليها استخرت الله.

فقال عبدالله بن مطيع: خار الله لك في ذلك، وإنّي أُشير عليك بمشورة فاقبلها منّي.

فقال الحسين عليه السلام: ما هي؟

قال: إذا أتيت مكّة فاحذر أن يغرّك أهل الكوفة فإنّ فيها قتل أبوك، وطعن أخوك طعنة كادت [أن][5] تأتي على نفسه فيها، فالزم فيها الحرم فأنت سيّد العرب في دهرك، فوالله لئن هلكت ليهلكنّ أهل بيتك بهلاكك، والسلام.

قال: فودّعه الحسين ودعا له بالخير، وسار حتى وافى مكّة، فلمّا نظر إلى جبالها جعل يتلو: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[6].[7]

(١ و٣ و٤ و٥) من المقتل.

(٢) سورة القصص: ٢١.

(٦) سورة القصص: ٢٢.

(٧) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١/ ١٨٠ ـ ١٨٩.

فصل
فيما جرى للحسين عليه السلام بعد وصوله إلى مكّة

قال[١]: ولمّا دخل الحسين مكّة جعل أهلها يختلفون إليه، وكان قد نزل بأعلى مكّة، ونزل عبدالله بن الزبير داره، ثمّ تحوّل الحسين إلى دار العبّاس، وكان أمير مكّة من قبل يزيد عمر بن سعد، وهاب ابن سعد أن يميل الحجّاج مع الحسين لما[٢] يرى من كثرة اختلاف الناس إليه من الآفاق، فانحدر إلى المدينة وكتب بذلك إلى يزيد لعنه الله، وكان الحسين أثقل الخلق على ابن الزبير لأنّه كان يطمع أن يبايعه أهل مكّة، فلمّا قدم الحسين صاروا يختلفون إليه وتركوا ابن الزبير، وكان ابن الزبير يختلف بكرة وعشيّة إلى الحسين ويصلّي معه.

وبلغ أهل الكوفة أنّ الحسين قد صار في[٣] مكّة، وأقام الحسين عليه السلام في مكّة باقي شهر شعبان ورمضان وشوّال وذي القعدة، وكان عبدالله بن عبّاس وعبدالله بن عمر بمكّة فأقبلا جميعاً وقد عزما أن ينصرفا إلى المدينة، فقال ابن عمر: يا أبا عبدالله اتّق الله، فقد عرفت عداوة أهل هذا البيت لكم، وظلمهم إيّاكم، وقد ولي الناس هذا الرجل يزيد، ولست آمن أن تميل الناس إليه لمكان الصفراء والبيضاء فيقتلوك فيهلك بقتلك بشر كثير، فإنّي سمعت

---

(١) أي أحمد بن أعثم الكوفي.

(٢) قوله: «وهاب ابن سعد ... لما» أثبتناه كما في المقتل، وما في الأصل مصحّف.

(٣) في المقتل: إلى.

رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: حسين مقتول، فلئن خذلوه ولم[١] ينصروه ليخذلنّهم الله إلى يوم القيامة، وأنا أُشير عليك بالصلح وتدخل فيما دخل فيه الناس، واصبر كما صبرت لمعاوية حتى يحكم الله بينك وبين القوم الظالمين.

فقال الحسين عليه السلام: يابا عبدالرحمان، أنا أدخل في صلحه وقد قال النبيّ فيه وفي أبيه ما قال ؟!

فقال ابن عبّاس: صدقت، قد قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: مالي وليزيد ؟ لا بارك الله في يزيد، فإنّه يقتل ولدي وولد ابنتي الحسين عليه السلام، والّذي نفسي بيده لا يقتل ولدي بين ظهراني قوم فلا يمنعونه إلّا خالف الله بين قلوبهم وألسنتهم[٢]، ثمّ بكى ابن عبّاس وبكى الحسين معه، وقال: يا ابن عبّاس، أتعلم أنّي ابن بنت رسول الله ؟

قال ابن عبّاس: اللّهمّ نعم، ما نعرف أحداً على وجه الأرض ابن بنت رسول الله غيرك، وانّ نصرك لفرض على هذه الأُمّة كفريضة الصيام والزكاة، لا يقبل الله أحدهما دون الآخر.

فقال الحسين: فما تقول في قوم أخرجوا ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله من وطنه وداره، و[موضع][٣] وقراره ومولده، وحرم رسوله، ومجاورة قبر جدّه ومسجده، وموضع مهاجره فتركوه خائفاً مرعوباً لا يستقرّ في قرار، ولا يأوي إلى وطن، يريدون بذلك قتله، وسفك دمه، وهو لم يشرك

---

(١) كذا في المقتل، وفي الأصل: فلن.

(٢) المعجم الكبير: ١٢٩/٣ ح ٢٨٦١، الفردوس للديلمي: ٢٨٥/٤ ح ٦٨٤١، مثير الأحزان: ٢٢، مجمع الزوائد: ١٩٠/٩، الخصائص الكبرى: ٢٣٧/٢، جمع الجوامع: ٨٥٧/١ و ١٠٠١، كنز العمّال: ١٦٦/١١ ح ٣١٠٦١، بحار الأنوار: ٢٦٦/٤٤ ح ٢٤.

(٣) من المقتل.

بالله شيئاً ولم يغيّر ما كان[١] عليه رسول الله صلّى الله عليه وآله ؟

فقال ابن عبّاس : فماذا أقول فيهم ؟ أقول فيهم إنّهم كفروا بالله ورسوله ولا يأتون الصلاة إلّا وهم كسالى ﴿ يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾[٢]. وأمّا أنت يا ابن رسول الله فإنّك رأس الفخار ، ابن رسول الله [وابن وصيّه][٣]، وابن بنته ، فلا تظنّ ـ يا ابن رسول الله ـ أنّ الله غافلاً عمّا يعمل الظالمون[٤]، وأنا أشهد أنّ من رغب عنك فماله من خلاق[٥].

فقال الحسين عليه السلام : اللّهمّ فاشهد .

قال ابن عبّاس : يا ابن رسول الله ، كأنّك تنعى إليَّ نفسك وتريد منّي أن أنصرك ، والله لو ضربت بسيفي بين يديك حتى تنخلع يداي لما كنت بالّذي أبلغ من حقّك عشر العشير .

فقال ابن عمر : يا ابن عبّاس ، ذرنا من هذا .

ثمّ أقبل ابن عمر على الحسين فقال : مهلاً ـ يا أبا عبدالله ـ عمّا قد أزمعت عليه ، وارجع معنا إلى المدينة وادخل في صلح القوم ، ولا تجعل لهؤلاء الّذين لا خلاق لهم عليك حجّة ، وإن أحببت ألّا تبايع فأنت متروك ، فعسى يزيد لا يعيش إلّا قليلاً فيكفيك الله أمره .

فقال الحسين عليه السلام : أُفّ لهذا الكلام .

---

(١) في المقتل : ولم يتغيّر عمّا كان .

(٢) سورة النساء : ١٤٢ .

(٣) من المقتل .

(٤) إقتباس من الآية : ٤٢ من سورة إبراهيم .

(٥) إقتباس من الآيتين : ١٠٢ و ٢٠٠ من سورة البقرة .

فقال ابن عمر: إنّي أعلم أنّ الله تبارك وتعالى لم يكن ليجعل ابن بنت نبيّه على خطأ، ولكن أخشى أن يضرب وجهك هذا الحسن بالسيوف ونرى من هذا الأمر ما لا نحبّ[١] فارجع معنا إلى المدينة ولا تبايع أبداً، واقعد في منزلك.

فقال الحسين عليه السلام: هيهات، إنّ القوم لا يتركوني إن أصابوني، فإن لم يصيبوني فإنّهم يطلبونني أبداً حتى أُبايع أو يقتلونني، أما تعلم أنّ من هوان الدنيا على الله انّه أُتي برأس يحيى بن زكريّا إلى بغيّ من بغايا بني إسرائيل والرأس ينطق بالحجّة عليهم فلم يضرّ ذلك يحيى بل ساد الشهداء؟ أو لا تعلم أنّ بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبيّاً ثمّ يجلسون في أسواقهم كأنّهم لم يصنعوا شيئاً فلم يعجّل الله[٢] عليهم، ثمّ أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام؟ اتّق الله ـ ياباعبدالرحمان ـ ولا تدعنّ نصرتي.

يا ابن عمر، إن كان الخروج يثقل عليك فأنت في أوسع عذر واجلس عن القوم ولا تعجل بالبيعة لهم حتى تعلم ما يؤول الأمر إليه.

قال: ثمّ أقبل الحسين عليه السلام على ابن عبّاس، فقال: يا ابن عبّاس، إنّك ابن عمّ والدي، ولم تزل تأمر بالخير مذ عرفتك، وكان أبي يستشيرك، فامض إلى المدينة في حفظ الله[٣]، ولا تخف عليَّ شيئاً من أخبارك، فإنّي مستوطن هذا الحرم ومقيم فيه أبداً ما رأيت أهله يحبّوني[٤] وينصرونني فإذا هم خذلوني استبدلت بهم غيرهم.

قال: فبكى ابن عبّاس وابن عمر، ثمّ ودّعهما فسارا إلى المدينة، وأقام

---

(١) في المقتل: وترى من هذه الأُمّة ما لا تحبّ.

(٢ و ٣) لفظ الجلالة أثبتناه من المقتل.

(٤) كذا في المقتل، وفي الأصل: يخيّروني.

الحسين بمكّة قد لزم الصوم والصلاة.

قال: واجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي، فلمّا تكاملوا في منزله قام فيهم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على النبيّ وآله، ثمّ ذكر عليّ بن أبي طالب عليه السلام فترحّم عليه وذكر مناقبه الشريفة، ثمّ قال:

يا معشر الشيعة، إنّكم قد علمتم بأنّ معاوية قد هلك وصار إلى ربّه، وقدم على عمله، وسيجزيه الله بما قدّم، وقد قعد في موضعه ابنه يزيد اللعين، وهذا الحسين بن عليّ قد خالفه وصار إلى مكّة هارباً من طواغيت آل أبي سفيان، وأنتم شيعته وشيعة أبيه، وقد احتاج إلى نصرتكم، فإن كنتم تعلمون أنّكم ناصروه ومجاهدو عدوّه فاكتبوا إليه، وإن خفتم الوهن والفشل فلا تغرّوا الرجل من نفسه.

فقال القوم: بل نؤويه وننصره ونقاتل عدوّه ونقتل أنفسنا بين يديه، فأخذ سليمان بذلك عليهم عهداً وميثاقاً أنّهم لا يغدرون ولا ينكثون، ثمّ قال: اكتبوا إليه الآن كتاباً من جماعتكم أنّكم له كما ذكرتم، وسلوه القدوم عليكم.

فقالوا: أفلا تكفينا أنت الكتاب إليه؟

فقال سليمان: لا، بل تكتب إليه جماعتكم.

قال: فكتب القوم إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم

للحسين بن عليّ أمير المؤمنين من سليمان بن صرد والمسيّب بن نجبة وحبيب بن مظاهر ورفاعة بن شدّاد وعبدالله بن وأل وجماعة شيعته من

المؤمنين.

سلام عليك.

أمّا بعد:

فالحمد لله الّذي قصم عدوّك وعدوّ أبيك من قبل الجبّار العنيد، الغشوم الظلوم، الّذي ابتزّ[١] هذه الأُمّة أمرها، وغصبها فيئها، وتأمّر عليها بغير رضا منها، ثمّ قتل خيارها، واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وعتاتها، فبعداً لهم كما بعدت ثمود، ثم إنّه قد بلغنا انّ ولده اللعين قد تأمّر على هذه الأُمّة بلا مشورة ولا إجماع، وبعد، فإنّا مقاتلون معك وباذلون أنفسنا من دونك، فأقبل إلينا فرحاً مسروراً، أميراً مطاعاً، إماماً، خليفة مهديّاً، فإنّه ليس علينا إمام ولا أمير إلّا النعمان بن بشير، وهو في قصر الامارة وحيد طريد، لا نجتمع معه في جمعة ولا جماعة، ولا نخرج معه إلى عيد، ولا نؤدّي إليه الخراج، يدعو فلا يجاب، ويأمر فلا يطاع، ولو بلغنا أنّك أقبلت إلينا لأخرجناه عنّا حتى يلحق بالشام، فأقبل إلينا فلعلّ الله تعالى يجمعنا بك على الحقّ، والسلام عليك يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته.

ثمّ طووا الكتاب وختموه ودفعوه إلى عبدالله بن سبيع الهمداني وعبدالله ابن مسمع بن بكري[٢].

قال: فقرأ الحسين عليه السلام الكتاب وسكت، ولم يجبهم بشيء، ثمّ قدم عليه قيس بن مسهر الصيداوي وعبدالله بن عبدالرحمان الأرحبي وعامر

---

(١) ابتزّ: اغتصب.

(٢) في المقتل: عبدالله بن مسمع البكري.

ابن عبيد السكوني[١] وعبدالله بن وال التيمي ومعهم نحو من مائة وخمسين كتاباً من الرجل والثلاثة والأربعة يسألونه القدوم عليهم والحسين عليه السلام يتأنّى فلا يجيبهم بشيء.

ثمّ قدم عليه بعد ذلك هانىء بن هانىء السبيعي وسعيد بن عبدالله الحنفي بهذا الكتاب، وهو آخر كتاب ورد عليه من الكوفة:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الحسين بن أميرالمؤمنين، من شيعته وشيعة أبيه عليّ أمير المؤمنين عليه السلام.

أمّا بعد:

فإنّ الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك فالعجل العجل يا ابن رسول الله، فقد اخضرّت الحبّات[٢]، وأينعت الثمار، وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار، فاقدم إذا شئت، فإنّما تقدم على جندٍ مجنّدة لك، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

فقال الحسين لهانىء بن هانىء السبيعي وسعيد بن عبدالله، خبّراني، من اجتمع على هذا الكتاب الّذي كتب معكما إليّ؟

فقالا: يا بن رسول الله، اجتمع عليه شبث بن ربعي وحجّار بن أبجر ويزيد بن الحارث، وذكروا له جماعة.

---

(١) في المقتل: السلولي.

(٢) في المقتل: الجناب.

والجَناب: الفِناء، وما قرب من محلّة القوم.

فقام الحسين عليه السلام وتطهّر[١] وصلّى ركعتين بين الركن والمقام، ثمّ انفتل من صلاته وسأل ربّه الخيرة، ثمّ كتب إلى أهل الكوفة:

من الحسين بن عليّ إلى الملأ من المؤمنين.

سلام عليكم.

أمّا بعد:

فإنّ هانىء بن هانىء وسعيد بن عبدالله قدما عليَّ من رسلكم، وقد فهمت ما اقتصصتم، ولست أُقصّر عمّا أحببتم، وقد أرسلت إليكم أخي وابن عمّي مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وقد أمرت أن يكتب إليّ بحالكم ورأيكم، وهو متوجّه إلى ما قبلكم إن شاء الله، فإن كنتم على ما قدمت به رسلكم فقوموا مع ابن عمّي وبايعوه ولا تخذلوه، فلعمري ما الامام العامل بالكتاب والعادل[٢] بالقسط كالّذي يحكم بغير الحقّ، جمعنا الله وإيّاكم على الهدى، وألزمنا وإيّاكم كلمة التقوى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.[٣]

---

(١) في المقتل: وتوضّأ.

(٢) في المقتل: القائم.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١/١٩٠ ـ ١٩٦.

فصل
في إرسال مسلم بن عقيل إلى الكوفة

ثمّ دعا الحسين عليه السلام بمسلم بن عقيل رضي الله عنه ودفع إليه الكتاب وقال: إنّي موجّهك إلى أهل الكوفة، وهذه كتبهم إليّ، وسيقضي الله من أمرك ما يحبّ ويرضى، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت في درجة الشهداء، فامض على بركة الله وعونه حتى تدخل الكوفة، فإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها وادع الناس إلى طاعتي، فإن رأيت الناس مجتمعين على بيعتي فعجّل عليَّ بالخبر حتى أعمل على حسب ذلك إن شاء الله تعالى.

قال: ثمّ عانقه الحسين وبكيا جميعاً، وكان الحسين عليه السلام ينظر إلى مصرعه، فخرج مسلم من مكّة قاصداً المدينة مستخفياً لئلّا يعلم به بنو أُميّة، فلمّا دخل المدينة بدأ بمسجد النبيّ صلّى الله عليه وآله فصلّى عنده، ثمّ أقبل[1] في جوف الليل، فودّع أهل بيته، ثمّ استأجر دليلين من قيس عيلان يدلّانه على الطريق، ويمضيان به إلى الكوفة على غير الجادّة، فخرج الدليلان به من المدينة ليلاً وسارا فأضلّا الطريق، واشتدّ بهما العطش فماتا عطشاً، وسار[2] مسلم ومن معه إلى الماء وقد كادوا أن يهلكوا عطشاً، فكتب مسلم إلى الحسين عليه السلام:

---

(١) في المقتل: خرج.

(٢) في المقتل: وصار.

[بسم الله الرحمن الرحيم][١]

أمّا بعد:

فإنّي خرجت من المدينة ليلاً مع دليلين استأجرتهما فضلّا عن الطريق واشتدّ بهما العطش فماتا، ثمّ صرنا إلى الماء بعد ذلك ـ وقد كدنا نهلك ـ وأصبنا الماء بموضع يقال له «المضيق» وقد تطيّرت من وجهي، فرأيك في إعفائي.

فعلم الحسين عليه السلام أنّه قد تشأّم وتطيّر، فكتب إليه:

[بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن عليّ إلى مسلم بن عقيل][٢]

أمّا بعد:

فقد خشيت أن لا يكون حملك على الكتاب إليّ والاستعفاء من وجهك إلّا الجبن والفشل، فامض لما أُمرت به.

فلمّا وصل الكتاب إليه وجد همّاً وحزناً في نفسه، ثمّ قال: لقد نسبني أبو عبدالله إلى الجبن، ثمّ سار مسلم حتى دخل الكوفة.[٣]

وكتب الحسين عليه السلام كتاباً إلى أشراف البصرة مع مولى له يقال له سليمان ويكنّى أبا رزين يدعوهم فيه إلى نصرته ولزوم طاعته؛ منهم: يزيد بن مسعود النهشلي، والمنذر بن الجارود العبدي، فجمع يزيد بن مسعود بني تميم وبني حنظلة وبني سعد، فلمّا حضروا قال: يا بني تميم، كيف ترون موضعي فيكم، وحسبي منكم؟

(١ و ٢) من المقتل.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١/١٩٦ ـ ١٩٧.

قالوا: بخٍّ بخٍّ، أنت والله فقرة الظهر، ورأس الفخر، حللت في الشرف وسطاً، وتقدّمت فيه فرطاً.

قال: فإنّي قد جمعتكم لأمرٍ أُريد أن أُشاوركم فيه وأستعين بكم عليه.

فقالوا: والله إنّا نمنحك النصيحة، ونجهد لك الرأي، فقل نسمع.

فقال: إنّ معاوية مات فأهون به هالكاً مفقوداً، وإنّه قد انكسر باب[١] الجور، وتضعضعت أركان الظلم، وقد كان أحدث بيعة عقد بها أمراً ظنّ أنّه قد أحكمه، وهيهات بالّذي أراد، اجتهد إليه ففشل، وشاور فخذل، وقد قام يزيد ـ شارب الخمر ورأس الفجور ـ يدّعي الخلافة على المسلمين، ويتأمّر عليهم، مع قصر حلمٍ، وقلّة علمٍ، لا يعرف من الحقّ موطىء قدمه، فأُقسم بالله قسماً مبروراً انّ الجهاد في الدين أفضل من جهاد المشركين.

وهذا الحسين بن عليّ ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، ذو الشرف الأصيل والرأي الأثيل، [له][٢] فضل لا يوصف، وعلم لا ينزف، وهو أولى بهذا الأمر لسابقته وسنّه وقدمه وقرابته، يعطف على الصغير، ويحنو على الكبير، فأكرم به راعي رعيّة، وإمام قوم وجبت لله به الحجّة، وبلغت به الموعظة، فلا تعشوا عن نور الحقّ، ولا تسكّعوا[٣] في وهدة الباطل، فقد كان صخر بن قيس قد انخذل[٤] بكم يوم الجمل، فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله ونصرته، والله لا يقصّر أحد عن نصرته إلّا أورثه الله الذلّ في ولده،

---

(١) كذا في الملهوف، وفي الأصل: انكسرت نار.

(٢) من الملهوف.

(٣) التسكّع: التمادي في الباطل.

(٤) كذا في الملهوف، وفي الأصل: فقد صخر بن قيس انخذل.

والقلّة في عشيرته، وها أنذا قد لبست للحرب لامتها، وأدرعت لها بدرعها، من لم يقتل يمت، ومن يهرب لم يفت، فأحسنوا رحمكم الله في ردّ الجواب.

فتكلّمت بنو حنظلة، فقالوا: يا أبا خالد، نحن نبل كنانتك، وفرسان عشيرتك، إن رميتَ بنا أصبتَ، وإن غزوتَ بنا فتحتَ، لا تخوض والله غمرة إلّا خضناها، ولا تلقى والله شدّة إلّا لقيناها، نصول[1] بأسيافنا، ونقيك بأبداننا.

وتكلّمت بنو سعد بن زيد، فقالوا: يا أبا خالد، إنّ أبغض الأشياء إلينا مخالفتك والخروج من رأيك[2]، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال فحمدنا أمرنا وبقي عزّنا فينا، فأمهلنا نراجع المشورة ويأتيك رأينا.

وتكلّمت بنو عامر بن تميم، فقالوا: يا أبا خالد، نحن بنو أبيك وخلفاؤك[3]، ولا نرضى إن غضبتَ، ولا نقطن إن ضعنتَ، والأمر إليك، فادعنا نجبك، وأْمرنا نطعك، والأمر لك إذا شئت.

فقال: والله يا بني سعد، لئن فعلتموها لارفع الله السيف عنكم أبداً، ولا زال سيفكم فيكم. ثمّ كتب إلى الحسين عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد:

فقد وصل إليّ كتابك، وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له بالأخذ بحظّي من طاعتك، والفوز بنصيبي من نصرتك، وأنّ الله لم يخل الأرض قطّ من عاملٍ

---

(١) في الملهوف: ننصرك.

(٢) في الملهوف: خلافك والخروج عن رأيك.

(٣) في الملهوف: وحلفاؤك.

عليها بخير، أو دليل على سبيل نجاة، وأنتم حجّة الله على الخلق ووديعته في أرضه، تفرّعتم من زيتونة أحمديّة، هو أصلها، وأنتم فرعها، فأقدم سعدتَ بأسعد طائر، فقد ذلّلتُ لك أعناق بني تميم وتركتهم أشدّ تتابعاً في طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خِمسها، وقد ذلّلت لك بني سعد وغسلت درك صدورها بماء سحابة مزن حين استهلّ برقها يلمع[١].

فلمّا قرأ الحسين عليه السلام الكتاب، قال: مالك آمنك الله يوم الخوف، وأعزّك وأرواك يوم العطش، فلمّا تجهّز المشار إليه للخروج إلى الحسين عليه السلام بلغه قتله قبل أن يسير، فجزع[٢] من انقطاعه عنه.

وأمّا المنذر بن الجارود خاف أن يكون الكتاب دسيساً من عبيدالله بن زياد، وكانت بحرية ابنة المنذر بن الجارود تحت عبيدالله بن زياد فأخذ المنذر الرسول والكتاب وأتى به إلى عبيدالله بن زياد فقتله، ثمّ صعد المنبر فخطب وتوعّد الناس من أهل البصرة على الخلاف وإثارة الإرجاف.

ثمّ بات تلك الليلة، فلمّا أصبح استناب أخاه عثمان بن زياد على البصرة، وأسرع هو إلى الكوفة.[٣] ولمّا دخل مسلم الكوفة ـ وكان قبل وصول ابن زياد إليها ـ نزل في دار مسلم[٤] بن المسيّب، وهي دار المختار بن أبي عبيدة الثقفي.

قال: وجعلت الشيعة تختلف إليه وهو يقرأ عليهم كتاب الحسين عليه

---

(١) في الملهوف: حتى استهلّ برقها فلمع.

(٢) كذا في الملهوف، وفي الأصل: فخرج.

(٣) الملهوف على قتلى الطفوف: ١١٠ ـ ١١٤.

(٤) كذا في المقتل، وفي الأصل: سالم.

السلام، والقوم يبكون شوقاً منهم إلى مقدم الحسين عليه السلام، ثم تقدّم إلى مسلم رجل من همذان يقال له عابس الشاكري، فقال:

أمّا بعد، فإنّي لا أُخبرك عن الناس بشيء، فإنّي لا أعلم ما في أنفسهم، ولكنّي أُخبرك عمّا أنا موطّن عليه نفسي، والله لأجيبنّكم إذا دعوتم، ولأُقاتلنّ معكم عدوّكم، ولأضربنّ بسيفي دونكم حتى ألقى الله، لا أُريد بذلك إلّا ما عنده.

ثمّ قام حبيب بن مظاهر الأسدي الفقعسي، فقال: أنا والله الّذي لا إله إلّا هو على مثل ما أنت عليه.

قال: وتتابعت الشيعة على كلام هذين الرجلين، ثمّ بذلوا لمسلم الأموال، فلم يقبل منها[1] شيئاً.

قال: وبلغ النعمان بن بشير قدوم مسلم واجتماع الشيعة إليه وهو يومئذ أمير الكوفة، فخرج من قصر الامارة مغضباً حتى دخل المسجد الأعظم، فنادى في الناس وصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

أمّا بعد، يا أهل الكوفة، اتّقوا الله ربّكم ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة، فإنّ فيها سفك الدماء، وقتل الرجال، وذهاب الأموال، واعلموا أنّي لست أُقاتل إلّا من قاتلني، ولا أثب إلّا من وثب عليَّ، ولا أُنبّه نائمكم، فإن أنتم انتهيتم عن ذلك ورجعتم وإلّا فوالله الّذي لا إله إلّا هو لأضربنّكم بسيفي ما بقي قائمه في يدي[2]، ولو لم يكن منكم ناصر، إنّي أرجو أن يكون من يعرف الحقّ منكم أكثر ممّن يريد الباطل.

---

(١) في المقتل: منهم.

(٢) في المقتل: ما ثبت قائمه بيدي.

فقام إليه عبدالله بن مسلم[١] بن سعيد الحضرمي فقال: أيّها الأمير، إنّ هذا الّذي[٢] أنت عليه من رأيك إنّما هو رأي المستضعفين.

فقال له النعمان بن بشير: يا هذا، والله لأن أكون مستضعفاً[٣] في طاعة الله تعالى أحبّ إليَّ من أن أكون من الغاوين في معصية الله، ثمّ نزل عن المنبر، ودخل القصر، فكتب عبدالله بن مسلم[٤] إلى يزيد لعنه الله:

[بسم الله الرحمن الرحيم][٥]

لعبد الله يزيد أمير المؤمنين من شيعته من أهل الكوفة.

أمّا بعد:

إنّ مسلم بن عقيل قدم الكوفة، وقد بايعته الشيعة للحسين عليه السلام وهم خلق كثير، فإن كانت لك بالكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قويّاً ينفّذ فيها أمرك، ويعمل فيها كعملك في عدوّك، فإنّ النعمان بن بشير ضعيف أو هو مستضعف[٦]، والسلام.

وكتب إليه عمارة بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وعمر بن سعد بن أبي وقّاص بمثل ذلك، فلمّا اجتمعت الكتب عند يزيد لعنه الله دعا بغلام كان لأبيه يقال له سرجون فأعلمه بما ورد عليه، فقال له: أُشير عليك بما تكره.

---

(١) في المقتل: فقام إليه مسلم.

(٢) كذا في المقتل، وفي الأصل: الحضرمي أيّها انّها الّذي.

(٣) في المقتل: والله لئن أكونن من المستضعفين.

(٤) كذا في المقتل، وفي الأصل: سعيد.

(٥) من المقتل.

(٦) في المقتل: يتضعّف.

قال: وإن كرهت.

قال: استعمل عبيدالله بن زياد على الكوفة.

قال: إنّه لا خير فيه ـ وكان يزيد يبغضه ـ فأشر بغيره، فقال: لو كان معاوية حاضراً أكنت تقبل منه؟

قال: نعم.

قال: فهذا عهد عبيدالله على الكوفة، أمرني معاوية أن أكتبه فكتبته وخاتمه عليه، فمات وبقي العهد عندي.

قال: ويحك قد أمضيته[1]، ثمّ كتب:

من عبدالله يزيد إلى عبيدالله بن زياد.

سلام عليك.

أمّا بعد:

فإنّ الممدوح مسبوب يوماً، والمسبوب ممدوح يوماً، ولك مالك، وعليك ما عليك، وقد انتميت ونميت إلى كلّ منصب، كما قال الأوّل:

رفعت فجاوزت السحاب برفعة فمالك إلّا مقعد الشمس مقعد

وقد ابتلي زمانك بالحسين من بين الأزمان، وابتلي [به][2] بلدك من دون البلدان، وابتليت به من بين العمّال، وفي هذه تعتق أو تكون عبداً تعبد كما تعبد العبيد، وقد أخبرتني شيعتي من أهل الكوفة انّ مسلم بن عقيل في الكوفة يجمع الجموع، ويشقّ عصا المسلمين، وقد اجتمع إليه خلق كثير من شيعة أبي

(١) في المقتل: ويحك فامضه.

(٢) من المقتل.

تراب، فإذا أتاك كتابي هذا فسرحين تقرأه حتى تقدم الكوفة فتكفيني أمرها فقد ضممتها إليك، وجعلتها زيادة في عملك، فاطلب مسلم بن عقيل طلب الخرز، فإذا ظفرت به فخذ بيعته أو اقتله إن لم يبايع، واعلم أنّه لا عذر لك عندي دون ما أمرتك، فالعجل العجل، الوَحاء[١] الوَحاء، والسلام.

ثمّ دفع الكتاب إلى مسلم بن عمرو الباهلي وأمره أن يسرع [السير إلى عبيدالله][٢]، فلمّا ورد الكتاب على ابن زياد وقرأه أمر بالجهاز وتهيّأ للمسير وقد كان الحسين قد كتب إلى أهل البصرة كما أشرنا أوّلاً.

فسار وفي صحبته مسلم بن عمرو الباهلي، والمنذر بن جارود، وشريك ابن عبدالله الهمداني، فلمّا وصل قريب الكوفة نزل، فلمّا أمسى دعا بعمامة سوداء فاعتمّ بها متلثّماً، ثمّ تقلّد سيفه، وتوشّح قوسه، وأخذ في يده قضيباً، واستوى على بغل له، وركب معه أصحابه، وأقبل حتى دخل من طريق البادية، وذلك في ليلة مقمرة والناس متوقّعون قدوم الحسين عليه السلام، وهم لا يشكّون انّه الحسين فهم يمشون بين يديه ويقولون: مرحباً بك يا ابن رسول الله، قدمت خير مقدم.

فرأى عبيدالله بن زياد من إرادة[٣] الناس بالحسين ما ساءه، فسكت ولم يكلّمهم، فتكلّم مسلم بن عمرو الباهلي، وقال: إليكم عن الأمير يا ترابيّة، فليس هذا من تظنّون، هذا عبيدالله بن زياد.

فتفرّق الناس عنه، وتحصّن النعمان بن بشير وهو يظنّه الحسين، فجعل

---

(١) الوحاء: الاسراع.

(٢) من المقتل.

(٣) في المقتل: تباشير.

يناشده الله والفتنة، وهو ساكت من وراء الحائط، ثمّ قال له: افتح الباب عليك لعنة الله،وسمعها جماعة، فصاحوا: ابن مرجانة والله، وفتح الباب، وتفرّق الناس، ونودي بالصلاة جامعة، فاجتمع الناس فخرج ابن زياد وقام خطيباً، وقال: إنّ أمير المؤمنين يزيد ولّاني مصركم وثغركم، وأمرني بإنصاف المظلوم منكم، وإعطاء محرومكم، والاحسان إلى سامعكم، والشدّة على مريبكم، وأنا متّبع أمره، ومنفّذ فيكم عهده، فأنا لمحبّكم ومطيعكم كالوالد البارّ، وسيفي وسوطي على من ترك أمري.

وسمع مسلم بن عقيل بمجيء ابن زياد ومقالته، فانتقل عن موضعه حتى أتى دار هانىء بن عروة المذحجي[١]، فدخل، ثمّ أرسل إليه: إنّي أتيتك لتجيرني وتؤويني لأنّ ابن زياد قدم الكوفة، فاتّقيته على نفسي، فخرج إليه هانىء وقال: لقد كلّفتني شططاً، ولولا دخولك [داري][٢] لأحببت أن تنصرف عنّي، غير أنّي أجد ذلك عاراً عليّ أن يكون رجلاً أتاني مستجيراً فلا أُجيره، انزل على بركة الله.

وجعل عبيدالله يسأل عن مسلم ولا يجد أحداً يرشده إليه، وجعلت الشيعة تختلف إلى مسلم في دار هانىء ويبايعونه للحسين سرّاً، ومسلم بن عقيل يكتب أسماءهم عنده ويأخذ عليهم العهود ألّا ينكثوا ولا يغدروا حتى بايعه أكثر من عشرين ألفاً، وهمّ مسلم أن يثب بعبيدالله بن زياد فمنعه هانىء، وقال: جعلت فداك، لا تعجل فإنّ العجلة لا خير فيها.

---

(١) في المقتل: المرادي.

(٢) من المقتل.

ودعا عبيدالله مولىً له يقال له معقل، وقال له: هذه ثلاثة آلاف[١] درهم خذها إليك والتمس مسلم بن عقيل حيث ما كان من الكوفة، فإذا علمت[٢] موضعه فادخل عليه وأعلمه أنّك من الشيعة وعلى مذهبه، وادفع إليه هذه الدراهم، وقل: استعن بها على عدوّك، فإنّك إذا دفعت إليه الدراهم وثق ولم يكتمك من أمره شيئاً، ثمّ اغد عليَّ بالأخبار.

فأقبل معقل حتى دخل المسجد الأعظم، فنظر إلى رجل من الشيعة يقال له مسلم بن عوسجة، فجلس إليه، ثمّ قال: يا عبدالله، أنا رجل من أهل الشام غير أنّي أُحبّ أهل هذا البيت، ومعي ثلاثة آلاف درهم أحببت أن أدفعها إلى رجل بلغني انّه قدم إلى بلدكم هذا ليأخذ البيعة لابن رسول الله صلّى الله عليه وآله، فإن رأيت أن تدلّني عليه حتى أدفع إليه المال الّذي معي وأُبايعه، وإن شئت فخذ بيعتي قبل أن تدخلني[٣] عليه.

قال: فظنّ مسلم أنّ القول على ما يقوله: فأخذ عليه الأيمان المغلّظة والعهود انّه ناصح ويكون عوناً لابن عقيل على ابن زياد، وأعطاه معقل من العهود ما وثق به مسلم بن عوسجة.

وكان شريك بن عبدالله الأعور الهمداني قد نزل في دارهانىء[٤]، وكان يرى رأي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وحكى معجزاته عليه السلام، ثمّ مرض شريك في دار هانىء وعزم ابن زياد أن يصير إليه، ودعا شريك مسلماً

---

(١) كذا في المقتل، وفي الأصل: هذه ألف.

(٢) في المقتل: عرفت.

(٣) في المقتل: تدلّني.

(٤) في «ح»: وكانت أُخت هانىء زوجة شريك قيل: منعته من قتل...

بن عقيل، وقال له: غداً يأتيني هذا الفاسق عائداً، وإنّي أُشاغله بالكلام فاخرج عليه واقتله، واجلس في قصر الامارة، وإن أنا عشت فسأكفيك أمر البصرة، ثمّ جاء ابن زياد حين أصبح عائداً شريك فجعل يسأله، فهمَّ مسلم بن عقيل أن يخرج عليه فيقتله، فمنعه هانىء عن الخروج، وقال: في داري نسوة وصبية، وإنّي لا آمن الحدثان، وجعل شريك يقول:

ما الإنتظار بسلمى أن تحيّيها ... حيّ سليمى وحيّ من يحيّيها

هل شربة عندها أُسقى على ظمأ ... وإن تلفت وكانت منيتي فيها[1]

فقال ابن زياد: ما يقول الشيخ؟

فقيل: إنّه مُبَرْسَمٌ[2]، فوقع في قلب ابن زياد أمر، فركب من فوره ورجع إلى القصر، وخرج مسلم بن عقيل إلى شريك من داخل البيت، فقال: ما منعك من الخروج إلى الفاسق وقد أمرتك بقتله؟ فقال: [منعني من ذلك][3] حديث سمعته من عمّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: لا إيمان لمن قتل بالغدر مسلماً[4]، فلم أُحبّ أن أقتله به في منزل هذا الرجل.

فقال شريك: أما لو قتلته قتلت فاسقاً فاجراً منافقاً كافراً.

---

(١) البيت الثاني في المقتل هكذا:

ثمّ اسقنيها وإن تجلب عليّ ردى ... فتلك أحلى من الدنيا وما فيها

وأمّا في «ح» فقد ورد هذان البيتان:

وإن تخشيت من سلمى مراقبة ... فليس تأمن يوماً من دواهيها

لا تطمأنّ إلى سلمى وتأمنها ... اخرج إليها بكأس الموت اسقيها

(٢) البرسام: علّة معروفة.

(٣) من المقتل.

(٤) في المقتل: الايمان قيد الفتك.

قال: فلم يلبث[١] شريك بعدها إلّا ثلاثاً حتى مات رحمه الله، وكان من خيار الشيعة وعبّادها، وكان يكتم الايمان تقيّة.

وخرج ابن زياد فصلّى على شريك ورجع إلى القصر، فلمّا كان من الغد أقبل معقل على مسلم بن عوسجة وقال: إنّك كنت وعدتني أن تدخلني على هذا الرجل لأدفع إليه هذا المال فما الّذي بدا لك؟

فقال: إنّا اشتغلنا بموت هذا الرجل وكان من خيار الشيعة.

فقال معقل: أو مسلم بن عقيل في دار هانىء؟

قال: نعم.

قال: قم بنا إليه حتى أدفع إليه هذا المال، فأخذ بيده وأدخله على مسلم، فرحّب به وأدناه، وأخذ بيعته وأمر بقبض ما معه من المال، وأقام معقل في دار هانىء بقيّة يومه حتى أمسى، ثمّ أتى ابن زياد فخبّره الخبر، فبقي ابن زياد متعجّباً لذلك، ثمّ قال لمعقل: اختلف كلّ يوم إلى مسلم ولا تنقطع عنه فإنّك إن قطعته استراب وخرج من منزل هانىء فالقى في طلبه عناء.

ثمّ دعا ابن زياد محمد بن الأشعث لعنه الله وأسماء بن خارجة الفزاري وعمرو بن الحجّاج، وكانت رويحة بنت عمرو تحت هانىء، فقال ابن زياد: خبّروني ما الّذي يمنع هانىء من المصير إلينا؟

فقالوا: أصلح الله الأمير، إنّه مريض.

فقال ابن زياد: إنّه كان مريضاً غير أنّه برأ، وجلس على باب داره، فلا عليكم أن تصيروا إليه وتأمروه أن لا يدع ما يجب عليه من حقّنا.

---

(١) كذا في المقتل، وفي الأصل: قال: ثمّ فما لبث.

فقالوا: نفعل ذلك، فبينا عبيدالله بن زياد مع هؤلاء القوم في المحاورة إذ دخل عليه رجل من أصحابه يقال له مالك بن يربوع التميمي، فقال: أصلح الله الأمير، إنّي كنت خارج الكوفة أجول على فرسي إذ نظرت إلى رجل خرج من الكوفة مسرعاً يريد البادية فأنكرته، ثمّ إنّي لحقته وسألته عن حاله، فذكر انّه من أهل المدينة، ثمّ نزلت عن فرسي ففتّشته، فأصبت معه هذا الكتاب، فأخذه ابن زياد ففضّه فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الحسين بن علي.

أمّا بعد:

فإنّي أُخبرك انّه بايعك من أهل الكوفة نيّفاً على عشرين ألف رجل، فإذا أتاك كتابي فالعجل العجل، فإنّ الناس كلّهم معك، وليس لهم في يزيد هوىً.

فقال ابن زياد: أين هذا الرجل الّذي أصبت[1] معه الكتاب؟

قال: هو بالباب.

فقال: ائتوني به، فلمّا وقف بين يديه، قال: ما اسمك؟

قال: عبدالله بن يقطين[2].

قال: من دفع إليك هذا الكتاب؟

قال: دفعته إليّ امرأة لا أعرفها، فضحك ابن زياد، وقال: اختر أحد اثنتين: إمّا أن تخبرني من دفع إليك الكتاب، أو القتل؟

---

(١) ارسل ـ خ ل ـ.

(٢) في المقتل: يقطر.

فقال: أمّا الكتاب فإنّي لا أُخبرك، وأمّا القتل فإنّي لا أكرهه لأنّي لا أعلم قتيلاً عند الله أعظم أجراً ممّن يقتله مثلك.

قال: فأمر به، فضربت عنقه رضي الله عنه.

ثمّ أقبل على محمد بن الأشعث وعمرو بن الحجّاج وأسماء بن خارجة، وقال: صيروا إلى هانىء فاسألوه أن يصير إلينا فإنّا نريد مناظرته، فأتوا هانىء وهو جالس على باب داره، فسلّموا عليه، وقالوا: ما يمنعك من إتيان الأمير وقد ذكر غير مرّة؟

فقال: ما منعني من المصير إليه إلّا العلّة.

فقالوا: صدقت، ولكنّه بلغه انّك تقعد على باب دارك في كلّ عشيّة، وقد استبطأك والابطاء والجفاء لا يحتمله السلطان، ونحن نقسم عليك إلّا ما ركبت معنا، فدعا هانىء بثيابه فلبسها، ثمّ ركب وسار مع القوم حتى إذا صار بباب القصر كأنّ نفسه أحسّت بالشرّ فالتفت إلى حسّان بن أسماء، فقال: يا ابن أخي، إنّ نفسي تحدّثني بالشرّ.

فقال حسّان: سبحان الله يا عمّ! ما أتخوّف عليك فلا تحدّثنّ نفسك بشيء، ثمّ دخل القوم على ابن زياد، فلمّا نظر إليهم من بعيد التفت إلى شريح القاضي وكان في مجلسه، فقال: «أتتك بخائن رجلاه»[1]، وأنشد:

أُريد حياته ويريد قتلي خليلي من عذيري[2] من مراد

فقال هانىء: وما ذاك، أيّها الأمير؟

---

(١) مثل جاهلي.

(٢) في المقتل: عذيري من خليل.

فقال: يا هانىء، جئت بمسلم بن عقيل وجمعت له الرجال والسلاح في الدور حولك، وظننت أنّ ذلك يخفى عليَّ ؟

قال هانىء: ما فعلت.

فقال ابن زياد: بل فعلت، ثمّ استدعى بمعقل حتى وقف بين يديه، فقال ابن زياد: أتعرف هذا؟

فنظر هانىء إلى معقل فعلم أنّه كان عيناً عليهم، فقال هانىء: أصلح الله الأمير، والله ما بعثت إلى مسلم ولا دعوته، ولكنّه جاءني مستجيراً فاستحييت من ردّه وأخذني من ذلك ذمام، فأمّا إذ علمت فخلّ سبيلي حتى أرجع إليه وآمره أن يخرج من داري، وأُعطيك من العهود والمواثيق ما تثق به انّي أرجع إليك واضع يدي في يدك.

فقال ابن زياد: والله لا تفارقني أو تأتيني بمسلم.

فقال: إذاً والله لا آتيك به، أنا آتيك بضيفي تقتله أيكون هذا في العرب ؟!

فقال ابن زياد: والله لتأتينّي به.

فقال هانىء: والله لا آتيك به.

قال: فتقدّم مسلم بن عمرو الباهلي، فقال: أصلح الله الأمير، ائذن لي في كلامه.

فقال: كلّمه بما أحببت ولا تخرجه من القصر، فأخذ مسلم بن عمرو بيد هانىء فنحّاه ناحية، فقال: ويحك يا هانىء أُنشدك الله[1] ان تقتل نفسك

(١) لفظ الجلالة أثبتناه من المقتل.

وتدخل البلاء على عشيرتك بسبب مسلم، يا هانىء سلّمه إليه فإنّه لا يقدم عليه بالقتل، وأُخرى انّه ليس عليك من ذلك ملامة فإنّه سلطان.

فقال هانىء: بلى والله عليَّ من ذلك أعظم عار وأكبر[١] خزي إن أُسلّم جاري وضيفي، ورسول ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله وأنا حيّ صحيح الساعدين[٢]، كثير الأعوان، والله لو لم أكن إلّا وحدي لا ناصر لي لما سلّمت أبداً ضيفي حتى أموت دونه، فردّه مسلم بن عمرو إلى ابن زياد وقال: أيّها الأمير، إنّه أبى أن يسلّم مسلماً أو يقتل، فغضب ابن زياد، وقال: ائتيني به وإلّا ضربت عنقك.

فقال: والله إذاً تكثر البارقة حول دارك.

فقال ابن زياد: أبالبارقة تخوّفني؟ ثمّ أخذ قضيباً كان بين يديه فضرب به وجه هانىء حتى كسر أنفه وشجّ حاجبه.

قال: وضرب هانىء بيده إلى قائم سيف من سيوف أصحاب عبيدالله فجاذبه الرجل ومنعه من السيف، وصاح ابن زياد: خذوه، فأخذوه وألقوه في بيت من بيوت القصر وأغلقوا عليه بابه.

قال: فوثب أسماء بن خارجة، فقال: أيّها الأمير أمرتنا بالرجل أن نأتيك به، فلمّا جئناك به هشمت وجهه وسيّلت دمه.

قال: وأنت هاهنا أيضاً، فأمر به فضرب حتى وقع لجنبه، فجلس أسماء ابن خارجة ناحية من القصر وهو يقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، إلى نفسي

---

(١) كذا في المقتل، وفي الأصل: أكثر.

(٢) في المقتل: صحيح شديد الساعدين.

أنعاك يا هانىء.

قال: وبلغ ذلك الخبر إلى مذحج فركبوا بأجمعهم وعليهم عمرو بن الحجّاج فوقفوا بباب القصر، ونادى عمرو: يا ابن زياد، هذه فرسان مذحج لم نخلع طاعة ولا فارقنا جماعة، فَلِمَ تقتل صاحبنا؟

فقال ابن زياد لشريح: ادخل على صاحبهم، فانظر إليه، ثمّ اخرج إليهم وأعلمهم أنّه لم يقتل.

قال شريح: فدخلت عليه، فقال: ويحكم هلكت عشيرتي، أين أهل الدين فينقذوني من يد عدوّهم وابن عدوّهم؟ [ثمّ قال][1] والدماء تسيل على لحيته: يا شريح، هذه أصوات عشيرتي أدخل منهم عشرة ليروني وينقذوني، فلمّا خرجت تبعني حمير بن بكير وقد بعثه ابن زياد عليَّ عيناً، فلولا مكانه لأخبرت القوم بخبره.

قال: فخرج شريح، فقال: يا هؤلاء، لا تعجلوا بالفتنة، فإنّ صاحبكم لم يقتل، فانصرف القوم.

ثمّ خرج ابن زياد حتى دخل المسجد الأعظم، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ التفت فنظر إلى أصحابه عن يمين المنبر وشماله في أيديهم الأعمدة والسيوف، فقال: أمّا بعد، يا أهل الكوفة، اعتصموا بطاعة الله ورسوله وطاعة أئمّتكم، ولا تختلفوا فتهلكوا وتندموا وتذلّوا وتقهروا، ولا يجعلنّ أحد على نفسه سبيلاً، وقد أعذر من أنذر، فما أتمّ الخطبة حسناً حتى سمع الصيحة، فقال: ما هذا؟

---

(١) من المقتل.

فقيل: أيّها الأمير، الحذر الحذر، فهذا مسلم بن عقيل قد أقبل في جميع من[١] بايعه، فنزل عن المنبر مسرعاً وبادر حتى دخل القصر وأغلق عليه الأبواب، فأقبل مسلم بن عقيل ومعه ثمانية عشر ألفاً أو يزيدون، وبين يديه الأعلام والسلاح وهم مع ذلك يلعنون ابن زياد ويزيد وزياد، وكان شعارهم: «يا منصور أمت».

وكان مسلم قد عقد لعبد الله الكندي على كندة وقدّمه أمام الخيل، وعقد لمسلم بن عوسجة على مذحج [وأسد][٢]، وعقد لأبي تمامة بن عمر الصائدي على تميم وهمدان، وعقد لعبّاس بن جعدة الجدلي على أهل المدينة، وأقبل مسلم يسير حتى أحاط بالقصر وليس في القصر إلّا نحواً من ثلاثين رجلاً من الشرط، ومقدار عشرين من الأشراف، وركب أصحاب ابن زياد واختلط القوم واقتتلوا قتالاً شديداً، وابن زياد في جماعة من الأشراف قد وقفوا على جدار القصر ينظرون إلى محاربة الناس.

قال: وجعل رجل من أصحاب ابن زياد يقال له كثير بن شهاب ومحمد ابن الأشعث والقعقاع بن شور[٣] وشبث بن ربعي ينادون بأعلى أصواتهم من فوق القصر: ألا يا شيعة الحسين، الله الله في أنفسكم وأهاليكم وأولادكم، فإنّ جنود الشام قد أقبلت، وإنّ الأمير عبيدالله قد عاهد الله لئن أقمتم على حربكم ولم تنصرفوا من يومكم ليحرمنّكم العطاء، وليفرّقنّ مقاتليكم في مغازي أهل الشام، وليأخذنّ البريء بالسقيم، والشاهد بالغائب حتى لا يبقي منكم بقيّة من

---

(١) في المقتل: جمع ممّن.

(٢) من المقتل.

(٣) كذا في المقتل، وفي الأصل: الفقاع بن سويد.

أهل المعصية إلّا أذاقها وبال أمرها.

فلمّا سمع الناس ذلك جعلوا يتسلّلون ويتخاذلون عن مسلم، ويقول بعضهم لبعض: ما نصنع بتعجيل الفتنة وغداً تأتينا جموع أهل الشام؟ ينبغي لنا أن نقعد في منازلنا وندع هؤلاء القوم حتى يصلح الله ذات بينهم.

قال: وكانت المرأة تأتي أخاها وابنها وزوجها وأباها فتشرّده من بين القوم وتقول: ما لنا وللدخول بين السلاطين، فجعل القوم يتسلّلون والنهار يمضي، فما غابت الشمس حتى بقي مع مسلم عشرة من أصحابه، واختلط الظلام فدخل مسلم المسجد الأعظم ليصلّي المغرب فتفرّقت عنه العشرة، فلمّا رأى ذلك استوى على فرسه ومضى في بعض الأزقّة وقد أُثخن بالجراح لا يدري أين يذهب، حتى صار إلى امرأة يقال لها طوعة، وقد كانت قبل ذلك أُمّ ولد للأشعث بن قيس فتزوّجها رجل يقال له أُسيد الخضرمي، فولدت له بلال بن أُسيد، وكانت المرأة واقفة بباب دارها تنتظر ابنها، فسلّم عليها مسلم، فردّت عليه.

فقال: يا أمة الله، اسقيني، فسقته، فجلس على بابها.

فقالت: يا عبدالله، ما شأنك، ألست قد شربتَ؟

فقال: بلى، ولكنّي ما لي في الكوفة من منزل، وإنّي لغريب قد خذلني من كنتُ أثق به، فهل لك في معروف تصطنعيه إليَّ؟ فإنّي من أهل بيت شرف وكرم، ومثلي من يكافىء بالاحسان.

فقالت: ومن أنت؟

فقال: يا هذه، ذري عنك التفتيش وأدخليني منزلك فعسى الله أن

يكافيك عنّا بالحسنى.

فقالت: يا عبدالله، خبّرني باسمك، فإنّي أكره أن تدخل منزلي من قبل معرفة خبرك، وهذه الفتنة قائمة، وهذا اللعين ابن زياد بالكوفة.

فقال لها: أنا مسلم بن عقيل.

فقالت المرأة: قم فادخل، فأدخلته منزلها فجاءته بالمصباح، وأتته بالطعام فأبى أن يأكل، فلم يكن بأسرع من أن جاء ولدها، فلمّا دخل رأى من أُمّه أمراً منكراً من دخولها ذلك البيت وخروجها وهي تبكي.

فقال لها: يا أُمّاه، ما قضيّتك[1]؟

فقالت: يا بنيّ، اقبل على شأنك، فلمّا ألحّ عليها قالت: يا بنيّ، إنّي أُخبرك بأمر فلا تفشيه، هذا مسلم بن عقيل في ذلك البيت، وكان من قضيّته[2] كذا وكذا، فسكت الغلام ولم يقل شيئاً، ثمّ أخذ مضجعه.

فلمّا أصبح ابن زياد نادى في الناس أن يجتمعوا، ثمّ خرج من القصر فدخل المسجد وصعد المنبر، وقال: أيّها الناس، إنّ مسلم بن عقيل السفيه أتى هذه البلدة، فأظهر الخلاف وشقّ العصا، وقد برئت الذمّة من رجل أصبناه في داره، ومن جاء به فله ديته، والمنزلة الرفيعة من أمير المؤمنين يزيد، وله في كلّ يوم حاجة مقضيّة، ثمّ نزل عن المنبر ودعا بالحصين بن نمير، فقال: ثكلتك أُمّك إن فاتتك سكّة من سكك الكوفة ان لم تضيّق على أهلها أو يهدوك إلى مسلم، فوالله لئن خرج من الكوفة سالماً لتزهقنّ أنفسنا في طلبه، فانطلق الآن

---

(١) في المقتل: ما قصّتك؟

(٢) في المقتل: قصّته.

فقد سلّطتك على دور الكوفة وسككها، فانصب المراصد، وجدّ[١] في الطلب حتى تأتيني بهذا الرجل.

وأقبل محمد بن الأشعث حتى دخل على ابن زياد، فلمّا رآه رحّب به، وأقبل ابن تلك المرأة الّتي مسلم في دارها إلى عبدالرحمان بن محمد بن الأشعث، فخبّره بمكان مسلم في دار طوعة، ثمّ تنحّى.

فقال ابن زياد: ما الّذي سارّك يا عبدالرحمان؟

فقال: أصلح الله الأمير، البشارة الكبرى.

فقال: وما ذاك؟ فأخبره الخبر، فسرّ عدوّ الله، وقال: قم فائتني به ولك ما بذلت من الجائزة والحظّ الأوفر[٢]، ثمّ أمر ابن زياد خليفته عمرو بن حريث لعنه الله أن يرسل مع محمد بن الأشعث ثلاثمائة رجل من صناديد أصحابه، فركب محمد بن الأشعث حتى وافى الدار.

وسمع مسلم وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال فعلم أنّه قد أُتي، فبادر مسرعاً إلى فرسه فأسرجه وألجمه، وأفرغ عليه لامة حربه، وتقلّد بسيفه، والقوم يرمون الدار بالحجارة، ويلهبون النار في أطراف[٣] القصب، فتبسّم مسلم، ثمّ قال: يا نفس، اخرجي إلى الموت الّذي ليس منه محيص، ثمّ قال للمرأة: رحمك الله وجزاك خيراً، اعلمي أنّي ما أُتيت إلّا من قبل[٤] ابنك، ولكن افتحي الباب، ففتحت الباب، وخرج مسلم في وجوه القوم كالأسد المغضب

---

(١) في المقتل: وخذ.

(٢) في المقتل: الأوفى.

(٣) في المقتل: هواري.

(٤) في المقتل: أنّي ابتليت من قبل.

فجعل يضاربهم بسيفه حتى قتل منهم جماعة كثيرة، وبلغ ذلك ابن زياد فأرسل إلى محمد بن الأشعث يقول: بعثناك إلى رجل واحد لتأتينا به فثلم في أصحابك ثلمة عظيمة، فكيف إذا أرسلناك إلى غيره؟

فأرسل [إليه][١] ابن الأشعث: أيّها الأمير، أتظنّ[٢] أنّك بعثتني إلى بقّال من بقّالي[٣] الكوفة، أو جرمقانيّ من جرامقة الحيرة؟ أولا تعلم أيّها الأمير أنّك بعثتني إلى أسد ضرغام، وسيف حسام، في كفّ بطل همام، من آل خير الأنام؟

فأرسل إليه ابن زياد أن أعطه الأمان فإنّك لا تقدر عليه إلّا به.[٤]

فجعل محمد بن الأشعث يناديه: ويحك يا مسلم لا تقتل نفسك لك الأمان، ومسلم يقول: لا حاجة لي في أمان الغدرة الفجرة، ثمّ جعل يقاتلهم وهو يقول:

أقسمت لا أُقتل إلّا حرّاً ... وإن رأيت الموت شيئاً نكرا
أكره أن أُخدع أو أُغرّا ... أو يخلط البارد سخناً حرّا
كلُّ امرىءٍ يوماً سيلقى شرّا ... أضربكم ولا أخاف ضرّا[٥]

---

(١) من المقتل.

(٢) كذا في المقتل، وفي الأصل: انظر.

(٣) كذا في البحار، وفي الأصل والمقتل: بقاقيل.

(٤) من قوله: «حتى قتل منهم جماعة كثيرة» إلى هنا نقله المجلسي رحمه الله في البحار: ٣٥٤/٤٤ عن كتابنا هذا. وكذا في عوالم العلوم: ٢٠٣/١٧.

(٥) رويت هذه الأرجاز في المقتل هكذا:

أقسمت لا أُقتل إلّا حرّا ... وإن رأيت الموت شيئاً مرّا
كلّ امرىء يوماً ملاق شرّا ... رُدّ شعاعُ الشمسِ فاستقرّا
أضربكم ولا أخاف ضرّا ... ضرب همام يستهين الدهرا
ويُخلط البارد سُخناً مُرّا ... ولا أُقيم للأمان قدرا

أخاف أن أُخدع أو أُغَرّا

فناداه ابن الأشعث: ويحك يا ابن عقيل، انّك لا تكدّ ولا تغرّ، والقوم ليسوا بقاتليك، فلا تقتل نفسك.

فلم يلتفت إليه وجعل يقاتل حتى أُثخن بالجراح وضعف عن القتال، فتكاثروا عليه من كلّ جانب، وجعلوا يرمونه بالنبل والحجارة، فقال مسلم: ويلكم ما لكم ترموني بالحجارة كما يرمى الكفّار وأنا من أهل بيت النبوّة الأبرار؟ويلكم أما ترعون حقّ رسول الله صلّى الله عليه وآله ولا حقّ ذرّيّته، ثمّ حمل عليهم مع ضعفه فهزمهم وكسرهم في الدروب والسكك، ثمّ رجع وأسند ظهره إلى باب دار من تلك الدور، ورجع القوم إليه، فصاح بهم محمد بن الأشعث: ذروه حتى أُكلّمه، فدنا منه وقال: ويحك يا مسلم لا تقتل نفسك أنت آمن ودمك في عنقي، وأنت في ذمّتي.

فقال مسلم: يا ابن الأشعث، أتظنّ أنّي أُعطي بيدي يداً وأنا أقدر على القتال؟ لا والله لا كان ذلك، ثمّ حمل عليه حتى ألحقه بأصحابه، ثمّ رجع إلى موقعه فوقف وهو يقول: اللّهمّ إنّ العطش قد بلغ منّي فلم يجترىء أحد أن يسقيه ويدنو منه.

فأقبل ابن الأشعث على أصحابه، وقال: والله إنّ هذا لهو العار والشنار أن تجزعوا[1] من رجل واحد، فحملوا عليه، وحمل عليهم.

وقال ابن الأشعث: احملوا عليه بأجمعكم حملة رجل واحد، فقصده رجل من أهل الكوفة يقال له بكير بن حمران، فاختلفا بضربتين ضرب بكير ضربة على شفة مسلم العليا وضرب ضربة مسلم بن عقيل فبلغت الضربة إلى

---

(١) في المقتل: أتجزعون؟

جوفه فسقط قتيلاً فطعن من ورائه، فسقط إلى الأرض، فأُخذ أسيراً، ثمّ أُخذ فرسه وسلاحه، وتقدّم رجل من بني سليم يقال له عبدالله بن العبّاس فأخذ عمامته، فجعل يقول: اسقوني شربة.

فقال مسلم بن عمرو الباهلي: لا والله لا تذوق الماء أو تذوق الموت.

فقال له مسلم: ويلك ما أجفاك وأقسى قلبك، أشهد عليك إن كنت من قريش فإنّك[1] ملصق، وإن كنت من غير قريش فأنت دعيّ، من أنت يا عدوّ الله؟

قال: أنا من عرف الحقّ إذ أنكرته، ونصح الامام إذ غششته، وسمع وأطاع إذ خالفته، أنا مسلم بن عمرو الباهلي.

فقال له مسلم: لأُمّك الهبل يا ابن باهلة، أنت أولى بالحميم والخلود في نار جهنّم، إذ آثرت طاعة آل أبي سفيان على آل الرسول صلّى الله عليه وآله.

ثمّ قال: ويحكم يا أهل الكوفة، اسقوني شربة من ماء، فأتاه غلام لعمرو ابن حريث المخزومي بقلّةٍ من ماء وقدح قوارير فصبّ القلّة في القدح وناوله، فأخذ مسلم القدح، فلمّا أراد أن يشرب امتلأ القدح دماً، فلم يقدر أن يشرب من كثرة الدم، وسقطت ثناياه في القدح، فامتنع من شرب الماء فأخذوه وحملوه على بغل، فدمعت عيناه، وقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

فقال له عبيدالله بن العبّاس: من يطلب مثل الّذي طلبتَ لا يبكي.

فقال: والله إنّي لا أبكي على نفسي، ولكن أبكي على أهلي المقبلين ـ أعني الحسين عليه السلام ـ، ولمّا أُركب البغل ونزع عنه السيف قال لمحمد

---

(١) كذا في المقتل، وفي الأصل: فأنا.

ابن الأشعث: أتستطيع أن تبعث رجلاً عن لساني يبلّغ حسيناً فإنّي لا أراه إلّا قد خرج إلى ما قبلكم هو وأهل بيته فيقول له: إنّ مسلم بن عقيل بعثني إليك وهو أسير في أيدي العدوّ يسار[١] به إلى القتل فارجع بأهلك ولا تغترّ بأهل الكوفة فإنّهم أصحاب أبيك الّذين[٢] كان يتمنّى فراقهم بالموت أو القتل، إنّ أهل الكوفة قد كذّبوني فكذبتك[٣].

فقال ابن الأشعث: لأفعلنّ، ومعنى قول مسلم: «كذبتك»: أنّ مسلم كان قد كتب إليه عليه السلام كتاباً ذكر فيه كثرة من بايعه، فهو معنى قوله «كذّبوني فكذبتك»، ثمّ أُتي به وأُدخل على ابن زياد، فلم يسلّم، فقيل له: سلّم على الأمير.

فقال مسلم للقائل: اسكت لا أُمّ لك، ما هولي بأمير فأُسلّم عليه، وأُخرى انّه ما ينفعني السلام عليه وهو يريد قتلي، فإن استبقاني فسيكثر سلامي عليه.

فقال ابن زياد: لا عليك سلّمت أم لا تسلّم، إنّك مقتول.

فقال مسلم: إن قتلتني فقد قَتَلَ من هو شرّ منك من هو خير منّي.

ثمّ قال ابن زياد: يا شاقّ، يا عاقّ، خرجت على إمامك، وشققت عصا المسلمين، وألقحت الفتنة.

فقال مسلم: كذبت يا ابن زياد، وإنّما شقّ عصا المسلمين معاوية وابنه يزيد، وأمّا الفتنة فإنّما ألقحها أنت وأبوك زياد علج من علوج ثقيف[٤]، وأنا

---

(١) في المقتل: يذهبون.

(٢) في المقتل الّذي.

(٣) في المقتل: كذبوني، فكتبت إليك، وليس لمكذوب رأي.

(٤) في المقتل: زياد بن عبيد بن علاج من ثقيف.

أرجو أن يرزقني الله الشهادة على يدي شرّ خلقه[١]، فوالله ما خلعت ولا غيّرت، وإنّما أنا في طاعة إمامي الحسين بن عليّ وابن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، ونحن[٢] أولى بالخلافة من معاوية وابنه وآل زياد.

فقال له ابن زياد: يا فاسق، ألم تكن تشرب الخمر في المدينة؟

فقال مسلم: أحقّ بشرب الخمر منّي من يقتل النفس الحرام، ويقتل على العداوة والغضب والظنّ وهو في ذلك يلهو ويلعب كأنّه لم يصنع شيئاً.

فقال له ابن زياد: يا فاسق، منّتك نفسك أمراً حال الله دونه وجعله لأهله.

فقال مسلم: ومن أهله، يا ابن مرجانة؟

فقال: أهله يزيد.

فقال مسلم: الحمد لله، رضينا بالله حَكَماً بيننا وبينكم؟

فقال ابن زياد: أتظنّ أنّ لك من الأمر شيء؟

فقال: لا والله ما هو الظنّ، ولكنّه اليقين.

فقال ابن زياد: قتلني الله إن لم أقتلك [شرّ قتلة][٣].

فقال مسلم: أما إنّك لا تدع سوء القتلة، وقبيح المثلة، وخبث السريرة، ولؤم الغلبة[٤]، والله لو كان معي عشرة ممّن أثق بهم وقدرت على شربة من ماء

---

(١) في المقتل: بريّته.

(٢) في المقتل: فهو.

(٣) من المقتل.

(٤) في المقتل: الفعلة.

لطال عليك أن تراني في هذا القصر الملعون والملعون من بناه، ولكن إن كنت عزمت على قتلي فأقم رجلاً من قريش أُوصي إليه بما أُريد، ثمّ نظر مسلم إلى عمر بن سعد، وقال: إنّ بيني وبينك قرابة فاستمع منّي، فامتنع عمر بن سعد.

فقال ابن زياد: ما يمنعك من الاستماع إلى ابن عمّك؟

فقام عمر إليه، فقال: أُوصيك ونفسي بتقوى الله فإنّ تقوى الله منها درك كلّ خير، ولي إليك حاجة.

فقال عمر: قل ما أحببت.

فقال مسلم: حاجتي أن تستردّ فرسي وسلاحي من هؤلاء القوم فتبيعه وتقضي عنّي دَيني وقدره سبعمائة درهم استدنتها في مصركم، وأن تستوهب جثّتي فتواريها إذا قتلني هذا الفاسق، وأن تكتب إلى الحسين بن عليّ أن لا يقدم فينزل به ما نزل بي.

فقال عمر: أيّها الأمير، إنّه يقول كذا وكذا.

فقال ابن زياد: أمّا [ما][1] ذكرت من دَينك فإنّما هو مالك تقضي به دَينك، ولسنا نمنعك أن تصنع فيه ما أحببت، وأمّا جسدك فإذا نحن قتلناك ـ والخيار في ذلك إلينا ـ فلسنا نبالي ما صنع الله بجثّتك، وأمّا الحسين فإنّه إن لم يردنا لم نرده، وإن أرادنا لم نكف عنه.

وفي رواية أُخرى: انّه قال: وأمّا الحسين فلا ولا كرامة، ولكن أُريد ـ يا ابن عقيل ـ أن تخبرني لماذا[2] جئت هذا البلد وأمرهم جميع وكلمتهم واحدة

---

(١) من المقتل.

(٢) كذا في المقتل، وفي الأصل: بماذا؟

فأردت أن تفرّق عليهم أمرهم وتحمل بعضهم على بعض ؟

فقال مسلم : ليس لهذا أتيت ، ولكن أهل هذا المصر زعموا أنّ أباك قتل خيارهم ، وسفك دماءهم ، وأنّ معاوية حمل فيهم غنيّهم[١] بغير رضا منهم ، وغلبهم على ثغورهم الّتي أفاء الله عليهم ، وأنّ عاملهم يتجبّر ويعمل أعمال كسرى وقيصر ، فأتينا لنأمر بالعدل وندعوا إلى حكم الكتاب ،وكنّا أهل ذلك ولم تزل الخلافة لنا وإن قهرنا عليها ، رضيتم بذلك أم كرهتم ، لأنّكم أوّل من خرج على إمام الهدى وشقّ عصا المسلمين ، ولا نعلم لنا ولكم [مثلاً][٢] إلّا قول الله : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾[٣].

قال : فجعل ابن زياد يشتمه ويشتم عليّاً والحسن والحسين .

فقال مسلم : أنت وأبوك أحقّ بالشتيمة ، فاقض ما أنت قاض يا عدوّ الله ، فنحن أهل بيت البلاء موكل بنا .

فقال ابن زياد : اصعدوا به إلى أعلى القصر واضربوا عنقه ، وأتبعوا رأسه جسده .

فقال مسلم : أما والله يا ابن زياد ، لو كنت من قريش وكانت[٤] بيني وبينك رحم لما قتلتني ولكنّك ابن أبيك ، فازداد ابن زياد غيضاً[٥]، ثمّ دعا برجل من أهل الشام كان مسلم قد ضربه على رأسه ضربة منكرة ، فقال له : خذ مسلم بن

---

(١) في المقتل : وأنّ معاوية حكم فيهم ظلماً .
(٢) من المقتل .
(٣) سورة الشعراء : ٢٢٧ .
(٤) في المقتل : أو كان .
(٥) في المقتل : غضباً .

عقيل، واصعد به إلى أعلى القصر، واضرب عنقه ليكون ذلك أشفى لصدرك.

قال: فأصعد مسلم إلى أعلى القصر وهو يسبّح الله ويستغفره ويقول: اللّهمّ احكم بيننا وبين قوم غرّونا وخذلونا، حتى أُتي به إلى أعلى القصر، وتقدّم ذلك الشاميّ إليه فضرب عنقه صلوات الله ورحمته وبركاته عليه، ثمّ نزل الشاميّ إلى ابن زياد وهو مذعور.

فقال ابن زياد: ما الّذي ذعرك؟

قال: رأيت ساعة قتلته رجلاً بحذائي أسود شديد السواد كريه المنظر وهو عاضّ على اصبعه ـ أو قال على شفته ـ ففزعت منه فزعاً لم أفزع مثله، فتبسّم ابن زياد، وقال: لعلّك دهشت وهذه عادة لم تعتدها.

قال: ثمّ دعا ابن زياد بهانىء بن عروة أن يخرج فيلحق بمسلم.

فقال محمد بن الأشعث: أصلح الله الأمير، إنّك قد عرفت منزلته [في المصر][1] وشرفه في عشيرته، وقد علم قومه أنّي وأسماء[2] بن خارجة جئناك به، فأُنشدك الله أيّها الأمير إلّا وهبته لي، فإنّي أخاف عداوة قومه لي فإنّهم سادة أهل الكوفة، فزبره ابن زياد وأمر بهانىء بن عروة فأُخرج إلى السوق إلى مكان يباع فيه الغنم، وهو مكتوف، وعلم هانىء أنّه مقتول، فجعل يقول: وامذحجاه وأين بني[3] مذحج؟ واعشيرتاه وأين بني عشيرتي؟ ثمّ أخرج يده من الكتاف، فقال: أما من عصا أو سكّين أو حجر يدرأ[4] به الرجل عن نفسه؟ فوثبوا إليه

(١) من المقتل.
(٢) كذا في المقتل، وفي الأصل: مسلم.
(٣) في المقتل: منّي، وكذا في الموضع الآتي.
(٤) في المقتل: يجاحش.

فشدّوه، ثمّ قالوا له: امدد عنقك.

فقال: ما أنا بمعينكم على نفسي، فضربه غلام لابن زياد بالسيف ضربة فلم تعمل فيه شيئاً.

فقال هانىء: إلى الله المعاد والمنقلب، اللّهمّ إلى رحمتك ورضوانك، اللّهمّ اجعل هذا اليوم كفّارة لذنوبي، فإنّي ما غضبت إلّا لابن نبيّك محمد صلّى الله عليه وآله، فتقدّم الغلام ثانية فقتله رحمة الله وبركاته عليه.

ثمّ أمر ابن زياد بمسلم وهانىء فصلبا منكسين.

روي أنّ مسلماً كان من أشجع الناس قلباً وأشدّهم بطشاً. ولقد كان من قوّته انّه كان يأخذ الرجل بيده فيرمي به فوق البيت، فلعنة الله على قاتله وخاذله.

ولمّا صلبا منكسين رضي الله عنهما قال فيهما عبدالله بن الزبير الأسدي:

فإن كنت ما[1] تدرين ما الموت فانظري
إلى هاني بالسوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشّم السيف وجهه
وآخر يهوي من جدار[2] قتيل
أصابهما ريب المنون[3] فأصبحا
أحاديث من يسري بكلّ سبيل

---

(١) في المقتل: إذا كنت لا.
(٢) في المقتل: طمار.
(٣) في المقتل: أمر الأمير.

تـــرى جسـداً قـد غـيّر المـوت لونـه
ونـــضْح دمٍ قـــد ســـال كـلّ مسـيل
فـــتى كـــان أحـــيا مـــن فـتاة حـيية
وأقـــطع مـــن ذي شـــفرتين صـقيل[١]
أيـــركب أســـماء الهـــماليج[٢] آمـــناً
وقـــد طـــلبته مـــذحج بـــقبيل[٣]
فـــإن أنـــتم لم تـــثأروا بأخـــيكم
فكـــونوا أيـــامى[٤] أُرضـــيت بـــقليل

قال: ثمّ كتب عبيدالله بن زياد إلى عدوّ الله يزيد لعنه الله:

بسم الله الرحمن الرحيم

لعبدالله يزيد أمير المؤمنين من عبيدالله بن زياد.

الحمد لله الّذي أخذ لأمير المؤمنين بحقّه وكفاه مؤونة عدوّه، ثمّ ذكر فيه قصّة مسلم وذكر هانىء بن عروة، وكيف أخذهما وقتلهما، ثمّ قال: وقد بعثت برأسهما مع هانىء بن حيّة[٥] الوادعي والزبير بن الأروح التميمي، وهما من أهل الطاعة والسنّة والجماعة، فليسألهما أمير المؤمنين عمّا أحبّ فإنّ عندهما

---

(١) زاد في المقتل البيت التالي:
وأشجع من ليث بخفان مصحر وأجرأ من ضار بغابة غيل

(٢) الهماليج: جمع هملاج، وهو البرذون.

(٣) في المقتل: بذحول. وزاد فيه البيت التالي:
تطوف حواليه مراد وكلّهم على رقبةٍ من سائلٍ ومسول

(٤) في المقتل: بغايا.

(٥) في تاريخ الطبري: هانىء بن أبي حيّة، وفي الكامل في التاريخ: هانىء بن جبة الوداعي.

علماً وفهماً وصدقاً وورعاً.

قال: فلمّا ورد الكتاب والرأسان على يزيد لعنه الله أمر بالرأسين فنصبا على باب دمشق، ثمّ كتب إلى ابن زياد:

أمّا بعد:

فإنّك عملت عمل الحازم، وصِلْتَ صولة الشجاع الرابط الجأش، فقد كفيتَ ووفيتَ، وقد سألتُ رسوليك فوجدتهما كما زعمتَ، وقد أمرتُ لكلّ واحد منهما بعشرة آلاف درهم وسرّحتهما إليك، فاستوص بهما خيراً، وقد بلغني انّ الحسين قد عزم على المصير إلى العراق، فضع المراصد والمناظر والمسالح واحترس، واحبس على الظنّ، واقتل على التهمة، واكتب إليّ بذلك كلّ يوم بما يحدث من خبر.[1]

قلت: يا من بذل نفسه في طاعة ربّه ووليّ أمره، وأجهد جهده في جهاد أعداء الله في علانيته وسرّه، وكشف عن ساق في طلب السعادة الباقية، وشمّر عن ساعد لتحصيل الدرجة العالية، حزني عليك أقلقني، وما أُسدي إليك أرّقني، ودمعي لما أصابك أغرقني، ووجدي لمصابك أحرقني، أدّيت الأمانة جاهداً، وبذلت النفس مجاهداً، صابراً على ما أصابك في جنب الله، مصابراً بقلبك وقالبك أعداء الله، لم تضرع ولم تفشل، ولم تهن ولم تنكل، بل قابلتَ الأعداء بشريف طلعتك، وقاتلتَ الأشقياء بشدّة عزمتك.

عاهدوك وغدروا، وأخلفوك وكفروا، واستحبّوا العمى على الهدى، واختاروا الدنيا على الأُخرى، فطوّقهم الله بذلك أطواق العار، وأعدلهم بقتالك

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١/١٩٧ ـ ٢١٥.

أطباق النار، وجعلهم ضرام وقودها، وطعام حديدها، وأفراط جنودها، فلقد حقّت عليهم كلمة العذاب بخذلانهم إيّاك، ونكصوا على الأعقاب إذ استبدلوا بك سواك.

فأبعد بالكوفة وساكنيها، وأهاليها وقاطنيها، فليست واقعتك بأعظم من واقعة عمّك وقتله في محرابه، ولا خذلك بأعظم من خذل الزكيّ وغدر أصحابه، ولا نقض عهدك بأقبح من نقض عهد المقتول بين خاصّتهم وعامّتهم، ولا خفر ذمّتك بأشنع من خفر ذمّة المصلوب بكناستهم.

فلقد غدروا بعد مواثيقهم وأيمانهم، وكفروا بعد تظاهرهم بإيمانهم، فحرمهم الله ريح الجنّة، وطوّقهم أطواق اللعنة، ورمى مصرهم بالذلّ الشامل، والخزي الكامل، والسيف القاطع، والعذاب الواقع، ليس له من الله من دافع[1]، حتى صارت حصيداً كأن لم تغن بالأمس[2]، وبراحاً خالية من الإنس، للبوم في أرجائها تغريد، وللوحش في عراصها تطريد، وأهلها عباديد[3] في الأقطار، ومتفرّقون في الأمصار، قد أذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار.

لمّا خذلوا الحقّ وأهله، واسترهبوا الجهاد وفضله، وآثروا الدعة والراحة، واستشعروا السفاهة والوقاحة، سلّط الله عليهم شرّ خليقته، وأدنى بريّته، نجل سميّة الزانية، وزعيم العصابة الباغية، ثمّ قفّاه بالخصيم الألدّ، والكفور الأشدّ، الغيّ يظلّه عن التعريف، ألأم نغل من ثقيف، الذيّال الميّال،

---

(١) إقتباس من الآية: ٢ من سورة المعارج.

(٢) إقتباس من الآية: ٢٤ من سورة يونس.

(٣) عباديد: متفرّقون.

المغتال القتّال، السفّاك الفتّاك، الهتّاك الأفّاك، فداسهم دوس السنبل وذراهم ذرى الحبّ كما قال فيه بعض عارفيه: جاءنا أعمش اختفش ارحميمة برجلها وأخرج إلينا ثياباً قصاراً، والله ما عرق فيها عنان في سبيل الله، فقال: بايعوني فبايعناه، وفي هذه الأعواد ينظر إلينا بالتصغير، وننظر إليه بالتعظيم، يأمرنا بالمعروف ونجيبه، وينهانا عن المنكر ونرتكبه، فاستعبد أحرارهم، وأباد خيارهم، وأذلّ بالتسخير رجالهم، وأيتم بفتكه أطفالهم، فتفرّقوا أيادي سبأ، واتّخذوا سبيلهم في الأرض سرباً.

فانظر إلى فروع أُصولها في زمانك، ونتائج مقدّماتها في أوانك، هل ترهم إلّا بين شرطيّ ذميم، أو عتلّ زنيم، أو ممسك لئيم، أو معتد أثيم؟

بغض ذرّيّة الرسول في جبلتهم مركوز، والتغامز عليهم بالحواجب في طبيعتهم مرموز، يقصدونهم في أنفسهم وأموالهم، ويهضمونهم بأقوالهم وأفعالهم، ويتجسّسون على عوراتهم، ويتّبعون عثراتهم، وبالأعين عليهم يتلامزون، وإذا مرّوا بهم يتغامزون، إن رأوا فضيلة من فضائلهم كتموها، وإن بدرت منهم صغيرة أكبروها، يغرون بهم سفاءهم، وينصرون عليهم أعداءهم، أتباع كلّ ناعق، وأشياع كلّ مارق، لا يستضيؤون بنور العلم، ولا يترتّبون برتبة الحلم، يدّعون حبّ ذرّيّة نبيّهم، وصفحات وجوههم تنطق بتكذيبهم، ويظهرون النصيحة لعترة وليّهم، ويقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، يؤذون الجار، ويهضمون الأخيار، ويعظّمون الأشرار، ويحسدون على ربع دينار.

ولقد أقمت فيهم مدّة، وصحبت منهم عدّة، وعمّرت المساكن المونقة، وغرست الحدائق المغدقة، أكثر ...[1] سوادهم، ولا آكل زادهم، أُكافي على الحسنة بعشر أمثالها، وأُجازي بالهديّة أضعاف أثقالها، وأتعفّف عن ولائمهم،

(١) غير مقروءة في الأصل.

وأتصلّف عن مطاعمهم، حذراً من مننهم، وتقصّياً عن نعمتهم، كما قال الأوّل:

فلا ذا يراني واقفاً في طريقه ولا ذا يراني جالساً عند بابه

فنصبوا حبائل حسدهم قصداً لوقوعي، وأوفوا قواتل سمومهم ليجتاحوا أصلي وفروعي، وأطلعني ربّي على فساد ضمائرهم، وخبث سرائرهم، فاتّخذت الليل ستراً، وفصلت عن قراري سرّاً، قد أذهل الخوف لبّي، وأرجف الوجل قلبي، ملتفتاً إلى ما خلفي، قد أحال الفرق لوني وغيّر وضعي، قائلاً: ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[1]، ولا تجعلني فتنة للقوم الكافرين[2]، عامداً أفضل مشهد، وأكرم مرقد، وخير صعيد، وأفخر شهيد، سيّد الشهداء، وأشرف أولاد الأنبياء، صاحب كربلاء، حتى إذا استقرّت فيّ الدار، وأمنت البوار، خمدت مسراي عند الصباح، وجعلت مثواي حضرة خامس الأشباح، واتّخذت بلدته موطناً ومستقرّاً، ونزلاً مستمرّاً، وهلمّ جرّا، وتلوت: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى﴾[3].

ولمّا سئمتُ صحبتهم، وقلوتُ جبلتهم، جعلتُ أشرح ما صدر لي عنهم، وأُوضح ما تمّ عليَّ منهم، بسحر حلال من شعري، وراتق زلال من نثري.

فمن جملة ذلك أبيات من جملة قصيدة مطوّلة قلتها حين فررت، ونظمت فيها ما ذكرتُ، وأوردتُ ما تمّ على السيّد المجيد، والسبط الشهيد، عليه أفضل الصلوات، وأكمل التحيّات:

كربلا كم فيك من شيب خضيـ

ـب بدم النحر وكم هام نقيف

---

(١) سورة القصص: ٢١.

(٢) إقتباس من الآية: ٨٥ من سورة يونس.

(٣) سورة الإسراء: ١.

وســـــعيدٍ بـــــصعيد الطـــفّ ثـــاوٍ
رأســـه يـــعلى عـــلى رمـــح ثـــقيف
لبـــني الزهـــراء أربـــاب المســـاعي
والمـــــعالي والعـــوالي والســـيوف
زلفت نـــــحوهم عـــــصبة ســـوءٍ
ليس فـــيهم غـــير زنـــديق وكـــوفي
لعـــــــن الله بـــــني الكـــــوفة لم
يك فـــــيهم مـــن بـــعهد الله يـــوفي
ســـل يـــزيداً قـــائماً بـــالقسط مـــن
حـــاز المـــعالي مـــن تـــليد وطـــريف
صـــــلبوه بـــعد خـــذل ثـــمّ قـــتل
آه مـــــمّا حـــلّ بـــالبدن الشـــريف
فـــلذا صـــارت بـــراحـــاً وخـــلت
أرجـــاؤها مـــن قـــاطن فـــيها وريـــف
وغـــدت أبـــناؤها فـــي كـــلّ فـــجٍّ
بـــــين شـــــرطيّ زنـــيم وعـــريف
ولئـــــــيم وذمـــــيم ورجـــــيم
وشـــــقيّ وغـــــويّ وطـــــفيف
وجـــــبان يـــــوم زحـــف وقـــراع
وعـــلى الجـــارات بـــالليل زحـــوف
هـــــم فـــــروع لأُصـــول لم يـــرقّوا
لبـــني الزهـــراء فـــي يـــوم الطـفوف

أســـــفوا إن لم يكـــونوا ذا اجـــتهـا
د مـــثل آبـــــائهم بـــين الصـــفوف
فـــاستحلّوا مـــن بـــينهم كـــلّ سوء
وأحـــــلّوا بـــــهم كـــــلّ مـــخوف
فـــــلذا نـــــحوهم وجّـــهت دمـــي
وعـــــليهم أنـــــا داع بـــــالحتوف
ولمـــا أســـدوه مـــن بـــغي وظـــلـ
ـم تسـرّه بـــــالسوء دانـــي وأليـــف
ومِـــــــن الله عـــــليهم لعـــــنات
دائـــــماً تـــترى بـــلا كـــمّ وكـــيف
مـــــا شكـــــا ذو حـــرفة مـــا نـــاله
مـــن فـــاجرٍ بـــالبغي والظـــلم عسـوف

فيا من يعنّفني بسبّهم، ويؤفّفني بثلبهم، ويـعيبني بـعيبتهم، ويـخطئني بتخطئتهم، ويعيّرني ويتجسّس على عوراتي، ويسلك مسلكهم في التـفحّص عن زلّاتي، لا تلمني على ما صدر منّي، ولا تفنّدني وتصدعني، فلا بدّ للملآن أن يطفح، وللصوفي عند غلبة الحال أن يشطح، فمهد لقاعدة نـظمي ونـثري عذراً، ولا ترهقني من أمري عسراً.

أما سمعت أخبار آبائهم الأوّلين؟ أما رأيت آثار أسـلافهم الأقـدمين؟ جدّل الوصيّ في جامعهم، وطعن الزكيّ بين مجامعهم، وقتل ابن عـقيل لدى منازلهم، والاجلاب على السبط الشهيد بقبائلهم وقنابلهم، وسبي ذراريه على أقتاب رواحلهم، هو الّذي أطلق لساني بما وصفت، وأجرى بناني بما صغت

ورصفت، فلا تعذلني على نحيبي وعويلي، ولا تصدّني لبكائي عن سبيلي، إلّا من اتّخذ في الأرض لنفاقه نفقاً، وجرى في تيه ضلاله حيفاً وعنفاً، وسأختم هذا المجلس الجليل، بمرثيّة السيّد النبيل، مسلم بن عقيل:

لهف قلبي وحرقتي وعويلي
وبكائي حزناً لخير قتيلِ
نجل عمّ النبيّ خير وفيّ
عاهد الله مسلم بن عقيلِ
خذلوه وأسلموه إلى الحيـ
ـن فوفى بعهد آل الرسول
وتلقّى السيوف منه بوجه
لم تهن في رضا المليك الجليلِ
نصر الحقّ باللسان وبالقلـ
ـب وحاز الثنا بباع طويل
ومن الله باع نفساً رقت في
المجد أعلا العلى بصبرٍ جميل
بذل النفس في رضا ابن
وليّ الله صنو الرسول زوج البتول
لست أنسى الأوغاد إذ خذلوه
والعدا يطلبونه بذحول
وهو يسطو كليث غاب فكم جدّل
رجساً بالصارم المصقول

ثـــمّ صـــبّت عـــليه مـــنهم شآبـــيب
ســـــهام كـــــصوب مـــزن هـــطول
وهـــو لا يـــخشى الســـهام ولا يـضرع
للـــــــــقاسطين أهـــــل الغـــــلول
ويـــــصدّ الكـــــماة عـــنه بـــغضب
كـــم جـــريح مـــنه وكـــم مـــن قـتيل
كـــــم هـــزيم مـــن بأســـه وقـــتيل
فـــــرّ مـــــنه يـــقفو ســـبيل قـــبيل
ثـــمّ لمّـــــا أبـــلى بـــلاء عـــظيماً
صـــار يشكـــو الضـــما بـــقلب غـــليل
غـــــادرته الســـــهام مـــــن وقـــعها
ذا جســـد مـــن ضنى الجـــراح كـــليل
وغـــــدا فـــــي يـــد البـــغاة أســـيراً
لهـــف قـــلبي عـــلى الأســـير الذليـــل
ثـــمّ مـــــن بـــــعد أســـره جرّعوه
كأس حـــــتف بأمـــــر شـــرّ ســـليل
مـــــن أبـــــوه إلى ســـــميّة يســـمو
فـــــرعه لا يســـــمو بأصـــل أصـــيل
يـــا بـــني المـــصطفى لمـــا نـــالكم صـــبري
فـــــيصبر لكـــــن طـــــويل عـــــويل
وإذا رمتُ أن أُكـــــــفكف دمـــــعي
قـــال قـــلبي للـــطرف جـــدّ بـــهمول

فـعلى مـن سـواهـم آثـر الدمـع
وأرثـي بـالنظم مـن حسـن قـيل
وهـم قـادتي وأسـباب إيـماني
وقـربي مـن خـالقي ووصـول
كشـف الله لي بـهم كـلّ مـنشور
مـن الحـقّ عـن كـفور جـهول
فـغدا حـبّهم وبـغض أعـاديهم
بـقلبي مـا آن له مـن مـزيل
وبـإكـفار مـن تـقدّمهم أُوضـح
عـن حـجّتي بـصدق دليـل
مـن كـتاب وسـنّة وقـياس
ركـبته ذوي الحـجى والعـقول
نـصّ خـير الأنـام يـوم غـدير
ليس فـي الذكـر فـيه مـن تـبديل
وكـذا إنّـما وليّكـم فـاتلُ إن
شـئت إذا مـا تـلوتَ بـالترتيل
تـجد الله بـالزعامة اصـطفاهم
فـفي الخـلق مـا لهـم مـن مـثيل
فـلهم أرتـجي لبـرد اوامـي
مـن رحـيق من حـوضهم سـلسبيل
ومـديحي فـي فـضلهم ليس يـحصى
بـنظام كـالذرّ فـي التـعديل

وإليـــــهم أُهـــــدي عـــــقود بـــناء
مـــــن قـــواد بـــالشكر غـــير مـــلول
مـــا دجـــى اللـــيل ثـــم وأسـفر صبـ
ـــــح وزقـــا طـــائر بـــدوح ظـــليل

❊ ❊ ❊

المجلس السابع

في مسير الحسين عليه السلام إلى العراق
ومن تبعه من أهله وإخوانه وبني أخيه
وبني عمّه صلوات الله عليهم أجمعين

الخطبة

الحمد لله الوفيّ وعده، العليّ مجده، الغالب جنده، العامّ رفده، لا رادّ لحكمه، ولا مغيّر لعلمه، المبدع المصوّر، والمخترع المقدّر، الظاهر لخلقه بخلقه، والشامل لهم بلطفه ورزقه، حجب أفكارهم عن تصوّر كماله، وردع أبصارهم عن إدراك جلاله، وتجلّى لأوليائه بشواهد حكمته، وظهر لقلوبهم ببدائع صنعته، فانقادت قلوبهم بأزمّة التوفيق إلى مقام عرفانه، ووردوا مناهل التحقيق من فيض لطفه وإحسانه، وشربوا بالكأس الرويّة من شراب عنايته، ووقفوا على قدم الصدق في مقام طاعته.

فأشرق نور الحقّ على مرايا قلوبهم فطاح وجودهم في شهودهم، لمّا عاينوا من بهجة محبوبهم، فأصبحت قلوبهم بأنوار عرفان جلال مبدعهم مشرقة، ونفوسهم بالملكوت الأعلى من حصون صانعهم متعلّقة، فأطلعهم سبحانه على أسرار الصفيح الأعلى، وأراهم لما أعدّ للمجاهدين في سبيله في ذلك المقام الأسنى، من منازل مونقة، وحدائق مغدقة، وأنهار متدفّقة، وحسان

معشقة، وولدان ضياء جمالها قد أشرق، وثياب من سندس بطائنها من استبرق، أُكلها دائم، وساكنها سالم، لا يذوق الموت، ولا يخشى الفوت، ظلّها ظليل، دورها سلسبيل، وسقفها عرش الرحمن، وخدمها الحور الحسان، ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1].

فاختاروا الاقامة في دار المقامة، والاستظلال بتلك الأطلال، وكرهوا الرجوع من دار البقاء إلى دار الفناء، والعود من المحلّ الأعلى إلى المقام الأدنى، ومن الصفيح الأرفع إلى الخراب البلقع، فطلبوا إلى ربّهم ألّا يهبطهم من درجتهم، ولا يزحزحهم عن لذّتهم، ولا يخرجهم من جنّتهم، ولا يحطّهم عن رتبتهم.

فتجلّى لأفكارهم، وخاطبهم في أسرارهم: إنّي قد جعلت الدنيا طريقاً يسلك به إلى نعيمي المقيم، وسبيلاً يتوصّل به إلى ثوابي الجسيم، فلولا امتثال عبادي أوامري، وانزجارهم عن زواجري، والاخلاص بطاعتي، والامحاص في محبّتي، وتحمّل المشاقّ في عبادتي، والاستظلال بأروقة طاعتي، لم أخلق خلقي، ولم أبسط رزقي، لكن أبدعتهم ليعرفوني ويوحّدوني وينزّهوني، ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[2].

فاتّبعوا دليلي، وجاهدوا في سبيلي، وصابروا أعدائي، وانصروا أوليائي، أجعلكم خزّان علمي في عبادي، وأُمناء وحيي في بلادي، وشهدائي

---

(١) سورة الواقعة: ١٧ ـ ٢٤.

(٢) سورة الذاريات: ٥٦.

على بريّتي، وأوليائي في خليقتي، ولأقرننّ طاعتكم بطاعتي، ومودّتكم بمودّتي، وولاءكم بولائي، ورضاكم برضائي، إن تنصروني أنصركم وأُثبّت أقدامكم، وإن تقرضوني أُجازكم وأُضاعف أعمالكم.

فرجعت أجسادهم إلى الحضيض السفليّ، واستقرّت أرواحهم العالم العلويّ، تطالع جمال حضرة معبودها في جميع حالاتها، وتستضيء بأنوار جلال مبدعها بأبصار كمالاتها حين توجّهاتها، ترى كلّ ما سواه مضمحلّاً باطلاً، وكلّ ما عداه للعدم قابلاً، فوصلوا أسبابهم بأسبابه، وقطعوا العلائق عمّا سوى الاتّصال بعزيز جنابه، ووقفوا على قدم الخدمة في جنح الظلام، ونادوا محبوبهم بلسان الاجلال والابتهال.

فاستخلصهم لنفسه لما أخلصوا بطاعته، واصطفاهم على خلقه لما صدقوا في محبّته، وتوّجهم بتيجان كرامته، وأفرغ عليهم حلل عصمته، وأطلعهم على مكنون سرّه، وقلّدهم ولاية أمره، فساقوا الخلق إلى طاعة ربّهم، ونصروا الحقّ بقالبهم وقلبهم، قد صدقت منهم العقائد والعزائم، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم، حتى إذا أدّوا النصيحة حقّها في جنب الله، وبذلوا أرواحاً وأجساداً قد أخلصت صدقها في طاعة الله، ورقوا في معارج السعادة إلى منازل الشهادة، وسلكوا سبيل المجد بقدم الجدّ، واتّبعوا دليل النجاة إلى عين الحياة، وركبوا سفينة الهدى، وتنكّبوا سبيل الردى، وجاهدوا في الله بأنفسهم وأموالهم، وأنكروا المنكر بأفعالهم وأقوالهم.

أُوذوا فصبروا، وابتلوا فشكروا، يعدّون البأساء نعمة، والضرّاء رحمة، والجهاد في الله منحة، والقتل في سبيل الله حياة باقية، والبلاء في الله عيشة راضية، فحسدوا على ما اختصّهم الله به من قربه، وبذلوا الأجساد والأولاد في

حبّه، ونفوا عن عقر دارهم، وأُخرجوا من منازلهم وقرارهم.

ضاقت بهم الأرض بعد رحبها، وقصدتهم الأعداء بفتكها وحربها، وكانت واقعة السبط الشهيد أبي عبدالله أفضع محنة، وأشنع فتنة، لم يحدث منذ وجود العالم مثلها، ولم يقع في الزمن المتقادم عديلها، أُخرج ابن الرسول من حرم جدّه خائفاً، وللحياة في دولة الظالمين عائفاً، وللدنيا وأهلها قالياً، وللشهادة في الله راجياً، قد تبرّم بالبقاء في دولة الأشرار، وسئم الحياة في سلطان الفجّار.

فنصبوا له المهالك، وسدّوا عليه المسالك، لم يأمن في حرمٍ يأمن فيه الطير الطائر، والوحش الجائر، ولم يطمئنّ في بلد يسكنه البرّ والفاجر، فوعده النصر على أعدائه قوم ذووا أحلام عازبة، وأيمان كاذبة، لم يثلج في قلوبهم برد الايمان، ولم يزالوا بنكثهم أحزاب الشيطان، حتى إذا لزمته الحجّة بوجود الناصر، والقيام بجهاد الظالمين في الظاهر، وأمّ مصرهم ببنيه وبناته، وسار نحوهم بإخوانه وأخواته، وبلغ ضعفهم، وتوسّط جمعهم، خانوا عهده، وأخلفوا وعده، فليتهم إذ نكثوا أيمانهم، ونقضوا أمانهم، تركوه يذهب حيث شاء، أو يرجع من حيث أتى، بل سدّوا عليه الموارد، وقعدوا له المراصد، وجنّدوا لمنعه جموعهم وجنودهم، وأرهفوا لقتله حدّهم وحديدهم، وحرموا عليه ورد الماء المباح، ورفعوا عليه حدود الصفاح، فصار في أيديهم رهيناً، وبسيوفهم ضميناً، ثمّ ساقوا بناته وحلائله أُسارى، تحسبهم من هول ما أصابهم سكارى وما هم بسكارى، يسار بهم بين الأعداء على الأقتاب، ويساقون عنفاً بغير نقاب ولا جلباب، قد قشر حرّ الشمس وجوههم، وغيّر هجير القيض جسومهم.

فوا أسفا على تلك الأبدان المصرّعة، والأجساد المبضّعة، والأطراف المقطّعة، والرؤوس المرفعة.

وا لهفاه لتلك الوجوه الّتي هتكت بعد صونها وحجابها، وبرّزت بين طواغيتها وكذّابها، فدمعي عليهم مهتون، وقلبي لمصابهم محزون.

فيالله وللاسلام أيقتل نجل الرسول بين ظهرانيكم، وتسبى نساؤه وذراريه بين أيديكم، ويراق دمه وأنتم تنظرون، وللحقّ تخذلون، وللباطل تنصرون؟ لا منكر ينكر بقلبه ولسانه، ولا دافع يدفع بحسامه وسنانه، ولاذو أنف حميّ يغضب لله، ولا صاحب دين قويم يجاهد في سبيل الله، فأنتم أكفر أُمّة كفرت بعد إيمانها، وأفجر فرقة تظاهرت ببغيها وبهتانها، لم ترض بقائد النجاة دليلاً، أُولئك كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً[1]، بأنعم عدل بها هاديها عن الحقّ السويّ، واسامها راعيها في المرعى الوبي.

فيا سبط نبيّي، ورهط وليّي، ويا سبيل نجاتي، ويا سليل هداتي، مصيبتك أرخصت في سوق أحزاني عبراتي، وأسعرت بلهيبها في جناني حسراتي، وحرمت على جفوني طيب منامي، وأفرغت على جسدي أثواب سقامي، ضاقت بك الدنيا يا ابن الرسول ومن أجلك خلقت، وشدّوا عليك القضا يا نجل البتول وأبوابه دونك غلقت، أخرجوك من حرم جدّك خائفاً تترقّب، ونفوك عن مسقط رأسك وذهبوا بك كلّ مذهب، حتّى إذا وجّهت وجهة آمالك، وظعنت بعيالك وأطفالك، نحو أُناس لم ينصروا الحقّ مذ كانوا، ولم يؤثروا الصدق مذ خانوا، ولم يغضبوا لله، ولا انقادوا لأولياء الله، بل الغدر شيمتهم، والكذب سجيّتهم، إن خلفوا خبثوا، وإن عاهدوا نكثوا، اضر من ضافر إذا جرّدت السيوف، وألأم من مادر إذا طرقت الصنوف، أنباط أسقاط، أنذال أرذال، أنكاد أوغاد، للوصيّ وابنه خذلوا، وللسبط الشهيد وولده قتلوا، تساق بنات نبيّهم

---

(١) إقتباس من الآية: ٤٤ من سورة الفرقان.

على الأقتاب في أسواقهم وشوارعهم، وتشهر رؤوس أبناء وليّهم على الرماح في رحابهم ومجامعهم.

فيا دموعي لمصابهم حدّي بالدموع خدّي، ويا زفراتي تصاعدي بسعير حسراتي ووجدي، ويا كبدي لرزئهم تقطّعي، ويا أحشائي حزناً عليهم تضعضعي، وعمى لطرفي إن لم يسحّ دماً بقرينهم، وسحقاً لقلبي إن لم ينقطع أسفاً لمحنتهم، لمّا كست السماء حمرة نجيع شهدائهم شفقاً، أروت في فؤادي بانعكاس أشعّة لهيبها حرقاً، فقلبي حريق بسعير حزني، وطرفي غريق بمعين جفني، أُمثّل ثقنات وجوههم من أثر السجود على الرماح، كالكواكب الدرّيّة بضيائها أو كشمكاةٍ فيها مصباح.

فلهذا وقفت بكائي وجزعي عليهم، وصرفت المراثي من نظمي ونثري إليهم، أنثر في ثرى ضرائحهم عبراتي، وأُصاعد في صعيد مراقدهم زفراتي، وأهدي إلى أرواحهم سلامي وتحيّاتي، وأُصلّي على أشباحهم عقيب صلواتي، وفي جميع آناتي، وأُنشد لعظيم مصيبتي في خلواتي، ولجسيم رزيّتي نحيبي وأنّاتي:

يا مصاب السبط أورثت البكا
أعيُناً والقلب وجداً وعنا
وعلى عينيّ حرّمت الكرى
ومزجت الدمع منّي بالدما
لا تلمني أيّها العاذل إن
نُحت بالترجيع من فرط الجوا

وجـــرى دمـــعي دمـــاً مـــمّا عـــلى
سـبط خـير الرسـل فـي الطـفّ جـرى
وعـــلى الأبـــرار مـــن أُســـرته
أهـــل بـــيت ومـــقام وصـــفا
صـــرّعوا فـــيه ظـــماة قـــد سـقوا
بكـــؤوس المـــوت مـــن بـعد الظـما
صـــاعدت نـــيران أحشـــائي الحشـا
مـــدمعاً قـــانٍ عـــلى خـدّي جـرى
خـــير أهـــل الأرض أضـحوا صـرّعاً
بشـــبا البـــيض وأطـــراف القـــنا
ســـادة الخـــلق أُولي الأمـــر الّـذي
مـــدحهم حـــقّاً أتـى فـي هـل أتـى
بكت الأرض دمـــاً مـــذ صـــرّعوا
فـــرقها حـــزناً وأطـــباق العـــلا
كـــربلا مـــنك فـــؤادي مـــلؤه
مـــن عـــظيم الوجـــد كـرب وبـلا
كـــم شـــموس غـــربت فـيك وكـم
مـــن بـــدور أفـــلت بـــعد الضـيا؟
ووجـــوه لبـــنات المـــصطفى
هـــتكت مـــن بـــعد صـــون وحـيا

وجســـوم غـــيّرت أوصـــافها
مـــنهم البَـــوْغَاءُ[١] مـــن بـــعد السنا
وقـــلوب ظـــاميات لم تـــر
غـــير ورد المـــوت مـــن كـفّ الردى
كـــم عـــلت فـــوق العـــوالي مـــنهم
طـــلعت أنـــوارهـــا تـــجلو الدجـى
وأُبـــينت عـــضد مـــع ســاعد
وأكـــفّ كـــبحور فـــي النـــدى
ويـــرى النـــاظر مـــن أوجـــههم
ثـــفنات كـــنجوم فـــي السـرا
يـــا عـــيوني إن تـــضنّي بـــالبكا
لهـــم لا نـــلت فـــي الدنـــيا المـــنى
وكـــذا يـــا حـــرقتي إن سكـــنت
مـــنك أحشـــائي أو طـــرفي غـــفا
أيّـــها الراكب وجـــناء لهـــا
أثـــر فـــي الخـــدّ مـــن جـذب البـرا
تـــقطع الال كـــرال نـــافل[٢]
ليس يـــثنيها كـــلال ووجـــا
لا تـــهاب السير فـي جـنح الدجـى
وكـــذا لا تـــخشي حـــرّ الضـــحى

---

(١) البوغاء: التراب الناعم الهابي في الهواء.
(٢) كذا في الأصل، ولعلّها: تقطع الأتلال ناقة.

عـــجّ بأرض حـــلّ فـيها سـيّد
مـــجده أرفـــع قـدراً مـن ذكـا
خـير مـن جـاهد فـي الله ومـن
فـــي ســـبيل الله بـالنفس سـخا
تـــركوه فـــي العـــرا مـنجدلاً
ذا فـــؤادٍ يشـــتكي حـرّ الصـدا
بـــدر تـم صـار مـن بـعد الثـرا
وعـلوّ المـجد ضـمناً فـي الثـرى
كـــربلا مـذ أشـرقت مـن دمـه
أظـلمت فـي الخـلق أعـلام الهـدى
يـا شـريك الذكـر مـن ذكـرك فـي
مـهجتي مـن حـرّ أشـجاني لظـا
وبـــخدّي لحـــمة مـن أدمـعي
فـيضها أربـى عـلى بـحر ظـما
مـا دروا كـم فـريت مـن بـغيهم
كـــبد للـــمصطفى والمـــرتضى
يـــا مـــصاباً أهـــله فـــاطمة
وأبـــــوها وعـــليّ ذو العـــلا
أيّـــها القـــاصد بـيت الله بـالـ
ـــعجّ والثـــجّ إذا نـلت المُـنى
مـن تـمام الحـجّ والعـمرة عـجّ

أبـــلغته مـــن ســلامي مــا زكــا
مـــن فــؤاد ضــمنه صــدق الولا
ثـــمّ قــل يــا خــير مــبعوث بــه
كشـــف الله عـــن الخـــلق العـــمى
لو تـــرى ســـبطك فـــرداً مــاله
نـــاصر يــفديه مـــن جــهد البــلا
وبـــــنات لك قـــد أثـــخنتها
مـــن مــديد الســير افــراط العــنا
وأكـــفّاً بـــريت مـــن ســاعدٍ
كـــان فــي راحــاتها بــحر النــدى
ووجـــوهاً كـــالمصابيح لهـــا
فـــي ظــلام اللــيل نــور يســتضا
كـم تـجافت عـن وثـير الفـرش أجـ
ـســـادها تـــخلص لله الدعـــا
أصـــبحت فـــي كـــربلا مــخضباً
شَـــيْبها بـــالدم مـــن حــدّ الظــبا
يـــا بـــني الزهــراء مــمّا نــالكم
مــدمعي مـن فـرط حـزني مـا رقـى
وكـــذا نـــار الأســى فـــي كــبدي
حـــرّها يــذكي رسـيساً فـي الحشـا
وبـــقلبي لوعـــة مـــا آن لهـــا
فـــيكم حـــتّى مــماتي مــنتهى

أنـــــتم ســـــفن نـــجاتي لا أرى
غـــــيركم يـــنقذ إن خـــطب عـــرا
وبكـــــم أرجـــو إذا مـــا نشـــرت
صـــحف الأعـــمال فـــي يـــوم القـضا
ان يـــــرانـــي الله رقـــاً خـــالصاً
لعـــــلا مـــجدكم العـــالي البـــنا
آه مـــــن نســـوتكم يســـرا بـــها
حســـراً يـــمشون فـــي ذلّ الســـبا
بـــــين أرجـــاس لهـــم أفـــئدة
مـــــلئت حـــقداً كـــجلمود قســـا
فـــــوق أقـــتاب بـــها يسـرى إلى الـ
ـرجس نـــجل ابـــن زيـــاد ذي الشـقا
قـــد مـــزجت الدمـــع فـــيكم بـدم
وعـــــلى عـــيني إذ نـــفث البكـــا
وبـــقلبي حـــرقة مـــن هـــظمكم
حـــرّها مـــنذ وجـــودي مـــا خـبا
كـــــم مـــراث فـــيكم أرســـلتها
نـــظمها يـــنبيء عـــن صـدق الولا
يـــزدريها حـــاسدي مـــن غـــيظه
حـــــين يـــطويها ولبّـــي بـــالثنا
ويـــــرى للـــبغض مـــنه وجـــهة
ذا امـــتناع لاح مـــا فـــيه خـــفى

يـــظهر النـــصح وفـــي أحشـــائه
مـــن نـــظامي حـــرّ نـــار تـــصطلى
ويـــرانـــي ضـــاحكاً مـــبتسماً
بـــمديح وثـــناء ودعـــا
وإذا مـــا غـــبت عـــنه ســـل مـــن
بـــغيه غـــضباً بـــه عـــرضي بـــرا
يـــختل الأغـــمار بـــالزهد وفـــي
قـــلبه الفـــاسد مكـــر ودهـــا
وتـــرى فـــي فـــرض عـــرضي جـــاهداً
مـــعلناً كـــالنار فـــي جـــزل الغـــضى
فـــإذا فكّـــرت فـــيما نـــالكم
هـــان مـــا ألقـــاه مـــن فـــرط الأســـى
وأرى الصـــبر جـــميلاً غـــبّه
فـــأُسلّي القـــلب مـــنّي بـــالأسى
يـــا عـــياذي ومـــلاذي إن عـــرت
غـــصّة تـــعرض فـــي الحـــلق شـــجا
كـــلّ عـــامٍ يـــنقضي أقـــضي مـــن
حـــقّكم مأتـــم حـــزن وعـــزا
وأُســـيل الدمـــع مـــن نـــظم بكـــم
راق يســـتفديه ربّ النـــهى
وتـــراه شـــابني فـــي فـــمه
عـــلقماً لا يـــزدريه ذي الشـــقا

وأُبكّـــــــي شـــيعة فـــي حـــبّكم
طـــاب مـــنها فـــرعها والمـــحتدى
وبكـــم أرجـــو نـــجاتي مـــن لظـــى
حـــــرّها يـــنزع بـــاللفح الشـــوى
وعـــــليكم صـــلوات مـــا بـــدا
كـــــوكب أظـــهره ليـــل بـــدا
وعـــــلى مـــن مـــنعوكم حـــقّكم
لعـــنات مـــا لهـــا مـــن مـــنتهى

فصل
في خروج الحسين صلوات الله عليه إلى العراق، وما جرى عليه في طريقه، ونزوله في الطفّ[١]

قيل: جمع الحسين عليه السلام أصحابه بعد أن وصل إليه كتاب مسلم بطاعة أهل العراق وحسن نيّاتهم وانقيادهم فعزم عليه السلام على الخروج وأعطى كلّ واحدٍ منهم عشرة دنانير وجملاً يحمل عليه رحله وزاده، ثم إنّه طاف بالبيت وتهيّأ للخروج وحمل بناته وأخواته على المحامل، فقصد[٢] من مكّة يوم الثلاثاء يوم التروية لثمان مضين من ذي الحجّة ومعه اثنان وثمانون رجلاً من شيعته ومواليه وأهل بيته، فلمّا خرج اعترضه أصحاب الأمير عمرو بن سعيد بن العاص فجالدهم بالسياط ولم يزد على ذلك فتركوه وصاحوا على أثره: ألا تتّقي الله تعالى تخرج من الجماعة، وتفرّق بين هذه الأُمّة؟

فقال الحسين عليه السلام: ﴿لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾[٣] الآية.

وسار صلوات الله عليه حتى صار بالتنعيم، ولقي هناك عيراً تحمل الورس والحلل إلى يزيد بن معاوية لعنه الله من عامله باليمن، فأخذ الحسين

---

(١) انظر فيما يتعلّق بهذا الفصل: الفتوح لابن أعثم الكوفي: ١١٩/٥ وما بعدها، تاريخ الطبري: ٣٨٢/٥ وما بعدها.

(٢) في المقتل: وفصل.

(٣) سورة يونس: ٤١.

ذلك كلّه وقال لأصحاب الإبل: لا أُكرهكم، من أحبّ أن يمضي معي إلى العراق أوفيناه كراه حسناً، وأحسنّا صحبته، ومن أراد فرقتنا من مكاننا هذا وفيناه كراه بقدر ما قطع من الطريق، فمن فارقه حاسبه ووفّاه حقّه[١]، ومن مضى معه أعطاه كراه وكساه.[٢]

وإنّما أخذ عليه السلام العير لأنّها كانت من أموال المسلمين، وكان حكم المسلمين إليه صلوات الله عليه، وكان خروجه قبل أن يعلم بقتل مسلم؛ وقيل: كان خروجه من مكّة يوم قتل مسلم بعد أن كتب إليه مسلم بأخذ البيعة واجتماع الناس عليه وانتظارهم إيّاه.

وروى ابن جرير ـ بحذف الاسناد ـ عن الأعمش قال: قال لي أبو محمد الواقدي وزرارة بن صالح[٣]: لقينا الحسين عليه السلام قبل أن يخرج إلى العراق بثلاثة، فأخبرناه بضعف الناس بالكوفة، وأنّ قلوبهم معه وأسيافهم عليه.

فأومأ بيده نحو السماء، ففتحت أبواب السماء، ونزلت الملائكة عدداً لا يحصيه إلّا الله عزّ وجلّ.

فقال عليه السلام: لولا تقارب الأشياء، وسقوط الأجر[٤] لقاتلتهم بهؤلاء، ولكنّي أعلم علماً[٥] أنّ هناك مصرعي، وهناك مصارع أصحابي، لا

---

(١) في المقتل: ما قطع من الأرض، فمن فارقه منهم حوسب وأوفاه حقّه.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٢٢٠/١ نقلاً عن ابن أعثم.

(٣) في الملهوف: خلج.

وذكر في مستدركات علم الرجال: ٤٢٥/٣ زرارة بن خلج وزرارة بن صالح وعدّهما شخصين، وكلاهما تشرّف بلقاء الحسين عليه السلام، ولعلّ الاسمين لشخص واحد.

(٤) في الملهوف: وحضور الأجل.

(٥) في الملهوف: يقيناً.

ينجو منهم إلّا ولدي عليّ[١]. [٢]

وروى سيّدنا ومولانا، السيّد الجليل عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد ابن طاووس الحسيني رضي الله عنه أنّ مولانا الحسين عليه السلام لمّا عزم على الخروج إلى العراق قام خطيباً، فقال:

الحمدلله، وما شاء الله، ولا قوّة إلّا بالله، وصلّى الله على رسوله، خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخُيّر لي مصرع أنا لاقيه، كأنّي بأوصالي تتقاطعها عسلان[٣] الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن منّي أكراشاً جوفاً، وأجوفة[٤] سغباً، لا محيص عن يوم خطّ بالقلم، رضاء الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفّينا أُجور الصابرين، لن تشذّ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله لحمته، هي مجموعة عليه[٥] في حضيرة القدس، تقرّ بهم عينه، وينجز بهم وعده، من كان باذلاً فينا مهجته، وموطّناً على لقاء الله نفسه، فليرحل [معنا][٦]، فإنّي راحل إن شاء الله[٧]. [٨]

وذكر محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الرسائل عن محمد بن يحيى،

---

(١) انظر: دلائل الامامة: ٧٤، نوادر المعجزات: ١٠٧ ح ١، الدرّ النظيم: ١٦٧ (مخطوط). إثبات الهداة: ٥٨٨/٢ ح ٦٨، البحار: ٣٦٤/٤٤.

(٢) الملهوف على قتلى الطفوف: ١٢٤ ـ ١٢٦ و ١٣٠.

(٣) في الملهوف: تقطّعها ذئاب.

(٤) في الملهوف: وأجربة.

(٥) في الملهوف: له.

(٦) من الملهوف.

(٧) انظر: مثير الأحزان: ٤١، كشف الغمّة: ٢٩/٢، البحار: ٣٦٦/٤٤ ـ ٣٦٧.

(٨) الملهوف على قتلى الطفوف: ١٢٦.

عن محمد بن الحسين، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان، عن مروان بن إسماعيل، عن حمزة بن حمران، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: ذكرنا خروج الحسين عليه السلام وتخلّف ابن الحنفيّة عنه، فقال أبو عبدالله عليه السلام: يا حمزة، إنّي سأُحدّثك[١] بحديث لا تسأل عنه بعد مجلسك[٢] هذا، إنّ الحسين عليه السلام لمّا فصل متوجّهاً دعا[٣] بقرطاس وكتب فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن عليّ بن أبي طالب إلى بني هاشم

أمّا بعد:

فإنّه من لحق بي منكم استشهد، ومن تخلّف [عنّي][٤] لم يبلغ مبلغ الفتح، والسلام.[٥]

وذكر شيخنا المفيد محمد بن [محمد بن][٦] النعمان رضي الله عنه [في كتاب مولد النبيّ صلّى الله عليه وآله ومولد الأوصياء صلوات الله عليهم][٧] بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام، قال: لمّا سار أبو عبدالله عليه السلام من

---

(١) في البحار: سأُخبرك.

(٢) في الملهوف: مجلسنا.

(٣) في الملهوف: أمر.

(٤) من الملهوف. وفيه: لم يبلغ الفتح.

(٥) انظر: بصائر الدرجات: ٤٨١ ـ ٤٨٢ ح ٥، كامل الزيارات: ٧٥، دلائل الامامة: ٧٧، نوادر المعجزات: ١٠٩ ح ٦، تيسير المطالب: ٩١، الخرائج والجرائح: ٧٧١/٢ ذ ح ٩٣، المناقب لابن شهراشوب: ٧٦/٤، مختصر بصائر الدرجات: ٦، إثبات الهداة: ٥٧٧/٢ ح ١٨، البحار: ٨١/٤٢ ح ١٢، وج ٨٤/٤٥ ح ١٣ وص ٨٧ ح ٢٣.

(٦ و ٧) من الملهوف.

[مكّة ليدخل][١] المدينة لقيه أفواج من الملائكة المسوّمة والمردفة[٢] في أيديهم الحراب، على نجب من نجب الجنّة، فسلّموا عليه وقالوا: يا حجّة الله على خلقه بعد جدّه وأبيه وأخيه، إنّ الله سبحانه أمدّ جدّك صلّى الله عليه وآله بنا في مواطن كثيرة، وإنّ الله أمدّك بنا.

فقال لهم: الموعد حفرتي وبقعتي الّتي أستشهد فيها، وهي كربلاء، فإذا وردتها فأتوني.

فقالوا: يا حجّة الله، مرنا نسمع ونطع، فهل تخشى من عدوّ يلقاك فنكون معك؟

فقال: لا سبيل لهم عليَّ، ولا يلقوني بكريهة أو أصل إلى بقعتي.

وأتته أفواج مسلمي[٣] الجنّ، فقالوا: يا سيّدنا، نحن شيعتك وأنصارك، فمرنا بأمرك وما تشاء، فلو أمرتنا بقتل كلّ عدوّ لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك.

فجزاهم الحسين خيراً، وقال لهم: أما قرأتم كتاب الله المنزل على جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾[٤] وقال سبحانه: ﴿لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾[٥]؟ وإذا أقمت بمكاني فبماذا يبتلى[٦] هذا الخلق المتعوس؟ وبماذا

---

(١) من الملهوف.

(٢) في الملهوف: المسوّمين والمردفين.

(٣) في الملهوف: من مؤمني.

(٤) سورة النساء: ٧٨.

(٥) سورة آل عمران: ١٥٤.

(٦) في الملهوف: فبمَ يمتحن؟

يختبرون؟ ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكربلاء وقد اختارها الله تعالى [لي][١] يوم دحا الأرض، وجعلها معقلاً لشيعتنا، وتكون لهم أماناً في الدنيا والآخرة؟ ولكن تحضرون يوم السبت، وهو يوم عاشوراء الّذي في آخره أُقتل، ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي ونسبي وإخوتي وأهل بيتي، ويسار برأسي إلى يزيد لعنه الله.

فقالت الجنّ: نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه، لولا أنّ أمرك طاعة وأنّه لا يجوز لنا مخالفتك[٢] قتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك.

فقال لهم عليه السلام: نحن والله أقدر عليهم منكم، ولكن ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾[٣].[٤]

ثمّ سار الحسين صلوات الله عليه حتى بلغ ذات عرق[٥] فلقيه رجل من بني أسد يقال له بشر بن غالب، فقال الحسين: من أين أقبلت؟

قال: من العراق.

قال: كيف خلّفت أهل العراق؟

---

(١) من الملهوف.

(٢) زاد في الملهوف: لخالفناك و.

(٣) سورة الأنفال: ٤٢.

(٤) الملهوف على قتلى الطفوف: ١٢٩ ـ ١٣٠.

ومن قوله: «روى محمد بن يعقوب في كتاب الرسائل» إلى هنا نقله المجلسي رحمه الله في البحار: ٤٤/٣٣٠ ـ ٣٣١ عن كتابنا هذا. وكذا في عوالم العلوم: ١٧/١٧٩.

(٥) ذات عرق: مُهَلّ أهل العراق، وهو الحدّ بين نجد وتهامة؛ وقيل: عرق جبل بطريق مكّة ومنه ذات عرق. وقال الأصمعي: ما ارتفع من بطن الرمّة فهو نجد إلى ثنايا ذات عرق. وعرق هو الجبل المشرف على ذات عرق. «معجم البلدان: ٤/١٠٧ ـ ١٠٨».

فقال: يا ابن رسول الله، خلّفت القلوب معك والسيوف مع بني أُميّة.

فقال: صدقت إنّ الله يفعل ما يشاء.

فقال الرجل: يا ابن رسول الله، خبّرني عن قول الله سبحانه: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[١].

فقال الحسين: نعم، يا أخا بني أسد، هما إمامان، إمام هدى دعا إلى هدى، وإمام ضلالة دعا إلى ضلالة، فهذا ومن أجابه إلى الهدى في الجنّة، وهذا ومن أجابه إلى الضلالة في النار.

قال: واتّصل الخبر بالوليد بن عتبة أمير المدينة بأنّ الحسين عليه السلام توجّه إلى العراق، فكتب إلى ابن زياد:

أمّا بعد:

فإنّ الحسين قد توجّه إلى العراق وهو ابن فاطمة، وفاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، فاحذر ـ يا ابن زياد ـ أن تأتي إليه بسوء فتهيّج على نفسك [وقومك][٢] أمراً في مدّة[٣] الدنيا لا يسدّه[٤] شيء، ولا تنساه الخاصّة والعامّة أبداً ما دامت الدنيا.

قال: فلم يلتفت ابن زياد إلى كتاب الوليد.[٥]

---

(١) سورة الاسراء: ٧١.

(٢) من البحار.

(٣) في المقتل والبحار: هذه.

(٤) في البحار: لا يصدّه.

(٥) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١/ ٢٢٠ ـ ٢٢١، الملهوف على قتلى الطفوف: ١٣١.

ومن قوله: «واتّصل الخبر بالوليد» إلى هنا نقله المجلسي رحمه الله في البحار: =

قال: ثم سار صلوات الله عليه حتى نزل الثَّعلبيّة[١] وقت الظهيرة فوضع رأسه فرقد، ثم استيقظ، فقال: رأيت هاتفاً[٢] يقول: أنتم تسرعون[٣] والمنايا تسرع بكم إلى الجنّة.

فقال له ابنه عليّ: يا أباه، ألسنا على الحقّ؟

فقال: بلى، يا بنيّ، والّذي إليه مرجع العباد.

فقال: يا أباه، إذن لا نبالي بالموت.

فقال الحسين عليه السلام: جزاك الله خير ما جزى ولداً عن والده.

ثمّ بات صلوات الله عليه، فلمّا أصبح إذا برجل من أهل الكوفة يكنّى أبا هِرّة الأزدي قد أتاه فسلّم عليه، ثمّ قال: يا ابن رسول الله، ما الّذي أخرجك من حرم الله وحرم جدّك صلّى الله عليه وآله؟

فقال الحسين عليه السلام: ويحك يا أبا هرّة، إنّ بني أُميّة أخذوا مالي فصبرت، وشتموا عِرضي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت، وأيم الله لتقتلني الفئة الباغية وليلبسنّهم الله ذلّاً شاملاً وسيفاً قاطعاً، وليسلّطنّ عليهم من يذلّهم حتى يكونوا أذلّ من قوم سبأ إذ ملكتهم امرأة [منهم][٤] فحكمت في أموالهم ودمائهم

= ٣٦٨/٤٤ عن كتابنا هذا. وكذا في عوالم العلوم: ٢١٨/١٧.

(١) الثعلبيّة: من منازل طريق مكّة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيميّة، وهي ثلثا الطريق، وأسفل منها ماء يقال له الضُويجعة على ميل منها مشرف، وإنّما سمّيت بالثعلبيّة لإقامة ثعلبة بن عمرو بها؛ وقيل: سمّيت بثَعلَبة بن دودان بن أسد وهو أوّل من حفرها ونزلها. «معجم البلدان: ٧٨/٢».

(٢) في المقتل: فارساً.

(٣) في الملهوف: تسيرون.

(٤) من المقتل والملهوف.

[حتى أذلّتهم][1]. [2]

وفي كتاب تاريخ غر الرياشي بإسناده عن راوي حديثه قال: حججت فتركت أصحابي وانطلقت أتعسّف الطريق وحدي، فبينا أنا أسير إذ رفعت طرفي إلى أخبية وفساطيط، فانطلقت نحوها حيث أتيت أدناها، فقلت: لمن هذه الأبنية ؟

فقالوا: للحسين عليه السلام.

قلت: ابن عليّ وابن فاطمة عليهما السلام؟

قالوا: نعم.

قلت: أين هو؟

قالوا: في ذلك الفسطاط، فانطلقت نحوه، فإذا الحسين عليه السلام متّكٍ على باب الفسطاط يقرأ كتباً بين يديه، فسلّمت فردّ عليَّ، فقلت: يا ابن رسول الله، بأبي أنت وأُمّي ما أنزلك في هذه الأرض القفراء الّتي ليس فيها ريف ولا منعة ؟

قال: إنّ هؤلاء أخافوني، وهذه كتب أهل الكوفة وهم قاتليّ، فإذا فعلوا ذلك لم يدعوا والله محرماً إلّا انتهكوه، بعث الله إليهم من يقتلهم حتى يكونوا أذلّ من فرم[3] الأمة.

قال: ثمّ سار صلوات الله عليه وحدّث جماعة من فزارة وبجيلة قالوا: كنّا

---

(١) من الملهوف.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٢٢٦/١، الملهوف على قتلى الطفوف: ١٣١ ـ ١٣٢.

(٣) الفرم: خرقة الحيض.

مع زهير بن القين لمّا أقبلنا من مكّة، فكنّا نساير الحسين عليه السلام حتى لحقناه، وكان إذا أراد النزول اعتزلناه فنزلنا ناحية[١].

فلمّا كان في بعض الأيّام نزل في مكان لم نجد بدّاً من أن ننازله فيه، فبينا نحن نتغدّى من زادٍ[٢] لنا إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام حتى سلّم.

ثمّ قال: يا زهير بن القين، إنّ أبا عبدالله عليه السلام بعثني إليك لتأتيه، فطرح كلّ منا ما في يده حتى كأنّما على رؤوسنا الطير.

فقالت له امرأته[٣] ـ وهي ديلم بنت عمرو ـ: سبحان الله، أيبعث إليك ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله ثمّ لا تأتيه؟! فلو أتيته فسمعتَ من كلامه.

فمضى إليه زهير، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه، فأمر بفسطاطه فقوّض وبثقله[٤] ومتاعه فحوّل إلى الحسين عليه السلام.

وقال لامرأته: أنتِ طالق، فإنّي لا اُحبّ أن يصيبك بسببي إلّا خير، وقد عزمت على صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بروحي، وأقيه بنفسي، ثمّ أعطاها حقّها[٥] وسلّمها إلى بعض بني عمّها ليوصلها إلى أهلها.

فقامت إليه [و ودّعته][٦] وبكت، وقالت: كان[٧] الله لك، أسألك أن

---

(١) انظر: تاريخ الطبري: ٣٩٣/٥ ـ ٣٩٤، إرشاد المفيد: ٢٢٣، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق: ٢١١ ح٢٦٨، إعلام الورى: ٢٢٩، الكامل في التاريخ: ٣٩/٤، البداية والنهاية: ١٦٩/٨، البحار: ١٨٦/٤٤ ح١٤.

(٢) في الملهوف: بطعامٍ.

(٣) في الملهوف: زوجته.

(٤) كذا في الملهوف: وفي الأصل: بفسطاطه وثقله.

(٥) في الملهوف: مالها.

(٦) من الملهوف.

(٧) في الملهوف: خار.

تذكرني في القيامة عند جدّ الحسين عليه السلام.

ثمّ قالَ لأصحابه: من أراد[١] أن يصحبني، وإلّا فهو آخر العهد [منّي][٢] به.

وهذا الحديث نقلته من كتاب إغاثة الملهوف لسيّدنا عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس.[٣]

ورأيت حديثاً أنّ زهير رضي الله عنه قال لأصحابه لمّا ودّعهم: إنّي كنت غزوت بَلَنْجَر[٤] مع سلمان الفارسي رضي الله عنه، فلمّا فتح الله علينا اشتدّ سرورنا، فقال سلمان: أفرحتم بما أفاء الله عليكم؟

قلنا: نعم.

فقال: إذا أدركتم شبّان آل محمد فكونوا أشدّ فرحاً لقتالكم معهم[٥] منكم بما أصبتم اليوم، وأنا أستودعكم الله تعالى، ثمّ ما زال مع الحسين عليه السلام حتى قتل رحمه الله.[٦]

وقيل: إنّ الحسين عليه السلام لمّا وصل إلى زرود لقي رجلاً على راحلة، فلمّا رآه الرجل عدل عن الطريق، وكان الحسين عليه السلام قد وقف

---

(١) في الملهوف: من أحبّ منكم.

(٢) من الملهوف.

(٣) الملهوف على قتلى الطفوف: ١٣٢ ـ ١٣٣. وانظر: وقعة الطفّ: ١٦١ ـ ١٦٢.

(٤) كذا في المقتل، وفي الأصل: عزمت بلخاً.

وبلنجر: مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب: «معجم البلدان: ٤٨٩/١».

(٥) في المقتل: بقتالكم معه.

(٦) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٢٢٥/١.

ينتظره، فلمّا عدل مضى وتركه.

قال عبدالله بن سليم[١] والمنذر بن المشمعل[٢] الأسديّان: فعدلنا إلى الراكب، فسلّمنا عليه، فردّ علينا، فقلنا: ممّ الرجل؟

فقال: أسديّ.

قلنا: ونحن أسديّان، فما الخبر؟

قال: الخبر إنّ مسلم بن عقيل وهانىء بن عروة قتلا، ورأيتهما يجرّان في الأسواق.

فأتينا الحسين عليه السلام: فقلنا: إنّ عندنا خبراً، فنظر إلى أصحابه، فقال: ما دون هؤلاء سرّاً.

قلنا: أرأيت الراكب الّذي عدل عن الطريق؟ إنّه أخبر بكذا وكذا.

فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

قلنا: ننشدك الله في نفسك وهؤلاء الصبية فإنّه ليس لك في الكوفة ناصر قريب [ولا شيعة، فنظر الحسين إلى بني عقيل فقال لهم: ما ترون فقد قتل مسلم؟ فبادر][٣] بنو عقيل فقالوا: قتل صاحبنا، وننصرف! إنّك والله لست كمثل مسلم، ولو قد نظر الناس إليك ما عدلوا بك أحد، وإنّا والله لا نرجع حتى ندرك ثأرنا أو نذوق الموت كما ذاق أخونا، فنظر الحسين إلينا، وقال: لا خير في

---

(١) في المقتل: سليمان.

(٢) كذا في المقتل، وفي الأصل: والمراد بن إسماعيل، وفي وقعة الطفّ: والمذري بن المشمعل.

(٣) من المقتل.

الحياة بعد هؤلاء، فعلمنا أنّه يسير لا محالة، فقلنا: خار الله لك.[١]

وقيل: إنّ الخبر أتى الحسين بقتل مسلم في زُبالة[٢]، فعرف بذلك جماعة ممّن تبعه، فتفرّق عنه أهل الأطماع والارتياب، وبقي معه أهله وخيار أصحابه.

قال: وارتجّ الموضع لقتل مسلم وسالت الدموع كلّ مسيل.[٣]

ثمّ سار الحسين عليه السلام قاصداً لما دعاه الله إليه، فلقيه الفرزدق، فسلّم عليه ودنا منه وقبّل يده، فقال له الحسين: من أين أقبلت؟

قال: من الكوفة.

قال: كيف خلّفت الناس[٤]؟

فقال الفرزدق: يا أبا عبدالله، كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الّذين قتلوا ابن عمّك مسلم وشيعته؟

فاستعبر الحسين عليه السلام باكياً، ثمّ قال: رحم الله مسلماً، فقد صار إلى روح الله وريحانه، وجنّته[٥] ورضوانه، قد قضى ما عليه وبقي ما علينا، ثمّ أنشأ يقول:

فإن تكن الدنيا تعدّ نفيسة
فإنّ ثواب الله أعلى وأنبلُ

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٢٢٨/١ ـ ٢٢٩. وانظر: وقعة الطفّ: ١٦٤.

(٢) زبالة: منزل معروف بطريق مكّة من الكوفة، وهي قرية عامرة بها أسواق بين واقصة والثعلبيّة... بعد القاع من الكوفة وقبل الشقوق فيها حصن وجامع لبني غاضرة من بني أسد. «معجم البلدان: ١٢٩/٣».

(٣) الملهوف على قتلى الطفوف: ١٣٤.

(٤) في المقتل: أهل الكوفة.

(٥) في المقتل والملهوف: وتحيّته.

وإن تكـــن الأرزاق قســـماً مـقدّراً
فقلّة سعي[١] المرء في الكسب[٢] أجـمل
وإن تكـن الأمـوال للـترك جـمعها
فـما بـال مـتروك بـه المـرء يـبخل
وإن تكـن الأجسـاد[٣] للـموت أُنشـئت
فـقتل امـرىء بـالسيف فـي الله أفـضل

قال: وكتب الحسين عليه السلام إلى سليمان بن صرد والمسيّب بن نجبة ورفاعة بن شدّاد وجماعة من الشيعة بالكوفة، وبعث به مع قيس بـن مسـهر الصيداوي.

فلمّا قارب دخول الكوفة اعترضه الحصين بن نمير صاحب عبيدالله بن زياد لعنه الله ليفتّشه، فأخرج الكتاب ومزّقه، فحمله الحصين إلى ابن زياد لعنه الله.

فلمّا مثل بين يديه، قال: من أنت؟

قال: أنا رجل من شيعة عليّ بن أبي طالب وابنه الحسين عليه السلام.

قال: فلماذا مزّقت الكتاب؟

قال: لئلّا تعلم ما فيه؟

قال: وممّن الكتاب؟ وإلى من؟

---

(١) في المقتل والملهوف: حرص.
(٢) في المقتل: الرزق، وفي الملهوف: السعي، وجاء فيهما هذا البيت ثالثاً.
(٣) في المقتل والملهوف: الأبدان. وجاء فيهما هذا البيت ثانياً.

قال: من الحسين عليه السلام إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم، فغضب ابن زياد وقال: والله لا تفارقني حتّى تخبرني بأسماء هؤلاء القوم، أو تصعد المنبر فتلعن الحسين وأباه وأخاه، أو لأُقطّعنّك[١] إرباً إرباً.

فقال: أمّا القوم فلا أُخبرك بأسمائهم، وأمّا لعن الحسين وأبيه وأخيه فأفعل.

فصعد المنبر، فحمدالله وأثنى عليه، وصلّى على النبيّ صلّى الله عليه وآله، وأكثر من الترحّم على عليّ وولده عليهم السلام، ثمّ لعن عبيدالله بن زياد وأباه، ولعن عتاة بني أُميّة عن أوّلهم وآخرهم.

ثمّ قال: [أيّها الناس][٢] أنا رسول الحسين بن عليّ عليه السلام إليكم، وقد خلّفته بموضع كذا فأجيبوه.

فأخبروا ابن زياد بذلك، فأمر بإلقائه من أعلى القصر، فأُلقي من هناك، فمات رحمه الله.

وبلغ الحسين عليه السلام موته فاستعبر باكياً، وقال: اللّهمّ اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً، واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ من رحمتك[٣]، إنّك على كلّ شيء قدير.

وروي أنّ هذا الكتاب كتب من الحاجز، وقيل غير ذلك.[٤]

---

(١) في الملهوف: وإلّا قطّعتك.

(٢) من الملهوف.

(٣) في الملهوف: مستقرّ رحمتك.

(٤) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٢٢٣/١، الملهوف على قتلى الطفوف: ١٣٤ ـ ١٣٦.

وورد الخبر بقتل قيس على الحسين عليه السلام وهو بزبالة، وكان قد تبعه خلق كثير من المنازل الّتي كان يمرّ بها لأنّهم كانوا يظنّون استقامة الأمر له صلوات الله عليه.

فلمّا سار من زبالة قام في الناس خطيباً، فقال: إنّ أهل الكوفة وثبوا على مسلم بن عقيل وهانىء بن عروة فقتلوهما وقتلوا قيس بن مسهر[١]، فمن أحبّ منكم أن ينصرف فلينصرف من غير حرج، ليس عليه منّا ذمام، فتفرّق الناس عنه وأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الّذين جاءوا معه من المدينة[٢]، وإنّما أراد أن يصحبه إنسان إلّا على بصيرة.

ثمّ سار عليه السلام حتى بقي على مرحلتين من الكوفة، فقال رجل من القوم: الله أكبر.

فقال الحسين: ممّا كبّرت؟

قال: رأيت نخيل الكوفة.

قال الأسديّان: هذا مكان ما رأينا فيه نخلاً قطّ.

قال الحسين عليه السلام: فما تريانه؟

قالا: والله نرى أسنّة[٣] الرماح، وآذان الخيل.

قال الحسين عليه السلام: وأنا أرى ذلك، فهل لنا ملجأ؟

---

(١) في بعض المصادر: عبدالله بن بقطر (يقطر)، وهو أخو الحسين عليه السلام من الرضاعة.

(٢) في المقتل: مكّة.

(٣) كذا في المقتل، وفي الأصل: قال: ما تريان إلّا أسنّة.

قالا: بلى، ذو حُسَم[١] إلى جنبك فمل إليه عن يسارك، فإن سبقت القوم إليه فهو كما تريد، فأخذ ذات اليسار، وطلعت الخيل، فعدلوا إليه وسبق الخيل إلى ذي حسم، فنزل صلوات الله عليه فيه، فجاء الحرّ بن يزيد الرياحي في ألف رجل فوقفوا.

فقال الحسين عليه السلام لأصحابه: اسقوا القوم ومدّوهم، فسقوهم حتى ارتووا وكانوا شاكّين في السلاح.

فقال الحسين عليه السلام: من قائدكم؟

فقالوا: الحرّ بن يزيد الرياحي، فناداه الحسين، وقال: يا حرّ، لنا أم علينا؟

فقال الحرّ: بل عليك.

فقال الحسين عليه السلام: لا حول ولا قوّة إلّا بالله العظيم.

قال: ودنت صلاة الظهر، فقال الحسين للحجّاج بن مسروق: أذِّن يرحمك الله وأقم الصلاة حتى نصلّي.

قال: فأذّن، فلمّا فرغ من أذانه صاح الحسين بالحرّ، فقال: أتريد أن تصلّي بأصحابك وأُصلّي بأصحابي؟

فقال الحرّ: بل أنت صلّ ونصلّي بصلاتك، فتقدّم الحسين عليه السلام وصلّى بالعسكرين جميعاً، فلمّا فرغ من صلاته وثب قائماً واتّكى على قائم

---

(١) اسم جبل، كان النعمان يصطاد فيه، وبينه وبين عُذيب الهجانات إلى الكوفة ثلاث وثلاثون ميلاً.

سيفه، فحمدالله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس معذرة إليّ وإلى[١] من حضر من المسلمين، إنّي لم أقدم إلى هذا البلد حتى أتتني كتبكم، وقدمت عليَّ رسلكم أن أقدم إلينا فإنّه ليس علينا إمام، فلعلّ الله يجمعنا بك على الهدى، فإن كنتم على عهدكم فقد جئتكم، فإن تعطوني ما أطمئنّ إليه وأثق به من عهودكم ومواثيقكم أدخل مصركم معكم، وإن لم تفعلوا وكنتم كارهين لقدومي انصرفت إلى المكان الّذي جئت منه، والسلام.

فقال له الحرّ: أما والله ما ندري بهذه الكتب الّتي تقول.

فقال: يا عقبة[٢] بن سمعان، أخرج الخرجين وأخرجها، فنشر الكتب بين يديه.

فقال الحرّ: لسنا من هؤلاء.

وإذا بكتاب قد ورد من الكوفة من عبيدالله بن زياد إلى الحرّ:

أمّا بعد:

يا حرّ، فإذا أتاك كتابي فجعجع بالحسين ولا تفارقه حتى تأتيني به، فإنّي قد أمرت رسولي أن يلازمك فلا يفارقك حتى تأتيني بإنفاذ أمري إليك، والسلام.

فلمّا قرأ الكتاب بعث إلى بقاية من أصحابه[٣] فدعاهم، ثمّ قال: ويحكم قد ورد عليَّ كتاب هذا اللعين ابن زياد يأمرني أن أقدم على الحسين بما يسوءه

---

(١) في المقتل: معذرة إليكم أُقدّمها إلى الله وإلى.

(٢) كذا في المقتل، وفي الأصل: عتبة.

(٣) في المقتل: إلى ثقات أصحابه.

ولا والله لا تطاوعني نفسي بذلك ولا تجيبني.

قال: فالتفت إليه رجل من أصحاب الحرّ يقال له أبو الشعثاء الكندي إلى رسول ابن زياد فقال له: فيما جئت ثكلتك أُمّك؟

فقال: أطعت إمامي، ووفيت ببيعتي، وجئت برسالة أميري.

فقال له أبو الشعثاء: لعمري لقد عصيت ربّك، وأطعت إمامك، وأهلكت نفسك، والتبست[1] عاراً، فبئس الإمام إمامك، قال الله سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ﴾[2].

وقام الحسين عليه السلام على قدميه عند ذلك، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس، إنّا أهل بيت نبيّكم صلّى الله عليه وآله، ونحن أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم، السائرين فيكم بالظلم والعدوان، فإن تتّقوا وتعرفوا الحقّ لأهله فيكون ذلك رضى، وإن كرهتمونا وجهلتم حقّنا، وكان رأيكم على خلاف ما جاءت به كتبكم انصرفت عنكم.

فأجابه الحرّ بما أجابه، وقال: أُمرنا إن لقيناك لا نفارقك حتى نقدم بك على الأمير.

قال: فتبسّم الحسين صلوات الله عليه، ثمّ قال: يا ابن يزيد، أولا تعلم أنّ الموت أولى من ذلك؟ ثمّ التفت الحسين إلى أصحابه وقال: احملوا النساء واركبوا حتى ننظر ما[3] الّذي يقدر أن يصنع هذا وأصحابه.

---

(١) في المقتل: واكتسبت.

(٢) سورة القصص: ٤١.

(٣) كذا في المقتل، وفي الأصل: ماذا؟

قال: فركب أصحاب الحسين وساقوا النساء بين أيديهم لينصرفوا إلى مكّة، فتقدّمت خيل أهل الكوفة حتى حالت بينهم وبين المسير، وضرب الحسين بيده إلى سيفه، وقال: يا ابن يزيد، ثكلتك أُمّك، ما الّذي تريد أن تصنع؟

فقال الحرّ: أما والله يا حسين، لو قالها أحد من العرب غيرك لرددتها عليه كائناً من كان، ولكن والله مالي إلى ذكر أُمّك من سبيل، غير انّي لا بدّ أن أنطلق بك إلى ابن زياد.

فقال الحسين عليه السلام: أما والله لا أتبعك أو تذهب نفسي.

فقال الحرّ: إذاً والله لا أُفارقك أو تذهب نفسي ونفس أصحابي.

قال الحسين عليه السلام: فذر أصحابك وأصحابي وابرز إليّ، فإن قتلتني حملت رأسي إلى ابن زياد، وإن قتلتك أرحت الخلق منك.

فقال الحرّ: إنّي لم أُؤمر بقتالك، وإنّما أُمرت أن لا أُفارقك أو أقدم بك على ابن زياد، وأنا كاره والله أن أبتلي بشيءٍ من أمرك، غير أنّي أخذت بيعة القوم وخرجت إليك، وأنا أعلم أنّه ما يوافي أحد من هذه الأُمّة يوم القيامة إلّا وهو يرجو شفاعة جدّك، وأنا خائف إن قاتلتك أن أخسر الدنيا والآخرة، لكن يا أبا عبدالله، لا أقدر على الرجوع إلى الكوفة في وقتي هذا، فخذ في غير الطريق وامض حيث شئت حتى أكتب إلى ابن زياد انّ الحسين خالفني الطريق فلم أقدر عليه، وأنا أُنشدك الله في نفسك.

فقال: يا حرّ، كأنّك تخبرني أنّي مقتول.

قال الحرّ: نعم يا أبا عبدالله، ما أشكّ في ذلك إلّا أن ترجع من حيث

جئت.

فقال الحسين عليه السلام: لا أدري ما أقول لك، ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمّ له لقيه وهو يريد نصر رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: أين تذهب إنّك مقتول؟

فقال:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى
إذا ما نوى حقّاً وجاهد مسلما
وواسى الرجال الصالحين بنفسه
وفارق مذموماً وخالف مجرماً
أُقدّم نفسي لا أُريد بقاءها
لتلقى خميساً في الوغى[1] وعرمرما
فإن عشت لم أُذمم وإن مت لم أُلم
كفى بك ذلّاً أن تعيش فترغما

ثمّ أقبل الحسين عليه السلام على أصحابه، وقال: هل فيكم أحد يعرف[2] الطريق على غير الجادّة؟

فقال الطرمّاح[3]: نعم، يا ابن رسول الله، أنا أخبر الطريق.

فقال الحسين عليه السلام: سر بين أيدينا، فسار الطرمّاح واتّبعه الحسين

---

(١) في المقتل: النزال.
(٢) في المقتل: يخبر.
(٣) هو الطرمّاح بن عدي الطائي.

صلوات الله عليه وأصحابه، وجعل الطرمّاح يرتجز [ويقول][١]:

يا ناقتي لا تجزعي[٢] من زجر ... وامضي بنا قبل طلوع الفجر
بخير فتيان وخير سفر ... آل رسول الله آل[٣] الفخر
السادة البيض الوجوه الزهر[٤] ... الطاعنين بالرماح السمر
الضاربين بالسيوف[٥] البتر ... حتى تحلّى بكريم النجر[٦]
الماجد الجدّ[٧] الرحيب الصدر ... أتى به[٨] الله لخير أمر[٩]
عمّره الله بقاء الدهر ... يا مالك النفع معاً والضرّ
أيّد حسيناً سيّدي بالنصر ... على الطغاة من بقايا الكفر
على اللعينين سليلي صخر ... يزيد لا زال حليف الخمر
وابن زياد العهر وابن العهر[١٠]

---

(١) من البحار.
(٢) في المقتل والبحار: لا تذعري.
(٣) في المقتل: أهل.
(٤) في المقتل: الغرّ.
(٥) في المقتل: بالصفاح.
(٦) في البحار: الفخر.
(٧) في المقتل: الحرّ.
(٨) في البحار: أثابه.
(٩) بقيّة الأرجاز في المقتل هكذا:

عمره الله بقاء الدهر ... وزاده من طيّبات الذكر
يا مالك النفع معاً والضرّ ... أيّد حسيناً سيّدي بالنصر
على الطغاة من بقايا الكفر ... أعني اللعينين سليل صخر
وابن زياد العاهر ابن العهر ... فأنت يا ربّ به ذو البر

وما في وقعة الطفّ يختلف عن المتن والمقتل.

(١٠) من قوله: «ثمّ أقبل الحسين عليه السلام» إلى هنا نقله المجلسي رحمه الله في البحار:

قال: وأصبح الحسين عليه السلام من وراء عذيب الهجانات[١] وإذا بالحرّ قد ظهر له[٢] أيضاً في جيشه، فقصد الحسين، فقال: ما وراءك، يابن يزيد؟ أليس أمرتنا أن نأخذ على غير الطريق فأخذنا وقبلنا مشورتك؟

فقال: صدقت، ولكن هذا كتاب ابن زياد ورد عليَّ يؤنّبني ويضعّفني في أمرك.

قال الحسين: فذرنا ننزل بقرية نينوى أو الغاضريّة؟

فقال الحرّ: والله ما أستطيع ذلك، هذا رسول ابن زياد معي، وإنّما بعثه عيناً عليَّ.

فأقبل زهير بن القين على الحسين، فقال: يابن رسول الله، ذرنا نقاتل هؤلاء القوم فإنّ قتالنا إيّاهم الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا بعدهم.

فقال الحسين عليه السلام: صدقت يا زهير، ولكن ما كنت بالّذي أبدأهم بالقتال حتى يبدأوني.

فقال زهير: سربنا حتى ننزل كربلاء فإنّها [على][٣] شاطىء الفرات فنكون هناك، فإن قاتلونا قاتلناهم واستعنّا عليهم بالله.

قال: فدمعت عينا الحسين عليه السلام، وقال: اللّهمّ إنّي أعوذ بك من

= ٣٧٨/٤٤ ـ ٣٧٩ عن كتابنا هذا. وكذا في عوالم العلوم: ٢٢٩/١٧.

(١) عذيب الهجانات قريب من عذيب القوادس، وعذيب القوادس ماء بين القادسيّة والمغيثة، بينه وبين القادسيّة أربعة أميال، وقيل غير ذلك. «معجم البلدان: ٩٢/٤».

(٢) في المقتل: عارضه.

(٣) من المقتل.

الكرب والبلاء، ونزل الحسين في موضعه ونزل الحرّ حذاءه.[١]

وقام إلى الحسين رجل من شيعته يقال له هلال بن نافع الجملي[٢]، فقال: يا ابن رسول الله، ألست تعلم أنّ جدّك رسول الله صلّى الله عليه وآله لم يقدر أن يشرب الناس محبّته، ولا أن يرجعوا من أمره إلى ما يحبّ[٣]، وقد كان [منهم][٤] منافقون يعدونه النصر ويضمرون له الغدر، ويلقونه بأحلى من العسل، ويخلفونه بأمرّ من الحنظل حتى قبضه الله تعالى إليه، وأنّ أباك أمير المؤمنين عليه السلام كان في مثل ذلك، فقوم اجتمعوا على نصره وقاتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين [وقوم قعدوا عنه وخذلوه][٥] حتى آتاه الله أجله فمضى إلى رحمة الله ورضوانه، وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة، فمن نكث عهده وخلع بيعته فلن يضرّ إلّا نفسه، والله تعالى مغن عنه، فسربنا معافى راشداً إن شئت مشرقاً أو مغرباً، فوالله ما أشفقنا من قدر الله، ولا كرهنا لقاء ربّنا، وإنّا على نيّاتنا وبصائرنا، نوالي من والاك، ونعادي من عاداك.

ثمّ وثب إليه رجل من شيعته يقال له برير بن خضير الهمداني، فقال: والله يا ابن رسول الله، لقد منّ الله تعالى بك علينا أن نقاتل بين يديك، وتقطّع [فيك][٦] أعضاؤنا، ثمّ يكون جدّك صلّى الله عليه وآله شفيعاً لنا يوم القيامة، لا أفلح قوم ضيّعوا ابن [بنت][٧] نبيّهم، أُفّ لهم غداً ما يلاقون، ينادون بالويل والثبور في نار جهنّم.

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٢٢٩/١ ـ ٢٣٤. وانظر: وقعة الطفّ: ١٦٧ ـ ١٧٣.

(٢) كذا في المقتل، وفي الأصل: البجلي.

(٣) في المقتل: ما كان أحبّ.

(٤ و ٥ و ٦ و ٧) من المقتل.

قال: فجمع الحسين عليه السلام ولده وإخوته وأهل بيته بين يديه، ثمّ نظر إليهم، فبكى ساعة، ثمّ قال: اللّهمّ إنّا عترة نبيّك صلّى الله عليه وآله وقد أُخرجنا وطردنا وأُزعجنا عن حرم جدّنا، وتعدّت بنو أُميّة علينا، فخُذ لنا بحقّنا، وانصرنا على القوم الظالمين.

ثمّ نادى عليه السلام بأصحابه ورحل من موضعه[١] حتى نزل كربلاء في يوم الأربعاء أو الخميس، وذلك في اليوم الثاني من المحرّم سنة إحدى وستّين، ثمّ أقبل على أصحابه، فقال: الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت[٢] معايشهم، فإذا محّصوا بالبلاء قلَّ الديّانون.

ثمّ قال: أهذه كربلاء[٣]؟

فقالوا: نعم.

فقال: هذا موضع كرب وبلا، هاهنا مناخ ركابنا، ومحطّ رحالنا، ومقتل رجالنا، ومسفك دمائنا[٤].

فنزل القوم وحطّوا أثقالهم ناحية من الفرات، وضربت خيمة الحسين لأهله وبنيه وبناته، وضرب إخوته وبنو عمّه خيامهم حول خيمته، وجلس

---

(١) كذا في المقتل، وفي الأصل: ودخل موضعه.

(٢) كذا في المقتل، وفي الأصل: ما دارت.

(٣) في «ح» وردت هذه الأبيات:

وجدّ السرى يطوي الفيافي	إلى أن أتى في سيره أرض كربلا
فلم ينبعث مهر الحسين بخطوه	فقال الله يا صحب ما هذه الفلا
فقالوا تسمّى كربلا قال هوّنوا	مسيركم يا قوم قد نزل البلا

(٤) انظر: الفتوح لابن أعثم: ١٤٩/٥، مطالب السؤول: ٣٦/٢، نظم درر السمطين: ٢١٦، أمالي الصدوق: ١٣٢، تيسير المطالب: ٩٢، المناقب لابن شهراشوب: ٩٧/٤، مثير الأحزان: ٤٩، كشف الغمّة: ٤٧/٢، البحار: ٣١٥/٤٤.

الحسين عليه السلام يصلح سيفه ومعه جون مولى أبي ذرّ الغفّاري، فأنشأ الحسين يقول:

يا دهر أفٍّ لك من خليلِ ... كم لك بالإشراق والأصيلِ
من طالب بحقّه قتيل[1] ... والدهر لا يقنع بالبديلِ
وكلّ حيٍّ سالك سبيلِ ... ما أقرب الوعد من الرحيلِ
وإنّما الأمر إلى الجليل ... [سبحانه جلّ عن المثيل][2]

فسمعت بذلك أُخت الحسين زينب وأُمّ كلثوم، فقالت: يا أخي، هذا كلام من أيقن بالموت.

فقال: نعم، يا أُختاه، لو ترك القطا لغفا ونام.

فقالت زينب: واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة، مات جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله، ومات أبي عليّ، وماتت أُمّي فاطمة، ومات أخي الحسن، والآن ينعى إليَّ أخي الحسين نفسه.

قال: وبكت النسوة، ولطمن الخدود، وشققن الجيوب، وجعلت أُمّ كلثوم تنادي[3]: وامحمّداه، واعليّاه، واأُمّاه، واحسناه، واحسيناه، واضيعتاه، يا أبا عبدالله.

فعزّاها الحسين وصبّرها، وقال: يا أُختاه، تعزّي بعزاء الله، وارضي بقضاء الله، فإنّ سكّان السماء يفنون[4]، وأهل الأرض يموتون، ﴿كُلُّ شَيْءٍ

(١) في المقتل: من صاحبٍ وطالبٍ قتيل.
(٢) من المقتل.
(٣) في المقتل: وجعلت أُخته تنادي.
(٤) في المقتل: فإنّ أهل السماء يفوتون.

هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[١].

يا أُختاه، كان أبي وجدّي وأخي وأُمّي أفضل منّي وقد ذاقوا الموت، وصاروا تحت الثرى، وانّ لي ولهم ولكلّ مؤمن أُسوة برسول الله.

وعزّاها الحسين: يا أُختاه يا أُمّ كلثوم ويا زينب ويا فاطمة، انظرن إذا قتلتُ فلا تشققن عليَّ جيباً، ولا تخمشن وجهاً، ولا تقلن هجراً.

وقال الطرمّاح بن عديّ: الوجه عندي في ذلك يا ابن رسول الله أن تركب معي جمازة فإنّي [أبلغ][٢] بك الليلة قبل الصباح أحياء طي، وأُسوّي لك أُمورك، وأُقيم بين يديك خمسة آلاف مقاتل يقاتلون عنك.

فقال الحسين عليه السلام: ليس من مروّة الرجل أن ينجو بنفسه ويهلك أهله وعياله.

فقال له أصحابه: إنّ هؤلاء إذا لم يجدوك لم يفعلوا بالعيال مكروهاً، فلم يلتفت إلى قولهم، وجزى الطرمّاح خيراً.

وأقبل الحرّ حتى نزل بإزاء الحسين بكربلاء.

وكتب ابن زياد إلى الحسين عليه السلام:

أمّا بعد:

يا حسين، فقد بلغني نزولك بكربلاء، وقد كتب إليّ أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسّد الوثير، ولا أشبع من الخمير، أو أُلحقك باللطيف الخبير، أو ترجع إلى حكمي وحكم يزيد.

---

(١) سورة القصص: ٨٨.

(٢) من المقتل.

فلمّا ورد كتابه على الحسين عليه السلام وقرأه رماه من يده، وقال: لا أفلح قوم شروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق.

فقال له الرسول: الجواب يا أبا عبدالله.

فقال له: ماله عندي جواب، لأنّه قد حقّت عليه كلمة العذاب، فرجع الرسول إلى ابن زياد، فخبّره بذلك، فغضب عدوّ الله أشدّ الغضب، ثمّ جمع أصحابه وقال: من منكم يتولّى قتال الحسين أتولّى به[1] أيّ بلد شاء؟ فلم يجبه أحد، والتفت إلى عمر بن سعد بن أبي وقّاص وقد كان قبل ذلك بأيّام قد عقد له عهداً وولّاه الريّ وتستر، وأمره بحرب الديلم فأراد أن يخرج إليها، فلمّا كان ذلك أقبل عليه ابن زياد، فقال: أُريد أن تمضي إلى حرب الحسين فإذا نحن فرغنا من أمره سرتَ إلى عملك.

فقال عمر بن سعد: أيّها الأمير، إن رأيت أن تعفيني عن قتال الحسين منعماً عليَّ.

فقال ابن زياد: فإنّا قد أعفيناك، فاردد علينا عهدنا الّذي كتبناه لك واجلس في منزلك حتى نبعث غيرك.

فقال عمر: فأمهلني اليوم حتى أنظر في أمري.

قال: قد أمهلتك.

قال: فانصرف عمر بن سعد إلى منزله ليستشير إخوانه ومن يثق به، فلا يشير عليه أحد بذلك غير أنّهم يقولون: آثر الله واتّق ربّك ولا تفعل، وأقبل إليه حمزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن أُخته، فقال: أُنشدك الله يا خال ان تسير إلى

---

(١) في المقتل: بولاية.

[قتال][1] الحسين فإنّك تأثم بذلك وتقطع رحمك، فـوالله لئـن خـرجت مـن سلطان الأرض كلّها هو خير لك من أن تلقى الله بدم الحسين.

قال: فسكت عمر وفي قلبه من الريّ ما فيه[2]، فلمّا أصبح أقبل على ابن زياد، فقال له: ما عندك يا عمر؟

فقال: أيّها الأمير، إنّك ولّيتني هذا بعمل، وقد تسامع الناس به، فإن رأيت أن تفسده لي وتولّي غيري فافعل، فإنّ في الكوفة أسماء بن خارجة، وكثير بن شهاب، ومحمد بن الأشعث، وغيرهم.

فقال له ابن زياد: لا تعلّمني بأشراف الكوفة، فإنّي لا أستأمرك فيمن أُريد أن أبعث، فإن سرت أنت فرّجت عنّا هذه الغمّة، وأنت الحبيب القـريب، وإلّا فاردد علينا عملنا[3]، والزم منزلك فإنّا لا نكرهك.

قال: فسكت عمر، وغضب ابن زياد، وقال: يا ابن سـعد، والله لئـن لم تمض إلى حرب الحسين[4] وتتولّاه لأضربنّ عنقك، ولأهدمنّ دارك، ولأنهبنّ مالك [ولا أُبقي عليك][5] كائناً ما كان.

فقال: إذاً فأنا سائر إليه غداً، فجزاه ابن زياد خـيراً، ووصـله وأعـطاه، وضمّ إليه أربعة آلاف فارس، وقال له: خذ بكظم الحسين، وحل بينه وبين ماء الفرات أن يشرب منه، ثمّ سار عمر بن سعد في أربعة آلاف نحو الحسين، وكان

(١ و ٥) من المقتل.

(٢) كذا في المقتل، وفي الأصل: ما في قلبه.

(٣) في المقتل: عهدنا.

(٤) في المقتل: لم تسر إلى الحسين.

[الحرّ][1] عنده ألف فذلك خمسة آلاف، ثمّ دعا عمر بن سعد برجل من أصحابه يقال له عروة بن قيس، فقال له: امض إلى الحسين فاسأله ما الّذي جاء به إلى هذا الموضع؟ وما الّذي أخرجه من مكّة؟

فقال عروة: أيّها الأمير، إنّي كنت قبل اليوم أُكاتب الحسين ويكاتبني، وأنا أستحي أن أصير إليه، فإن رأيت أن تبعث غيري، فبعث ابن سعد برجل يقال له كثير بن عبدالله الشعبي[2]، وكان ملعوناً ناصبيّاً شديد العداوة لأهل البيت عليهم السلام فسلّ سيفه، فلمّا رأى أبو ثمامة الصائدي[3] قال للحسين: يا ابن رسول الله، قد جاءك شرّ الناس وأجرأهم على سفك الدماء.

قال: فقام الحسين وقال له: ضع سيفك حتى نكلّمك فقال: لا ولا كرامة، إنّما أنا رسول فإن سمعتَ منّي بلّغتُ ما أُرسلتُ به، وإن أبيتَ انصرفتُ.

فقال له أبو ثمامة: تكلّم بما تريد ولا تدن من الحسين فإنّك رجل فاسق، فغضب ورجع إلى ابن سعد، وقال: إنّهم لم يتركوني أن أدنو من الحسين فأُبلّغه رسالتك فابعث غيري، فأرسل إليه برجل يقال له قرّة بن قيس الحنظلي، فلمّا أشرف على عسكر الحسين قال الحسين لأصحابه: هل تعرفون الرجل؟

فقال حبيب بن مظاهر: نعم، يا ابن رسول الله، هذا رجل من بني تميم ثمّ من بني حنظلة، وقد[4] كنت أعرفه حسن الرأي، وما ظننت أنّه يشهد هذا المشهد، ثمّ تقدّم الحنظلي حتى وقف بين يدي الحسين عليه السلام وأبلغه

---

(١) من المقتل.

(٢) كذا في المقتل، وفي الأصل: يقال غيلان بن عبدالله السبيعي.

(٣) كذا في المقتل، وفي الأصل: الصيداوي.

(٤) كذا في المقتل، وفي الأصل: هذا رجل من تميم وقد.

رسالة عمر بن سعد.

فقال الحسين عليه السلام: يا هذا، أبلغ صاحبك انّي لم أرد هذا البلد، ولكن كتب إليّ أهله أن آتيهم يبايعوني ويمنعوني وينصروني، فإن كرهتموني انصرفت عنكم من حيث جئتُ.

ثمّ وثب إليه حبيب بن مظاهر، وقال: ويحك يا قرّة، عهدي بك وأنت حسن الرأي في أهل البيت، فما الّذي غيّرك حتى جئتنا بهذه الرسالة، فأقم عندنا وانصر هذا الرجل الّذي قد أتانا الله به؟

فقال الحنظلي: سمعت مقالتك، وهو أحقّ بالنصر من غيره، ولكنّي أرجع إلى صاحبي بالرسالة وأنظر في ذلك، ثمّ انصرف وأخبر ابن سعد بمقالة الحسين.

فقال ابن سعد: الحمدلله، والله إنّي لا أرجو أن يعافيني الله من حربه، ثمّ كتب إلى ابن زياد:

إلى الأمير عبيدالله بن زياد من عمر بن سعد.

أمّا بعد:

فإنّي نزلت بالحسين، ثمّ بعثت إليه رسولاً وسألته عمّا أقدمه، فذكر انّ أهل الكوفة أرسلوا يسألونه القدوم عليهم ليبايعوه وينصروه، فإذا قد بدا لهم في نصرته فإنّه ينصرف من حيث أتى ويلحق بيزيد بن معاوية، أو يلحق بأيّ بلد أردت فيكون كواحد من المسلمين، فأحببت أن أُعلم الأمير بذلك.

فلمّا قرأ ابن زياد كتاب عمر فكّر ساعة، ثمّ قال: الآن وقد علقت مخاليبنا يرجو ابن أبي تراب النجاة منها، هيهات لا نجّى الله ابن زياد إن نجا منها

الحسين، ثمّ كتب إلى ابن سعد:

أمّا بعد:

فقد بلغني كتابك وما ذكرت من أمر الحسين، فإذا ورد عليك كتابي هذا فأعرض عليه البيعة ليزيد، فإن فعل وأجاب إلى البيعة وإلّا فائتني به، والسلام.

فلمّا ورد الكتاب على ابن سعد قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، أخاف أنّ ابن زياد لا يقبل العافية، والله المستعان، فلم يعرض ابن سعد على الحسين ما أرسل به ابن زياد لأنّه علم أنّ الحسين لا يبايع يزيد أبداً[1].

قال: ثمّ جمع ابن زياد الناس في جامع الكوفة، ثمّ خرج فصعد المنبر، ثمّ قال: أيّها الناس، إنّكم بلوتم آل أبي سفيان فوجدتموهم كما تحبّون، وهذا أمير المؤمنين يزيد قد عرفتموه حسن السيرة، محمود الطريقة، محسناً إلى الرعيّة، يعطي العطاء في حقّه، قد أمنت السبل على عهده، وكذلك كان أبوه معاوية في عصره، وهذا ابنه يزيد من بعده يكرم العباد، ويغنيهم بالأموال ويكرمهم، وقد زادكم في أرزاقكم مائة مائة، وأمرني أن أُوفّرها عليكم وأُخرجكم إلى حرب عدوّه الحسين، فاسمعوا له وأطيعوا.

ثمّ نزل عن المنبر ووفّر للناس العطاء، وأمرهم أن يخرجوا إلى حرب الحسين عليه السلام، ويكونوا عوناً لابن سعد على حربه، فأوّل من خرج شمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف، فصار ابن سعد في تسعة آلاف، ثمّ أتبعه بيزيد بن ركاب الكلبي في ألفين، والحصين بن نمير السكوني في أربعة آلاف، وفلان المازني في ثلاثة آلاف، ونصر بن فلان في ألفين، فذلك عشرون ألفاً.

---

(١) في المقتل: لا يجيبه إلى ذلك أبداً.

ثمّ أرسل إلى شبث بن ربعي أن أقبل إلينا فإنّا نريد أن نوجّه بك إلى حرب الحسين، فتمارض شبث وأراد أن يعفيه ابن زياد، فأرسل إليه:

أمّا بعد:

فإنّ رسولي خبّرني بتمارضك، وأخاف أن تكون من الّذين إذا لقوا الّذين آمنوا قالوا آمنّا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنّا معكم إنّما نحن مستهزءون[1]، إن كنت في طاعتنا فأقبل إلينا مسرعاً، فأقبل إليه شبث بعد العشاء لئلّا ينظر الملعون إلى وجهه فلا يرى عليه أثر العلّة، فلمّا دخل رحّب به وقرّب مجلسه، وقال: أُحبّ أن تشخص إلى قتال هذا الرجل عوناً لابن سعد عليه.

فقال: أفعل أيّها الأمير[2].

فما زال يرسل إليه بالعساكر حتى تكامل عنده ثلاثون ألفاً ما بين فارس وراجل، ثمّ كتب إليه ابن زياد: إنّي لم أجعل لك علّة في كثرة الخيل والرجال، فانظر لا أُصبح ولا أُمسي إلّا وخبرك عندي غدوة وعشيّة، وكان ابن زياد يستحثّ عمر بن سعد على قتال الحسين عليه السلام، وعمر بن سعد يكره ذلك[3].

قال: والتأمت العساكر عند عمر بن سعد لستّة أيّام مضين من المحرّم[4]، وأقبل حبيب بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام، فقال: يا ابن رسول الله، هاهنا

---

(١) إشارة إلى الآية: ١٤ من سورة البقرة.

(٢) كذا في خ ل الأصل والمقتل، وفي الأصل: الرجل.

(٣) في المقتل: يكره أن يكون قتل الحسين يده.

(٤) في البحار: وكان ابن زياد يستحثّ عمر بن سعد لستّة أيّام مضين من المحرّم.

حيّ من بني أسد بالقرب منّا أفتأذن لي بالمصير إليهم [الليلة][١] فأدعوهم إلى نصرتك، فعسى الله أن يدفع بهم الأذى عنك؟

قال: قد أذنت لك، فخرج حبيب إليهم في جوف الليل مستنكراً مستعجلاً حتى أتى إليهم فعرفوه أنّه من بني أسد، فقالوا: ما حاجتك، يا ابن عمّنا؟

فقال: إنّي قد أتيتكم بخير ما أتى به وافد إلى قوم، أتيتكم أدعوكم إلى نصرة ابن بنت نبيّكم فإنّه في عصابة من المؤمنين، الرجل منهم خير من ألف رجل، لن يخذلوه، ولن يسلّموه بيد أعدائه[٢]، وهذا عمر بن سعد قد أحاط به، وأنتم قومي وعشيرتي، وقد أتيتكم بهذه النصيحة، فأطيعوني اليوم في نصرته تنالوا بها شرف الدنيا والآخرة[٣]، فإنّي أُقسم بالله لا يقتل أحد منكم في سبيل الله مع ابن بنت رسول الله صابراً محتسباً إلّا كان رفيقاً لمحمد صلّى الله عليه وآله في علّيين.

قال: فوثب إليه رجل من بني أسد يقال له عبدالله بن بشر، فقال: أنا أوّل من يجيب إلى هذه الدعوة، ثمّ جعل يرتجز [ويقول][٤]:

قد علم القوم إذا تواكلوا[٥] وأحجم الفرسان أو تثاقلوا[٦]
أنّي شجاع بطل مقاتل[٧] كأنّني ليث عرين باسل

---

(١) من المقتل.
(٢) في البحار: ولن يسلّموه أبداً.
(٣) في المقتل: وحسن ثواب الآخرة.
(٤) من البحار.
(٥) في المقتل: تناكلوا.
(٦) في المقتل: إذ تناضلوا.
(٧) في المقتل: إنّي الشجاع البطل المقاتل.

ثمّ تنادى[١] رجال الحيّ حتى التأم[٢] منهم تسعون رجلاً فأقبلوا يريدون الحسين عليه السلام، وخرج رجل في ذلك الوقت من الحيّ يقال له [فلان][٣] ابن عمرو حتى صار إلى عمر بن سعد فأخبره بالحال، فدعا ابن سعد برجل من أصحابه يقال له الأزرق الشامي ـ وهو الّذي قتله وبنيه قاسم بن الحسن عليه السلام واحداً بعد واحد ـ، فضمّ إليه أربعمائة فارس ووجّه [به][٤] نحو حيّ بني أسد، فبينا أُولئك القوم قد أقبلوا يريدون عسكر الحسين عليه السلام في جوف الليل إذ استقبلتهم خيل ابن سعد على شاطىء الفرات، وبينهم وبين عسكر الحسين النهر[٥]، فناوش القوم بعضهم بعضاً واقتتلوا قتالاً شديداً، وصاح حبيب بن مظاهر بالأزرق: ويلك مالك ومالنا؟ انصرف عنّا ودعنا يشقى بنا غيرك[٦]، فأبى الأزرق أن يرجع، وعلمت بنو أسد أنّه لا طاقة لهم بالقوم فانهزموا راجعين إلى حيّهم، ثمّ إنّهم ارتحلوا في جوف الليل خوفاً من ابن سعد أن يبيّتهم، ورجع حبيب بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام فخبّره بذلك.

فقال عليه السلام: لا حول ولا قوّة إلّا بالله.

قال: ورجعت خيل ابن سعد حتى نزلوا على شاطىء الفرات، فحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء، وأضرّ العطش بالحسين وأصحابه، فأخذ الحسين

---

(١) في المقتل: بادر، وفي البحار: تبادر.

(٢) اجتمع ـ خ ل ـ.

(٣ و ٤) من المقتل.

(٥) كذا في المقتل والبحار، وفي الأصل: النهر.

(٦) في المقتل: دعنا واشق بغيرنا.

عليه السلام فأسأً وجاء إلى وراء خيمة النساء فخطا في[١] الأرض تسع عشرة خطوة نحو القبلة، ثمّ حفر هناك، فنبعت له عين من الماء العذب، فشرب الحسين عليه السلام وشرب الناس بأجمعهم وملؤا أسقيتهم، ثمّ غارت العين، فلم ير لها أثر.[٢]

وبلغ ذلك ابن زياد، فأرسل إلى عمر بن سعد: بلغني أنّ الحسين يحفر الآبار، ويصيب الماء، فيشرب هو وأصحابه، فانظر إذا ورد عليك كتابي فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت، وضيّق عليهم، ولا تدعهم يذوقوا الماء، وافعل بهم كما فعلوا بالزكيّ عثمان.

فعندها ضيّق عليهم عمر بن سعد غاية التضييق.

ثمّ دعا بعمرو بن الحجّاج الزبيدي فضمّ إليه خيلاً عظيمة، وأمره أن ينزل على الشريعة الّتي [هي][٣] حذاء عسكر الحسين.

قال: فنزلوا على الشريعة، فلمّا اشتدّ العطش بالحسين دعا بأخيه العبّاس بن عليّ فضمّ إليه ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً وبعث معه عشرين قربة، فأقبلوا في جوف الليل حتى دنوا من الفرات.

فقال عمرو بن الحجّاج: من أنتم؟

فقال رجل من أصحاب الحسين عليه السلام يقال له هلال بن نافع الجملي[٤]: أنا ابن عمّ لك من أصحاب الحسين، جئت أشرب من هذا الماء الّذي

---

(١) في المقتل: على.

(٢) انظر أيضاً: مناقب ابن شهراشوب: ٤/ ٥٠ عنه مدينة المعاجز: ٣/ ٤٩٤ ح ١٠٠٧.

(٣) من المقتل.

(٤) كذا في المقتل، وفي الأصل والبحار: البجلي.

منعتمونا إيّاه[١].

فقال عمرو: اشرب هنيئاً.

فقال هلال: ويحك كيف تأمرني أن أشرب والحسين بن عليّ ومن معه يموتون عطشاً؟!

فقال عمرو: صدقت، ولكن أُمرنا بأمرٍ لا بدّ أن ننتهي إليه، فصاح هلال بأصحابه، فدخلوا الفرات، وصاح عمرو بالناس، فاقتتلوا على الماء قتالاً شديداً، فكان قوم يقاتلون وقوم يملأون [القرب][٢] حتى ملؤها، [قتل من أصحاب عمرو بن الحجّاج جماعة][٣] ولم يقتل من أصحاب الحسين أحد، ثمّ رجع القوم إلى معسكرهم، فشرب الحسين ومن كان معه، ولهذا[٤] سمّي العبّاس عليه السلام السقّاء.

ثمّ أرسل الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد لعنه الله: إنّي أُريد أن أُكلّمك فالقني الليلة بين عسكري وعسكرك، فخرج إليه ابن سعد في عشرين وخرج إليه الحسين في مثل ذلك، فلمّا التقيا أمر الحسين عليه السلام أصحابه فتنحّوا عنه، فبقي معه أخوه العبّاس وابنه عليّ الأكبر، وأمر عمر بن سعد أصحابه فتنحّوا عنه، وبقي معه ابنه حفص وغلام له.

فقال له الحسين عليه السلام: ويلك يا ابن سعد، أما تتّقي الله الّذي إليه معادك؟ أتقاتلني وأنا ابن من علمت؟ ذر هؤلاء القوم وكن معي فإنّه أقرب لك إلى الله تعالى.

---

(١) في المقتل: عنه.

(٢ و ٣) من المقتل.

(٤) في البحار: ولذلك.

فقال عمر بن سعد: أخاف أن تهدم داري.

فقال الحسين عليه السلام: أنا أبنيها لك.

فقال: أخاف أن تؤخذ ضيعتي.

فقال الحسين عليه السلام: أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز.

فقال: لي عيالي[١] وأخاف عليهم.

[فقال: أنا أضمن سلامتهم.

قال:][٢] ثمّ سكت ولم يجبه إلى شيء، فانصرف عنه الحسين عليه السلام وهو يقول: مالك ذبحك الله على فراشك عاجلاً، ولا غفر لك يوم حشرك؟ فوالله إنّي لا أرجو أن تأكل من برّ العراق إلّا يسيراً.

فقال ابن النحس سعد: في الشعير كفاية عن البرّ ـ مستهزئاً بذلك القول[٣] ـ، ثمّ رجع ابن سعد إلى معسكره، وإذا كتاب ابن زياد قد ورد عليه يؤنّبه ويضعّفه ويقول: ما هذه المطاولة؟ انظر إن بايع الحسين وأصحابه فابعث بهم إليّ سالمين، وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثّل بهم فإنّهم لذلك مستحقّون، فإذا قتلت الحسين فأوطىء الخيل ظهره وبطنه، فإنّه عاقّ شاقّ، فإذا فعلت ذلك جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن أبيت ذلك فاعتزل خيلنا وجندنا وسلّم الجند والعسكر إلى شمر بن ذي الجوشن فإنّه أحزم منك أمراً، وأمضى عزيمة.

---

(١) في المقتل والبحار: عيال.

(٢) من المقتل.

(٣) من قوله: «فلم يعرض ابن سعد» إلى هنا نقله المجلسي رحمه الله في البحار: ٣٨٥/٤٤ ـ ٣٨٩ عن كتابنا هذا. وكذا في عوالم العلوم: ٢٣٦/١٧.

وروي أنّ ابن زياد بعث رجلاً يقال له جويرية بن زياد[١] [وقال][٢]: إذا أوصلت كتابي هذا إلى عمر بن سعد فإن قام من ساعته لحرب الحسين فذاك، وإن لم يقم فخذه وقيّده، وابعث به إليَّ، ويكون شمر بن ذي الجوشن الأمير على الناس.

فوصل الكتاب [وكان في الكتاب][٣]: إنّي لم أبعثك يا ابن سعد لمنادمة الحسين، فإذا أتاك كتابي هذا فخيّره بين أن تأتيني به أو تقاتله، فوثب ابن سعد من ساعته وأخبر الحسين بذلك، فقال الحسين عليه السلام: أخّرنا إلى غدٍ.[٤]

وأقبل العبّاس إلى القوم الّذين مع عمر بن سعد، فقال: يا هؤلاء، إنّ أبا عبدالله يسألكم الانصراف عنه باقي يومكم حتى ننظر[٥] في هذا الأمر، ثمّ نلقاكم به غداً[٦].

قال: فخبّر القوم بذلك أميرهم، فقال عمر بن سعد لشمر: ماذا ترى؟

قال: أنا أرى رأيك أيّها الأمير، فقل[٧] ما تشاء.

فقال عمر بن سعد: إنّي أحببت ألّا أكون أميراً فلم أُترك وأكرهت، ثمّ أقبل عمر بن سعد على أصحابه، فقال: الرأي عندكم.

فقال رجل من أصحابه وهو عمرو بن الحجّاج: سبحان الله! والله لو كانوا

---

(١) في المقتل: جويرة بن يزيد التميمي.

(٢ و ٣) من المقتل.

(٤) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١/٢٣٦ ـ ٢٤٦.

وانظر وقعة الطفّ: ١٧٥ ـ ١٨٩، الملهوف على قتلى الطفوف: ١٣٨ ـ ١٤٢.

(٥) في المقتل: ينظر.

(٦) كذا في المقتل، وفي الأصل: نلقاك غداً.

(٧) في المقتل: فافعل.

من أهل الترك والديلم ويسألوا هذه الخصلة[١] لكان ينبغي أن نجيبهم إلى ذلك، فكيف وهم آل الرسول؟

فقال عمر بن سعد: خبّروهم أنّا قد أجّلناهم باقي يومنا.

فنادى رجل من أصحاب ابن سعد: يا شيعة حسين، إنّا قد أجّلناكم يومنا إلى غدٍ، فإن استسلمتم ونزلتم على الحكم وجّهنا بكم إلى الأمير، وإن أبيتم ناجزناكم، فانصرف الفريقان، وجاء الليل فبات الحسين عليه السلام ليلته تلك راكعاً وساجداً وباكياً ومستغفراً ومتضرّعاً، وكذلك كانت صبيحته عليه السلام، وكان يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة.

وقيل[٢] لعليّ بن الحسين ما أقلّ ولد أبيك؟!

فقال عليه السلام: العجب كيف ولدت أنا له، إنّه كان يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة، فمتى كان يتفرّغ للنساء؟

وكذلك أصحابه باتوا كذلك لهم دويّ كدويّ النحل، وأقبل شمر في نصف الليل [يتجسّس][٣] ومعه جماعة من أصحابه حتى قرب من عسكر الحسين عليه السلام، والحسين رافع صوته يتلو هذه الآية، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً﴾[٤] الآية: ثمّ تلا: ﴿مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[٥]

---

(١) في المقتل: الليلة.

(٢) انظر: الملهوف على قتلى الطفوف: ١٥٤، البحار: ١٩٦/٤٤ ح ١٠، وج ٣١١/٨٢ ح ١٧، وعوالم العلوم: ٦١/١٧ ح ١.

(٣) من المقتل.

(٤) سورة آل عمران: ١٧٨.

(٥) سورة آل عمران: ١٧٩.

فصاح رجل من أصحاب شمر وقال: نحن وربّ الكعبة الطيّبون وأنتم الخبيثون، وقد ميّزنا منكم، فقطع برير بن خضير صلاته، ثمّ ناداه: يا فاسق، يا فاجر، يا عدوّ الله، يا ابن البوّال على عقبيه، أمثلك يكون من الطيّبين والحسين من الخبيثين ؟! والله ما أنت إلّا بهيمة لا تعقل، فأبشر بالخزي يوم القيامة، فصاح به شمر وقال: أيّها المتكلّم، إنّ الله قاتلك وقاتل صاحبك عن قريب.

فقال برير: يا عدوّ الله، أبالموت تخوّفني، والله إنّ الموت مع ابن رسول الله أحبّ إليَّ من الحياة معكم، والله لا نال شفاعة محمد قوماً أراقوا دماء ذرّيّاته[١] وأهل بيته.

وأقبل رجل من أصحاب الحسين، فقال: يا برير، إنّ أبا عبدالله يقول: ارجع إلى مكانك[٢]، ولا تخاطب القوم، فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء فلقد نصحتَ وأبلغتَ.

فلمّا[٣] كان وقت السحر خفق الحسين عليه السلام برأسه، ثمّ استيقظ، فقال: أتعلمون ما رأيت في منامي الساعة ؟ رأيت كأنّ كلاباً قد شدّت عليَّ [لتنهشني][٤] وفيها كلب أبقع رأيته أشدّها، وأظنّ الّذي يتولّى قتلي رجل أبرص من بين هؤلاء، ثمّ إنّي رأيت جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول لي: يا بنيّ، أنت شهيد آل محمد، وقد استبشرت بك ملائكة السماوات[٥] وأهل الصفيح الأعلى فليكن إفطارك عندي الليلة، فعجّل

---

(١) في المقتل: ذرّيّته.

(٢) في المقتل: موضعك.

(٣) انظر أيضاً: البحار: ٣/٤٥، وج ١٨٣/٦١ ح ٥٠.

(٤) من المقتل.

(٥) في المقتل: وقد استبشر بك أهل السماوات.

ولا تتأخّر، فهذا ملك من السماء قد نزل ليأخذ دمك في قارورة خضراء، فهذا ما رأيت، وقد أزف الأمر واقترب الرحيل من هذه الدنيا، لا شكّ في ذلك.[١]

قال: فلطمت زينب وجهها وصاحت.

فقال الحسين عليه السلام: مهلاً، يا أُختاه، لا يشمت[٢] القوم بنا.

ثمّ جمع الحسين عليه السلام أصحابه بالليلة، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ أقبل عليهم، فقال:

أمّا بعد، فإنّي لا أعلم أصحاباً أصلح[٣] منكم، ولاأهل بيت آثر[٤] ولا أفضل من أهل بيتي، فجزاكم الله [عنّي][٥] جميعاً خيراً، وهذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً، وليأخذ كلّ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، وتفرّقوا في سواد [هذا][٦] الليل وذروني وهؤلاء، فإنّهم لا يريدون غيري.

فقال له إخوته وبنو عمّه وأولاد عبدالله بن جعفر: ولِمَ نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك! لا أرانا الله ذلك أبداً، وكان الّذي بدأ بهذا القول العبّاس بن أمير المؤمنين، ثمّ تابعوه الباقون.

ثمّ نظر الحسين عليه السلام إلى بني عقيل فقال: حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم، اذهبوا فقد أذنت لكم.

وروي من طريق آخر: فتكلّم إخوته وجميع أهل بيته، وقالوا: يا ابن

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١/ ٢٥٠ ـ ٢٥٢.

(٢) في الملهوف: لا تشمتي.

(٣) في الملهوف: خيراً.

(٤) في الملهوف: أبرّ.

(٥ و ٦) من الملهوف.

رسول الله، ما تقول الناس لنا؟ وماذا نقول لهم؟ إنّا[١] تركنا شيخنا وكبيرنا وابن [بنت][٢] نبيّنا ولم نرمِ معه بسهم، ولم نطعن برمح، ولم نضرب بسيف، لا والله يا ابن رسول الله لا نفارقك أبداً ولكنّا نفديك[٣] بأنفسنا حتى نُقتل بين يديك ونرِد موردك، فقبّح الله العيش بعدك.

ثمّ قام مسلم بن عوسجة، وقال: نحن نخلفك[٤] هكذا وننصرف عنك وقد أحاط بك هذا العدوّ! والله لا يراني الله أبداً أفعل ذلك حتى أكسر في صدورهم رمحي، وأُضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي، ولو لم يكن لي سلاح أُقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة، ولم أُفارقك أو أموت.

قال: وقام سعيد بن عبدالله الحنفي فقال: لا والله يا ابن رسول الله لا نخلّيك أبداً حتى نعلم أنّا قد حفظنا فيك رسول الله صلّى الله عليه وآله[٥]، ولو علمت أنّي أُقتل [فيك][٦]، ثمّ أُحيى، ثمّ أُحرق، ثمّ أُذرى، يفعل ذلك بي سبعين مرّة، ما فارقتك حتى ألقى حمامي من دونك، فكيف وإنّما هي قتلة واحدة، ثمّ أنال الكرامة الّتي لا انقضاء لها؟!

ثمّ قام زهير بن القين، وقال: والله يا ابن رسول الله وددت أنّي قتلت، ثمّ نشرتُ ألف مرّة وأنّ الله تعالى قد دفع هذه الفتنة عنك[٧] وعن هؤلاء الفتية من إخوتك وولدك وأهل بيتك.

---

(١) في الملهوف: إذ.

(٢ و ٦) من الملهوف.

(٣) في الملهوف: نقيك.

(٤) في الملهوف: نخلّيك.

(٥) في الملهوف: حتى يعلم الله ... فيك وصيّة رسوله محمد صلّى الله عليه وآله.

(٧) في الملهوف: قد دفع بذلك القتل عنك.

وتكلّم جماعة أصحابه بنحو من ذلك، وقالوا: أنفسنا لك الفداء نقيك بأيدينا ووجوهنا، فإذا نحن قُتلنا بين يديك نكون قد وفينا لربّنا [وقضينا][١] ما علينا.

وقيل لمحمد بن بشير الحضرمي في تلك الحال: قد أُسر ابنك بثغر الريّ.

فقال: عند الله أحتسبه ونفسي، ما كنت أُحبّ أن يؤسر وأبقى بعده.

فسمع الحسين عليه السلام قوله، فقال: رحمك الله، أنت في حلّ من بيعتي، فاعمل في فكاك ابنك.

فقال: أكلتني السباع حيّاً إن فارقتك.

قال: فأعط ابنك هذه الأثواب البرود[٢] يستعين بها على[٣] فكاك أخيه.

فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار.

قال: فلمّا كان الغداة أمر الحسين بفسطاطه فضرب، وأمر بجفنة فيها مسك كثير وجعل عندها نورة، ثمّ دخل ليطلي.

فروي أنّ برير بن خضير[٤] وعبدالرحمان بن عبد ربّه الأنصاري وقفا على باب الفسطاط فتطلّيا بعد الحسين عليه السلام، فجعل برير يضاحك عبدالرحمان.

فقال له عبدالرحمان: يا برير، أتضحك؟! ما هذه ساعة ضحك ولا باطل[٥].

---

(١) من الملهوف.

(٢) في الملهوف: هذه البرود. والبُرْد: ثوب.

(٣) في الملهوف: في.

(٤) في الملهوف: حصين.

(٥) كذا في الملهوف: وفي الأصل: أتضحك هذه حال باطل؟

فقال برير: لقد علم قومي أنّي ما أحببت الباطل كهلاً ولا شابّاً، وإنّما أفعل ذلك استبشاراً بما نصير إليه فوالله ما هو إلّا أن نلقى[١] هـؤلاء القـوم بأسـيافنا نعالجهم بها ساعة، ثمّ نعانق الحور العين.[٢]

قال: وركب أصحاب عمر بن سعد، فقرّب إلى الحسين عليه السلام فرسه فاستوى عليه، وتقدّم نحو القوم في نفرٍ من أصحابه، وبين يديه برير بن خضير فقال له الحسين عليه السلام: كلّم القوم، فتقدّم برير حتى وقف قريباً من القوم وقد زحفوا نحو الحسين بأجمعهم، فقال لهم برير: يا قوم[٣]، اتّقوا الله فإنّ ثقل محمد صلّى الله عليه وآله قد أصبح بين أظهركم، هؤلاء ذرّيّته وعترته وبناته وحرمه، فهاتوا ما عندكم وما الّذي تريدون أن تصنعوه بهم؟

فقالوا: نريد أن نمكّن منهم الأمير ابن زياد فيرى رأيه فيهم.

فقال لهم برير: أفلا تقبلون[٤] منهم إن يرجعوا إلى المكان الّذي جـاءوا منه؟ ويلكم ـ يا أهل الكوفة ـ أنسيتم كتبكم وعهودكم الّتي أعطيتموها وأشهدتم الله عليها؟ يا ويلكم أدعوتم أهل بيت نبيّكم وزعمتم أنّكـم تـقتلون أنـفسكم دونهم، حتى إذا أتوكم أسلمتموهم إلى ابن زيـاد، وحـرمتموهم[٥] عـن مـاء الفرات؟ بئسما خلّفتم نبيّكم في ذرّيّته، مالكم لا سقاكم الله[٦] يوم القيامة، فبئس القوم أنتم.

---

(١) كذا في الملهوف، وفي الأصل: بما يصير، فوالله ما هو إلّا نلقى.

(٢) الملهوف على قتلى الطفوف: ١٥١ ـ ١٥٥.

(٣) في المقتل: يا هؤلاء.

(٤) في المقتل: ترضون.

(٥) في البحار: وحلّأتموهم.

(٦) لفظ الجلالة أثبتناه من المقتل.

فقال له نفر منهم: يا هذا، ما ندري ما تقول؟

فقال برير: الحمد لله الّذي زادني فيكم بصيرة، اللّهمّ إنّي أبرأ إليك من فعال هؤلاء القوم، اللّهمّ ألق بأسهم بينهم حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان، فجعل القوم يرمونه بالسهام، فرجع[1] برير إلى ورائه.

وتقدّم الحسين عليه السلام حتى وقف بإزاء[2] القوم، فجعل ينظر إلى صفوفهم كأنّهم[3] السيل، ونظر إلى عمر بن سعد واقفاً في صناديد الكوفة، فقال: الحمد لله الّذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال، ومتصرّفة بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرّته، والشقيّ من فتنته، فلا تغرّنّكم هذه الدنيا، فإنّها تقطع رجاء من ركن إليها، وتخيّب طمع من طمع فيها، وأراكم قد اجتمعتم على أمرٍ قد أسخطتم الله فيه عليكم، وأعرض بوجهه الكريم عنكم، وأحلّ بكم نقمته، وجنّبكم رحمته، فنعم الربّ ربّنا هو، وبئس العبيد أنتم، أقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول صلّى الله عليه وآله، ثمّ أنتم قد رجعتم[4] إلى ذرّيّته وعترته تريدون قتلهم، لقد استحوذ عليكم الشيطان وأنساكم ذكر الله، فتبّاً لكم ولما تريدون، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم، فبعداً للقوم الظالمين.

فقال عمر بن سعد: ويلكم كلّموه فإنّه ابن أبيه، والله لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما انقطع ولا حصر، فكلّموه، فتقدّم إليه شمر، فقال: يا حسين، [ما][5] هذا الّذي تقول؟ أفهمنا حتى نفهم.

---

(١) كذا في المقتل والبحار، وفي الأصل: فجعل.

(٢) في المقتل: قبالة.

(٣) في المقتل: كأنّها.

(٤) في المقتل والبحار: ثمّ إنّكم زحفتم.

(٥) من المقتل والبحار.

قال عليه السلام: أقول: اتّقوا الله ولا تقتلون، فإنّه لا يحلّ لكم قتلي، [ولا انتهاك حرمتي][١] فإنّي ابن بنت نبيّكم، وجدّتي خديجة زوجة نبيّكم، ولعلّكم قد بلغكم قول نبيّكم صلّى الله عليه وآله: الحسن والحسين سيّدا [شباب][٢] أهل الجنّة[٣]، فإن كذّبتموني فإنّ فيكم من الصحابة مثل جابر بن عبدالله [وسهل بن سعد][٤] وزيد بن أرقم وأنس بن مالك فاسألوهم عن هذا الحديث فإنّهم يخبرونكم انّهم سمعوه من رسول الله صلّى الله عليه وآله، وإن كنتم في شكٍّ من أمري أفلست ابن بنت نبيّكم؟ أتشكّون في ذلك؟ فوالله ما[٥] بين المشرقين والمغربين ابن بنت نبيّ غيري، أتطلبوني بدم أحد قتلته منكم، أو بمال استملكته[٦]، أو بقصاص من جراحات [استهلكته][٧]؟ فسكتوا لا يجيبونه.

ثمّ قال عليه السلام: والله لا أُعطي[٨] بيدي إعطاء الذليل، ولا أفرّ فرار العبيد، عباد الله، إنّي عذت بربّي وربّكم [أن ترجمون وأعوذ بربّي وربّكم][٩] من كلّ متكبّر لا يؤمن بيوم الحساب.

فقال شمر: يا حسين، الشمر يعبدالله على حرف إن كان يدري ما تقول.

---

(١) من المقتل والبحار.

(٢ و ٤ و ٧ و ٩) من المقتل.

(٣) زاد في المقتل: ما خلا النبيّين والمرسلين، فإن صدّقتموني بما أقول وهو الحقّ، والله ما تعمّدت كذباً مذ علمت أنّ الله يمقت عليه أهله.

ومن قوله: «وركب أصحاب عمر بن سعد» إلى هنا نقله المجلسي رحمه الله في البحار: ٤٥/٥ ـ ٦ عن كتابنا هذا.

(٥) ليس ـ خ ل ـ.

(٦) كذا في المقتل، وفي الأصل: استهلكته.

(٨) في المقتل: أُعطيهم.

قال: فسكت الحسين عليه السلام، وناداه حبيب بن مظاهر: إنّي أظنّك تعبدالله على سبعين حرفاً يا فاسق، وأنا أشهد أنّك ما تدري ما تقول، وأنّ الله تعالى قد طبع على قلبك.

فقال له الحسين عليه السلام[١]: حسبك يا أخا بني أسد، فقد قضى القضاء، وجفّ القلم، والله بالغ أمره، وإنّي لأشوق إلى جدّي وأبي وأُمّي وأخي وأسلافي من يعقوب إلى يوسف عليه السلام وأخيه، ولي مصرع أنا ملاقيه.[٢]

ثمّ إنّ الحسين عليه السلام عبّأ أصحابه وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً، وفي رواية أُخرى: إثنان وثمانون راجلاً، فجعل على ميمنته زهير بن القين، وعلى ميسرته حبيب بن مظاهر، ودفع اللواء إلى أخيه العبّاس، وثبت الحسين عليه السلام مع أهل بيته في القلب.

وعبّأ عمر بن سعد أصحابه، فجعل على ميمنته عمرو بن الحجّاج، وعلى ميسرته شمر، وثبت هو في القلب، وكان جنده[٣] اثنين وعشرين ألفاً.

وفي رواية عن الصادق عليه السلام: ثلاثين ألفاً لما رواه ابن بابويه رضي الله عنه في أماليه في قول الحسن للحسين عليهما السلام: يزدلف إليك ثلاثون ألفاً.[٤]

وروي أنّ الحسين عليه السلام لمّا أحاط به القوم وأُمراؤهم [وأيقن

---

(١) في المقتل: يا حسين بن عليّ أنا أعبدالله على حرف إن كنت أدري ما تقول.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٢٥٢/١ ـ ٢٥٤.

(٣) كذا في المقتل، وفي الأصل: وكانوا... على اثنين وعشرين ألفاً.

(٤) أمالي الصدوق: ١٠١ ح٣، مناقب ابن شهراشوب: ٨٦/٤، مثير الأحزان: ٢٣، الملهوف على قتلى الطفوف: ٩٩، إثبات الهداة: ٥٥٦/٢ ح٧، البحار: ٢١٨/٤٥ ح٤٤.

أنّهم][١] قاتلوه قام خطيباً في أصحابه، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: قد نزل من الأمر ما ترون، إنّ الدنيا قد أدبرت[٢] وتنكّرت، وأدبر معروفها، حتى لم يبق منها إلّا صبابة كصبابة الإناء، أو[٣] خسيس عيش كالمرعى الوبيل، أما ترون الحقّ لا يعمل به، والباطل لا يتناهى عنه؟ ليرغب المؤمن في لقاء الله، وإنّي لا أرى الموت إلّا سعادة، والحياة[٤] مع الظالمين إلّا برماً.

وروي عن زيد بن عليّ، عن أبيه ـ بحذف الأسانيد ـ، قال: خطب الحسين عليه السلام أصحابه، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس، خطّ الموت على بني آدم خطّ[٥] القلادة على جيد الفتاة، ما أولعني بالشوق إلى أسلافي، وإنّ لي مصرعاً أنا لاقيه، كأنّي أنظر إلى أوصالي تقطّعها وحوش الفلوات قد ملأت منّي أكرشها، رضى الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ليوفينا أُجور الصابرين، لن تشذّ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله لحمته[٦] وعترته، ولن تفارقه أعضاؤه، وهي مجموعة له في حضيرة القدس، تقرّ بهم[٧] عينه.

وروي أنّه لمّا عبّأ عمر بن سعد أصحابه لمحاربة الحسين عليه السلام، ورتّبهم [في][٨] مراتبهم، وأقام الرايات في مواضعها، وعبّأ [الحسين أصحابه

(١ و ٨) من المقتل.

(٢) في المقتل: تغيّرت.

(٣) في المقتل: من.

(٤) في المقتل: والعيش.

(٥) في المقتل: كمخطّ.

(٦) كذا في المقتل، وفي الأصل: حرمته.

(٧) في المقتل: بها.

في][1] الميمنة والميسرة، وأحاطوا بالحسين من كلّ جانب حتى جعلوه في مثل الحلقة، فخرج حتى أتى الناس فاستنصتهم، فأبوا أن ينصتوا، حتى قال لهم: ويلكم ما عليكم ان تنصتوا إليّ، فتسمعوا قولي، وإنّما أدعوكم إلى سبيل الرشاد.

ثمّ قال ـ بعد كلام طويل ـ: الا إنّ الدعيّ بن الدعيّ، قد ركز بين اثنتين، بين السلّة[2] والذلّة، وهيهات منّا آخذ الدنيّة، أبى الله [ذلك][3] ورسوله، جدود طابت، وحجور طهرت، وأُنوف حميّة، ونفوس أبيّة، ألا وقد أعذرت وأنذرت، ألا إنّي زاحف بهذه الأُسرة على قلّة العتاد، وخذلة الأصحاب، ثمّ أنشأ:

فإن نهزم فهزّامون قدما ... وإن نُهزم فغير مهزّمينا
وما ان طبّنا جبن ولكن ... منايانا ودولة آخرينا

ألا ثمّ لا تلبثون بعدها إلّا كريث ما يركب الفرس، حتى تدور بكم [دور][4] الرحى، عهد عهده إليَّ أبي [عن جدّي][5] فاجمعوا أمركم وشركاءكم، ثمّ كيدوني فلا تنظرون، اللّهمّ احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنيناً كسنين يوسف، وسلّط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة، ولا يدع منهم[6] أحداً إلّا قتله [قتلة][7] بقتلة، وضربة بضربة، ينتقم لي ولأوليائي ولأهل بيتي منهم، فإنّهم غرّونا وخذلونا، وأنت ربّنا، عليك توكّلنا، وإليك أنبنا، وإليك

(١ و ٤ و ٧) من المقتل.

(٢) كذا في الملهوف، وفي الأصل: القلّة، وفي المقتل: القتلة.

(٣) من المقتل. وفي الملهوف: وهيهات منّا الذلّة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، حجور طابت، وحجور طهرت.

(٦) في المقتل: فيهم.

المصير [١].

ثمّ قال صلوات الله عليه: ادعوا لي عمر بن سعد، فدعي له ـ وكان كارهاً لا يحبّ أن يأتيه ـ، فقال: يا عمر، أنت تقتلني وتزعم أنّ الدعيّ بن الدعيّ يولّيك الريّ وجرجان، والله لا تتهنّأ بذلك أبداً، عهد معهود، فاصنع ما أنت صانع، فإنّك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة، ولكأنّي برأسك على قصبة قد نصبت بالكوفة، يتراماه الصبيان بالحجارة ويتّخذونه غرضاً بينهم[٢].

فاغتاض[٣] عمر بن سعد من كلامه، ثمّ صرف وجهه عنه ونادى بأصحابه: ما تنتظرون؟ احملوا عليه بأجمعكم.

قال: فدعا الحسين عليه السلام بفرس رسول الله صلّى الله عليه وآله المرتجز، فركبه وعبّأ أصحابه، وزحف إليه عمر بن سعد ونادى غلامه دريداً: قدّم رايتك، ثمّ وضع عمر سهمه في قوسه، ثمّ رمى، وقال: اشهدوا لي عند الأمير عبيدالله أنّي أوّل من رمى الحسين، فرمى أصحابه كلّهم بأجمعهم، فما بقي أحد من أصحاب الحسين عليه السلام إلّا أصابه من سهامهم[٤].

قيل: فلمّا رموهم هذه الرمية قلّ أصحاب الحسين عليه السلام. وبقي القوم الّذين يذكرون، وقتل في هذه الحملة الأُولى من أصحاب الحسين خمسون رجلاً رحمة الله عليهم[٥]، فعندها ضرب الحسين عليه السلام بيده إلى

---

(١) انظر الأحاديث الغيبيّة: ٢/٣١١ ح ٥٧٢.

(٢) تيسير المطالب: ٩٥ ـ ٩٧.

(٣) في المقتل: فغضب.

(٤) في المقتل: من رميتهم سهم.

(٥) من قوله: «فرمى أصحابه كلّهم» إلى هنا نقله المجلسي رحمه الله في البحار: ٤٥/١٢ عن كتابنا هذا. وكذا في عوالم العلوم: ١٧/٢٥٥.

لحيته، وقال: اشتدّ غضب الله على اليهود والنصارى إذ جعلوا له ولداً، واشتدّ غضب الله على المجوس إذ عبدت [الشمس والقمر و][1] النار، واشتدّ غضب الله على قوم اتّفقت آراؤهم على قتل ابن بنت نبيّهم، والله لا أُجيبهم إلى شيء ممّا يريدونه أبداً حتى ألقى الله وأنا مخضّب بدمي.

ثمّ صاح عليه السلام: أما من مغيثٍ يغيثنا لوجه الله تعالى؟ أما من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله؟

وكان الحرّ حين أمره عبيدالله بن زياد بالمسير الى حرب الحسين وخرج من منزله نودي ثلاث مرّات: يا حرّ، أبشر بالجنّة، فالتفت فلم ير أحد.

فقال: ثكلت الحرّ أُمّه، يمضي إلى حرب ابن رسول الله ويدخل الجنّة! فنمّ ذلك الكلام في فؤاده، فلمّا سمع الحسين عليه السلام يستغيث اضطرب قلبه، ودمعت عيناه، فخرج باكياً متضرّعاً مع غلام له تركيّ، وأتى إلى عمر بن سعد، وقال: أمقاتل أنت هذا الرجل؟

فقال: إي والله قتالاً أيسره [أن][2] تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي.

فقال: أما لكم في الخصال الّتي عرض عليكم رضى؟

قال: والله لو كان الأمر إليّ لفعلت، ولكن أميرك قد أبى ذلك.

فأقبل الحرّ حتى وقف موقفاً من أصحابه وأخذه مثل الأفكل[3]، فقال له المهاجر بن أوس: والله إنّ أمرك لمريب، ولو قيل: من أشجع أهل الكوفة؟ لما

---

(١) من المقتل، وفي الملهوف: إذ عبدوا الشمس والقمر دونه.

(٢) من المقتل.

(٣) الأفكَل: الرِّعدة من برد أو خوف. «لسان العرب: ١١/١٩ ـ أفكل ـ».

عدوتك، فما هذا الّذي أرى منك ؟

فقال: والله إنّي أُخيّر نفسي بين الجنّة والنار، فوالله لا أختار على الجنّة شيئاً ولو قطّعت وحرّقت.

ثمّ ضرب فرسه قاصداً الحسين عليه السلام ويده على رأسه، وهو يقول: اللّهمّ إنّي تبت فتب عليَّ، فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد نبيّك.

وقال للحسين عليه السلام: جعلت فداك، أنا صاحبك الّذي حبستك عن الرجوع، وسايرتك في الطريق، والله الّذي لا إله إلّا هو، ما ظننت أنّ القوم يردّون عليك ما عرضتَ عليهم، والله لو حدّثتني[1] نفسي أنّهم يقتلوك لما ركبتها منك[2] أبداً، وإنّي قد جئتك تائباً إلى ربّي، ومواسيك بنفسي حتى أموت بين يديك، فهل ترى لي من توبة ؟

قال: نعم، يتوب الله عليك ويغفر لك، ما اسمك ؟

قال: أنا الحرّ.

قال: أنت الحرّ كما سمّتك أُمّك إن شاء الله في الدنيا والآخرة، انزل.

قال: أنا لك فارساً خير منّي لك راجلاً، أُقاتلهم على فرسي ساعة، وإلى النزول مصيري، ثمّ قال[3]: يا ابن رسول الله، كنتُ أوّل خارج عليك، فائذن لي لأكون أوّل قتيل بين يديك، وأوّل من يصافح جدّك غداً ـ وإنّما قال الحرّ: لأكون أوّل قتيل من المبارزين، وإلّا فإنّ جماعة كانوا قد قتلوا في الحملة

---

(١) في المقتل: لو سوّلت لي.

(٢) في المقتل: أنّهم يقتلونك لما ركبت هذا منك.

(٣) من هنا نقله المجلسي رحمه الله في البحار: ١٣/٤٥ عن كتابنا هذا وعن مناقب ابن شهراشوب والكامل في التاريخ: ٦٤/٤. وكذا في عوالم العلوم: ٢٥٧/١٧.

الأُولى كما ذكر ـ، فكان أوّل من تقدّم إلى براز القوم، وجعل ينشد ويقول:

إنّـــي أنـــا الحـــرّ ومأوى الضـــيف
أضـــــرب فـــي أعـــناقكم بـــالسيف
عـن خـير مـن حـلّ بأرض[1] الخـيف
أضـــــربكم ولا أرى مـــــن حـــيف

وروي أنّ الحرّ لمّا لحق بالحسين عليه السلام قال رجل من تميم يقال له يزيد بن سفيان: أما والله لو لحقته لأتبعته السنان، فبينا هو يقاتل، وانّ فـرسه لمضروب على أُذنيه وحاجبيه، وانّ الدماء لتسيل، إذ قال الحصين: يا يـزيد، هذا الحرّ الّذي كنت تتمنّاه [فهل لك به][2]؟

قال: نعم.

قال: فخرج إليه، فما لبث الحرّ أن قتله وقتل أربعين فارساً وراجلاً، فلم يزل يقاتل حتى عرقب[3] فرسه، وبقي راجلاً [فجعل يقاتل][4] وهو يقول:

إنّـــي أنـــا الحـــرّ ونـجل الحـرّ أشـــجع مـــن ذي لبـــدٍ هـزبر
ولست بـــالجبان عـــند الكـــرّ لكـــنّني الوقـــاف عـند الفـرّ[5]

ثمّ لم يزل يقاتل حتى قتل رحمة الله عليه، فاحتمله أصحاب الحسين

---

(١) في المقتل: بوادي.
(٢ و ٤) من المقتل.
(٣) كذا في المقتل، وفي الأصل: غرقت.
(٥) روى الأرجاز في المقتل هكذا:

إن تعقروا بي فأنا ابن الحرّ أشجع من ذي لبـدة هـزبر
ولست بالخوار عند الكـرّ لكـنّني الثـابت عـند الفـرّ

عليه السلام حتى وضعوه بين يدي الحسين عليه السلام وبه رمق، فجعل الحسين يمسح وجهه ويقول: أنت الحرّ كما سمّتك أُمّك، وأنت الحرّ في الدنيا، وأنت الحرّ في الآخرة.

ورثاه رجل من أصحاب الحسين عليه السلام، وقيل: بل رثاه عليّ بن الحسين عليه السلام:

لنعم الحرّ حرّ بني رياح ... صبور عند مختلف[1] الرماح
ونعم الحرّ إذ نادى حسين ... فجاد بنفسه عند الصياح[2]

وروي أنّ الحرّ كان يقول:

آليت لا أُقتل حتى اقتلا ... أضربهم بالسيف ضرباً معضلا
لا ناكل عنهم ولا معلّلا ... لا عاجز عنهم ولا مبدّلا
أحمي الحسين الماجد المؤمّلا[3]

وكان من أراد الخروج ودّع الحسين صلوات الله عليه، وقال: السلام عليك يا ابن رسول الله، فيجيبه: وعليك السلام، ونحن خلفك، ويقرأ عليه السلام: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[4].

ثمّ برز برير بن خضير الهمداني رضي الله عنه بعد الحرّ، وكان من عباد الله الصالحين، فبرز وهو يقول:

---

(١) في المقتل: مشتبك.

(٢) كذا في المقتل، وفي الأصل: الصفاح.

(٣) روى الأرجاز في المقتل هكذا:

آليت لا أُقتل حتى اقتلا ... ولا أُصاب اليوم إلّا مقبلا
أضربهم بالسيف ضرباً معضلا ... لا ناكلاً فيهم ولا مهلّلا

(٤) سورة الأحزاب: ٢٣.

أنـا بـرير وأبـي خـضير يـروّغ الاسـد عـن الزبـير
يعرف فينا الحبر بن الحـبر أضربكم ولا أرى من ضير
كذاك فعل الخير من برير[١]

وجعل يحمل على القوم وهو يقول: اقتربوا منّي يا قتلة المؤمنين، اقتربوا منّي يا قتلة أولاد البدريّين، اقتربوا منّي يا قـتلة أولاد رسـول ربّ العـالمين وذرّيّته الباقين، وكان برير أقرأ أهل زمانه، فلم يزل يقاتل حتى قَـتَل ثـلاثين رجلاً، فبرز إليه رجل يقال له يزيد بن مـعقل، فـقال لبـرير: أشـهد أنّك مـن المضلّين.

فقال له برير: هلمّ فلندع الله أن يلعن الكاذب منّا، وأن يقتل المحقّ منّا المبطل، فتصاولا فضرب يزيد لبرير ضربة خفيفة لم تعمل شيئاً، وضربه برير ضربة قدّت المغفر ووصلت إلى دماغه فسقط قتيلاً.

قال: فحمل رجل من أصحاب ابن زياد فقتل بريراً رحمة الله عليه، وكان يقال لقاتله بجير بن أوس الضبي، فجال في ميدان الحرب وجعل يقول:

سـلي تـخبرني عـنّي وأنت ذمـيمة
غـداة حسـين والرمـاح شـوارع
ألم آت أقـصى مـا كـرهت ولم تـحل
غـداة الوغـى والروع مـا أنـا صـانع

(١) روى الأرجاز في المقتل هكذا:
أنـا بـرير وفـتى خـضير أضربكم ولا أرى من ضير
يعرف في الخير أهل الخير كذاك فعل الخير من بـرير

مـــعي يـــزني لم تـــخنه كـــعوبه
وأبـــيض مشـــحوذ الغـــارين قـــاطع
فـــجرّدته فـــي عـــصبة ليس ديـــنهم
كـــديني وإنّـــي بـــعد ذاك لقـــانع
وقـــد صيّروا[1] للطعن والضرب حسّرا
وقـــد جـــالدوا لو أنّ ذلك نـــافع
فأبـــلغ عـــبيدالله إذ مـــا لقـــيته
بأنّـــي مـــطيع للـــخليفة ســـامع
قـــتلتُ بـــريراً ثـــمّ جـــلت بـــهمّةٍ
غـــداة الوغـــى لمّـــا دعـــا مـــن يـــقارع

قال: ثمّ ذكر له بعد ذلك أنّ بريراً كان من عباد الله الصالحين فجاءه ابن عمّ له وقال: ويحك يا بجير، قتلتَ برير بن خضير فبأيّ وجه تلقى ربّك؟

قال: فندم الشقيّ، وأنشأ يقول:

فـــلو شـــاء ربّـــي مـــا شـــهدت قـــتالهم
ولا جـــعل النـــعماء عـــند ابـــن جـــائر
فـــقد كـــان ذا عـــار عـــليَّ وشـــبهة[2]
يـــعيّر بـــها الأبـــناء عـــند المـــعاشر

---

(١) في المقتل: صبروا.

(٢) في المقتل: لقد كان ذلك اليوم عاراً وسبّة.

فـيا ليت إنّـي كـنت فـي الرحـم حـيضة
ويـوم حسـين كـنت ضـمن المـقابر[١]
فـيا سـوأتى مـاذا أقـول لخـالقي؟
ومـا حـجّتي يـوم الحسـاب القُـماطر؟

ثمّ برز من بعده وهب بن عبدالله بن حباب الكلبي، وقد كانت معه أُمّـه يومئذ، فقالت: قم يا بنيّ، فانصر ابن بنت رسول الله.

فقال: أفعل يا أُمّاه ولا أُقصّر، فبرز وهو يقول:

إن تـنكروني فأنـا ابـن الكـلبي
سـوف تـروني وتـرون ضـربي
وحـملتي وضـربتي[٢] فـي الحـرب
أدرك ثأري بـعد ثأر صـحبي
وأدفـع الكـرب أمـام[٣] الكـرب
ليس جـهادي[٤] فـي الوغـى بـاللعب

ثمّ حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم جماعة، فرجع إلى أُمّه وامرأتـه فوقف عليهما، فقال: يا أُمّاه أرضيت؟

فقالت: ما رضيت إلّا أن تقتل بين يدي الحسين.

فقالت امرأته: بالله لا تفجعني في نفسك.

---

(١) في المقتل: في رمس قابر.
(٢) في المقتل والبحار: وصولتي.
(٣) في المقتل: بيوم.
(٤) في المقتل: فما جلادي.

فقالت أُمّه: يا بنيّ، لا تقبل[١] قولها، وارجع فقاتل بين يدي ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله فيكون غداً في القيامة شفيعاً لك بين يدي الله، فرجع قائلاً:

إنّـــي زعـــيم لك أُمّ وهب ... بـالطعن فـيهم تـارة والضرب
ضـرب[٢] غـلام مـؤمن بـالربّ ... حـتى يـذيق القـوم مـرّ الحـرب
إنّـــي امـرؤ ذو مـرّة وعـصب ... حسبي إلهي مـن عـليم حسـبي[٣]

فلم يزل يقاتل حتى قتل تسعة عشر فارساً واثني عشر راجلاً، ثمّ قطعت يداه، فأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه، وهي تقول: فداك أبي وأُمّي، قاتل دون الطيّبين حرم رسول الله، فأقبل كي يردّها إلى النساء، فأخذت بجانب ثوبه وقالت: لن أعود أو أموت معك.

فقال الحسين عليه السلام: جزيتم من أهل بيت خيراً، ارجعي إلى النساء رحمك الله، فانصرفت.

وجعل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه.

قال: فذهبت امرأته تمسح الدم عن وجهه فبصر بها شمر فأمر غلاماً له فضربها بعمود كان معه فشدخها وقتلها، وهي أوّل امرأة قتلت في عسكر[٤] الحسين عليه السلام.

---

(١) في المقتل: لا تسمع.
(٢) في المقتل: فعل.
(٣) روى في المقتل هذا الرجز هكذا:
إنّـــي امـرؤ ذو مـرّة وعـصب ... ولست بـــالخوّار عـــند النكب
حسبي بنفسي مـن عـليم حسـبي ... إذا انـتميت فـي كـرام العـرب
(٤) في المقتل: حرب.

ورأيت حديثاً أنّ وهب هذا كان نصرانيّاً، فأسلم [هو وأُمّه][1] على يد الحسين عليه السلام، فقتل في المبارزة أربعة وعشرين رجلاً واثني عشر فارساً، ثمّ أُخذ أسيراً، فأُتي به عمر بن سعد، فقال: ما أشدّ صولتك؟ ثمّ أمر فضربت عنقه، ورمى برأسه إلى عسكر الحسين عليه السلام، فأخذت أُمّه الرأس فقبّلته، ثمّ رمت بالرأس إلى عسكر ابن سعد فأصابت به رجلاً فقتلته، ثمّ شدّت بعمود الفسطاط فقتلت [به][2] رجلين.

فقال لها الحسين: ارجعي يا أُمّ وهب، أنت وابنك مع رسول الله صلّى الله عليه وآله في الجنّة، فإنّ الجهاد مرفوع عن النساء، فرجعت وهي تقول: إلهي لا تقطع رجائي.

فقال لها الحسين عليه السلام: لا يقطع الله رجاءك أُمّ وهب.

ثمّ برز من بعده عمرو بن خالد الأزدي، وهو يقول:

اليوم يا نفس إلى الرحمن ... تمضين بالروح وبالريحان
اليوم تجزين على الاحسان ... قد كان منك غابر الزمان
ما خطّ في اللوح لك الديّان ... لا تجزعي فكلّ حيّ فان
والصبر أحظى لك بالأمان[3]

ثمّ قاتل حتى قتل رضي الله عنه.

(١ و ٢) من المقتل.

(٣) روى الرجز الأخير في المقتل هكذا:

ما خطّ باللوح لدى الديّان ... فاليوم زال ذاك بالغفران
لا تجزعي فكلّ حيّ فان ... والصبر أحظى لك بالأمان

ثمّ تقدّم ابنه خالد بن عمرو، وهو يرتجز:

صبراً على الموت بني قحطان كيما تكونوا[١] في رضى الرحمنِ
ذي المجد والعزّة والبرهانِ وذي العلا والطول والاحسانِ
يا ليتني قد صرت بالجنانِ في قصر درّ حسن البنيان[٢]

فلم يزل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه.

ثمّ برز من بعده سعد بن حنظلة التميمي، وهو يقول:

صبراً على الأسياف والأسنّه صبراً عليها لدخول الجنّه
وحور عين ناعمات هنّه لمن يريد الفوز لا بالظنّه
يا نفس للراحة فاجهدنّه[٣] وفي طلاب الخير فارغبنّه

ثمّ حمل فقاتل قتالاً شديداً، ثمّ قتل رضوان الله عليه.

وخرج من بعده عمير بن عبدالله المذحجي، وهو يرتجز:

قد علمت سعد وحي مذحج أنّي لدى الهيجاء ليث مُحرج[٤]
أعلو بسيفي هامة المدجّج وأترك القرن لدى التعرّج
فريسة الضبع الأزلّ الأعرج [فمن تراه واقفاً بمنهج][٥]

ولم يزل يقاتل حتى قتله مسلم الضبابيّ وعبدالله البجليّ.

ثمّ برز من بعده مسلم بن عوسجة رضي الله عنه، وهو يرتجز.

---

(١) في المقتل: نكون.

(٢) روى آخر الرجز في المقتل هكذا:

ذي المجد والعزّة والبرهان يا أبتا قد صرت في الجنان

(٣) في المقتل: فاطرحنّه.

(٤) في المقتل: أنّي ليث الغاب لم أُهجهج.

(٥) من المقتل.

إن تسألوا عـــنّي فـــإنّي ذو لبـــد من فرع قـوم مـن ذرى بـني أسـد
فـــمن بـغانا[1] حـائد عـن الرشـد وكـــــافر بـــدين جـــبّار صـــمد

ثمّ قاتل قتالاً شديداً فسقط إلى الأرض وبه رمق، فمشى إليه الحسين عليه السلام ومعه حبيب بن مظاهر، فقال له الحسين عليه السلام: رحمك الله يا مسلم، ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾[2] ثمّ دنا منه حبيب، فقال: يعزّ عليَّ مصرعك، يا مسلم، أبشر بالجنّة.

فقال له قولاً ضعيفاً: بشّرك الله بخير.

فقال له حبيب: لولا أعلم أنّي في الأثر لأحببت أن توصي إليَّ بكلّ ما أهمّك.

فقال مسلم: فإنّي اُوصيك بهذا ـ وأشار إلى الحسين عليه السلام ـ فقاتِل دونه حتى تموت.

فقال حبيب: لأنعمنّك عيناً.

ثمّ مات رضوان الله عليه.

قال: فصاحت جارية له: يا سيّداه، يا ابن عوسجتاه.

فنادى أصحاب ابن سعد مستبشرين: قتلنا مسلم بن عوسجة.

فقال شبث بن ربعي لبعض من حوله: ثكلتكم اُمّهاتكم، أمّا إنّكم تقتلون أنفسكم بأيديكم، وتذلّون عزّكم، أتفرحون بقتل مسلم بن عوسجة؟ أما والّذي

---

(١) في المقتل: بغاني.
(٢) سورة الأحزاب: ٢٣.

أسلمت له، لربّ موقف له في المسلمين كريم، لقد رأيته يوم آذربيجان قتل ستّة من المشركين قبل أن تلتئم خيول المسلمين.

ثمّ حمل شمر بن ذي الجوشن في الميسرة، فثبتوا له وقاتلهم أصحاب الحسين عليه السلام قتالاً شديداً وإنّما هم إثنان وثلاثون فارساً، فلا يحملون على جانب من أهل الكوفة إلّا كشفوهم[١]، فدعا عمر بن سعد بالحصين بن نُمير في خمسمائة من الرماة، فأقبلوا[٢] حتى دنوا من الحسين وأصحابه، فرشقوهم بالنبل، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم، وقاتلوهم حتى انتصف النهار، واشتدّ القتال، ولم يقدروا أن يأتوهم إلّا من جانب واحد، لاجتماع أبنيتهم، وتقارب بعضها من بعض، فأرسل عمر بن سعد الرجال ليقوّضوها عن أيمانهم وشمائلهم، ليحيطوا بهم[٣]، وأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين يتخلّلون [بينها][٤] فيشدّون على الرجل وهو يقوّض وينهب فيرمونه عن قريب فيصرعونه ويقتلونه.

فقال ابن سعد: احرقوها بالنار وأضرموا فيها.

فقال الحسين عليه السلام: دعوهم يحرقوها فإنّهم إذا فعلوا ذلك لم يجوزوا إليكم، فكان كما قال صلوات الله عليه.

وقيل: أتاه شبث بن ربعي، وقال: أفزعنا النساء فاستحيا، وأخذوا لا يقاتلونهم إلّا من وجه واحد، وشدّ أصحاب زُهير بن القَين فقتلوا أبا عُذرة

---

(١) في المقتل: كشفوه.

(٢) كذا في المقتل، وفي الأصل: فاقتتلوا، وهو تصحيف.

(٣) في المقتل: بها.

(٤) من المقتل.

الضبابي من أصحاب شمر.

فلم يزل يُقتل من أصحاب الحسين الواحد والاثنان فيبيّن ذلك فيهم لقلّتهم، ويُقتل من أصحاب عمر العشرة [والعشرون][1] فلا يبيّن فيهم ذلك لكثرتهم.

فلمّا رأى ذلك أبو ثمامة الصيداويّ قال للحسين عليه السلام: يا أبا عبدالله، نفسي لنفسك الفداء، هؤلاء اقتربوا منك، ولا والله لا تقتل حتى أُقتل دونك، وأُحبّ أن ألقى الله ربّي وقد صلّيت هذه الصلاة، فرفع الحسين رأسه إلى السماء وقال: ذكرت الصلاة جعلك الله[2] من المصلّين، نعم هذا أوّل وقتها.

ثمّ قال: سلوهم أن يكفّوا عنّا حتى نصلّي، فكفّوا عنهم، فصلّى الحسين عليه السلام وأصحابه.

فقال الحصين بن نُمير: إنّها لا تقبل.

فقال حبيب بن مظاهر: لا تقبل الصلاة زعمت من ابن رسول الله، وتُقبل منك يا ختّار، فحمل عليه الحصين بن نمير، وحمل عليه حبيب فضرب وجه فرسه بالسيف فشبّ [به][3] الفرس ووقع عنه الحصين فاحتوشه أصحابه فاستنقذوه.

فقال الحسين عليه السلام لزهير بن القين وسعيد بن عبدالله: تقدّما أمامي حتى أُصلّي الظهر، فتقدّما أمامه في نحو من نصف أصحابه حتى صلّى بهم صلاة الخوف.

---

(١) من المقتل.

(٢) لفظ الجلالة أثبتناه من المقتل والبحار.

(٣) من البحار.

وروي أنّ سعيد بن عبدالله الحنفي تقدّم أمام الحسين عليه السلام، فاستهدف لهم يرمونه بالنبل، كلّما أخذ الحسين عليه السلام يميناً وشمالاً قام بين يديه، فما زال يرمى حتى سقط إلى الأرض، وهو يقول: اللّهمّ العنهم لعن عاد وثمود، اللّهمّ أبلغ نبيّك السلام عنّي، وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح، فإنّي أردت ثوابك في نصرة[١] ذرّيّة نبيّك، ثمّ مات رضي الله عنه، فوجد به ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح.[٢]

ثمّ خرج عبدالرحمان بن عبدالله اليزني، وهو يقول:

أنا ابن عبدالله من آل يزن ديني على دين حسين وحسن
أضربكم ضرب فتىً من اليمن أرجو بذاك الفوز عند المؤتمن

ثمّ حمل فقاتل حتى قُتل.

ثمّ تقدّم جون مولى أبي ذرّ الغفاري وكان عبداً أسود، فقال له الحسين عليه السلام: أنت في إذن منّي، فإنّما تبعتنا طلباً للعافية، فلا تبتل بطريقنا.

فقال: يا ابن رسول الله، أنا في الرخاء ألحس قصاعكم[٣]، وفي الشدّة أخذلكم؟! والله إن ريحي لمنتن، وإن حسبي للئيم، ولوني لأسود، فتنفّس عليَّ بالجنّة، فيطيب ريحي، ويشرف حسبي، ويبيضّ وجهي، لا والله لا أُفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم.

---

(١) في المقتل والبحار: أردت بذلك نصرة.

(٢) من قوله: «ثمّ برز من بعده سعد بن حنظلة» إلى هنا نقله المجلسي رحمه الله في البحار: ١٨/٤٥ ـ ٢١. وكذا في عوالم العلوم: ٢٦١/١٧ وما بعدها.

(٣) كذا في المقتل، وفي الأصل: الرخاء الحسن أُصاحبكم.

ثمّ برز للقتال، وهو [ينشد و][1] يقول:

كيف يرى الكفّار ضرب الأسود
بالسيف ضرباً عن بني محمد
أذبّ عنهم باللسان واليد
أرجو به الجنّة يوم المورد[2]

ثمّ قاتل حتى قُتل، فوقف عليه الحسين عليه السلام، وقال: اللّهمّ بيّض وجهه، وطيّب ريحه، واحشره مع الأبرار، وعرّف بينه وبين محمد وآل محمد.

وروي عن الباقر، عن عليّ بن الحسين عليهم السلام: أنّ الناس كانوا يحضرون المعركة، ويدفنون القتلى، فوجدوا جَوناً بعد عشرة أيّام تفوح منه رائحة المسك رضوان الله عليه.[3]

قال: ثمّ برز عمرو بن خالد الصيداويّ فقال للحسين عليه السلام: يا أبا عبدالله، قد هممتُ أن ألحق بأصحابي، وكرهتُ أن أتخلّف وأراك وحيداً من[4] أهلك قتيلاً.

فقال له الحسين عليه السلام: تقدّم فإنّا لاحقون بك عن ساعة، فتقدّم فقاتل حتى قُتل رضوان الله عليه.

---

(١) من البحار.

(٢) روى الأرجاز في المقتل هكذا:

كيف يرى الفجّار ضرب الأسود — بالمشرفيّ القاطع المهنّد
أحمي الخيار من بني محمد — أذبّ عنهم باللسان واليد
أرجو بذاك الفوز عند المورد — من الإله الواحد الموحّد

(٣) من قوله: «ثمّ برز للقتال وهو ينشد ويقول: كيف يرى» إلى هنا نقله المجلسي رحمه الله في البحار: ٤٥/٢٢ ـ ٢٣. وكذا في عوالم العلوم: ١٧/٢٦٦.

(٤) في الملهوف: بين.

قال: وجاء حنظلة بن سعد الشبامي فوقف بين يدي الحسين عليه السلام يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره، وأخذ ينادي: ﴿ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَومَ التَّنَادِ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾[١].

يا قوم، لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم الله بعذابٍ وقد خابَ من افترى[٢].

ثمّ التفت إلى الحسين عليه السلام وقال: أفلا نروح إلى ربّنا ونلحق بإخواننا؟

فقال له الحسين عليه السلام: بلى[٣]، رُح إلى ما هو خير لك من الدنيا وما فيها، وإلى مُلكٍ لا يبلى.

وقاتل حتى قَتل أبطالاً، وصبر صبراً جميلاً على احتمال الأهوال[٤]، حتى قُتل رضي الله عنه.

قال: وتقدّم [سُويد][٥] بن عمر بن أبي المطاع، وكان شريفاً كثير الصلاة، فقاتل قتال الأسد الباسل، وبالغ في الصبر على الخطب النازل، حتى سقط بين القتلى وقد أُثخن بالجراح، فلم يزل كذلك وليس به حراك حتى سمعهم يقولون: قتل الحسين، فتحامل وأخرج سكّيناً من خفّه، وجعل يقاتل حتى قُتل رضوان

---

(١) سورة غافر: ٣٠ ـ ٣٣.

(٢) إقتباس من الآية: ٦١ من سورة طه.

(٣) في الملهوف: بل.

(٤) في الملهوف: وصبر على احتمال الأهوال.

(٥) من الملهوف.

الله عليه.

ثمّ خرج الحجّاج بن مسروق وهو مؤذّن الحسين عليه السلام، وهو يقول:

أقدم حسين هادياً مهديّا اليوم تلقى جدّك النبيّا
ثمّ أباك ذا الندى[1] عليّا [والحسن الخير الرضا الوليّا
وذا الجناحين الفتى الكميّا وأسد الله الشهيد الحيّا][2]

ثمّ حمل، فقاتل حتى قُتل.

ثمّ خرج من بعده زُهير بن القَين [البجلي][3] رضي الله عنه، وهو يرتجز:

أنا زهير وأنا ابن القين أذودكم بالسيف عن حسين
إنّ حسيناً أحد السبطين من عترة البرّ التقيّ الزين
ذاك رسول الله غير المين أضربكم ولا أرى من شينِ

* يا ليت نفسي قسمت قسمينِ *

فقاتل حتى قَتَل مائة وعشرين رجلاً، فشدّ عليه كُثير بن عبدالله الشعبيّ ومهاجر بن أوس التميميّ فقتلاه.

فقال الحسين عليه السلام حين صرع زهير: لا يبعدك الله [يا زهير][4]، ولعن قاتلك لعن الّذين مسخوا قردة وخنازير.

ثمّ خرج سعيد بن عبدالله الحنفيّ، وهو يرتجز:

أقدم حسين اليوم تلقى أحمدا وشيخك الحبر عليّاً ذاالندى

---

(١) في المقتل: العلا.
(٢ و ٣) من المقتل.
(٤) من البحار.

وحسناً كالبدر وافى الأسعدا وعمّك القرم الهمام الأرشدا[١]
حمزة ليث الله يدعى أسدا وذا الجناحين تبوّأ مقعدا
* في جنّة الفردوس يعلو صعدا[٢] *

فلم يزل يقاتل حتى قُتل.

ثمّ برز حبيب بن مظاهر الأسدي، وهو يقول:

أنا حبيب وأبي مظهّر فارس هيجاء وحرب تسعر
وأنتم عند العديد أكثر ونحن أعلى حجّة وأقهر[٣]
[وأنتم عند الهياج غدّر ونحن أوفى منكم وأصبر][٤]

فقتل اثنين وستّين رجلاً، فقتله الحصين بن نمير وعلّق رأسه في عنق فرسه.

ثمّ برز هلال بن نافع البجلي[٥]، وهو يقول:

أرمي بها معلمة أفواقها والنفس لا ينفعها إشفاقها
مسمومة تجري بها أخفاقها ليملأنّ أرضها رشاقها

فلم يزل يرميهم حتى فنيت سهامه، ثمّ ضرب بيده إلى سيفه فاستلّه،

---

(١) في المقتل: القرم الهجان الأصيدا.

(٢) روى الرجز الأخير في المقتل هكذا:

وحمزة ليث الإله الأسدا في جنّة الفردوس نعلو صعدا

ومن قوله: «فقاتل حتى قَتَل مائه وعشرين» إلى هنا نقله المجلسي رحمه الله في البحار: ٤٥/٢٥ ـ ٢٦.

(٣) في المقتل: وأظهر.

(٤) من المقتل.

(٥) لعلّه هو نفسه نافع بن هلال الجملي. وقد ذكرنا أنّ نسبة الجملي أصحّ.

وجعل يقول:

أنـا الغـلام اليـمني البـجليّ[١] ديني عـلى ديـن حسـين وعـليّ
إن أُقـتل اليـوم فـهذا أمـلي فـذاك رأيـي وأُلاقـي عـملي

فقَتَل ثلاثة عشر رجلاً فكسّروا عضديه، وأُخذ أسيراً، فقام إليه شمر فضرب عنقه.

قال: ثمّ خرج شابّ قُتل أبوه في المعركة، وكانت أُمّه معه، فقالت له أُمّه: اخرج يا بنيّ وقاتل بين يدي ابن رسول الله، فخرج، فقال الحسين عليه السلام: هذا شابّ قُتل أبوه، ولعلّ أُمّه تكره خروجه.

فقال الشابّ: أُمّي أمرتني بذلك، فبرز وهو يقول:

أمـيري حسـين ونـعم الأمـير سـرور فـؤاد البشـير النـذير
عـليّ وفـاطمة والداه فـهل تـعلمون له مـن نـظير؟
له طـلعة مـثل شـمس الضـحى له غـرّة مـثل بـدر مـنير

وقاتل حتى قُتل، وحزّ رأسه ورمي به إلى عسكر الحسين عليه السلام، فحملت أُمّه رأسه وقالت: أحسنت يا بنيّ، يا سرور قلبي، ويا قرّة عيني، ثمّ رمت برأس ابنها رجلاً فقتلته، وأخذت عمود خيمة وحملت عليهم، وهي تقول:

أنـا عجوز سـيّدي ضـعيفة[٢] خـاوية بـالية نـحيفة
أضـربكم بـضربة عـنيفة دون بـني فـاطمة الشـريفة

---

(١) في المقتل: الجملي.
(٢) في المقتل: أنا عجوز في النساء ضعيفة.

وضربت رجلين فقتلتهما. فأمر الحسين عليه السلام بصرفها ودعا لها.

وجاء عابس بن أبي شبيب[١] الشاكري ومعه شَوذب مولى شاكر، فقال: يا شوذب، ما في نفسك أن تصنع؟

قال: ما أصنع؟! أُقاتل حتى أُقتَل.

قال: ذاك الظنّ بك، تقدّم بين يدي أبي عبدالله حتى يحتسبك[٢] كما احتسب غيرك، فإنّ هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب فيه الأجر بكلّ ما نقدر عليه، فإنّه لا عمل بعد اليوم وإنّما هو الحساب.

فتقدّم فسلّم على الحسين عليه السلام، وقال: يا أبا عبدالله، [أما][٣] والله ما أمسى على وجه[٤] الأرض قريب ولا بعيد أعزّ [عليَّ][٥] ولا أحبّ إليَّ منك، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم أو القتل بشيءٍ أعزّ عليَّ من نفسي ودمي لفعلت، السلام عليك يا أبا عبدالله، أشهد أنّي على هداك وهدى أبيك، ثمّ مشى[٦] بالسيف نحوهم.

قال ربيع بن تميم: فلمّا رأيته مقبلاً عرفته ـ وقد كنت شاهدته في المغازي ـ وكان أشجع الناس، فقلت: أيّها الناس، هذا أسد الأُسود، هذا ابن أبي شبيب، لا يخرجنّ إليه أحد منكم، فأخذ ينادي: ألا رجل؟ ألا رجل؟

فقال عمر بن سعد: أرضخوه بالحجارة، فرمي بالحجارة من كلّ جانب،

---

(١) كذا الصحيح، وفي الأصل: عابس بن شبيب. وكذا في الموضع الآتي.

(٢) في المقتل: حتى أحتسبك ويحتسبك.

(٣ و ٥) من البحار.

(٤) في المقتل: ظهر.

(٦) في البحار: مضى.

فلمّا رأى ذلك ألقى درعه ومِغفَره، ثمّ شدّ على الناس، فوالله لقد رأيته يطرد أكثر من مائتين من الناس، ثمّ إنّه[١] تعطّفوا عليه من كلّ جانب، فقُتل، فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عدّة، هذا يقول: أنا قتلته، والآخر يقول كذلك.

فقال عمر بن سعد: لا تختصموا هذا لم يقتله إنسان واحد، حتى فرّق بينهم بهذا القول.

ثمّ جاءه عبدالله وعبدالرحمان الغفاريّان، فقالا: يا أبا عبدالله، السلام عليك، أحببنا أن نقتل بين يديك وندفع عنك.

فقال: مرحباً بكما، ادنوا منّي، فدنوا منه[٢]، وهما يبكيان، فقال: يا ابني أخي ما يبكيكما؟ فوالله إنّي لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريري العين.

فقالا: جعلنا الله فداك، والله ما على أنفسنا نبكي ولكن نبكي عليك نراك قد أُحيط بك ولا نقدر على أن نمنعك[٣].

فقال: جزاكما الله يا ابني أخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما إيّاي بأنفسكما أحسن جزاء المتّقين، ثمّ استقدما وقالا:

السلام عليك يا ابن رسول الله.

فقال: وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته.

فقاتلا حتى قُتلا رضي الله عنهما.

---

(١) في البحار: إنّهم.

(٢) كذا في المقتل والبحار، وزاد في الأصل: ثمّ قاتلا حتى قُتلا. ثمّ جاءه سيف بن الحارث بن سريع ومالك بن سريع فدنوا منه.

(٣) في البحار: ننفعك.

قال: ثمّ خرج غلام تركيّ كان للحسين عليه السلام، وكان قارئاً للقرآن، فجعل يقاتل [ويرتجز][1] ويقول:

البحر من طعني وضربي يصطلي والجوّ من سهمي ونبلي يمتلي
إذا حسامي بيميني ينجلي ينشقّ قلب الحاسد المبجّل

فقتل جماعة، ثمّ سقط صريعاً، فجاءه الحسين عليه السلام فبكى ووضع خدّهُ على خدّهِ، ففتح عينيه فرأى الحسين عليه السلام فتبسّم، ثمّ صار إلى ربّه رضي الله عنه.

[قال: ثمّ رماهم يزيد بن زياد بن الشعثاء بثمانية أسهم ما أخطأ منها بخمسة أسهم، وكان كلّما رمى قال الحسين عليه السلام: اللّهمّ سدّد رميته، واجعل ثوابه الجنّة، فحملوا عليه فقتلوه.][2]

وكان يأتي الحسين عليه السلام الرجل بعد الرجل، فيقول: السلام عليك يا ابن رسول الله، فيجيبه الحسين، ويقول: وعليك السلام ونحن خلفك، ثمّ يقرأ: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾[3] حتى قتلوا عن آخرهم رضوان الله عليهم، ولم يبق مع الحسين إلّا أهل بيته.

وهكذا[4] يكون المؤمن يؤثر دينه على دنياه، وموته على حياته في سبيل الله، وينصر الحقّ وإن قتل، قال سبحانه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[5] وقال النبيّ صلّى الله عليه

(١ و ٢) من البحار.
(٣) سورة الأحزاب: ٢٣.
(٤) الكلام من هنا للخوارزمي.
(٥) سورة آل عمران: ١٦٩.

وآله: كلّ قتيل في جنب الله شهيد، ولمّا وقف رسول الله صلّى الله عليه وآله على شهداء أُحد وفيهم حمزة رضي الله عنه قال: أنا شهيد على هؤلاء القوم زمّلوهم بدمائهم فإنّهم يحشرون يوم القيامة وأوداجهم تشخب دماً، فاللون لون الدم، والريح ريح المسك[١]، [فهم][٢] كما قيل:

كسته القنا حلّة من دم ... فأضحت لدى الله من أرجوان

جزته معانقة الدارعين ... معانقة القاصرات الحسان[٣]

ولقد أحسنتُ في وصفهم، وبالغت نعيهم بالتعزية، وسمّيتها بـ «مجرية العبرة ومحزنة العترة» وهي الّتي وضعتها لتعزية المؤمنين يوم التاسع من المحرّم، وستأتي في المجلس التاسع يوم التاسع إن شاء الله، وهي مشتملة على نكت لطيفة، واستعارات ظريفة، وأشعار رائقة، وعبارات شائقة، أنشأتها بإذن الله، وأوردتها على المنبر بحضور جمع من المؤمنين، قبالة ضريح سيّد الشهداء، وثالث الأوصياء، وخامس أصحاب الكساء في حضرته الشريفة، أبكيت بها عيون المؤمنين، وأحزنت قلوب المخلصين، راجياً أن يكون جزائي عنها وثوابي منها ثواب المستشهدين بين يدي حضرته، الباذلين أنفسهم دونه ودون أُسرته.

ولمّا قُتل أصحاب الحسين عليه السلام ولم يبق إلّا أهل بيته، وهم: ولد عليّ، وولد جعفر، وولد عقيل، وولد الحسن، وولده صلوات الله عليه اجتمعوا

---

(١) من قوله: «فَقَتل اثنين وستّين» إلى هنا نقله المجلسي رحمه الله في البحار: ٤٥/٢٧ ـ ٣٢ عن كتابنا هذا.

(٢) من المقتل.

(٣) انتهى كلام الخوارزمي.

وودّع[١] بعضهم بعضاً، وعزموا على الحرب، فأوّل من برز من أهل بيته عبدالله ابن مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام، وهو يرتجز ويقول:

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي وفتية بادوا على دين النبيّ
ليسوا بقوم[٢] عرفوا بالكذب لكن خيار وكرام النسب

[من هاشم السادات أهل الحسب][٣].

فقاتل حتى قتل ثمانية وتسعين رجلاً في ثلاث حملات، ثمّ قتله عمرو ابن صُبيح الصيداويّ وأسد بن مالك.

ثمّ خرج من بعده جعفر بن عقيل، وهو [يرتجز و][٤] يقول:

أنا الغلام الأبطحيّ الطالبيّ من معشر في هاشم وغالبِ
ونحن حقّاً سادة الذوائبِ هذا[٥] حسين أطيب الأطائبِ

* من عترة البرّ التقيّ العاقبِ *

فقتل خمسة عشر فارساً، ثمّ قتله بشر بن سوط الهمداني[٦].

ثمّ خرج من بعده أخوه عبدالرحمان بن عقيل، وهو يقول:

أبي عقيل فاعرفوا مكاني من هاشمٍ وهاشمٌ إخواني

---

(١) في البحار: يودّع.

(٢) في المقتل: كقوم.

(٣ و ٤) من البحار.

(٥) في المقتل: فينا.

(٦) ذكر في وقعة الطفّ: ٢٤٧ انّ قاتله عمرو بن صبيح الصُدّائي.

وفي ذوب النضار: ١٢٢: عمرو بن صُبيح الصيداويّ طلبه المختار رحمه الله فأتوه وهو على سطحه بعد ما هدأت العيون، وسيفه تحت رأسه، فأخذوه وسيفه، فقال: قبّحك الله من سيف، ما أبعدك على قربك؟! فجيء به إلى المختار، فلمّا كان من الغداة طعنوه بالرماح حتى مات.

كـــهول صـــدق ســـادة الأقـرانِ هـــذا حســـين شـــامخ البـنيانِ
وسيّد الشيب مع الشبّان[١]

فقتل سبعة عشر فارساً، ثمّ قتله عثمان بن خالد[٢] الجهنيّ.

وخرج من بعده محمد بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وهو يقول:

نشكـــو إلى الله مـــن العـــدوان قتال[٣] قوم فـي الردى عـميان
قـــد تـــركوا مـــعالم القـــرآنِ ومـــحكم التـــنزيل والبـيانِ[٤]
* وأظهروا الكفر مع الطغيانِ *

ثمّ قاتل حتى قتل عشرة أنفس، ثمّ قتله عامر بن نهشل التميمي.

ثمّ خرج من بعده عون بن عبدالله بن جعفر، وهو يقول:

إن تـــنكروني فأنـــا ابـن جـعفرِ شهيد صـدق فـي الجـنان أزهـرِ
يـــطير فـــيها بـــجناح أخـــضرِ كـفى بـهذا شـرفاً فـي المـحشر

ثمّ قاتل حتى قتل من القوم ثلاثة فوارس وثمانية عشر رجلاً، ثمّ قتله عبدالله بن قُطبة الطائي.

---

(١) روى الرجز الأخير في المقتل هكذا:

فينا حسين سيّد الأقـران وسيّد الشباب في الجـنان

(٢) ذكر في وقعة الطفّ: ٢٤٧ انّ عـثمان بـن خـالد بـن أسـير الجـهنيّ وبشـر بـن حـوط القـابضي الهمداني اشتركا في قتل عبدالرحمن بن عقيل بن أبي طالب، واشتركا في سلبه.

وهما كانا في الجبّانة فأخـذهما المـختار رحـمه الله فـضرب أعـناقهما، ثـمّ أحـرقهما بـالنار.

انظر: ذوب النضار: ١١٨.

(٣) في المقتل: فعال.

(٤) في البحار: والتبيان.

وروى الرجز الأخير في المقتل هكذا:

قـد تـركوا مـعالم القـرآن وأظهروا الكفر مع الطغيان

ثمّ خرج من بعده عبدالله بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام. وفي أكثر الروايات أنّه القاسم بن الحسن عليه السلام وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم، فلمّا نظر الحسين عليه السلام إليه قد برز اعتنقه وجعلا يبكيان حتى غشي عليهما، ثمّ استأذن الحسين عليه السلام في المبارزة، فأبى الحسين أن يأذن له، فلم يزل الغلام يقبّل يديه ورجليه حتى أذن له، فخرج ودموعه تسيل على خدّيه، وهو يقول:

إن تنكروني فأنا فرع الحسن سبط النبيّ المصطفى والمؤتمن
هذا حسين كالأسير المرتهن بين أُناس لاسُقوا صوب المزن

وكان وجهه كفلقة القمر، فقاتل قتالاً شديداً حتى قَتَل ـ على صغره ـ خَمسة وثلاثين رجلاً.

قال حميد: كنت في عسكر ابن سعد، فكنت أنظر إلى هذا الغلام عليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع أحدهما.

فقال عمرو بن سعد الأزديّ: والله لأشدّنّ عليه.

فقلت: سبحان الله! وما تريد بذلك؟ والله لو ضربني ما بسطت إليه يدي، يكفيك هؤلاء الّذين تراهم قد احتوشوه.

قال: والله لأفعلنّ، فشدّ، فما ولّى حتى ضرب رأسه بالسيف ووقع الغلام لوجهه، ونادى: يا عمّاه.

قال: فجاءه الحسين كالصقر المنقضّ فتخلّل الصفوف، وشدّ شدّة الليث الحرب فضرب عمراً قاتله بالسيف، فاتّقاه بيده فأطنّها من المرفق، فصاح

فتنحّى عنه، وحملت [خيل][١] أهل الكوفة فاستنقذوه من يد الحسين، فوقف الحسين على رأس الغلام وهو يفحص [برجليه][٢]، فقال الحسين: يعزّ على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك ولا ينفعك[٣]، بعداً لقوم قتلوك.

ثمّ احتمله، فكأنّي أنظر إلى رجلي الغلام يخطّان في الأرض، وقد وضع صدره على صدره، فقلت في نفسي: ما يصنع؟ فجاء حتّى ألقاه بين[٤] القتلى من أهل بيته.

ثمّ قال: اللّهمّ أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً، صبراً يا بني عمومتي، صبراً يا أهل بيتي، لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً.

ثمّ خرج عبدالله بن الحسن الّذي ذكرناه أوّلاً وهو الأصحّ أنّه برز بعد القاسم، وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن حيدره
ضرغام آجام وليث قسوره
على الأعادي مثل ريح صرصره
[أكيلكم بالسيف كيل السندره][٥]

فقَتَل أربعة عشر رجلاً، ثمّ قَتَله هانىء بن ثُبيت الحضرمي لعنه الله فاسودّ وجهه.

---

(١) من المقتل والبحار.

(٢ و ٥) من المقتل.

(٣) في المقتل والبحار: فلا يُعينك.

(٤) في المقتل: مع.

ثمّ تقدّم إخوة الحسين عليه السلام عازمين على أن يموتوا دونه، فأوّل من خرج منهم أبو بكر بن عليّ، واسمه عبيدالله[١]، وأُمّه ليلى بنت مسعود بن خالد بن ربعيّ التميميّة، فتقدّم، وهو يرتجز ويقول:

شيخي عليّ ذوالفخار الأطول ... من هاشم الصدق الكريم المفضلِ
هذا حسين بن النبيّ المرسل ... عنه نحامي[٢] بالحسام المصقل
تفديه نفسي من أخ مبجّل ... [يا ربّ فامنحني ثواب المجزل][٣]

فلم يزل يقاتِل حتى قَتَله زَحْرُ بن بدر[٤] النخعي؛ وقيل: عبدالله بن عتبة الغنويّ.

ثمّ برز من بعده أخوه عمر بن عليّ، وهو يقول:

أضربكم ولا أرى فيكم زُحَر ... ذاك الشقيّ بالنبيّ قد كفر
يا زحر يا زحر تدانِ من عمر ... لعلّك اليوم تبوء من سقر
شرّ مكانٍ في حريق وسعر ... لأنّك الجاحد يا شرّ البشر

ثمّ حمل على زحر قاتل أخيه فقتله، واستقبل القوم وجعل يضرب بسيفه ضرباً منكراً وهو يقول:

خلّوا عداة الله خلّوا عن عمر ... خلّوا عن الليث العبوس المكفهر
يضربكم بسيفه ولا يفرّ ... وليس فيها[٥] كالجبان المنحجر

---

(١) كذا في البحار، وفي الأصل والمقتل: عبدالله.
(٢) في المقتل: نذود عنه.
(٣) من المقتل.
(٤) في المقتل: قيس.
(٥) في المقتل: يغدو.

فلم يزل يقاتل حتى قُتِل.

ثمّ خرج من بعده أخوه عثمان بن عليّ، وأُمّه أُمّ البنين بنت حزام بن خالد من بني كلاب، وهو يقول:

إنّـي أنـا عـثمان ذو المـفاخر شيخي عليّ ذو الفعال الظـاهر
وابـن عـمّ للـنبيّ الطـاهر أخـي حسـين خـيرة الأخـائر
وسـيّد الكـبار والأصـاغر بعد الرسول فالوصيّ النـاصر[1]

فرماه خَوَليّ بن يزيد الأصبحي على جنبه[2] فسقط عن فرسه، وحزّ[3] رأسه رجل من بني أبان بن حازم فقتَله.

ثمّ برز من بعده أخوه جعفر بن عليّ، وأُمّه أُمّ البنين أيضاً، وهو يقول:

إنّـي أنـا جـعفر ذوالمـعالي ابـن[4] عـليّ الخـير ذوالنـوالِ
حسـبي بـعمّي شـرفاً وخـالي أحمي حسيناً ذي الندى المـفضالِ[5]

ثمّ قاتل فرماه خوليّ الأصبحي[6] فأصاب شفتيه أو عينه[7].

---

(١) بدل قوله: «وابن عمّ... فالوصيّ الناصر» في المقتل:

صـنوالنـبيّ ذي الرشـاد السـائر مـا بـين كـلّ غـائب وحـاضر

(٢) في البحار: جبينه.

(٣) في البحار: وجزّ.

(٤) في المقتل: نجل.

(٥) روى هذا الرجز في المقتل هكذا:

أحمي حسيناً بالقنا العسال وبالحسام الواضح الصقال

(٦) ذكر في تسمية مَن قُتل مع الحسين بن عليّ عليهما السلام: ١٤٩ رقم ٣ انّ قاتله هانىء بن ثُبَيت الحضرمي.

(٧) في «ح» روى سلمان الفارسي قال: كان سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام يحدّثنا كثيراً بالأشياء المغيّبات الّتي تحدث على مرور السنين والأوقات، وانّه كان يوم الجمعة =

ثمّ برز أخوه عبدالله بن عليّ [وأُمّه أُمّ البنين أيضاً][1] وهو يقول:.

أنـا ابـن ذي النـجدة والإفـضال ذاك عـلـيّ الخـير ذو[2] الفـعال

سـيف رسـول الله ذو النكـال فـي كـلّ قـوم ظـاهر الأهـوال[3]

فقتله هانىء بن ثُبَيت الحضرمي[4].

وكان العبّاس[5] السقّاء قمر بـني هـاشم صـاحب لواء الحسـين عـليه

= يـخطب عـلى مـنبره فـي مسـجد الكـوفة فـقال فـي خـطبته: أيّـها النـاس، سـلوني قـبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن فئة تضلّ مـائة وتـهدي مـائة إلّا نـبّأتكم بـناعقها وسـائقها إلى يوم القيامة.

قال: فقام إليه رجل فاجر فاسق، وقال: يا عليّ، اخـبرني كـم فـي رأسـي ولحـيتي مـن طـاقة شعر؟

فقال له الإمام عليه السلام: لقـد أخـبرني بسـؤالك هـذا ابـن عـمّي رسـول الله صـلّى الله عـليه وآله ونبّأني بما سألت عنه، وانّه على كلّ طاقة شعر مـن شـعر رأسك ولحـيتك شـيطاناً يـلعنك ويلعن ولدك ونسلك، وانّ لك ولداً رجساً مـلعوناً يـقتل ولدي وفـرخـي وقـرّة عـيني الحسـين عـليه السـلام ابـن بـنت رسـول الله صـلّى الله عـليه وآله، وأنت وولدك بـريئان مـن الايـمان، ولولا انّ الّذي سألتني عنه يـعسر بـرهانه لأخـبرتك بـه، ولكـن حسـبك فـيما نـبّأتك بـه مـن لعنك ورجسك وولدك الملعون الّذي يقتل ولدي ومهجة قلبي الحسين عليه السلام.

قال: وكان له ولد صغير في ذلك الوقت، فلمّا نشأ وكبر وكـان مـن أمـر الحسـين عـليه السـلام ما كان نما الصبيّ وتجبّر وتولّى قتل الحسين عليه السلام.

وقيل: إنّ ذلك الصبيّ كان اسمه خوليّ بن يـزيد الأصـبحي، وهـو الّـذي طـعن الحسـين عـليه السلام برمحه فخرج السنان من ظهره فسقط الحسـين عـليه السـلام عـلى وجـهه يـخور فـي دمه ويشكو إلى ربّه. «فخرالدين صاحب مجمع البحرين» [المنتخب: ١٦٥].

(١) من المقتل.

(٢) في المقتل: في.

(٣) في المقتل: وكاشف الخطوب والأهوال.

(٤) ذكر في تسمية مَن قُتل مع الحسين بـن عـليّ عـليهما السـلام: ١٤٩ رقـم ٤: رمـاه خـوليّ بـن يزيد الأصبحي بسهم، وأجهز عليه رجل من بني تميم بن أبان بن دارم.

(٥) مـا يـتعلّق بـمصرع العـبّاس بـن عـليّ عـليه السـلام والأرجـاز نـقله المـؤلّف رحـمه الله مـن =

السلام، وهو أكبر الاخوان، مضى يطلب الماء فحملوا عليه وحمل عليهم، وجعل يقول:

لا أرهب المـــوت إذا المـــوت رقـــى
حـــتى أُواري فـــي المـصاليت[١] لقـى
نـــفسي لنـــفس المـصطفى الطـهر وقـا
إنّـــي أنـــا العـــبّاس أغـــدو بـــالسقا
* ولا أخاف الشرّ يوم الملتقى *

ففرّقهم، فكمن له زيد بن ورقاء[٢] من وراء نخلة، وعاونه حكيم بن الطفيل السنبسي فضربه على يمينه، فأخذ السيف بشماله وحمل، وهو يرتجز:

والله إن قـــطعتم يـــميني إنّي أُحامي أبداً عن ديني
وعـــن إمـــام صادق اليقين نـــجل النبيّ الطاهر الأمينِ

فقاتل حتى ضعف، فكمن له الحكيم[٣] بن الطفيل الطائي من وراء نخلة فضربه على شماله، فقال:

يـــا نـفس لا تـخشي مـن الكـفّار وأبشـــري بـــرحـــمة الجـــبّار
مـــع النـــبيّ السـيّد المـختار قـــد قـــطعوا بـــبغيهم يســـاري
فأصلِهم يا ربِّ حرَّ النار

= مناقب ابن شهراشوب: ٤/١٠٨.

(١) المصلات: الشجاع، الماضي في الحوائج.

(٢) الصحيح: زيد بن رقاد. انظر: تسمية مَن قتل مع الحسين بن عليّ عليهما السلام: ١٤٩ رقم ٢.

(٣) كذا في المقتل، وفي الأصل والبحار: الحكم.

فضربه ملعون بعمود من حديد فقتله، فلمّا رآه الحسين عليه السلام صريعاً على شاطىء الفرات بكى، وأنشأ:

تعدَّيتم يا شرَّ قوم ببغيكم
وخالفتموا[١] قول[٢] النبيّ محمد
أما كان خير الرسل أوصاكم بنا؟
أما نحن من نجلِ[٣] النبيّ المسدّد؟
[أما كانت الزهراء أُمّي دونكم؟
أما كان من خير البريّة أحمد؟][٤]
لعنتم وأُخزيتم بما قد جَنيتم
فسوف تلاقوا حرَّ نار توقّدِ

ولمّا قُتل العبّاس قال الحسين عليه السلام: الآن انكسر ظهري، وقلّت حيلتي.

قال: تقدّم عليّ بن الحسين عليه السلام، وأُمّه ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي، وهو يومئذ ابن ثماني عشرة سنة، ورفع الحسين سبّابته[٥] نحو السماء وقال: اللّهمّ اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خَلقاً وخُلقاً ومنطقاً برسولك صلّى الله عليه وآله، كنّا إذا اشتقنا إلى نبيّك صلّى الله عليه وآله نظرنا إلى وجهه، اللّهمّ امنعهم بركات الأرض، وفرّقهم

(١) في المناقب: بفعلكم... وخالفتم.
(٢) في البحار: دين.
(٣) في المناقب: نسل.
(٤) من المناقب والبحار.
(٥) في المقتل: شيبته.

تفريقاً، ومزّقهم تمزيقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترض الولاة عنهم أبداً، فإنّهم دعونا لينصرونا، ثمّ عدوا علينا يقاتلوننا.

ثمّ صاح الحسين بعمر بن سعد: مالك؟ قطع الله رحمك، ولا بارك لك في أمرك، وسلّط عليك من يذبحك بعدي على فراشك، كما قطعت رحمي، ولم تحفظ قرابتي من رسول الله صلّى الله عليه وآله، ثمّ رفع الحسين عليه السلام صوته وتلا: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

ثمّ حمل عليّ بن الحسين على القوم، وهو يقول:

أنا عليّ بن الحسين بن عليّ
من عصبةٍ جدّ أبيهم النبيّ[2]
والله لا يحكم فينا ابن الدعيّ
أطعنكم بالرمح حتى ينثني
أضربكم بالسيف أحمي عن أبي[3]
ضرب غلام هاشميّ علويّ

فلم يزل يقاتل حتى ضجّ الناس من كثرة من قَتَل منهم، وروي أنّه قتل على عطشه مائة وعشرين رجلاً، ثمّ رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة، فقال: يا أبة، العطش قد قتلني، وثقل الحديد أجهدني، فهل إلى شربة من ماء سبيل أتقوّى بها على الأعداء؟

---

(١) سورة آل عمران: ٣٣ و ٣٤.

(٢) في المقتل: نحن وبيت الله أولى بالنبيّ.

(٣) في المقتل: حتى يلتوي.

فبكى الحسين عليه السلام، وقال: يا بنيّ، يعزّ على محمد صلّى الله عليه وآله، وعلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وعليَّ[١] أن تدعوهم فلا يجيبوك، وتستغيث بهم فلا يغيثوك.

يا بنيّ، هات لسانك، فأخذ بلسانه فمصّه ودفع إليه خاتمه، وقال: أمسكه في فيك وارجع إلى قتال عدوّك فإنّي أرجو أنّك لا تمسي حتى يسقيك جدّك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً، فرجع عليه السلام إلى القتال، وهو يقول:

الحرب قد قامت[٢] لها الحقائق
وظهرت من بعدها مصادق
والله ربّ العرش لا نفارق
جموعكم أو تُغمد البوارق

فلم يزل يقاتل حتى قَتَل تمام المائتين، ثمّ ضربه مرّة بن مُنقِذ[٣] العبدي لعنه الله على مفرق رأسه ضربة صرعته، وضربه الناس بأسيافهم، ثمّ اعتنق عليه السلام فرسه، فاحتمله الفرس إلى عسكر الأعداء فقطّعوه بسيوفهم إرباً إرباً.

فلمّا بلغت الروح[٤] التراقي قال رافعاً صوته: يا أبتاه، هذا جدّي رسول

---

(١) في المقتل: وعلى أبيك.

(٢) في المقتل والبحار: بانت.

(٣) كذا الصحيح، وفي الأصل والمقتل والبحار: منقذ بن مرّة.
وهو مرّة بن منقذ بن النعمان الكندي. انظر: تسمية مَن قُتل مع الحسين بن عليّ عليهما السلام: ١٥٠ رقم ٨.

(٤) في المقتل: روحه.

الله صلّى الله عليه وآله قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً، وهو يقول [لك][1]: العجل العجل، فإنّ لك كأساً مذخورة حتى تشربها الساعة.

فصاح الحسين عليه السلام وقال: قتل الله قوماً قتلوك، ما أجرأهم على الله[2] وعلى رسوله، وعلى انتهاك حرمة الرسول ؟! على الدنيا بعدك العَفا.

قال حميد بن مسلم: فكأنّي أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنّها الشمس الطالعة تنادي بالويل والثبور، وتقول: يا حبيباه، يا ثمرة فؤاداه، ويا نور عيناه، فسألت عنها، فقيل: هي زينب بنت عليّ عليه السلام، وجاءت وانكبّت عليه، فجاء [إليها][3] الحسين فأخذ بيدها فردّها إلى الفسطاط، وأقبل عليه السلام بفتيانه وقال: احملوا أخاكم، فحملوه من مصرعه، فجاءوا به حتى وضعوه عند الفسطاط الّذي كانوا يقاتلون أمامه.[4]

قال: وخرج غلام من تلك الأبنية وفي أُذنيه درّتان[5]، وهو مذعور فجعل يلتفت يميناً وشمالاً، فحمل عليه هانىء بن ثُبَيت لعنه الله، فقتله، فصارت شهربانو تنظر إليه ولا تتكلّم كالمدهوشة.

ثمّ التفت الحسين عن يمينه فلم ير أحداً من الرجال، والتفت [عن][6]

(١ و ٣) من المقتل.

(٢) في البحار: الرحمن.

(٤) في «ح»: فنظر الحسين بطرفه إلى السماء وقال: اللّهمّ أنت الشاهد على القوم الّذين قتلوا أشبه الخلق بنبيّك.

والله مالي أنيس بعد فرقتكم ... إلّا البكاء وقرع السنّ من ندمي

ولا ذكرت الّذي أبد الزمان لكم ... إلّا جرت أدمعي ممزوجة بدم

(٥) في المقتل: قرطان.

(٦) من البحار.

يساره فلم ير أحداً، فخرج عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام، وكان مريضاً لا يقدر أن يقلّ سيفه، وأُمّ كلثوم تنادي خلفه: يا بنيّ، ارجع.

فقال: يا عمّتاه، ذريني أُقاتل بين يدي ابن رسول الله.

وقال الحسين عليه السلام: يا أُمّ كلثوم، خذيه لئلّا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد صلّى الله عليه وآله.

ولمّا فجع الحسين عليه السلام بأهل بيته وولده، ولم يبق غيره وغير النساء والذراري نادى: هل من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ هل من موحّد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا؟ [هل من معين يرجو ما عند الله في إعانتنا][1]؟ وارتفعت أصوات النساء بالعويل، فتقدّم صلوات الله عليه إلى باب الخيمة، فقال: ناولوني عليّاً ابني الطفل حتى أُودّعه، فناولوه الصبيّ، فجعل يقبّله وهو يقول: ويل لهؤلاء القوم إذا كان جدّك محمد صلّى الله عليه وآله خصمهم، والصبيّ في حجره، إذ رماه حرملة بن كاهل الأسديّ لعنه الله بسهم فذبحه في حجر الحسين، فتلقّى الحسين دمه حتى امتلأت كفّه، ثمّ رمى به إلى السماء فما رجع منه شيء، ثمّ قال: لا يكون أهون عليك من فصيل، اللّهمّ إن كنتَ حبستَ عنّا النصر فاجعل ذلك لما هو خير لنا[2].

---

(١) من المقتل.

(٢) في «ح»: ونقل انّه لمّا قُتل العبّاس تدافعوا الرجال على الحسين عليه السلام وأصحابه، فلمّا نظر ذلك منهم نادى بالقوم: أما من مجير يجيرنا؟ أما من مغيثٍ يغيثنا؟ أما من طالب حقّ ينصرنا؟ أما من خائف من النار يذبّ عنّا؟ أما من أحدٍ يأتينا بشربة من الماء لهذا الطفل الصغير فإنّه لا يطيق الظمأ؟

فقام إليه ولده الأكبر شبيه الرسول، فقال: أنا آتيك بالماء يا سيّدي.

ثمّ قام الحسين عليه السلام وركب فرسه وتقدّم إلى القتال، وهو يقول:

كفر القوم وقدماً رغبوا ... عن ثواب الله ربّ الثقلين
قتل[1] القوم عليّاً وابنه ... حسن الخير كريم الأبوينِ
حنقاً منهم وقالوا أجمعوا ... واحشروا الناس إلى حرب الحسين
[يا لقوم من أُناس رُذّل ... جمع الجمع لأهل الحرمين][2]
ثمّ ساروا وتواصوا كلّهم ... باجتياحي لرضاء الملحدينِ
لم يخافوا الله في سفك دمي ... لعبيد الله نسل الكافرينِ
وابن سعد قد رماني عنوة ... بجنود كوكوف الهاطلين[3]
لا لشيء كان منّي قبل ذا ... غير فخري بضياء النيّرينِ
بعليّ الخير من بعد النبيّ ... والنبيّ القرشيّ الوالدين
خيرة الله من الخلق أبي ... ثمّ أُمّي فأنا ابن الخيّرين
فضّة قد خلصت من ذهبٍ ... فأنا الفضّة وابن الذهبينِ
مَن له جدّ كجدّي في الورى ... أو كشيخي فأنا ابن العلمينِ

= فقال: امض بارك الله فيك.

قال: فأخذ الركوة بيده واقتحم الشريعة وملأ الركوة فأقبل بها نحو أبيه عليه السلام وقال: الماء طلبت، يا أبي، اسق أخي الصغير فإنّه لا يطيق العطش، فإن بقي شيء فصبّه عليَّ، فإنّي والله عطشان.

فبكى الحسين عليه السلام من قوله وأجلس ولده الصغير على فخذه وأخذ الركوة وقرّبها إلى فمه، فلمّا همّ وأراد أن يشرب الطفل الماء أتاه سهم مسموم فوقع في حلقه فذبحه قبل أن يشرب من الماء شيئاً، فبكى الحسين عليه السلام ورمى الركوة من يده. الفخري مؤلّف مجمع البحرين. [المنتخب: ٤٤٣].

(١) في البحار: قتلوا.

(٢) من البحار.

(٣) يقال: وكف البيت بالمطر: تقاطر وسال قليلاً، والهطل: تتابع المطر والدمع وسيلانه.

فـــاطم الزهـــراء أُمّـــي وأبـــي قـــاصم الكـــفر بـــبدر وحـــنينِ
عَـــبَدَ الله غـــلاماً يـــافعاً وقـــريش يـــعبدون الوثـــنين
يـــعبدون اللات والعـــزّى مـــعاً وعـــليّ كـــان صـــلّى القـــبلتين
وأبـــي شـــمس وأُمّـــي قـــمر فأنـــا الكـــوكب وابـــن القـــمرين
وله فـــي يـــوم أُحـــد وقـــعةٍ شـــفت الغـــلّ بـــفضّ العسكـــرين
ثـــمّ فـــي الأحـــزاب والفـــتح مـــعاً كـــان فـــيها حـــتف أهـــل الفـــيلقينِ
فـــي ســـبيل الله مـــاذا صَـــنَعَتْ أُمّـــة الســـوء مـــعاً بـــالعترتين
عـــترة البـــرّ النـــبيّ المـــصطفى وعـــليّ القـــرم[1] يـــوم الجـــحفلين[2]

ثمّ وقف صلوات الله عليه قبالة القوم وسيفه مُصلت في يده آيساً من الحياة، عازماً على الموت، وهو يقول:

أنـا ابـن عـليّ الطـهر[3] مـن آل هـاشم
كـفاني بـهذا مـفخراً حـين أفـخر
وجـدّي رسـول الله أكـرم مـن مـضى
ونـحن سـراج الله فـي الأرض[4] نـزهر
وفـاطم أُمّـي مـن سـلالة أحـمد[5]
وعـمّي يـدعى ذو الجـناحين جـعفر

---

(١) في البحار: الورد.
(٢) انظر الأبيات أيضاً في: الاحتجاج: ٣٠١، الفتوح لابن أعثم: ٢١٠/٥، مطالب السؤول: ٢٩/٢، كشف الغمّة: ٢٧/٢، عبرات المصطفين: ٩٣/٢.
(٣) في المقتل: الخير.
(٤) في البحار: الخلق.
(٥) في المقتل: وفاطمة أُمّي ابنة الطهر أحمد.

وفـــينا كـتاب الله أُنـزل صـادقاً[١]

وفـينا الهـدى والوحـي بـالخير يـذكر

ونـــحن أمـــان الله للـناس[٢] كـلّهم

نســـرّ بـــهذا فـي الأنـام ونـجهرُ

ونـحن ولاة الحـوض نسـقي ولاتـنا

بكأس رسـول الله مـا ليس يـنكرُ[٣]

وشـيعتنا فـي النـاس أكـرم شـيعة[٤]

ومـــبغضنا يـــوم القـيامة يـخسر

وذكر أبو عليّ السلاميّ في تاريخه أنّ هذه الأبيات للحسين عليه السلام من إنشائه، وقال: وليس لأحد مثلها:

وإن تكـــن الدنـــيا تـــعدّ نـــفيسة

فـــإنّ ثـــواب الله أعـــلى وأنـــبلُ

وإن تكـــن الأبـدان للـموت أُنشـئت

فـقتل امـرىء بـالسيف فـي الله أفـضل

وإن تكـــن الأرزاق قســـماً مـــقدّراً

فـقلّة سـعي المـرء فـي الكسب أجـملُ

وإن تكـــن الأمـــوال للـترك جـمعها

فـما بـال مـتروك بـه المـرؤ يـبخلُ؟

---

(١) في المقتل: صادعاً.

(٢) في المقتل: في الخلق.

(٣) في المقتل: نسقي محبّنا ... بكأس وذاك الحوض للسقي كوثر.

(٤) في المقتل: فيسعد فينا في القيام محبّنا.

[سأمضي وما بالقتل عار على الفتى
إذا في سبيل الله يمضي ويقتل][1]

ثمّ إنّه عليه السلام دعا الناس إلى البراز، فلم يزل يقتل كلّ من دنا منه من عيون الرجال، حتى قتل منهم مقتلة عظيمة.

ثمّ[2] حمل عليه السلام على الميمنة وقال:

الموت خير من ركوب العار [والعار أولى من دخول النار][3]

ثمّ على الميسرة، وهو يقول:

أنا الحسين بن عليّ آليت ألّا أنثني
أحمي عيالات أبي أمضي على دين النبيّ

ولم يزل يقاتِل حتى قَتَل ألف رجل وتسعمائة رجل وخمسين رجلاً سوى المجروحين.

فقال عمر بن سعد لقومه: الويل لكم أتدرون لمن تقاتلون؟ هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتّال العرب، فاحملوا عليه من كلّ جانب، وكانت الرماة أربعة آلاف ترميه بالسهام فحالوا بينه وبين رحله.

فصاح بهم: ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان، إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم أعراباً.

---

(١) من المقتل.

(٢) من هنا إلى قوله: «من كلّ جانب» نقله المؤلّف رحمه الله من مناقب ابن شهراشوب: ١١٠/٤.

(٣) من المناقب.

فناداه شمر، فقال: ما تقول، يا ابن فاطمة؟

قال: أقول: أنا الّذي أُقاتلكم وتقاتلوني، والنساء ليس عليهنّ جناح، فامنعوا عُتاتكم عن التعرّض لحرمي ما دمت حيّاً.

فقال شمر: لك هذا، ثمّ صاح شمر: إليكم عن حرم الرجل، فاقصدوه في نفسه، فلعمري لهو كفو كريم.

قال: فقصدوه القوم وهو في ضمن ذلك يطلب شربة ماء، فكلّما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه بأجمعهم حتى أحالوه[1] عنه، ثمّ رماه رجل من القوم يكنّى أبا الحتوف الجعفي لعنه الله بسهم، فوقع السهم في جبهته، فنزعه من جبهته، فسالت الدماء على وجهه ولحيته، فقال صلوات الله عليه: اللّهمّ إنّك ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العصاة، اللّهمّ أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تذر على وجه الأرض منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً.

ثمّ حمل عليهم كالليث المغضب، فجعل لا يلحق منهم أحداً إلّا بعجه بسيفه فقتله، والسهام آخذة له من كلّ ناحية وهو يتّقيها بنحره وصدره، ويقول: يا أُمّة السوء، بئسما خلّفتم محمداً في عترته، أما إنّكم لن تقتلوا بعدي عبداً من عباد الله فتهابوا قتله، بل يهون عليكم عند قتلكم إيّاي، وأيم الله إنّي لأرجو أن يكرمني ربّي بالشهادة بهوانكم، ثمّ ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون.

قال: فصاح به الحصين بن مالك السكوني، فقال: وبماذا ينتقم لك منّا؟

قال: يلقي بأسكم بينكم، ويسفك دماءكم، ثمّ يصبّ عليكم العذاب

---

(١) في المقتل: أجلوه.

الأليم.

ثمّ لم يزل يقاتل حتى أصابته جراحات عظيمة.

وروي عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام، قال: وجد بالحسين عليه السلام ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة.

وقال الباقر عليه السلام: أُصيب الحسين عليه السلام ووجد به ثلاثمائة وبضعة وعشرون طعنة برمح، وضربة بسيف، ورمية بسهم.

وفي رواية: ألف وتسعمائة جراحة، وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القُنفذ، وروي أنّها كانت كلّها في مقدّمته.

وهذه الروايات رواها الشيخ الثقة رشيد الدين بن شهراشوب المازندراني رضي الله عنه في كتابه المناقب[1].

فوقف صلوات الله عليه يستريح ساعة وقد ضعف عن القتال، فبينا هو واقف إذ أتاه حجر فوقع على جبهته، فأخذ الثوب[2] ليمسح الدم عن وجهه فأتاه سهم محدّد مسموم، له ثلاث شعب، فوقع السهم في صدره[3]، فقال الحسين عليه السلام: بسم الله، وبالله، وعلى ملّة رسول الله، ورفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي إنّك تعلم أنّهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن نبيّ غيره، ثمّ أخذ السهم فأخرجه من قفاه فانبعث الدم كالميزاب، فوضع يده على

---

(١) مناقب ابن شهراشوب: ٤/١١٠ ـ ١١١، عنه البحار: ٤٥/٥٢، وعوالم العلوم: ١٧/٢٩٥.

(٢) كذا في المقتل والبحار، وهو الصحيح، وفي الأصل: التراب.

(٣) في المقتل: قلبه.

الجرح، فلما امتلأت [دماً][1] رمى به إلى السماء، فما رجع من ذلك الدم قطرة، وما عرفت الحمرة في السماء حتى رمى الحسين عليه السلام بدمه إلى السماء، ثمّ وضع يده ثانياً، فلمّا امتلأت لطّخ بها رأسه ولحيته، وقال: هكذا أكون حتى ألقى جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله وأنا مخضوب بدمي، وأقول: يا رسول الله، قتلني فلان وفلان.

ثمّ ضعف عليه السلام عن القتال فوقف، فكلّما أتاه رجل من الناس وانتهى إليه انصرف عنه [وكره أن يلقى الله بدمه][2]، حتى جاء رجل من كندة يقال له مالك بن النُّسَير[3] لعنه الله فضربه بالسيف على رأسه، وعليه بُرنُس[4] فقطع البرنس فامتلأ دماً.

فقال له الحسين عليه السلام: لا أكلت بها ولا شربت[5]، وحشرك الله مع الظالمين، ثمّ ألقى البرنس ولبس قلنسوة واعتمّ عليها وقد أعيى، وجاء الكنديّ وأخذ البرنس، وكان من خزّ، فلمّا قدم [به][6] بعد الوقعة على امرأته فجعل يغسل الدم عنه، فقالت له امرأته: أتدخل بيتي سلب ابن رسول الله؟ اخرج عنّي حشى الله قبرك ناراً، فلم يزل بعد ذلك فقيراً بأسوء حال ويبست يداه، وكانتا في الشتاء ينضحان دماً، وفي الصيف يصيران يابستين كأنّهما

(١ و ٢ و ٦) من المقتل.

(٣) كذا ضبطه في الكامل في التاريخ: ٤/٧٥، لكنّه عاد وسمّاه مالك بن بَشير البدّي، وذلك في ص٢٣٩ حينما أحضره المختار رحمه الله فأمر بقطع يديه ورجليه وتُرك يضطرب حتى مات.

وفي المقتل والملهوف: النسر، وفي الأصل: البشير، وفي البحار: اليسر.

(٤) البرنس: القلنسوة الطويلة.

(٥) في المقتل: لا أكلت بيمينك ولا شربت بها.

عودان.

ولمّا ضعف عليه السلام نادى شمر لعنه الله: ما وقوفكم؟ وما تنتظرون بالرجل؟ قد أثخنته الجراح والسهام، احملوا عليه ثكلتكم أُمّهاتكم، فحملوا عليه من كلّ جانب، فرماه الحصين بن تميم في فيه، وأبو أيّوب الغنويّ بسهم في حلقه، وضربه زرعة بن شريك التميمي على كتفه اليسرى، وعمر بن خليفة الجعفي على حبل عاتقه، وطعنه صالح بن وهب المزنيّ في جنبه، وكان قد طعنه سنان[1] بن أنس النخعي في صدره، فوقع صلوات الله عليه على الأرض على خدّه الأيمن، ثمّ استوى جالساً ونزع السهم من حلقه[2].

ثمّ دنا عمر بن سعد من الحسين عليه السلام.

قال حميد: وخرجت زينب بنت عليّ عليه السلام وقُرطاها يجولان بين أُذنيها، وهي تقول: ليت السماء انطبقت على الأرض، يا عمر بن سعد: أيُقتل أبو عبدالله وأنت تنظر إليه؟ ودموع عمر تسيل على خدّيه ولحيته، وهو يصرف وجهه عنها، والحسين عليه السلام جالس وعليه جبّة خزّ، وقد تحاماه الناس، فنادى شمر: ويلكم ما تنتظرون به؟ اقتلوه ثكلتكم أُمّهاتكم، فضربه زُرعة بن شريك فأبان كفّه اليسرى، ثمّ ضربه على عاتقه، ثمّ انصرفوا عنه، وهو يكبو مرّة ويقوم أُخرى.

فحمل عليه سنان في تلك الحال فطعنه بالرمح فصرعه، وقال لخوليّ بن يزيد: اجتزّ رأسه، فضعف وارتعدت يده، فقال له سنان: جبّ[3] الله عضدك،

---

(١) كذا في المقتل والبحار، وفي الأصل: سفيان، وهو تصحيف.

(٢) في المقتل: نحره.

(٣) في المقتل والبحار: فتّ.

وأبان يدك، فنزل إليه شمر[١] لعنه الله، وكان اللعين أبرص، فضربه برجله فألقاه على قفاه، ثمّ أخذ بلحيته، فقال الحسين عليه السلام: أنت [الكلب][٢] الأبقع الّذي رأيتك في منامي.

فقال: أتشبّهني بالكلاب؟ ثمّ جعل يضرب بسيفه مذبح الحسين عليه السلام.[٣]

وقيل: لمّا جاء شمر والحسين عليه السلام بآخر رمق يلوك لسانه من العطش، فطلب الماء فرفسه شمر لعنه الله برجليه، وقال: يا ابن أبي تراب، ألست تزعم أنّ أباك على حوض النبيّ يسقي من أحبّه؟ فاصبر حتى تأخذ الماء من يده، ثمّ جلس على صدره.

فقال له الحسين عليه السلام: أتقتلني ولا تعلم من أنا؟

فقال: أعرفك حقّ المعرفة؛ أُمّك فاطمة الزهراء، وأبوك عليّ المرتضى، وجدّك محمد المصطفى، وخصمك العليّ الأعلى، أقتلك ولا أُبالي، فضربه بسيفه اثنتا عشرة ضربة، ثمّ جزّ رأسه صلوات الله وسلامه عليه، ولعن الله قاتله ومقاتله والسائرين إليه بجموعهم.

ثمّ سلبوه[٤] عليه السلام لباسه وجميع ما كان عليه؛ فأخذ عمامته جابر ابن يزيد الأزدي، وقميصه إسحاق بن حيوة[٥]، وثوبه جعونة بن حوبة

---

(١) في المقتل: فنزل إليه نصر بن خرشة الضبابي، وقيل: بل شمر.

(٢) من المقتل. وفيه: «رأيته» بدل «رأيتك».

(٣) من قوله: «ولمّا قتل أصحاب الحسين» إلى هنا نقله المجلسي رحمه الله في البحار: ٤٥/٣٢ ـ ٥٦ عن كتابنا هذا.

(٤) انظر في أسماء من سلبه عليه السلام: مناقب ابن شهراشوب: ٤/١١١.

(٥) كذا في الكامل: ٤/٨٠ ووقعة الطفّ: ٢٥٥، وفي الأصل غير مقروءة، وفي الملهوف: =

الحضرمي، وقطيفته من خزّ قيس بن الأشعث الكندي، وسراويله بحير بن عمرو الجرمي[١].

وكان عليه السلام قد قال لأهله: ائتوني بثوبٍ لا يُرغب فيه لئلّا أُسلبه، فأتوه بتبان، فقال: هذا من لباس أهل الذمّة، فأتوه بسراويل أوسع منه فسلبوه إيّاها، سلبها [بحير بن][٢] عمرو المذكور؛ وقيل: أخذها بحر بن كعب التميمي، وأخذ القوس والحلل الرحيل بن خيثمة الجعفي وهانىء بن ثُبيت الحضرمي وجرير بن مسعود الحضرمي، ونعليه الأسود الأوسي، وسيفه رجل من بني نهشل بن دارم[٣]؛ وقيل: الأسود بن حنظلة، فأحرقهم المختار رضي الله عنه بالنار، ثمّ مال الناس على الورس والأمتعة والإبل فانتهبوها، ثمّ تسابقوا على نهب بيوت آل الرسول حتى كانوا ينزعون ملحفة المرأة عن رأسها وظهرها.

وعن فاطمة بنت الحسين قالت: لمّا دخلت العامّة علينا بالنهب دخل رجل وأنا صغيرة وفي رجليّ خلخالان فنزعهما من رجليَّ وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟

فقال: وكيف لا أبكي وأنا أسلب ابنة رسول الله؟!

فقلت: لا تسلبني.

فقال: أخاف أن يأخذه غيري.

= حوبة، وفي البحار: حُويّة.

(١) في الكامل: ٧٧/٤ و٧٨ ووقعة الطفّ: ٢٥٥ والملهوف: بحر بن كعب التيمي، وفي البحار: أبجَر بن كعب التيمي.

(٢) أثبتناه للضرورة.

(٣) في المقتل: نهشل من بني دارم.

وقال حميد بن مسلم: انتهيت إلى عليّ بن الحسين عليه السلام وهو مضطجع على فراش له وهو مريض، وإذا شمر معه رجل يقول: ألا نقتل هذا الصبيّ؟

سبحان الله! ما معنى قتل الصبيان؟ فما زال دأبي كذلك أدفع عنه حتى جاء عمر بن سعد، فقال: لا يدخلنّ أحد بيوت هذه النسوة، ولا يتعرّض لهذا الغلام أحد، ومن أخذ من متاعهم شيئاً فليردّه، فوالله ما ردّ أحد شيئاً غير انّهم كفّوا.

فقال لي عليّ بن الحسين عليه السلام: جزيت خيراً فقد دفع الله عنّا ـ بمقالتك ـ أشرار الناس[1].

ولمّا دخل الناس بعد قتل الحسين الفسطاط ـ فسطاط النساء ـ للنهب أقبلت امرأة من عسكر ابن سعد كانت مع زوجها، فلمّا اقتحم الناس الفسطاط وأقبلوا يسلبون النساء أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط، ونادت: يا آل بكر ابن وائل، أتسلب بنات رسول الله؟ يا لثارات رسول الله، فأخذها زوجها فردّها إلى رحله.

ثمّ أمر ابن سعد بإخراج النساء من الخيمة وأضرموا فيها النار، فخرجن حواسر مسلّبات حافيات باكيات، يمشين سبايا في أسر الذلّة.

قال بعض من شهد الوقعة: ما رأيت مكثوراً[2] قطّ قتل ولده وإخوته وبنو عمّه وأهل بيته وأنصاره أربط جأشاً، ولا أمضى جناناً ما رأيت قبله ولا بعده

---

(١) في المقتل: شرّ هؤلاء.

(٢) المكثور: المغلوب.

مثله ـ أعني الحسين عليه السلام ـ لقد رأيت الرجال تنكشف عنه انكشاف المعزى إذا عاث[١] فيها الذئب.

ثمّ إنّ عمر بن سعد لعنه الله نادى: من ينتدب للحسين فيطأه بفرسه[٢]؟ فانتدب له عشرة نفر، منهم: أخنس بن مرثد الحضرمي، وهو القائل[٣]:

نحن رضضنا الظهر بعد الصدر بكلّ يعبوب شديد الأسر
[حتى عصينا الله ربّ الأمر بصنعنا مع الحسين الطهر][٤]

وقال عمر بن سعد لعنه الله: بهذا أمر الأمير عبيدالله.

قال الراوي[٥]: فنظرنا في هؤلاء العشرة فوجدناهم أولاد زنا، وهؤلاء أخذهم المختار رضي الله عنه وشدّ أيديهم وأرجلهم بسكك من حديد، ثمّ أوطأهم الخيل حتى ماتوا.

وأقام عمر بن سعد يومه ذاك بعد الواقعة إلى الغد، فجمع قتلاه فصلّى عليهم ودفنهم، وترك الحسين وأصحابه منبوذين بالعراء، فلمّا ارتحلوا إلى الكوفة وتركوهم على تلك الحال عمد أهل الغاضريّة من بني أسد فصلّوا عليهم ودفنوهم.[٦]

---

(١) كذا في المقتل، وفي الأصل: غارت.

(٢) في المقتل: فيوطئه فرسه.

(٣) نسب الرجز في الملهوف: ١٨٣ إلى أسيد بن مالك.

(٤) من المقتل.

(٥) هو أبو عمرو الزاهد. انظر في ترجمته: وفيات الأعيان: ١/٥٠٠، تاريخ بغداد: ٢/٣٥٦، الأعلام للزركلي: ٦/٢٥٤.

(٦) من قوله: «وأقام عمر بن سعد يومه» إلى هنا نقله المجلسي رحمه الله في البحار: ٤٥/٦٢ عن كتابنا هذا. وكذا البحراني في عوالم العلوم: ١٧/٣٠٦.

وابتلى الله سبحانه الّذين أخذوا سلب الحسين عليه السلام كلّ واحد منهم ببلاء، فالّذي أخذ سراويله بحير بن عمرو الجرمي فلبسها فصار زمناً مقعداً، والّذي أخذ عمامته وهو جابر بن يزيد فصار مجذوماً، والّذي أخذ درعه مالك بن نسير صار معتوهاً، والّذي أخذ خاتمه وهو بجدل بن سليم الكلبي وقطع اصبعه عليه السلام مع الخاتم أخذه المختار وقطع يديه ورجليه وتركه يتشحّط بدمه حتى مات.[١]

وارتفعت في السماء ـ في تلك الساعة الّتي قتل فيها صلوات الله عليه ـ غبرة شديدة سوداء مظلمة، فيها ريح حمراء، لا يرى فيها عين ولا أثر، حتى ظنّ القوم أنّ العذاب قد جاءهم.

وقتل صلوات الله عليه[٢] يوم عاشوراء عاشر المحرّم الحرام سنة إحدى وستّين من الهجرة، وهو ابن أربع وخمسين سنة وستّة أشهر ونصف.

قال: وأقبل فرس الحسين عليه السلام وقد عدا من بين أيديهم أن لا يؤخذ، فوضع ناصيته في دم الحسين عليه السلام، ثمّ أقبل يركض نحو خيمة النساء، وهو يصهل ويضرب الأرض برأسه عند الخيمة حتى مات.[٣]

والسيف الّذي كان مع الحسين صلوات الله عليه حين قُتل ليس هو بذي الفقار، وإنّما هو غيره، لأنّ ذا الفقار [كان مذخوراً ومصوناً مع أمثاله][٤] من

---

(١) انظر ذوب النضار: ١٢٣.

(٢) زاد في المقتل: باتّفاق الرواة، وفي البحار: باتّفاق الروايات.

(٣) من قوله: «وقُتل صلوات الله عليه يوم عاشوراء» إلى هنا نقله المجلسي رحمه الله في البحار: ٤٥/٦٠ عن كتابنا هذا. وكذا البحراني في عوالم العلوم: ١٧/٣٠٤.

(٤) من الملهوف.

ذخائر النبوّة والامامة لا يطّلع عليه أحد.

وكان عدّة القتلى من أصحاب الحسين عليه السلام الّذين قتلوا معه اثنين وسبعين رجلاً رضوان الله عليهم ورحمته وسلامه هؤلاء الّذين قتلوا قبل أهل بيته.

وأمّا عدّة المقتولين من أهل بيته فالأكثرون على أنّهم كانوا سبعة وعشرين:

سبعة من بني مسلم ومن بني عقيل[١]: مسلم المقتول بالكوفة، وجعفر، وعبدالرحمان [ابنا عقيل][٢]، ومحمد بن مسلم، وعبدالله بن مسلم، وجعفر بن محمد بن عقيل، ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل.

وثلاثة من ولد جعفر: محمد بن عبدالله بن جعفر، وعون الأكبر بن عبدالله، وعبيدالله بن عبدالله.

وتسعة[٣] من ولد أمير المؤمنين عليه السلام: الحسين عليه السلام، والعبّاس؛ ويقال: وابنه محمد بن العبّاس.[٤]

ذكر صاحب مقاتل الطالبيّين انّ العبّاس بن عليّ بن أبي طالب، وعثمان ابن عليّ بن أبي طالب، وجعفر بن عليّ بن أبي طالب، وعبدالله بن عليّ بن أبي طالب هؤلاء الأربعة صلّوا مع الحسين عليه السلام وكانت أُمّهم أُمّ البنين بنت

---

(١) في البحار: سبعة من بني عقيل، وفي مناقب ابن شهراشوب: ١١٢/٤: «تسعة» بدل «سبعة» وزاد في الأسماء: عون بن عقيل فقط.

(٢) من البحار.

(٣) كذا في المناقب والبحار، وفي الأصل: سبعة.

(٤) مقاتل الطالبيّين: ٥٣ ـ ٥٦، عنه البحار: ٣٩/٤٥.

حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيل[١]، وهو عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وكان العبّاس أكبرهم، وهو آخر من قُتل من إخوته لأُمّه وأبيه.

وفي العبّاس عليه السلام يقول الشاعر:

أحقّ الناس أن يبكى عليه ... فتى أبكى الحسين بكربلاء
أخوه وابن والده عليّ ... أبو الفضل المضرّج بالدماء
ومن واساه لا يثنيه شيء ... فجادله على عطش بماء

وفيه يقول الكميت بن زيد:

وأبو الفضل إنّ ذكرهم الحلو ... شفاء النفوس من أسقام
قتل الأدعياء إذا قتلوه ... أكرم الشاربين صوب الغمام

وكان العبّاس رجلاً جسيماً وسيماً جميلاً، وكان يركب الفرس المطهّم[٢] ورجلاه تخطّان الأرض، وكان يقال له قمر بني هاشم، وكان لواء الحسين عليه السلام معه يوم قُتل.

وكانت أُمّ البنين أُمّ هؤلاء الإخوة الأربعة تخرج إلى البقيع فتندب بنيها أشجى ندبة وأحرقها، فيجتمع الناس إليها يسمعون منها، وكان مروان يجيء فيمن يجيء فيسمع ندبتها ويبكي.

وعبدالله الأصغر، ومحمد الأصغر، وأبو بكر، يشكّ في قتله.

وأربعة من بني الحسن عليه السلام: أبو بكر، وعبدالله، والقاسم؛ وقيل:

---

(١) كذا في مقاتل الطالبيّين، وفي الأصل: بنت حزام بن خويلد بن الوحيل.

(٢) المُطَهَّم من الناس والخيل: الحَسَنُ التامُّ كلّ شيء منه على حدته، فهو بارع الجمال. «لسان العرب: ١٢/٣٧٢ ـ طهم ـ».

وبشر؛ وقيل: عمر وكان صغيراً.

وستّة من أولاد الحسين عليه السلام مع اختلاف فيهم: عـليّ الأكـبر، [وإبراهيم][١]، وعبدالله، وعليّ الأصغر، وجعفر، ومحمد، وذبح[٢] عبدالله في حجره.

وأسّروا الحسن بن الحسن مقطوعة يده؛ وقيل: لم يقتل محمد الأصغر ابن الحسين[٣] لمرضه؛ ويقال: رماه رجل من بني دارم فقتله.

والمقتولون في الحملة الأُولى من أصحاب الحسين: نُعيم بن عَجلان، وعمران بـن كـعب، وأنس بـن حـارث[٤] الأشـجعي، وحـنظلة بـن عـمرو الشيباني[٥]، وقاسط بن زهير، وكنانة بن عتيق، وعمرو بن مشيعة[٦]، وضرغامة ابن مالك، وعامر بن مسـلم، وسـيف بـن مـالك النـميري، وعـبدالرحـمان الأرحبي، ومجمع العائذي، وحباب بن الحارث، وعمرو الجندعي، والحلاس ابن عمرو الراسبي، وسوّار بن حمير[٧] الفهمي، وعمّار بن سلامة[٨] الدالاني،

---

(١) من المناقب والبحار.

(٢) في المناقب: عبدالله ومحمد وحمزة وعلي وجعفر وعمر وزيد، وذبح ...

(٣) في المناقب: محمد الأصغر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

(٤) في المناقب والبحار: عمران بن كعب بن حارث. ومـا فـي المـتن يـوافـقه مـا فـي تسـمية مـن قتل مع الحسين بن عليّ عليه السلام: ١٥٢ رقم ٢٧ وص ١٥٣ رقم ٥٣.

(٥) ذُكر فيما مرّ حنظلة بن سعد الشبامي.

(٦) كذا في المناقب والبـحار، وفـي الأصـل: عـمر بـن شـيبة. وسـمّاه فـي تسـمية مـن قُـتل مـع الحسين بن عليّ عليه السلام: ١٥٣ رقم ٤٢: عمرو بن ضبيعة.

(٧) في المناقب: سوّار بن أبي عمير، وفي البحار: سوّار بـن أبـي حـمير. وسـمّاه فـي تسـمية مَـن قُتل مع الحسين عليه السلام: ١٥٦ رقم ١٠٣: سوّار بن حمير الجابري.

(٨) في المناقب والبحار: عمّار بن أبي سلامة.

والنعمان ابن عمرو الراسبي، وزاهر بن عمرو مولى ابن الحمق، وجبلة بن عليّ، ومسعود بن الحجّاج، وعبدالله بن عروة الغفاري، وزهير بن بشر الخثعمي، وعمّار بن حسّان، وعبدالله بن عمير، ومسلم بن كثير، وزهير بن سليم[١]، وعبدالله وعبيدالله ابنا زيد البصري، وعشرة من موالي الحسين عليه السلام، ومولیان من موالي أمير المؤمنين عليه السلام.

هؤلاء المقتولون في الحملة الأُولى إلى تمام الخمسين، والباقون قتلوا بعد هؤلاء، وهم: الحرّ، وبرير، وعمرو بن خالد الأسدي، وحبيب بن مظاهر، وزهير بن القين، وغيرهم ممّن ذكرنا أوّلاً رضي الله عنهم أجمعين، ولعن الله قاتلهم إلى يوم الدين.

قال: ثمّ إنّ عمر بن سعد لعنه الله سرح[٢] برأس الحسين عليه السلام يوم عاشوراء ـ يوم قتل فيه عليه السلام ـ مع خوليّ بن يزيد الأصبحي وحميد بن مسلم الأسدي إلى ابن زياد لعنه الله، ثمّ أمر برؤوس الباقين من أهل بيته وأصحابه فقطّعت وسرّح بها مع شمر بن ذي الجوشن [وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجّاج][٣] إلى الكوفة، وأقام ابن سعد يومه ذلك وغده إلى الزوال ـ كما أشرنا أوّلاً ـ.

وروي أنّ رؤوس أصحاب الحسين عليه السلام وأهل بيته كانت ثمانية وسبعين رأساً، واقتسمتها القبائل لتتقرّب بذلك إلى عبيدالله وإلى يزيد:

فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً، وصاحبهم قيس بن الأشعث.

---

(١) كذا في المناقب والبحار، وفي الأصل: مسلم.

(٢) في الملهوف: بعث.

(٣) من الملهوف.

وجاءت هوازن باثني عشر رأساً، وصاحبهم شمر.

وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً.

وجاءت بنو أسد بستّة عشر رأساً.

وجاءت مذحج بسبعة رؤوس.

وجاء سائر الناس بثلاثة عشر رأساً.[1]

ثمّ أذن ابن سعد بالرحيل إلى الكوفة، وحمل بنات الحسين وأخواته وعليّ بن الحسين وذراريهم، فأُخرجوا حافيات حاسرات مسلّبات باكيات يمشين سبايا في أسر الذلّة، فقلن: بحقّ الله ما نروح معكم ولو قتلتمونا إلّا ما مررتم بنا على مصرع الحسين، فأمر ابن سعد لعنه الله ليمرّوا بهم من المقتل حتى رأين إخوانهنّ، وأبناءهنّ، وودّعنهم، فذهبوا بهنّ إلى المعركة، فلمّا نظر النسوة إلى القتلى صحن وضربن وجوههنّ.

قال: فوالله ما أنسى زينب بنت عليّ وهي تندب الحسين وتنادي بصوت حزين: يا محمداه، صلّى عليك مليك السماء، هذا حسين مرمّل بالدماء، مقطّع الأعضاء، وبناتك سبايا، إلى الله المشتكى، وإلى محمد المصطفى، وإلى عليّ المرتضى، وإلى حمزة سيّد الشهداء.

وا محمداه هذا حسين بالعراء، تسفي عليه الصبا، قتيل أولاد البغايا، يا حزناه واكرباه، اليوم مات جدّي رسول الله، يا أصحاب محمد، هؤلاء ذرّيّة

---

(١) نَقَل هذه القطعة المجلسي رحمه الله في البحار: ٦٢/٤٥ عن كتابنا هذا. وكذا البحراني في عوالم العلوم: ٣٠٦/١٧.

المصطفى يساقون سوق السبايا.

وفي بعض الروايات: يا محمداه، بناتك سبايا، وذرّيّتك قتلى، تسفي عليهم الصبا، هذا ابنك مجزوز[١] الرأس من القفا، لا هو غائب فيرجى، ولا جريح فيُداوى، فما زالت [تقول هذا القول][٢] حتى أبكت والله كلّ صديق وعدوّ، حتى رأينا دموع الخيل تنحدر على حوافرها، ثمّ إنّ سكينة اعتنقت جسد الحسين فاجتمع عدّة من الناس حتى جرّوها[٣].[٤]

قلت: ولمّا قرعت هذه الأخبار الشنيعة بقوارعها سمعي، وأحرقت هذه الآثار الفضيعة فؤادي، وأجرت دمعي بصورته عليه السلام صريعاً بين يدي الأعادي بعين بصيرتي، ومثّلته طريحاً في سرّي وفكرتي، ونقشت صورة ذاته الشريفة في لوح حياتي، وأجريت ذكره قتيلاً في خاطري وبالي، وأوقفت في عالم الخيال نحيل بدني بين يديه، ومزّقت بيد فكري جيب صبري جزعاً عليه، وناديت صارخاً بأنّه ينبيء عن عظيم مصيبتي، وندبت جازعاً بزفرة

---

(١) في الملهوف: محزوز.

(٢) من المقتل.

(٣) في «ح»: لمحرّره الحقير:

أخي يابن أُمّي ليتك اليوم غائب ... فلم أرك قطّ قبل يوم وفاة
فأرضى على نيران هجرك أُحرق ... بشرط حياتك ياذا الجود والحسنات
فيرجو وصالك قلبي وقلب مَن ... هواك من الأحباب حال حياة
ويا ليت أُمّي لم تلدني ولم أعش ... ولم أر جسمك مجروحاً بسيف طغاة
أخي نور عيني أنت أُمّي ووالدي ... فأيتمتني والله والأخوات
تنوح سكينة بالحزن والأسى ... تقول أبي وأين صاحب الحملات
أبي ما ... يا أنيسي وكافلي ... لحزن طويل منتهاه حياتي

(٤) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٤/٢ ـ ٣٩، الملهوف على قتلى الطفوف: ١٥٦ ـ ١٩٠.

تجبر في جنبه رزيّتي، قائلاً: يا حزني، موضع انقضاك مماتي، ويا وجدي خذ منتهاك وفاتي، ويا عبرتي موضع جمودك حفرتي، ويا زفرتي وقت جمودك منيّتي، ويا مهجتي تصاعدي دماً بنار أحزاني من مقلتي، ويا كبدي ذوبي بضرام أشجاني ونفسي، فلأيّ فقيد أدّخر دمعي بعد مصابي بأحبّائي؟ وعلى أيّ شهيد أبذل جهدي بنحيبي وبكائي.

فيا من خدّت واقعته أخاديد في خدودي من ماء جفوني، وأذابت رزيّته أحشائي فأسالتها دماً من شؤون عيوني، أعلى أيّ قانت سواك أشقّ ثوب صبري؟ أم على أيّ هالك غيرك أهتك مصون ستري؟ وحبّك ديني ومعتقدي، وولاؤك روحي في جسدي، وذكرك أنيس وحدتي، ومدحك جليس خلوتي، وخيالك في سواد مقلتي، وجمالك في سويداء مهجتي، أيليق البكاء إلّا على مصيبتك؟ أم يحسن العزاء إلّا لرزيّتك؟ هل لنبيّي سبط غيرك شهيداً فأبكيه؟ أم لوليّي قرّة عين سواك فأرثيه؟ أم للزهراء ثمرة قلب إلّا جمال بهجتك؟ وهل لأئمّة الهدى شرف إلّا من شريف حضرتك؟

واقعتك أرخصت في سوق الأحزان عقيق عبرتي، ومصيبتك هدّت بمعاول الأشجان قواعد تثبّتي، وأحرقت بقوادح الأسقام مهجتي، وأغرقت أسفاً بتناثر العبرات وجنتي، وبدّلت برقادي سهادي، وصيّرت الأوصاب دثاري ومهادي، فجسمي سقيم، وصبري عديم، وقلبي حريق، وطرفي غريق، لشيبك الخضيب، وخدّك التريب، ونسوتك الأُسارى، وذرّيّتك الحيارى، وأطفالك الّذين سقوا من ثدي الحمام قبل الفطام، وجرعوا كؤوس الممات بمقابل الطعام، ذكر ظعنك يطيف الأحزان بقلبي، وتفوّر حتفك يهيج نيران الأسى غمومي وكربي، ومصرع شبّانك يذهل عقلي ولبّي، ومقتل فتيانك

يجعل من دموعي شربي، لغمّتك شجرة الغموم بقلبي نبتت، ولكربتك قواعد الهموم بلبّي ثبتت، سحقاً لأيّامي إن استمسكت بغير عروتكم يدي، وبُعداً لمقامي إن جعلت سواكم معتقدي، وخرساً للهاتي إن فاهت بغير مدحتكم، وعمىً لطرفي إن نظر جميلاً سوى بهجتكم، لا قرّت عيني إن نثرت على غير عروس مجدكم فائق نثري، ولا راف معيني إن أطافت بسوى كعبة جودكم رائق شعري.

أنتم وسيلتي إلى خالقي، وبكم وضحت في الحقّ طرائقي، وإلى نحوكم منطق شكري صرفته، وعلى مدحكم بديع نظامي وقفته، إن رضيتم خدّي موطئاً لأقدامكم، ووجهي موضعاً لنعالكم، وأثبتم اسمي في جرائد عبيدكم، ووفرتم قسمي من عنايتكم وجودكم، فيا زلفتي من ربّي، ويا وصولي وقربي، وإن طردتموني عن أبواب كرمكم، ومحوتموني من دفاتر خدمتكم، فيا خسارة صفقتي ويا سوء عاقبتي، فيا سعادةً أنفساً بذلت في طاعتكم أرواحاً وأبداناً، ويا فرحةً طائفة بلغت في نصرتكم بوجوهها وصدورها حساماً وسناناً.

فلعمري لقد حازوا بجميل صبرهم ثواباً جسيماً، فيا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً، جلت رياض الجنّة عرائس أزهارها على زهيرهم، وأعلت على منازل أبرارها درجة حُرّهم وبريرهم، وجعلت حبيبهم حبيب حور عينها، وصيّرت لمنثور لؤلؤها لون جُونها، ووهبت وهبتها من غرفاتها أعلاها، ويسّرت لمسلمها من قداح لذّاتها معلّاها، كانت دار النعيم أشدّ شوقاً إليهم، وأشدّ ابتهاجاً بمقدمهم منهم عليها، وفوا لله سعيهم فوفى لهم بما عاهدهم، وصدقوا ما عاهدوه عليه فأنالهم الحسنى وزيادة على ما وعدهم.

فوا أسفاه إذ لم أكن معهم شهيداً، وواحزناه إذ لم أكن في زمرتهم عديداً، أتلقّى عن سيّدي رماح الأعداء كما تلقّوا بقلوبهم وصدورهم، وأُقابل صفاح الأشقياء كما قابلوا بوجوههم ونحورهم، وأجعل خدّي جُنّة لجَنّتي في حشري، ووجهي وقاية لمعادي يوم نشري، ويراني سيّدي لأمره سميعاً مطيعاً، وبين يديه شهيداً صريعاً، قد قطّعت في نصره أعضائي، وأُريقت في جنبه دمائي، مجاهداً عنه بقولي وفعلي، مجالداً بسيفي ونبلي، قائلاً:

يا أُمّة كفرت بأنعم ربّها، واستوجبت سوء العذاب بحربها، وقطعت رحم رسولها، وانتهكت حرمة بتولها، وهدمت بنية إسلامها، ونكثت بيعة إمامها، تبّاً لك من أُمّة شرت ضلالها بهداها، ودنياها بأُخراها، ونكصت على أعقابها، بلامع سرابها.

ويلكم أتدرون على من جرّدتم سيوفكم، ورتّبتم صفوفكم؟ هذا سبط خاتم الرسل، وريحانة موضح السبل، أشرف من مشى على وجه الغبراء، وأفضل من تأزّر بالمجد وارتدى، وأفخر من قامت سيّدة النساء، وأجمل من كفلته البضعة الزهراء، حجرها مهده، وفرعها ولده، وثديها مشربه، وكتف والدها مركبه، عنه سماء صلب نبيّكم انفطرت، ومنه ينابيع ذرّيّة وليّكم تفجّرت، خادم مهده جبرائيل، وبشير مولده ميكائيل، ووليّ عقد نكاح أُمّه الملك الجليل، وخطيب عرس والده راجيل.

سفهت أحلامكم، ونكست أعلامكم، وأحاطت أطواق العار بأعناقكم، واستوجبت أطباق النار بنفاقكم، يا عباد الجبت والطاغوت، ويا كفّاراً بصاحب العزّة والجبروت، يا جند الشيطان، ويا أعداء الرحمان، أليس

هذا ابن نبيّكم وهاديكم؟ أليس أبوه بنصّ الغدير واليكم؟ نقضتم حبل إسلامكم، وعكفتم على أصنامكم، أهذا كان جزاء من أُرسل إليكم رحمة، وعليكم نعمة، أن تقتلوا ذرّيّته، وتهتكوا أُسرته، وتذبحوا أطفاله، وتقتلوا رجاله، تبّاً لكم يا قتلة أولاد النبيّين، وبعداً لكم يا خذلة أوصياء المرسلين.

ثمّ أزدلف لقتالهم بقالبي وقلبي، مشتاقاً بجهدي إلى لقاء ربّي، طالباً درجة الشهادة بين يدي وليّي وابن وليّي، راغباً في منازل السعادة بمرافقة رسولي ونبيّي، أُورد حسامي من نحورهم، واصدر عاملي من صدورهم، أتلقّى سيوفهم بسواعدي ومناكبي، وأردّ سهامهم بوجهي وترائبي، لاضارع ولا ناكل، ولا خاضع ولا متواكل، بل عزمي أمضى من ذي شفرتين، وحدّي أقطع من ذي حدّين، أقذف بعزيز نسبي في جموعهم، وأُبالغ بعروفي عصبي في تقطيعهم، مبالغاً في النصيحة لوليّ أمري، سمحاً في جهاد أعدائه بالبقيّة من عمري، متلقّياً من سهام القوم ما يصل إليه، مقطّعة أوصالي بسيوفهم بين يديه.

فيالها حسرة في قلبي مدّتها لا تنقضي، وغصّة في نفسي جمرتها لا تنطفي، إذ لم أرق بقدم الشهادة إلى منازل الأبرار، ولم اطر بقوادم السعادة إلى مواطن الأخيار، بل قعد بي جسدي، وكَلَّ عن ذلك جدّي، وتأخّر زمن وجودي، وغابت أنجم سعودي، قبل بلوغ مجهودي، ونيل مقصودي.

فها أنذا أنشد من قلب بسهام المصائب مصاب، وأروي عن فؤاد بضرام النوائب مذاب، مرتدياً ببردة حزني على ولد البتول، ومعارضاً برائق نظمي ببرداة أشرف نبيّ ورسول:

الصبر والحزن مقطوع وموصول
والنوم والدمع ممنوع ومبذولُ

والجسم منسقم والطرف منسجم
والوجد محتكم والقلب متبولُ
وفي فؤادي من فرط الأسى حرق
منها الحشا بضرام الحزن مشعولُ
من ما جرى بعد خير الرسل من عصبٍ
في الدين من سعيها نقص وتبديلُ
خانت عهوداً وأيماناً مؤكّدة
فالحقّ من جهلها في الناس مجهولُ
ممّا جنت سفهاً يوم السقيف دم
الوصيّ صنو رسول الله مطلولُ
وسبطه بوجي السمّ مخترم
وشِلْوُه في صعيد الطفّ مقتولُ
خانوه إذ وعدوه حفظ أُسرته
فالعقد منهم بكفّ الغدر محلولُ
وفي الغدير أقرّوا باللسان وفي ا
ـفؤاد عهدهم بالنقض مفلولُ
يا أُمّة كفرت بالله إذ مكرت
بعقد خمّ وغرّتها الأباطيلُ
وضيّعوا ما به أوصى النبيّ وما
يوم القيامة عنه المرء مسؤولُ

مـــن صـــدق ودّ أُولي قـــربى النـــبيّ ومَـن
فـــيهم أتـــانا مـــن الرحـــمن تـــنزيلُ
قـــــوم ولاؤهـــــم فـــــرض وحـــــبّهم
حـــــبل بـــــحبل إله العـــرش مـــوصولُ
ســـل عـــنهم «هـل أتـى» تـلقى بـها شـرفاً
فـــي ذكـــره لهـــم مـــدح وتـــفضيلُ
وفـــى العـــقود وفـــي النـــجوى مـــديحهم
يـــزينه مـــن ســـليم القـــلب تـــرتيلُ
وإن تـــلاه زنـــيم الأصـــل حـــلّ بـــه
مـــن خـــبث بـــاطنه بـــالجهل تأويـــلُ
فكـــلّ فـــخر عـــلى أبـــواب مـــجدهم
له ســـــــجود وإذعـــــان وتـــــقبيل
البـــحر عـــلمهم والطـــود حـــلمهم
بـــفضلهم كـــامل الإفـــضال مـــفضول
أخـــنى الزمـــان عـــليهم فـــانثنوا ولهـــم
بأس لمـــــجمله بـــالصبر تـــفصيلُ
فـــي كـــربلاء أصـــبحوا يـــروي مـــناقبهم
حـــتى القـــيامة جـــيل بـــعده جـــيلُ
طـــافت عـــليهم بكأس المـــوت طـــائفة
فكـــلّهم لعـــقاب الحـــتف مـــغلولُ

فـاستشعروا حـبّنا مـن حسـن صبرهم
بـها رضـا الله مـطلوب ومأمـولُ
مـضوا كـرامـاً بأرض الطـفّ يشـملهم
مـن ذي المـعارج تـوقير وتـبجيلُ
نـالوا بـقتلهم فـي الله مـا قـصرت
عـن وصـفه مـن بـني الدنيا الأقـاويلُ
حـازوا السـعادة من بـذل النـفوس فـفي
دار الخـلود لهـم فـضل وتـفضيلُ
لم ينسـخ الظـلّ مـنها ضـوء مشـرقه
فـيا لهـم بـجميل الصـبر تـنويلُ
راقت مشـاربها فـاقت عـجائبها
فسـعى طـالبها مـا فـيه تـضليلُ
أشـباحهم فـي الثـرى مـنبوذة ولهـم
أرواح صـدق لهـا بـالصفو تكـميلُ
قـوم لأوجـههم يـوم القـراع وفـي
بـذل المكـارم تـقطيب وتـهليلُ
قـوم تـراهـم وسـوق الحـرب قـائمة
والرمـح والسـيف مـنصوب ومسـلولُ
أسـد الشـرى فـي ظـلام النـقع تـرفل فـي
سـرد الحـديد لهـا سـمر القـناغيلُ

أجســـادهم بـــعروض المـــوت قـــطعها
مـــن الصـــوارم فـــي الهـــيجاء تـــفاعيلُ
لهـــا ثـــرى كـــربلاء مـــغنى وللـــملأ الـ
أعـــلى لدى تـــربها حـــمداً وتـــهليلُ
فـــي الله مـــذ بـــذلوا الأرواح قـــيل لهـــم
فـــى جـــنّة طـــاب مـــثواهـــا لكـــم قـــيلُ
مـــعارج العـــالم العـــلويّ مـــنزلهم
له عـــــليه بأمـــــر الله تـــنزيلُ
يـــا مـــن مـــصابهم أوهـــى قـــواي فـــما
للـــحزن عـــن قـــلبي المكـــرِوب تـــحويلُ
قـــضيّة الصـــبر فـــي أحشـــائي مـــهملة
والكـــرب والغـــمّ مـــوضوع ومـــحمولُ
لهـــفي لنســـوتكم عـــنفاً تســـاق عـــلى
كـــور المـــطي لهـــا بـــالسير تـــعجيلُ
وفـــي الرمـــاح بـــدور مـــن وجـــوهكم
لهـــا بشـــمس الضـــحى بـــالحسن تـــمثيلُ
يـــا أُمّـــة قـــتلت آل الرســـول وفـــي
عـــفو الإله لهـــا بـــالظنّ تأمـــيلُ
ضـــلّت مســـاعيكم خـــابت ظـــنونكم
فـــما لكـــم غـــير خـــزي الله مـــحصولُ

قـــد هـــيّئت لكـــم فـــي الحشـــر أربـــعة
نـــــارٌ وعـــــارٌ وأغـــــلالٌ وتـــــنكيلُ

يـــــعوذ أهـــــل لظـــى مـــنكم ويـــلعنكم
أهـــــل الضـــــلال وفـــــرعون وقـــابيلُ

قـــــتلتم عـــــترة خـــــير الأنـــام لهـــم
جـــــدٌّ وســـادسهم فـــي العـــدِّ جـــبريلُ

ومَـــن بـــفضلهم فـــي الذكـــر قـــد شـــهدت
مـــــن غـــافر الذنب فـــي القـــرآن تـــنزيلُ

ومـــــن لهـــــم بـــــفؤادي مـــــنزل رحب
بـــــــخالص الودّ مـــــعمور ومأهـــــولُ

يـــــا عـــاذلي لا تـــلمني إن بكـــيت دمـــاً
لمـــا عـــراهـــم فـــما ذو الحـــزن مـــعذولُ

من سفح عـيني فـي سفح الطـفوف جـرى
عـــــقيق دمـــــع بكـــفّ الوجـــد مـــعمول

ويـــــا مـــــعاشر لوّامـــي عـــلى جـــزعي
لمـــــا أصـــــابهم مـــــا شـــــئتم قـــولوا

اســـناد وجـــدي صـــحيح لا خـــلاف بـــه
لكـــــن أحـــاديث ســـلوانـــي مـــراســـيلُ

دعـــــواي صـــــدق ولاءهـــم لا يـــدنّسه
شكّ بـــــــوسوسة الشـــــيطان مـــــغلولُ

لمـــرسل الدمـــع مـــن عـــيني مـــعجزة
فـــيها دليـــل عـــلى صـــدق ومـــدلولُ
صـــرفت نـــحوهم مـــن مـــنطقي درراً
بـــيانها مـــن مـــعاني الحبّ مـــنقولُ
إذا تـــــلاها ولي طـــاب مـــولده
له فـــؤاد عـــلى الاخـــلاص مـــجبولُ
بـــهذه طـــرباً مـــوصول نـــعمتها
ومـــن بـــلاغتها وصـــل وتـــذييلُ
يـــا ســـادتي يـــا بـــني طـــه الهـداة ومـن
بـــحبّهم عـــملي فـــي الحشـــر مـــقبولُ
ومـــن إذا خـــابت الآمـــال كـــان بـــهم
لي فـــي المـــعاد إذا حـــوسبت مأمـــولُ
كـــم شـــانيء صـــدّه الله العـــليّ بكـــم
عـــنّي فـــردّ بـــغيض وهـــو مـــخذولُ
يـــصدّ عـــنّي بـــوجه كـــالح وله
طـــرفٌ بـــمرود مـــا يـــجفيه مكـــحولُ
رام انـــتقاصي بـــرأي قـــائل فـــلذا
ك الحـــدّ مـــنه بـــعون الله مـــغلولُ
إذا تـــصوّرت مـــا أبـــداه مـــن حـــمق
فـــيه لقـــلبي تـــخويف وتـــهويلُ

جـــعلتكم جُـــنّتي مـــن يـــنل فـــتنته
فـــتنثني وهـــو بـــالتوبيخ مـــرذولُ
يـــامن هـــم عـــصمتي فـــي النـــائبات ومَـــن
أمـــري إليـــهم مـــدى الأيّـــام مـــوكولُ
لا تـــطردوني عـــن أبـــواب جـــودكم
فأنـــتم غـــايتي والقـــصد والســـؤلُ
حسّـــاد رائـــق شـــعري فـــي مـــديحكم
إليَّ تـــرمق مـــنهم أعـــين حُـــولُ
مـــددت كـــفّ ســـؤالي نـــحو ســـيبكم
إذ ليس لي غـــيركم فـــي النـــاس مسـؤولُ
ســـجلّ دعـــواي فـــي صـــدق الولاء له
مـــن حـــاكـــم العـــقل أبـــيات وتسـجيلُ
ولي شـــهود عـــلى إثـــبات مـــعتقدي
لهـــا مـــن الله بـــالتصديق تـــعذيلُ
لدرّ فـــائق نـــظمي فـــي مـــحبّتكم
بـــالدرّ مـــن نـــاقد الألفـــاظ تـــعديلُ
مـــنّي عـــليكم ســـلام ليس يـــحصره
مـــن طـــالب عـــدّه جـــدّ ولا قـــيلُ
مـــا لاح صـــبح بـــه للـــناظرين هـــدى
أو فـــاح روض بـــماء المـــزن مـــبلولُ

المجلس الثامن

في الأحوال الّتي جرت بعد قتل الحسين عليه السلام من سبي ذراريه ونسائه، وحملهم إلى اللعين ابن مرجانة لعنه الله، ثمّ منه إلى يزيد بن معاوية عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

الخطبة:

الحمد لِلهِ الّذي أشرقت بنور عنايته قلوب العارفين، وتعلّقت بأذيال رحمته أرواح السالكين، وغرقت في بحار ربوبيّته عقول العالمين، واحترقت بشعاع سحاب بهجته أفئدة العالمين، وأطلعت على أسرار حكمته نفوس المخلصين، وتاهت في بيداء إلهيّته أفكار الطالبين، فانقلبت أبصار بصائرهم حيرة عن إدراك كمال عظمته، ورجعت أنفسهم خاسئة عن تصوّر جلال عزّته، وقعد بهم جدّهم عن الوصول إلى كعبة عرفانه، وطال عهدهم في طلب المحجوب من أسرار عظيم شأنه، فعلموا أنّ جلاله جلّ عن الاحاطة بفكر وضمير، ومجده عزّ عن الشبيه والنظير، فعزفت أنفسهم عن مشاركة أُولي الأنفس الناقصة لكمالها وتمامها، وعرجت إلى الرفيق الأعلى بأقدام عزمها وإقدامها، وشربت من عين الحياة الباقية الّتي لا انقطاع لمعينها، وطلبت درجة السعادة العالية الّتي لا انقضاء لنعيمها، فأطلعها مبدعها على أسرار ملكوته،

ونفعها صانعها بحلل عرفان صفات جبروته، فأشرقت أنوار توفيقه على مرايا أفئدتها، فانطبع مثال العالم العلويّ والسفليّ في ألواح معرفتها.

ولمّا أفرغ سبحانه حلل العناية على أعطافها، ومنحها من كنوز العصمة ذخائر ألطافها، أنزلها إلى عالم الفناء لاستنقاذ عباده من ورطة جهالتهم، وتخليص أنامه من لجّة حيرتهم، وأن يسلكوا بهم سبيل النجاة إلى نعيم جنّته، ولورودهم معين الحياة من زلال رحمته، ويحكوا لهم ما شاهدوا من عجائب حكمته، ويصفوا ما عاينوا من غرائب صنعته، وما أطلعهم عليه سبحانه من خواصّ قدرته. وما أعدّ للمتّقين من نعيم لا تفنى أيّامه، ولا تنقضي أعوامه، ولا تبلى ثيابه، ولا يتسنّ طعامه وشرابه.

فهدوهم النجدين، وأوضحوا لهم السبيلين، وأروهم ما توعّد به من أرخى لامارته عنان شهوتها، وأجرى جواد معصيته في ميدان لذّتها، من نارٍ فضيع عقابها، وجيع عذابها، ساطع لهبها، شديد كلبها، حامية قدورها، فضيعة شرورها، سلاسلها طوال، ومقامعها ثقال، وأهلها في بلاء شامل، وعناء متواصل، لا ينظر إليهم، ولا يعطف عليهم، قد أغلقت أبواب الرحمة عنهم وانقطعت الآمال منهم، حتّى إذا أوضحوا لهم الدليل، وهدوهم السبيل، ونقعوا غليلهم من عين صافية، بكأس وافية، فلبّى دعوتهم، واتّبع شرعتهم، واقتفى أثرهم، وأطاع أمرهم.

رجال صدقت عهودهم، ووفت وعودهم، وخلص يقينهم، وصفى معينهم، لم يلبسوا الظلم إيمانهم، ولم يشوبوا بشكّ إنفاقهم، بذلوا الأجساد في طاعتهم، وجادوا بالأرواح في نصرتهم، فأثبتهم سبحانه في ديوان خواصّه، وشرّفهم بتشريفه واختصاصه، وألحقهم بدرجة سادتهم، ورقى بهم إلى منزل

قادتهم، لما بذلوا الأرواح والأجساد في جهاد الأعداء طاعة لربّهم، وتلقّوا الصفاح والصعاد[1] من أكفّ الأشقياء في حربهم، وقويت بامتثال عزائم الله منهم العزائم، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم، جعلهم أشرف أهل الجنّة بعد الأنبياء والمرسلين، وسادة الشهداء من الأوّلين والآخرين.

وكان أعظم من اختصّ بهذه الصفات السنيّة، والمقامات العليّة، وجعل نفسهُ جُنّة لوليّ أمره، ووقاية لإمام عصره، لمّا كفر من كفر، وأنكر من أنكر، أصحاب كربلاء الّذين أشرقت أنوار العناية على سرائرهم، وبرقت بوارق الكرامة من ضمائرهم، فشاهدوا ما أُلقي إليهم من غيوب البرزخ بأبصار بصائرهم، ولاحظوا قيام الخلق شتاتاً حين مصادرهم، ورأوا سبط نبيّهم، ورهط وليّهم، قد حفّت بساحته كتائب الطغيان، وأحدقت بعرصته مواكب البهتان، قد خلعوا أربقة الايمان من أعناقهم، وقادهم الشيطان بزمام نفاقهم، فاعتقدوه ربّاً وخالقاً ومدبّراً ورازقاً فآثروا طاعته على طاعة ربّهم، وامتثلوا أوامره بقالبهم وقلبهم، وارتدّوا على أدبارهم خاسرين، وأصبحوا بأنعم ربّهم كافرين، قد حقّت عليهم كلمة العذاب، واستوجبوا سوء العقاب، يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ويهدموا منار الاسلام باعتامهم وسفهائهم، وخذلوا الأطهار من ذرّيّة رسولهم، ونصروا الأشرار بفعلهم وقولهم، فاستحبّوا العمى على الهدى، وباعوا الآخرة بالأُولى، وكحلوا بمرود الوقاحة أحداقهم، ولووا عن سماع الموعظة أعناقهم، وكفروا بعد إسلامهم، وجعلوا سيّد شباب أهل الجنّة غرضاً لسهامهم، وأشركوا وألحدوا، وأخلفوا ما أوعدوا، وصبّوا شآبيب نبالهم

---

(١) الصَّعْدَة: ... قيل: هي نحو من الألّة، والألّة أصغر من الحَرْبَة.
«لسان العرب: ٢٥٥/٣ ـ صعد ـ».

على شريف خدّه، وأوردوا معابل انتقامهم من وريد ولده، وجعلوا عياله يندبن صارخات، ويتوسّلن متصرّخات.

فعندها بعث روح القدس في عقولهم، وهزّتهم أريحية الايمان لما شاهدوا من بنات رسولهم، وجعلوا نحورهم موارد الصفاح، وصدورهم مصادر الرماح، ووجوههم وقاية لوليّ أمرهم، وجباههم جنة لوسيلتهم إلى ربّهم في حشرهم.

ولمّا صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وأصبحوا صرعى بين يديه، قد تحمّلوا الأذى واللأواء، وسبقتهم أعضاؤهم إلى جنّة المأوى، واطّلع سبحانه على أسرارهم وإعلانهم، فوجدهم لا يزيد على إخلاصهم وإيمانهم، نقلهم إلى جوار حضرته، ونعيم جنّته، في قصور عالية، وقطوف دانية، وأنهار جارية، ورياض زاهية، قد تفجّرت عيونها، وراق معينها، وابتسمت أزهارها، وأينعت ثمارها، نعيمها لا يبرح، وساكنها لا ينزح، وظلّها مديد، وعيشها رغيد، وأزواجها أطهار، وحورها أبكار، لا يذوقون الموت، ولا يخشون الفوت، سقفها عرش الرحمن، وصعيدها رضا المنّان.

ولمّا فارقت الأرواح منهم الأشباح، وتكاملت بالسعادة الأبديّة لهم الأفراح، وسيقوا إلى الجنّة زمراً، واستنشقوا رياح الرحمة نشراً، أُقيموا على أعتابها، وأُوقفوا بأبوابها، منتظرين قائدهم، وورود رائدهم، حتّى إذا شرب صلوات الله عليه من كأس المنيّة ما شربوا، ورغب من جوار الله بما فيه رغبوا، أقبلت صفوف الملائكة بين يدي حضرته قائمين، بشرائط خدمته قائلين: أبشر بلقاء جدّك وأبيك، وجوار أُمّك وأخيك، فهم إلى رؤيتك مشوّقون، ولمقدمك متشوّفون.

ولمّا شاهد صلوات الله عليه شهداءه قد سبقوا، وبفناء الجنّة أحدقوا، قد حمدوا مشاربهم، وبلغوا مناهم، وشكروا مسعاهم، قد أزلفهم مولاهم، وأتحفهم وحيّاهم، وقرّبهم وأدناهم، واطمأنّت بهم الدار، وطاب لهم القرار، وزالت المتاعب، وأمنت المصائب، وجمع شملهم بحبيب قلوبهم، وأُنيلوا من النعيم المقيم زيادة على مطلوبهم، وفتحت لهم أبواب الجنّة بأمر ربّ العالمين، وقيل لهم: ﴿ادْخُلُوها بِسَلامٍ آمِنِينَ﴾[1]. فاستوطنوا من غرفها أعلاها، واستشعروا من حللها أضفاها، وسقوا من كؤوسها أصفاها، وعانقوا من حورها أسناها، تجري من تحت أبنيتهم الأنهار، والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[2].

ولمّا أحلّهم سبحانه دار المقامة، وأنزلهم منازل الكرامة، وأزارهم ملائكته المقرّبين، ورافق بهم أنبياءه المرسلين ﴿وَقالُوا الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي صَدَقَنا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ﴾[3] فأقاموا في نعمة لا حصر لعدّها، وداموا في سعادة لا انتهاء لحدّها، ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوابٍ وَأَبارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لا يُصَدَّعُونَ عَنْها وَلا يُنْزِفُونَ وَفاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾[4].

فيا حسرتي إذ لم أكن من السابقين في حلبتهم، أو المصلّين في سبقتهم، المحسوبين في زمرتهم، المعدودين من جملتهم، أتمتّع برؤية أوليائي كما

---

(١) سورة الحجر: ٤٦.

(٢) سورة الرعد: ٢٤.

(٣) سورة الزمر: ٧٤.

(٤) سورة الواقعة: ١٧ ـ ٢٤.

تمتّعوا، وأنْقَع غليلة أشواقي بمشاهدة ساداتي كما نقعوا، إذا بارك الجليل عليهم من فوق عرشه عمّتني بركته، وإذا أرسل جوده إليهم غمرتني رحمته، وإذا علم سبحانه ذلك من خالص نيّتي، وصادق طويّتي، فالمرجوّ من فيضه العميم، وفضله الجسيم، أن يلحقني بدرجتهم، ويرقى بي إلى منزلتهم، وأن يبلغ فؤادي بهذه النيّة الخالصة غاية أمله، فإنّ نيّة المرء خير من عمله.

المناجاة

يا حليماً لا يعجل في حكمه، ويا عليماً لا يخرج شيء عن علمه، ويا قاهراً لا يعجزه شيء من مخلوقاته، ويا قادراً على كلّ من عداه من مصنوعاته، ويا مبدع كلّ صورة لا من مادّة وصورة، ويا من كلّ نفس في قبضة قهره مأسورة، ويا من أحيى قلوب أوليائه بزلال محبّته، ويا من فطر نفوس أحبّائه على مراقبته وطاعته، واستخلصهم لنفسه واصطفاهم، وأيّدهم بروح قدسه واجتباهم، وتجلّى لهم في ذكره الصادر عن حضرة عزّته، فظهر لبصائرهم في بدائع ما اخترع من لطيف صنعته، فشاهدوا كلّ ما سواه حقيراً في جنب عظمته، أسيراً في قبضة مننه، معدوماً بالنسبة إلى وجوب وجوده، موسوماً بسمة الافتقار إلى فيضان جوده.

ولمّا ارتوت أنفسهم القدسيّة من معين عرفانه، واطّلعت أرواحهم العلويّة على جلال عظيم سلطانه، بذلوا تلك النفوس الطاهرة في حبّه، وطلبوا بهممهم العالية منازل قربه، ووالوا أولياءه بقلوب لا يشوبها شكّ، وجاهدوا أعداءه بأبدان لا يشيبها شرك، يرون القتل في حبّه عزّ الآخرة والأُولى، والموت في طاعته وسيلة إلى السعادة الكبرى، كشف لهم الحجاب فشاهدوا ما ستر عن

غيرهم، وحثّوا الركاب فنالوا المنى بسيرهم.

ولمّا علموا أنّهم لا يمنعهم من حصول المطلوب بوصال المحبوب، ولا يحجبهم عن السرّ المحجوب في سترات الغيوب، إلّا خلع ملابس الحياة الفانية، والتجرّد عن خيالات النفس الواهية، والاتّصال بالمبدع الأكمل، والترقّي إلى المقام الأفضل.

بذلوا الأجساد والأموال لتخليص أنفسهم من كدورات ظلمات أبدانها، وبالغوا في إخراجها عن محلّ متاعها وحوادث أزمانها، وباعوها من ربّها بالثمن الأوفى، وبذلوها لمالكها بالعوض الأعلى، وجاهدوا أعداءه إعلاءً لكلمته، ونصروا أولياءه إخلاصاً بطاعته حتّى خلصت أنفسهم من سجون أحسادها، وبلغت أرواحهم من السعادة الأبديّة أقصى مرادها، فأصبحوا في عرصة كربلاء بين مخذول قد فقدت منه الأنصار، ومقتول تسفي عليه عواصف الأعصار، وظمآن سقى نهلته بكؤوس الحتوف، ولهفان لم تنقع غلّته إلّا غروب السيوف.

أسألك بحقّ تلك الأرواح المبذولة في محبّتك، والأشباح المنبوذة في نصرتك، والأوداج المقطّعة في إعلاء كلمتك، والأشباح المبضّعة لتأييد حجّتك، وبحقّ تلك النفوس الّتي قواعد إيمانها على التقوى مؤسّسة، وبحقّ تلك الأبدان الّتي أُصول مجاريها بطهور العصمة مقدّسة، وبحقّ تلك الضرائح الّتي هي مهابط متقرّبي ملائكتك، وبحقّ تلك المشاهد التي شرفت ثراها بأجساد أوليائك وخاصّتك أن تصلّي على محمد وآل محمد، وأن تجعلنا ممّن جلّ مصابه لمصيبتهم، وعظم بلاؤه لبليّتهم، وأضرمت نيران الأحزان شواظها في فؤاده، وأوردته موارد الأشجان في إصداره وإيراده، وأغرقت في لجّة العبرات إنسان

مقلته، وأحرقت بتصاعد الزفرات لهفان مهجته، وأن يكشف كربنا بقيام قائمهم الداعي إليك، وأن تدفع غمّنا بظهور عالمهم الدليل عليك، وأن تجعلهم شفعاءنا إليك في حشرنا، ووسائلنا لديك يوم نشرنا، إنّك سميع قريب، رحيم مجيب.

فصل

ثمّ إنّ عمر بن سعد لعنة الله عليه ارتحل في اليوم الثاني عشر من مقتل الحسين عليه السلام وساق حرم رسول الله صلّى الله عليه وآله كما يساق الأُسارى، حافيات حاسرات مسلّبات باكيات يمشين في أسر الذلّ، حتّى إذا وصل الكوفة خرج الناس لاستقباله، فجعلوا يبكون ويتوجّعون، وعليّ بن الحسين عليه السلام مريض قد نهكته العلّة، فجعل يقول: إنّ هؤلاء يبكون ويتوجّعون من أجلنا، فمن قتلنا؟!

قال بشير بن خزيم[1] الأسدي: نظرت إلى زينب بنت عليّ عليه السلام فلم أر خفرة قطّ أنطق منها كأنّما تفرغ من[2] لسان أمير المؤمنين عليه السلام، فأومت إلى الناس أن اسكتوا، فسكتت الأصوات، فقالت:

الحمد لله، والصلاة على محمد[3] رسول الله وعلى آله الطيّبين الأخيار.

يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والخذل، أتبكون؟ فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنّة، فإنّما مثلكم كمثل الّتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً، تتّخذون أيمانكم دخلاً بينكم.

---

(١) في المقتل: حذيم، وفي مستدركات علم الرجال: ٢/٣٧: جزيم.

(٢) في المقتل: كأنّما تنطق عن.

(٣) في المقتل: أبي محمد، وفي الملهوف: جدّي محمد.

ألا وهل فيكم إلّا الصلف النطف، والصدر الشنف، وملق[١] الاماء، وغمز الأعداء؟ أو كمرعى على دمنة، أو كقصّة[٢] [على][٣] ملحودة.

ألا ساء ما قدّمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون.

أتبكون وتنتحبون؟ إي والله فابكوا كثيراً، واضحكوا قليلاً، [فلقد][٤] ذهبتم بعارها وشنارها، ولم ترحضوها بغسل بعدها أبداً، وأنّى ترحضون قتل سليل [خاتم][٥] الأنبياء، وسيّد شباب أهل الجنّة غداً، وملاذ خيرتكم، ومفزع نازلتكم، ومنار حجّتكم، ومدرة ألسنتكم.

ألا ساء ما تزرون، فبعداً لكم وسحقاً، فلقد خاب السعي، وتبّت الأيدي، وخسرت الصفقة، وبوّئتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلّة والمسكنة.

ويلكم يا أهل الكوفة، أتدرون أيّ كبد لرسول الله صلّى الله عليه وآله فريتم؟! وأيّ دم له سفكتم؟ [وأيّ كريمة له أبرزتم؟!][٦] وأيّ حريم له أصبتم؟! وأيّ حرمة له انتهكتم؟! ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً تَكَادُ السَّمٰوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً﴾[٧] إن [ما][٨] جئتم بها [لصلعاء عنقاء سوداء فقماء][٩] خرقاء شوهاء كطلاع الأرض أو ملء السماء.

---

(١) كذا في المقتل والملهوف، وفي الأصل: قلق.
والصلف: الوقاحة. النطف: التلطّخ بالعيب. الشنف: الكراهة والبغض.
(٢) كذا في المقتل، وهو الصحيح، وفي الأصل والملهوف: كفضّة.
والقصّة: الجصّة بلغة أهل الحجاز.
(٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٨ و ٩) من المقتل.
(٧) سورة مريم: ٨٩ و ٩٠.

أعجبتم أن مطرت[١] السماء دماً؟ ولعذاب الآخرة [أشدّ و][٢] أخزى وأنتم لا تنصرون، فلا يستخفنّكم المهل، فإنّه لا يحفزه البدار، ولا يخاف فوت الثار، كلّا وإنّ ربّكم لبالمرصاد، فترقّبوا أوّل النحل وآخر صاد[٣].

قال بشير: فوالله[٤] لقد رأيت الناس حيارى يومئذ يبكون وقد وضعوا أيديهم[٥] في أفواههم، ورأيت شيخاً من قدماء أهل الكوفة وقد بكى حتّى اخضلّت لحيته بدموعه وهو يقول: صدقت المرأة، كهولهم خير كهول، وشبّانهم خير شبّان، ونساؤهم إذا نطقن أنطق النسوان [ونسلكم خير نسل لا يخزى ولا يبزى].[٦]

وروى زيد بن موسى[٧]، قال: حدّثني أبي، عن جدّي عليه السلام، قال: خطبت فاطمة الصغرى بعد أن ردّت[٨] من كربلاء، فقالت:

الحمد لله عدد الرمل والحصى، وزِنة العرش إلى الثرى، أحمده وأُؤمن به

---

(١) في المقتل: قطرت.

(٢) من المقتل.

(٣) أي قوله تعالى في سورة النحل: ١: ﴿أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ...﴾، وقوله تعالى في سورة ص: ٨٨: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾.

(٤) كذا في المقتل، وفي الأصل: فوت الثار، وإنّ ربّك لبالمرصاد. قال: فوالله.

(٥) كذا في المقتل، وفي الأصل: وقد ردّوا أبدانهم.

(٦) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٢/٤٠ ـ ٤٢، الملهوف: ١٩٠ ـ ١٩٤. وما بين المعقوفين أثبتناه من المقتل.

(٧) هو زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، توفّي نحو سنة «٢٥٠» هـ.
انظر في ترجمته، مقاتل الطالبيّين: ٥٣٤، جمهرة الأنساب: ٥٥، الكامل في التاريخ: ٦/١٠٤، الأعلام للزركلي: ٣/٦١.

(٨) في الملهوف: وردت.

وأتوكّل عليه، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله صلّى الله عليه وآله، وأن ذبحوا آله بشطّ[١] الفرات بغير ذحل[٢] ولا ترات.

اللّهمّ إنّي أعوذ بك أن أفتري عليك الكذب، وأن أقول عليك خلاف ما أنزلت عليه من أخذ العهود لوصيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، المسلوب حقّه، المقتول من غير ذنب كما قتل والده بالأمس في بيتٍ من بيوت الله، فيه معشر مسلمة ألسنتهم، تعساً لرؤوسهم، ما دفعت عنه ضيماً في حياته ولا عند مماته، حتّى قبضته إليك محمود النقيبة، طيّب العريكة، معروف المناقب، مشهور المذاهب، لم تأخذه [اللّهمّ][٣] فيك لومة لائم، ولا عذل عاذل، هديته يا ربّ بالاسلام صغيراً، وحمدتَ مناقبه كبيراً، لم يزل ناصحاً لك ولرسولك صلّى الله عليه وآله حتّى قبضته إليك، زاهداً في الدنيا، غير حريص عليها، راغباً في الآخرة، مجاهداً [لك][٤] في سبيلك، رضيته فهديته[٥] إلى صراطٍ مستقيم.

أمّا بعد: يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدر والخيلاء، إنّا أهل بيت ابتلانا الله بكم، وابتلاكم بنا، فجعل بلاءنا حسناً، وجعل علمه عندنا، وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه، ووعاء فهمه وحكمته،وحجّته على الأرض في بلاده لعباده، أكرمنا الله بكرامته، وفضّلنا بنبيّه محمد صلّى الله عليه وآله على كثير ممّن خلق تفضيلاً بيّناً.

---

(١) في الملهوف: وأنّ ذرّيّته ذبحوا بشطّ.

(٢)الذحل: الحقد والعداوة ؛يقال: طلب بذحله ،أي بثأره .«الصحاح: ١٧٠١/٤ ـ ذحل ـ».

(٣ و ٤) من الملهوف.

(٥) في الملهوف: رضيته فاخترته وهديته.

فكذّبتمونا وكفّرتمونا، ورأيتم قتالنا حلالاً وأموالنا نهباً، كأنّا أولاد ترك وكابل، كما قتلتم جدّنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدّم، قرّت بذلك عيونكم، وفرحت قلوبكم، افتراءً على الله ومكراً مكرتم، والله خير الماكرين.

فلا تدعونّكم أنفسكم إلى الجذل بما أصبتم من دمائنا، ونالت أيديكم من أموالنا، فإنّ ما أصابنا من المصائب الجليلة والرزء العظيم في كتاب من قبل أن نبرأها، إنّ ذلك على الله يسير، لكيلا تأسوا على ما فاتكم، ولا تفرحوا بما أتاكم والله لا يحبّ كلّ مختال فخور، أمثالكم[١]، فانتظروا اللعنة والعذاب، فكأن قد حلّ بكم، وتواترت من السماء نقمات فيسحتكم بما كسبتم، ويذيق[٢] بعضكم بأس بعض، ثمّ تخلّدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنة الله على الظالمين.

ويلكم، أتدرون أيّ أيد طاعنتنا منكم؟ وأيّ[٣] نفس نزعت إلى قتالنا؟ أم بأيّة رجل مشيتم إلينا تبغون محاربتنا؟ قست والله[٤] قلوبكم، وغلظت أكبادكم، وطبع على أفئدتكم، وختم على سمعكم وبصركم[٥]، وسوّل لكم الشيطان وأملى لكم، وجعل على بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون.

تبّاً لكم يا أهل الكوفة، [أيّ][٦] ترات لرسول الله صلّى الله عليه وآله

---

(١) في الملهوف: تبّاً لكم.

(٢) في الملهوف: فيسحتكم بعذاب ويذيق.

(٣) في الملهوف: أيّة يدٍ ... وأيّة.

(٤) لفظ الجلالة أثبتناه من الملهوف.

(٥) في الملهوف: أسماعكم وابصاركم.

(٦) من الملهوف.

قبلكم، وذحول له لديكم بما عنتّم[١] بأخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام جدّي وبنيه عترة النبيّ الطاهرين الأخيار.

وافتخر بذلك مفتخركم[٢]، فقال:

نحن قتلنا عليّاً وبني عليّ[٣] بسيوف هنديّة ورماح
وسبينا نساءهم سبي ترك ونطحناهم فأيّ نطاح

بفيك أيّها القائل الأثلب والكثكث[٤]، افتخرت بقتل قوم زكّاهم الله وطهّرهم تطهيراً، وأذهب عنهم الرجس، فاكظم واقْعِ كما أقعَى أبوك، وإنّما لكلّ امرىء ما اكتسب وما قدّمت أوائله[٥]، حسدتمونا ـ ويلاً لكم ـ على ما فضّلنا الله به.

فما ذنبنا إن جاش دهراً بحورُنا
وبحرُك ساج ما يواري الدَّعامصا[٦]

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاء وَاللهُ ذُوالْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[٧] ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[٨].

قال: فارتفعت الأصوات بالبكاء، وقالوا: حسبك يا ابنة الطيّبين، فقد

---

(١) في الملهوف: عندتم.

(٢) كذا في الملهوف، وفي الأصل: وافتخر مفتخر.

(٣) كذا في الملهوف، وفي الأصل: قد قتلنا عليّ وابن عليّ.

(٤) في «ح»: الأثلب والكثكث ـ بكسر الهمزة في الأوّل والكافين في الثاني ـ: لفظان مترادفان يعني دقاق التراب والحجر يستعملان في الحقارة والذمّ.

(٥) في الملهوف: يداه.

(٦) الدعموص: دويبة تغوص في الماء. «الصحاح: ٣/١٠٤٠ ـ دعمص ـ».

(٧) سورة الحديد: ٢١.

(٨) سورة النور: ٤٠.

أحرقت قلوبنا، وأنضجت[١] نحورنا، وأضرمت أجوافنا، فسكتت.

قال: وخطبت أُمّ كلثوم بنت عليّ عليه السلام في ذلك اليوم من وراء كلّتها، رافعة صوتها بالبكاء، وقالت:

يا أهل الكوفة، شوّه[٢] لكم، ما لكم خذلتم حسيناً [وقتلتموه، وانتهبتم أمواله وورثتموه، وسبيتم نساءه][٣] ونكثتموه؟ فتبّاً لكم وسحقاً.

ويلكم أتدرون أيّ دواهٍ دهتكم؟ وأيّ وزر على ظهوركم حملتم؟ وأيّ دماء سفكتموها؟ [وأيّ كريمة اهتضمتموها؟ وأيّ صبية سلبتموها؟ وأيّ أموال نهبتموها؟][٤] قتلتم خير رجالات بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله، ونُزعت الرحمة من قلوبكم، ألا إنّ حزب الله هم الغالبون وحزب الشيطان هم الخاسرون.

ثمّ قالت:

قتلتم أخي صبراً فويل لأُمّكم
ستُجزَون ناراً حرّها يتوقّدُ[٥]
سفكتم دماءً حرّم الله سفكَها
وحرّمها القرآنُ ثمّ محمدُ
ألا فابشروا بالنار إنّكم غداً
لفي سقرٍ حقّاً يقيناً تخلّدوا

---

(١) في الملهوف: وأنضحت.

(٢) في الملهوف: سوءاً.

(٣) من الملهوف. وفيه: «ونكبتموه» بدل «ونكثتموه».

(٤) من الملهوف.

(٥) في الملهوف: لفي قعر نارٍ حرّها يتصعّد.

وإنّي لأبكـي فـي حـياتي عـلى أخـي
عـلى خـير مَـن بـعد النـبيّ سـيوجد[١]
بـــدمعٍ غـــزيرٍ مســتهلٍّ مكـفكفٍ
عـلى الخـدّ مـنّي دائـماً[٢] ليس يـحمدُ

قال: فضجّ الناس بالبكاء والحنين[٣] والنوح، ونشرت النساء شعورها، ووضعن التراب على رؤوسها، وخمشن الوجوه، وضربن الخدود[٤]، ودعـون بالويل والثبور، وبكى الرجال [ونتفوا لحاهم][٥]، فلم يُر باكياً ولا باكية أكثر من ذلك اليوم.

ثمّ إنّ زين العابدين عليه السلام أومأ إلى الناس أن اسكتوا [فسكتوا][٦]، فقام قائماً، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر النبيّ [بما هو أهله][٧] فصلّى عليه، ثمّ قال:

أيّها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا [أُعرّفه بنفسي: أنا][٨] عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، أنا ابن المذبوح بشطّ الفرات من غير ذحل ولا ترات، أنا ابن مَن انتُهك حريمه، واستُلب نعيمه، وانتُهب مـاله، وسُبي عياله، أنا ابن مَنْ قُتل صبراً، وكفى بذلك فخراً.

أيّها الناس، ناشدتكم بالله هل تعلمون أنّكم كتبتم إلى أبي وخـدعتموه

---

(١) في الملهوف: سيولد.

(٢) في الملهوف: دائب.

(٣) في الملهوف: قال الراوي: فضجّ الناس بالبكاء والنحيب.

(٤) فـي المـلهوف: ونشـرت النسـاء شـعورهنّ، وحثين التراب عـلى رؤوسـهنّ، وخـمشن وجوههنّ، ولطمن خدودهنّ.

(٥ و٦ و٧ و٨) من الملهوف.

وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه وخذلتموه ؟! فتبّاً لِما قدّمتم لأنفسكم، وشوهاً[١] لرأيكم، بأيّة عين تنظرون إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله غداً إذ يقول لكم: قتلتم عترتي، وانتهكتم حرمتي، فلستم من اُمّتي؟!

قال [الراوي][٢]: فارتفعت أصوات الناس بالنحيب من كلّ ناحية، ويقول بعضهم لبعض: هلكتم وما تعلمون.

فقال صلوات الله عليه: رحم الله امرءً قَبِل نصيحتي، وحفِظ وصيّتي في الله وفي رسوله وأهل بيته، فإنّ لنا في رسول الله صلّى الله عليه وآله اُسوة حسنة.

فقال الناس كلّهم بأجمعهم: نحن كلّنا يا ابن رسول الله سامعون مطيعون، حافظون لذمامكم[٣]، غير زاهدين فيك، ولا راغبين عنك، فمرنا بأمرك يرحمك الله، فإنّا حرب لحربك، وسلم لسلمك، لنأخذنّ يزيد ونبرأ ممّن ظلمك وظلمنا.

فقال عليه السلام: هيهات هيهات، أيّها الغدرة المكرة، حيل بينكم وبين ما تشتهي أنفسكم[٤]، أتريدون أن تأتوا إليّ كما أتيتم إلى آبائي[٥] من قبل؟! كلّا وربّ الراقصات، فإنّ الجرح لمّا يندمل، قُتِل أبي صلوات الله عليه بالأمس وأهل بيته معه، ولم يُنسني ثكل رسول الله صلّى الله عليه وآله وثكل أبي وبني

---

(١) في الملهوف: وسوءاً.

(٢) من الملهوف.

(٣) في الملهوف: لذمامك.

(٤) في الملهوف: وبين شهوات أنفسكم.

(٥) في الملهوف: أبي.

أبي، ووجده بين لهواتي[١]، ومرارته بين حناجري وحلقي، وغصصه تجري في فراش صدري، ومسألتي ألّا تكونوا لنا ولا علينا.

ثمّ قال صلوات الله عليه:

لا غـرو إنْ قُـتِل الحسـين فشـيخه
قـد كـان خـيراً مـن حسـين وأكـرما
فـإن تـفرحـوا يـا أهـل كـوفان بـالّذي
أصـاب حسـيناً كـان ذلك أعـظما
قـتيلٌ بشـطّ النـهر روحـي فـداؤه
وانّ الّـذي أرداه يـجزى جـهنّما[٢]

ثمّ قال عليه السلام: رضينا منكم رأساً بـرأس، فـلا يـوم لنـا ولا يـوم علينا[٣].

قال [الراوي][٤]: ثمّ إنّ ابن زياد جلس في القصر للناس، وأذن للـناس إذناً عامّاً، وجيء برأس الحسين عليه السلام فوضع بين يديه، وأدخل نسـاء الحسين وبناته وأخواته وصبيانه [إليه][٥].

فجلست زينب بنت عليّ سلام الله عليها متنكّرة، فسأل عنها؛ فقيل: هذه زينب بنت عليّ.

فأقبل عليها، فقال لعنة الله عليه: الحـمد لله الّـذي فـضحكم وأكـذب

---

(١) كذا في الملهوف، وفي الأصل: لهاتي.
(٢) في الملهوف: جزاء الّذي أرداه نار جهنّما.
(٣) في الأصل ـ خ ل ـ: فلا اليوم لنا واليوم علينا، وفي الملهوف: فلا يوم لنا ولا علينا.
(٤ و ٥) من الملهوف.

أُحدوثتكم!!

فقالت: إنّما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر، وهو غيرنا.

فقال ابن زياد: كيف رأيتِ صُنع الله بأخيك وأهل بيتك؟

فقالت: ما رأيت إلّا جميلاً، وهؤلاء قوم كُتِب[١] عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم ـ يا ابن زياد ـ فيحاجّون ويخاصمون[٢]، فانظر لمن الفلج يومئذ[٣]، هبلتك أُمّك يا ابن مرجانة.

[قال الراوي:][٤] فغضب ابن زياد فكأنّه همّ بها، فقال عمرو بن حريث: إنّها إمرأة[٥]، والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها.

فقال ابن زياد: يا زينب، شفيت نفسي من طاغيتك[٦] الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك.

فقالت زينب: لعمري لقد قتلتَ كهلي، وقطعتَ فرعي، واجتثثتَ أصلي، فإن كان هذا شفاك فقد اشتفيت.

فقال ابن زياد لعنه الله: هذه سجّاعة، ولقد كان أبوها شاعراً سجّاعاً.

---

(١) في الملهوف: كَتَب الله.

(٢) في الملهوف: فتحاجّ وتخاصَم.

(٣) كذا في الملهوف، وفي الأصل: فانظر يومئذ الفلج.

(٤) من الملهوف.

(٥) في الملهوف: فقال له عمرو بن حريث: أيّها الأمير إنّها امرأة.

وعمرو هذا هو: عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان المخزومي، كانت داره مأوى لأعداء أهل البيت عليهم السلام، ولي الكوفة لزياد بن أبيه ولابنه عبيدالله، مات سنة «٨٥» هـ. «سير أعلام النبلاء: ٣/٤١٧ ـ ٤١٩، الأعلام: ٥/٧٦».

(٦) في الملهوف: فقال لها ابن زياد: لقد شفى الله قلبي من طاغيتك.

فقالت: يا ابن زياد، ما للمرأة والسجاعة؟ إنّ لي عن السجاعة لشغلاً.

فالتفت ابن زياد إلى عليّ بن الحسين، فقال: مَن أنتَ؟

فقال: أنا عليّ بن الحسين.

فقال: ألم يقتل الله[1] عليّ بن الحسين؟ فسكت.

فقال: مالك لا تتكلّم؟

فقال: كان لي أخ يقال له عليّ[2]، قتله الناس ـ أو قال: قتلتموه ـ وانّ له منكم مطلباً يوم القيامة.

فقال الملعون: بل الله قتله.

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: ﴿اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[3]، ﴿وَمَا كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً﴾[4].

فقال الملعون: أنت والله منهم، وبكَ جرأة على جوابي، اذهبوا به، فاضربوا عنقه.

فسمعت عمّته زينب، فقالت: يا ابن زياد، إنّك لم تبقِ منّا أحداً، فإن كنتَ قد عزمتَ على قتله فاقتلني معه.

فقال عليّ بن الحسين: اسكتي يا عمّة حتّى أُكلّمه.

---

(١) في الملهوف: أليس قد قَتَل الله؟

(٢) في الملهوف: كان لي أخ يسمّى عليّ بن الحسين.

(٣) سورة الزمر: ٤٢.

(٤) سورة آل عمران: ١٤٥.

ثمّ أقبل عليه[١]، فقال: أبالقتل تهدّدني يا ابن زياد؟ أما علمتَ أنّ القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة؟

فقال ابن زياد: دعوه ينطلق مع نسائه، اخرجوهم عنّي، فأخرجوهم إلى دار في جنب المسجد الأعظم، فقالت زينب: لا يدخلنّ علينا عربيّة إلّا أُمّ ولد أو مملوكة، فإنّهنّ سبين وقد[٢] سبينا.[٣]

ثمّ أمر ابن زياد برأس الحسين عليه السلام فوضع في طشت بين يديه فجعل ينكت بقضيب في وجهه وقال: ما رأيت مثل حسن هذا الوجه قطّ، وكان يشبه[٤] وجه رسول الله صلّى الله عليه وآله.

وقيل: إنّ ابن زياد أرسل إلى أبي برزة صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال: كيف شأني وشأن الحسين؟

قال أبو برزة: الله أعلم، فما علمي بذلك؟

فقال: إنّما أسألك عن علمك.

قال: أمّا إذا سألتني فإنّ الحسين يشفع فيه رسول الله جدّه صلّى الله عليه وآله ويشفع لك زياد.

فقال: اخرج، لولا ما جعلت لك لضربت عنقك.

وروى [محمد بن][٥] خالد الضبي، عن إبراهيم؛ قال: لو أنّي كنت ممّن

---

(١) في الملهوف: إليه.

(٢) في الملهوف: كما.

(٣) الملهوف على قتلى الطفوف: ١٩٤ ـ ٢٠٢.

(٤) في المقتل: فقلت: أما إنّه كان يشبه.

(٥) من المقتل.

قاتل الحسين ثم أتيت بالمغفرة من ربّي فأُدخلت الجنّة لاستحييت من محمد صلّى الله عليه وآله ان أمرّ عليه فيراني.

وعن زيد بن أرقم: قال: كنت جالساً عند عبيدالله بن زياد إذ أُتي برأس الحسين صلوات الله عليه فوضع بين يديه فأخذ قضيبه فوضعه بين شفتيه، فقلت: إنّك تضع قضيبك في موضعٍ طالما لثمه رسول الله صلّى الله عليه وآله!

فقال: قم إنّك شيخ قد ذهب عقلك.

ثمّ رفع زيد صوته يبكي وخرج وهو يقول: ملك عبد حرّاً، أنتم ـ يا معشر العرب ـ العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة، وأمّرتم ابن مرجانة حتّى يقتل خياركم، ويستعبد شراركم، رضيتم بالذلّ فبعداً لمن رضي.(١)

وعن شهر بن حوشب: قال: لمّا جاء نعي الحسين عليه السلام لعنت أُمّ سلمة رضي الله عنها أهل العراق، وقالت: قتلوه قتلهم الله تعالى، غرّوه وأذلّوه لعنهم الله.

قيل: إنّ أوّل ذلّ دخل على العرب قتل الحسين وادّعاء زياد.(٢)

ذكر سيّدنا السيّد الجليل فخر آل الرسول عليّ بن موسى بن محمد الطاوس الحسني رضي الله عنه انّ ابن زياد لعنه الله أمر برأس الحسين عليه السلام فطيف به في سكك الكوفة.

ثمّ قال رضي الله عنه: ويحقّ أن أتمثّل بأبيات لبعض ذوي العقول يرثي

---

(١) من قوله: «ثمّ رفع زيد» إلى هنا أخرجه المجلسي رحمه الله في البحار: ١١٧/٤٥ عن كتابنا هذا. وكذا البحراني في عوالم العلوم: ٣٨٤/١٧.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٤١/٢ ـ ٤٦.

بها قتيل آل الرسول:

رأس ابن بنت محمد ووصيّه ... للناظرين على قناة يرفعُ
والمسلمون بمنظر وبمسمع ... لا منكر منهم ولا متفجّعُ
كحلت بمنظرك العيون عمايةً ... وأصمّ رزؤك كلّ أُذنٍ تسمعُ
أيقظت أجفاناً وكنتَ لها كرىً ... وأنمتَ عيناً لم تكن بك تهجعُ
ما روضة إلّا تمنّت أنّها ... لك حفرة ولخطّ قبرك موضعُ[1]

قال: ثم خرج ابن زياد لعنه الله ودخل المسجد، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: الحمد لله الّذي أظهر الحقّ وأهله، ونصر أمير المؤمنين يزيد وأشياعه، وقتل الكذّاب ابن الكذّاب!!

قال: فما زاد على هذا الكلام شيئاً حتّى وثب إليه عبدالله بن عفيف الأزدي، وكان من رؤساء الشيعة وخيارهم، وكانت عينه اليسرى قد ذهبت يوم الجمل، والأُخرى يوم صفّين، وكان لا يكاد أن يفارق المسجد[2] الأعظم يصلّي فيه إلى الليل، ثمّ ينصرف إلى منزله، فلمّا سمع مقالة اللعين وثب إليه قائماً وقال: يا ابن مرجانة، إنّ الكذّاب وابن الكذّاب أنتَ وأبوك، ومن استعملك وأبوه، يا عدوّ الله، أتقتلون أبناء خير النبيّين[3] وتتكلّمون بهذا الكلام على منابر المسلمين؟

فغضب ابن زياد، ثمّ قال: مَن المتكلّم؟

فقال: أنا المتكلّم، يا عدوّ الله، أتقتل الذرّيّة الطاهرة الّتي أذهب الله عنها

---

(١) في الملهوف: مضجع.
(٢) في الملهوف: وكان يلازم المسجد.
(٣) في الملهوف: أتقتلون أولاد النبيّين.

الرجس في كتابه وتزعم أنّك على دين الاسلام؟ واغوثاه، أين أبناء المهاجرين والأنصار، [ينتقمون منك و][1] من طاغيتك اللعين بن اللعين على لسان محمد نبيّ ربّ العالمين؟

قال: فازداد غضب عدوّ الله، ثمّ قال: عليَّ به، فوثب إليه الجلاوزة فأخذوه فنادى بشعار الأزد وعبدالرحمان بن مخنف الأزدي في المسجد، فقال: ويحك أهلكت نفسك وقومك، وكان في الكوفة يومئذ سبعمائة [مقاتل][2] من الأزد، فوثبوا إليه وانتزعوه منهم، وانطلقوا به إلى منزله، ونزل ابن زياد عن المنبر ودخل القصر، ودخل عليه أشراف الناس، فقال: أرأيتم ما صنع هؤلاء القوم؟

فقالوا: قد رأينا أصلح الله الأمير، وإنّما الأزد فعلت ذلك فشدّ يدك على ساداتهم فهم الّذين استنقذوه من يدك، فأرسل ابن زياد إلى عبدالرحمان بن مخنف الأزدي فأخذه، وأخذ معه جماعة من [أشراف][3] الأزد فحبسهم، وقال: لاخرجتم من يدي أو تأتوني بعبدالله بن عفيف، ثمّ دعا بعمرو بن الحجّاج الزبيدي ومحمّد بن الأشعث وشبث بن ربعي وجماعة من أصحابه، وقال لهم: اذهبوا إلى هذا الأعمى الّذي أعمى الله قلبه كما أعمى بصره فائتوني به.

وانطلقت رسل اللعين يريدون ابن عفيف، وبلغ ذلك الأزد فاجتمعوا، واجتمع معهم قبائل اليمن ليمنعوا صاحبهم عبدالله بن عفيف.

وبلغ ذلك ابن زياد فجمع قبائل مضر وضمّهم إلى محمد بن الأشعث

---

(١) من الملهوف.

(٢ و٣) من المقتل.

وأمره[١] بقتال القوم.

قال: فأقبلت قبائل مضر نحو قبائل اليمن فاقتتلوا قتالاً شديداً، وبلغ ذلك ابن زياد فأرسل إلى أصحابه يوثّبهم ويضعّفهم، فأرسل إليه عمرو بن الحجّاج يخبره باجتماع اليمن عليهم، وبعث إليه شبث بن ربعي: أيّها الأمير، إنّك أرسلتنا إلى أُسود[٢] الآجام فلا تعجل.

قال: واشتدّ قتال القوم حتّى قتل بينهم جماعة من العرب.

ووصل القوم إلى دار عبدالله بن عفيف، فكسروا الباب واقتحموا عليه، وصاحت ابنته: يا أباه، أتاك القوم من حيث تحذر.

فقال: لا عليك يا ابنتي ناوليني سيفي، فناولته السيف، فأخذه وجعل يذبّ عن يمينه وشماله بسيفه[٣] ويقول:

أنا ابن ذي الفضل عفيف الطاهر
عفيف شيخي وابن أُمّ عامر
كم دارع من جمعكم وحاسر
وبطل جندلته مغاور؟

وجعلت ابنته تقول: القوم عن يمينك، القوم عن يسارك، يا ليتني كنت رجلاً فأُقاتل بين يديك هؤلاء الفجرة، قاتلي العترة البررة.

وجعل القوم يدورون حوله عن يمينه وشماله ومن ورائه وهو يذبّ عن

---

(١) في الملهوف: وأمرهم.

(٢) كذا في المقتل، وفي الأصل: سواد.

(٣) في المقتل والملهوف: وجعل يذبّ عن نفسه.

نفسه بسيفه وليس أحد يقدم عليه، ثمّ تكاثروا عليه من كلّ ناحية حتّى أخذوه.

فقال جندب بن عبدالله الأزدي صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّا لِلّهِ وإنّا إليه راجعون، أُخذ والله عبدالله بن عفيف، فقبّح العيش[1] من بعده، وقام ثمّ قاتل من دونه فأُخذ أيضاً، وانطلق بهما إلى ابن زياد لعنه الله وعبدالله يقول:

أُقسم لو يكشف[2] لي عن بصري
ضاق عليكم موردي ومصدري

فلمّا أُدخلا على ابن زياد قال لعبدالله: الحمد لِلّهِ الّذي أخزاك.

قال عبدالله: وبما أخزاني، يا عدوّ الله؟

والله لو يكشف لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري

فقال له ابن زياد: يا عدوّ نفسه، ما تقول في عثمان؟

فقال: يا ابن مرجانة، ويا ابن سميّة الزانية[3]، ما أنت وعثمان أساء أم أحسن، أصلح أم أفسد؟ والله تعالى وليّ خلقه، يقضي بينهم وبين عثمان بالعدل، ولكن سلني عنك، وعن أبيك، وعن يزيد وأبيه.

فقال ابن زياد: لا أسألك عن شيء إلّا أن تذوق الموت.

فقال ابن عفيف: الحمد لله ربّ العالمين، أما إنّي كنت أسأل ربّي أن يرزقني الشهادة قبل أن تلدك مرجانة، وسألته أن يجعل ذلك على يد ألعن خلق

---

(١) في المقتل: أخذوا والله... فقبّح الله العيش.

(٢) في الملهوف: يُفسح.

(٣) في المقتل: يابن سميّة، يا عبد بني علاج.

الله وأبغضه إليه، فلمّا ذهب بصري أيست من الشهادة، والآن الحمد لله الّذي رزقنيها بعد اليأس منها، وعرّفني الإجابة منه لي في قديم دعائي.

فقال ابن زياد لعنه الله: اضربوا عنقه، فضربت وصلب رحمه الله[١].

ثمّ دعا ابن زياد بجندب بن عبدالله رضي الله عنه، فقال: يا عدوّ الله، ألست صاحب عليّ بن أبي طالب يوم صفّين؟

قال: نعم، وما زلت له وليّاً، ولكم عدوّاً، ولا أبرأ من ذلك إليك ولا أعتذر ولا أتنصّل.

فقال ابن زياد: أما إنّي أتقرّب إلى الله بدمك.

فقال جندب: والله ما يقرّبك دمي إلى الله تعالى، ولكن يباعدك منه، وبعد فلم[٢] يبق من عمري إلّا أقلّه، وما أكره أن يكرمني الله بهوانك.

فقال لعنه الله: أخرجوه عنّي فإنّه شيخ قد خرف وذهب عقله، فأُخرج وخلّي سبيله.

ثمّ دعا بعبدالرحمان بن مخنف الأزدي، فقال: ما هذه الجماعة على بابك؟

فقال: ليس على بابي جماعة وقد قتلت صاحبنا، وأنا لك سامع مطيع وإخوتي جميعاً، فسكت ابن زياد، وخلّى سبيله وسبيل أصحابه[٣].

---

(١) زاد في الملهوف: في السبخة.

(٢) في المقتل: وبعد فإنّي لم.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٥٢/٢ ـ ٥٥، الملهوف على قتلى الطفوف: ٢٠٣ ـ ٢٠٧.

وكان ابن زياد حين قتل الحسين عليه السلام أرسل يخبر يزيد بذلك، وكتب أيضاً إلى عمرو بن سعيد بن العاص ابن أخ عمرو بن العاص أمير المدينة بمثل ذلك.

فأمّا عمرو بن سعيد فحيث[١] وصله الخبر صعد المنبر وخطب الناس وأعلمهم ذلك، فعظمت واعية بني هاشم، وأقاموا سنن المصائب والمآتم، وكانت زينب بنت عقيل تندب الحسين عليه السلام وتقول:

ماذا تقولون إذ قال النبيّ لكم
ماذا فعلتم وأنتم آخر الأُمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي
منهم أُسارى ومنهم ضُرّجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحتُ لكم
أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

قال: فلمّا جاء الليل سمع أهل المدينة هاتفاً يقول:

أيّها القاتلون جهلاً[٢] حسيناً
أبشروا بالعذاب والتنكيلِ
كلّ مَن في السماء يدعو عليكم
من نبيٍّ ومرسل وقبيلِ[٣]

---

(١) في الملهوف: فحين.
(٢) في الملهوف: ظلماً.
(٣) في الملهوف: يبكي عليه ... من نبيٍّ وشاهد ورسول.

قــد لُــعنتم عــلى لســان ابـن داود

ومـــوسى[١] وصــاحب الإنــجيلِ

وأمّا يزيد فلمّا قرأ كتاب ابن زياد أرسل إليه يأمره بحمل رأس الحسين عليه السلام ورؤوس أصحابه ومن قتل معه، وأمره بحمل أثقاله ونسائه وعياله وأطفاله، فاستدعى ابن زياد بمحَفَّر بن ثعلبة العائذي[٢] وسلّم إليه الرؤوس والأُسارى والنساء ومعهم عليّ بن الحسين وأخواته وعمّاته وجميع نسائه إلى يزيد، فسار بهم محَفَّر حتّى دخل الشام كما يسار بسبايا الكفّار، ويتصفّح وجوههم أهل الأقطار.[٣]

وروى سيّدنا فخر العترة وجمال الأُسرة عليّ بن موسى بن جعفر بن طاوس الحسني رضي الله عنه عن ابن لهيعة وغيره حديثاً أخذنا منه موضع الحاجة، قال: كنت أطوف بالبيت وإذا أنا برجل يقول: اللّهمّ اغفر لي وما أراك فاعلاً.

فقلت: يا عبدالله، اتّق الله ولا تقل مثل هذا، فلو أنّ ذنوبك مثل قطر الأمطار[٤] وورق الأشجار واستغفرت الله لغفر لك، فإنّه غفور رحيم.

---

(١) كذا في الملهوف، وفي الأصل: عيسى.

(٢) كذا في الملهوف، وفي الأصل: مخفر بن ثعلبة العابدي.

وهو محفّر بن ثعلبة بن مرّة بن خالد، من بني عائذة، من خزيمة بن لؤي، من رجال بني أُميّة في صدر دولتهم.

انظر في ترجمته: نسب قريش: ٤٤١، جمهرة الأنساب: ١٦٥، أعلام الزركلي: ٢١٩/٥.

(٣) الملهوف على قتلى الطفوف: ٢٠٧ ـ ٢٠٨.

(٤) في الملهوف: الأمصار.

فقال: تعال حتّى أُخبرك بقصّتي فأتيته، فقال: اعلم أنّا كنّا خمسين نفراً ممّن سار برأس الحسين إلى الشام، وكنّا إذا أمسينا وضعنا الرأس في تابوت وشربنا الخمر حوله، فشرب أصحابي ليلة حتّى إذا سكروا ولم أشرب معهم وجنّ علينا الليل سمعت رعداً أو رأيت برقاً وإذا بأبواب السماء قد فتحت، ونزل آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ونبيّنا محمد صلّى الله عليه وآله ومعهم جبريل وخلق كثير من الملائكة، فدنا جبرئيل من التابوت، فأخرج الرأس فضمّه إلى نفسه وبكى وقبّله، ثمّ فعل الأنبياء كذلك والملائكة كلّهم، وبكى النبيّ صلّى الله عليه وآله على رأس الحسين عليه السلام وعزّاه الأنبياء.

وقال جبرئيل للنبيّ صلّى الله عليه وآله: يا محمد، إنّ الله تعالى أمرني أن أُطيعك في أُمّتك، فإن أمرتني زلزلتُ بهم الأرض، وجعلت عاليها سافلها كما فعلت بقوم لوط.

فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: لا يا جبرئيل، فإنّ لي معهم[1] موقفاً بين يدي الله يوم القيامة، ثمّ جاء الملائكة نحونا ليقتلونا، فقلت: الأمان يا رسول الله.

فقال: اذهب لا غفر الله[2] لك.[3]

---

(١) في الملهوف: فإنّ لهم معي.

(٢) لفظ الجلالة أثبتناه من الملهوف.

(٣) الملهوف على قتلى الطفوف: ٢٠٨ ـ ٢٠٩، عنه عوالم العلوم: ١٧/٤٢٥.

فصل

في ذكر حمل سبايا رسول الله صلّى الله عليه وآله وبناته وأحفاده إلى الشام

قلت: ولمّا مرّ بفكري، وخطر في سرّي، وتصوّر قلبي، وانتعش في لبّي، مسير بنات المصطفى والمرتضى، وحمل ولد الزهراء على الأقتاب قسراً، قد غاب الشفيق عنهنّ، وبعد الشقيق منهنّ، صرخت بصوت ينبي عن عظيم أحزاني، وصرخت بلساني عمّا حوى جناني، ونثرت دمعي لديهنّ، وأشرت بنثري إليهنّ، قائلاً:

يا خفرات المصطفى، ويا بنات المرتضى، ويا مخدّرات الزهراء، ويا سيّدات نساء أهل الدنيا والأُخرى، عجباً للسماء لما أصابكنّ لا تنفطر، وللكواكب لمصابكنّ لم تنتثر، وللشمس لم تكوّر، وللبحار لم تفجّر، وللجبال لم تسيّر، وللأرض لم تفطّر! ذكر أسركنّ أسَرَ قلبي، وأطلق عبرتي، وذبح طفلكنّ هيّج وجدي، وأحرق مهجتي، وذكر مسيركنّ على الأقتاب قرّح جفني، وخبر ورودكنّ على اللعين بغير نقاب ولا جلباب أثار حزني، ورؤوس رجالكنّ المرفعة على الرماح هيّج بلبالي، ونفوس فتياتكنّ المنتزعة بحدود الصفاح أشغل بالي.

فيا عيوني لغربتهنّ أذرفي، ويا نار حزني لكربتهنّ لا تنطفي، ويا سعير

وجدي عليهنّ لا تخمدي، ويا زفراتي لما نالهنّ لا تبردي، فلو أنّي نظرت بعيني مسير رواحلهنّ، وشاهدت عديد سبائهنّ لوضعت أكفّي لأكفّ مطاياهنّ موطئاً، بل خدّي، ولبذلت في خلاصهنّ غاية جهدي وجدّي، ولجاهدت القائد والسائق، وللعنت الناظر والرامق، ولاستغثت بصوت يفصح عمّا ضمت عليه جوانحي من غصّتي، ولناديت بأنّه ينبىء عن عظيم رزيّتي ومصيبتي، ولحثوت التراب على ترائبي ورأسي، ولأضرمت الخافقين بتصاعد زفراتي وأنفاسي، ولشققت قلبي بعويلي إلى جيبي، ولصدعت الصمّ الرواسخ بنديبي وتحريبي، منشداً بلسان حالي، موضحاً عمّا في بالي:

يا طول حزني ويا نحيبي
حزناً على النازح الغريب
على أجلّ الورى نجارا
دمعي كالعارض السكوب
تضرم نار الأسى بقلبي
مأتم في يومه العصيب
فيا أحشائي بنار حزني
ووجد قلبي عليه ذوبي
ويا عيوني سحّي بدمع منـ
ـك بفيض الدماء مشوب
وابنته بين العدى تنادي
هل من مغيثٍ هل من مجيب؟

وأُسـرة مـن ذويـه أمسـوا
قـوتاً لذي مـخلبٍ وذيب
أكـرم بـهم عـصبة كـراماً
وأُسـوة مـن فـتية وشـيب
بـاعت مـن الله أنـفساً
لم تـهن لدى الروع فـي الحـروب
مـذ أصبحوا فـي الطـفوف صرعى
فـي الخـلد أمسـوا قـبل المـغيب
يـا أُمّـة فـارقت هـداهـا
واحـتقبت أشـنع الذنـوب
ليس لكـم بـالّذي فـعلتم
فـي عـفو ذي العـرش مـن نـصيب
قـتلتم سـبط مـن إليكـم
أُرسـل مـن عـالم الغـيوب
لهـفي عـلى شـلوه صـريعاً
لهـفي عـلى خـدّه التـريب
لهـفي عـلى رأسـه المـعلّى
لهـفي عـلى شـيبه الخـضيب
لهـفي عـلى رهـطه أُسـارى
يـعلن بـالويل والنـحيب
يسـقن عـنفاً بـين الأعـا
دي بـلا كـفيل ولا حسـيب

إذا تـــــذكّرتهم حـــــيارى
يـــخفق قـــلبي مـــن الوجـــيب
واغـــرق الصـــدر مـــن دمـــوعي
واحـــــرق القـــلب بـــاللهيب
لهـــفي عـــلى صـــحبه صـــراعـــاً
لهـــفي عـــلى ثـــقله النـــهيب
لهـــفي عـــلى ثـــغره المـــفدّى
يـــــنكته الرجس بـــالقضيب
يـــا خـــير مـــولى مـــن خـــير قـــوم
بـــهم نـــجاتي مـــن الخـــطوب
ومَـــن هُـــم فـــي العـــباد أولى
بـــالجود والصـــنيع مـــن سحوب[1]
أنـــتم مـــعاذي أنـــتم مـــلاذي
أنـــتم عـــياذي مـــن الكـــروب
إلى فـــنا جـــودكم مـــديحي
وجّـــهت بـــاللطف مـــن نســـيبي
تـــميس حســـناً فـــي بـــرد نـــظم
يـــنسخ أوصـــافكم فشـــيب
بكـــلّ مـــعنىً فـــي اللـــطف أضـــحى
يـــدقّ عـــن فكـــره اللـــبيب

(١) كلمة «سحوب» غير مقروءة في الأصل، وأضفناها لإتمام البيت.

يـــــــمجّه ســـــمع ذي نـــــفاقٍ
قـــــد ضـــلّ فـــي شكّـــه المـــريب
يـــــبادل الصـــــفو فـــي حـــضوري
ويأكـــــل العـــــرض فـــي مـــغيب
إذا تـــــذكّرت مـــــا عـــــرانـــــي
مـــــن حـــمقة قـــلت يـــا مـــجيبي
خـــــذ لي بـــــحقّي ولا تـــــدعني
فـــــــريسة الغـــــادر الكـــــذوب
فأنت حســـــبي مـــــن كـــلّ ســـوء
وســـــاتر فـــــي المـــــلا عـــيوبي

قال: ولم يزل القوم سائرين بحرم رسول الله صلّى الله عليه وآله من الكوفة إلى الشام على محامل بغير وطاء من بلد إلى بلد، ومن منزل إلى منزل كما تساق أُسارى الترك والديلم.[1]

روي عن سهل بن سعد الساعدي، قال: خرجت إلى بيت المقدس حتّى أتيت دمشق فرأيت أهلها قد علّقوا الستور والحجب والديباج، وهم فرحون مستبشرون، وعندهم نساء يلعبن بالدفوف، فقلت في نفسي: الأهل الشام عيد لا نعرفه؟ فرأيت قوماً يتحدّثون، فقلت: يا قوم، ألكم في الشام عيد لا نعرفه؟

قالوا: يا شيخ، نراك غريباً؟

قلت: أنا سهل بن سعد، رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله [وحملت

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٢/٥٥.

حديثه][1].

قالوا: يا سهل، ما أعجب[2] السماء لا تمطر دماً، والأرض لم تنخسف بأهلها؟

قلت: ولمَ ذاك؟

قالوا: هذا رأس الحسين عترة محمد صلّى الله عليه وآله يهدى من العراق.

فقلت: واعجبا! يهدى رأس الحسين والناس يفرحون! قلت: من أيّ باب يدخل؟ فأشاروا الى باب يقال له باب الساعات.

قال سهل: فبينا أنا كذلك إذ أقبلت الرايات يتلو بعضها بعضاً، وإذا بفارس بيده رمح منزوع السنان، عليه رأس من أشبه الناس وجهاً برسول الله، وإذا من ورائه نسوة على جمال بغير وطاء، فدنوت من أُولاهنّ فقلت لجارية منهنّ[3]: يا جارية، من أنت؟

قالت: أنا سكينة بنت الحسين عليه السلام.

فقلت: ألك حاجة، فأنا سهل بن سعد الساعدي، وقد رأيت جدّك وسمعت حديثه؟

قالت: يا سهل، قل لصاحب الرأس أن يقدّم الرأس أمامنا حتّى يشتغل الناس بالنظر إليه ولا ينظروا إلى حرم رسول الله صلّى الله عليه وآله.

---

(١) من المقتل.

(٢) في المقتل: ما أعجبك؟

(٣) في المقتل: فدنوت من إحداهنّ فقلت لها.

قال سهل: فدنوت من صاحب الرأس، فقلت: هل لك أن تقضي لي حاجة وتأخذ منّي أربعمائة درهم؟

قال: ما هي؟

قلت: تقدّم الرأس أمام الحرم، ففعل ذلك، فسلّمت إليه الدراهم، ووضع الرأس في طشت وأُدخل على يزيد، فدخلت مع الناس، وكان يزيد جالساً على السرير، وعلى رأسه تاج مكلّل، وحوله كثير من مشايخ قريش، فلمّا دخل صاحب الرأس جعل يقول:

أوقر ركابي فضّة وذهبا ... أنا قتلت السيّد المهذّبا[1]

قتلت خير الناس أُمّاً وأبا ... وخيرهم إذ ينسبون[2] النسبا

فقال يزيد: إذا علمت أنّه خير الناس فلمَ قَتلتَه؟

قال: رجوت الجائزة.

فقيل: إنّ يزيد أمر بقتله.[3]

وروى سيّدنا السند عليّ بن طاوس رضي الله عنه، قال: لمّا قرب القوم بالرؤوس والأُسارى من دمشق دنت أُمّ كلثوم من شمر لعنه الله، وكان في جملتهم، فقالت: لي إليك حاجة.

قال: وما حاجتك؟

قالت: إذا دخلت البلد فأدخلنا في درب قليل النظّارة، وتقدّم إلى

---

(١) في المقتل: المحجّبا.

(٢) في المقتل: يذكرون.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٢/ ٦٠ ـ ٦١، عنه عوالم العلوم: ١٧/ ٤٢٧.

أصحابك أن يخرجوا الرؤوس من بين المحامل وينحّونا عنها فقد خزينا من كثرة النظر إلينا ونحن في هذا الحال، فأمر في جواب سؤالها أن يجعلوا الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل بغياً منه وكفراً، وسلك بهم على تلك الحال بين النظّارة حتّى أتى بهم باب دمشق فأُقيموا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي، فروي أنّ بعض الفضلاء التابعين لمّا شاهد رأس الحسين عليه السلام أخفى نفسه شهراً من جميع أصحابه، فلمّا وجدوه بعد أن فقدوه سألوه عن سبب ذلك، فقال: أما ترون مانزل بنا؟ ثمّ أنشأ يقول:

جاءوا برأسك يا ابن بنت محمد ... مترمّلاً بدمائه تـرميلا
فكأنّما بك يا ابن بنت محمد ... قتلوا جهاراً عامدين رسولا
قتلوك عطشاناً ولمّا يرقبوا ... في قتلك التأويل والتنزيلا
ويكبّرون بأن قُتلتَ وإنّما ... قتلوا بك التكبير والتهليلا
يا من إذا حسن العزاء عن امرىء ... كان البكاء حسناً عليه جميلا
فبكتك أرواح السحائب غدوة ... وبكتك أرواح الرياح أصيلا[1]

وروي أنّهم لمّا دخلوا دمشق وأُقيموا على درج المسجد منتظرين الإذن من يزيد حيث يقام السبي أقبل شيخ من أهل الشام حتّى دنا منهم، فقال: الحمد لله الّذي قتلكم وأهلكم، وأراح العباد من رجالكم، وأمكن أمير المؤمنين منكم.

فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: يا شيخ، هل قرأت القرآن؟

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٢/١٢٥ ـ ١٢٦، الملهوف على قتلى الطفوف: ٢١٠، وفيهما الأبيات الأربعة الأُولى فقط.

قال: نعم.

قال: قرأت هذه الآية ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[١]؟

قال الشيخ: قرأت ذلك.

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: فنحن القربى، يا شيخ، هل قرأت ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾[٢]؟

قال: نعم.

قال: فنحن القربى، يا شيخ، هل قرأت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٣]؟

قال: نعم.

قال: فنحن أهل البيت الّذي خصصنا به.

قال: فبقي الشيخ مبهوتاً ساعة ساكتاً نادماً على ما تكلّم به، ثمّ رفع رأسه إلى السماء، فقال: اللّهمّ إنّي أتوب إليك من بغض هؤلاء القوم، ثمّ التفت إلى عليّ بن الحسين، فقال: بالله أنتم هم؟

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: تالله إنّا لنحن هم من غير شكّ، وحقّ جدّنا رسول الله صلّى الله عليه وآله.

قال: فبكى الشيخ ورمى عمامته، ثمّ رفع رأسه إلى السماء، فقال: اللّهمّ

---

(١) سورة الشورى: ٢٣.

(٢) سورة الأنفال: ٤١.

(٣) سورة الأحزاب: ٣٣.

إنّي أبرأ إليك من عدوّ آل محمد من جنّ أو إنس، ثمّ قال: هل من توبة، يا ابن رسول الله؟

قال: نعم، إن تبت تاب الله عليك، وأنت معنا.

فقال: وأنا تائب، فبلغ يزيد مقالته، فأمر بقتله.

قال: ثمّ أُدخلوا على يزيد وهم مقرّنون بالحبال، وكان أوّل من دخل شمر بن ذي الجوشن على يزيد بعليّ بن الحسين عليه السلام مغلولة يده إلى عنقه، فلمّا وقفوا بين يديه على تلك الحال قال له عليّ بن الحسين عليه السلام: أُنشدك[1] بالله يا يزيد، ما ظنّك برسول الله صلّى الله عليه وآله لو رآنا على هذا الحال ما كان يصنع؟ فأمر يزيد بالحبال فقطعت[2]، ثمّ وضع رأس الحسين في طشت بين يديه، وأجلس النساء خلفه كيلا ينظرن إليه، وأمّا زينب فإنّها لمّا رأته أهوت إلى جيبها فشقّته[3]، ثمّ نادت بصوت حزين يقرح[4] القلوب: يا حسيناه، يا حبيب رسول الله، يا ابن مكّة ومنى، ويا ابن فاطمة الزهراء سيّدة النساء، يا ابن بنت المصطفى.

قال: فوالله لقد أبكت كلّ من في المجلس ويزيد ساكت.

ثمّ جعلت امرأة من بني هاشم كانت في دار يزيد تندب الحسين عليه السلام وتنادي: واحسيناه، واسيّداه، يا ابن محمداه، يا ربيع الأرامل واليتامى، يا قتيل أولاد الأدعياء.

---

(١) أُقسمك ـ خ ل ـ.

(٢) بقطع الحبال ـ خ ل ـ.

(٣) فشقّت وجهه ـ خ ل ـ.

(٤) كذا في الملهوف، وفي الأصل: يفزع.

قال: فأبكت كلّ من سمعها.[١]

قال[٢]: وقام رجل من أهل الشام أحمر، فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي هذه الجارية تعنيني.

قالت: وكنت[٣] جارية وضيئة، فارتعدت وفرقت وظننت أنّه يفعل ذلك، فأخذت بثياب أُختي زينب فقالت: كذبتَ والله ولؤمتَ ما ذلك لك ولا له.

فغضب يزيد، فقال: بل أنت كذبتِ إنّ ذلك لي، ولو شئت فعلته.

فقالت: كلّا والله ما جعل الله ذلك لك إلّا أن تخرج من ملّتنا وتدين بغير ديننا.

فقال يزيد: إيّاي تستقبلين بهذا؟ إنّما خرج من الدين أبوك وأخوك.

فقالت: بدين الله ودين أبي وجدّي اهتديت.

قال: كذبتِ يا عدوّة الله.

قالت زينب: أمير متسلّط يشتم ظلماً، ويقهر بسلطانه، اللّهمّ إليك أشكو دون غيرك، فاستحيا يزيد وندم وسكت مطرقاً.

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٦١/٢ ـ ٦٢، الملهوف على قتلى الطفوف: ٢١١ ـ ٢١٤.

(٢) في المقتل: وروي عن فاطمة بنت الحسين أنّها قالت: لمّا أُدخلنا على يزيد ساءه ما رأى من سوء حالنا، وظهر ذلك في وجهه، فقال: لعن الله ابن مرجانة، وابن سميّة، لو كان بينه وبينكم قرابة ما صنع بكم هذا، وما بعث بكنّ هكذا، قالت، فقام إليه رجل من أهل الشام...

(٣) كذا في المقتل، وفي الأصل: قال: وكانت.

وأعاد الشامي فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي هذه الجارية.

فقال يزيد: اعزب لعنك الله، ووهب لك حتفاً قاضياً، ويلك لا تقل ذلك، فهذه بنت عليّ وفاطمة، وهم أهل بيت لم يزالوا مبغضين لنا منذ كانوا.[١]

قال الشامي: الحسين بن فاطمة وابن عليّ بن أبي طالب!!

قال: نعم.

فقال الشامي: لعنك الله يا يزيد، تقتل عترة نبيّك وتسبي ذرّيّته، والله ما توهّمت إلّا أنّهم سبي الروم.

فقال يزيد: والله لألحقنّك بهم، ثمّ أمر به فضربت عنقه.[٢]

قال: ثمّ تقدّم عليّ بن الحسين بين يدي يزيد وقال:

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم وأن نكفّ الأذى عنكم وتؤذونا
الله يعلم أنّا لا نحبّكم ولا نلومكم إذ[٣] لم تحبّونا

فقال يزيد: صدقت ولكن أراد أبوك وجدّك أن يكونا أميرين، فالحمد لله الّذي قتلهما، وسفك دمهما، ثمّ قال: يا عليّ، إنّ أباك قطع رحمي، وجهل حقّي، ونازعني سلطاني، فصنع الله به ما قد رأيت.

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾[٤].

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٦٢/٢.

(٢) الملهوف على قتلى الطفوف: ٢١٨ ـ ٢١٩.

(٣) في المقتل: فالله يعلم ... إن.

(٤) سورة الحديد: ٢٢.

فقال يزيد لابنه [خالد][١]: اردد عليه، فلم يدر ما يقول، فقال يزيد: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير﴾[٢].

ثمّ قال عليّ بن الحسين عليه السلام: يا ابن معاوية وهند وصخر، إنّ النبوّة والإمرة لم تزل لآبائي وأجدادي من قبل أن تولد، ولقد كان جدّي عليّ بن أبي طالب يوم بدر وأُحد والأحزاب في يده راية رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأبوك وجدّك في أيديهما رايات الكفّار.

ثمّ جعل صلوات الله عليه يقول:

ماذا تقولون إذ قال النبيّ لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأُمم

ثمّ قال عليّ بن الحسين عليه السلام: ويلك يا يزيد لو تدري ما صنعت، وما الّذي ارتكبت من أبي وأهل بيتي وأخي وعمومتي إذاً لهربت في الجبال، وافترشت الرماد، ودعوت بالويل والثبور ان يكون رأس الحسين بن فاطمة وعليّ ولده منصوبان[٣] على باب مدينتكم، وهو وديعة رسول الله صلّى الله عليه وآله، [فيكم][٤] فابشر بالخزي والندامة غداً إذا جمع الناس ليوم القيامة.[٥]

ووجدت رواية أحببت إيرادها هنا بحذف الأسانيد، قال: لمّا أُدخل رأس الحسين عليه السلام وحرمه على يزيد وكان رأس الحسين بين يديه في طشت جعل ينكت ثناياه بمخصرة في يده ويقول:

---

(١) من المقتل.

(٢) سورة الشورى: ٣٠.

(٣) في المقتل: أيكون رأس أبي الحسين بن عليّ وفاطمة منصوباً.

(٤) من المقتل.

(٥) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٦٣/٢.

ليت أشـــياخي بـــبدر شـــهدوا جـزع الخـزرج مـن وقـع الأسـل
لأهـــلّوا واســـتهلّوا فـرحـاً ثـمّ قـالوا يـا يـزيد لا تشـل
لست مـن خـندف إن لم أنـتقم مـن بـني أحـمد مـا كـان فـعل

فقامت زينب بنت عليّ فقالت: الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّد المرسلين صدق الله كذلك يقول: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾[1] أظننت يا يزيد حين أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الأسرى أنّ بنا هواناً على الله، وبك عليه كرامة؟ وانّ ذلك لعظيم خطرك عنده، وشمخت بأنفك، ونظرت إلى عطفك جذلان سروراً حين رأيت الدنيا مستوسقة، والأُمور متّسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا، فمهلاً مهلاً أنسيت قول الله سبحانه: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[2] أمن العدل ـ يا ابن الطلقاء ـ تخديرك حرائرك وإمائك، وسوقك بنات المصطفى رسول الله كسبايا قد هتكت ستورهنّ، وأبديت وجوههنّ من بلدٍ إلى بلد يستشرفهنّ أهل المناهل، ويتصفّح وجوههنّ القريب والبعيد، والدنيّ والشريف، وليس معهنّ من رجالهنّ وليّ، ولا من حماتهنّ حميّ، وكيف [ترتجى][3] مراقبة من لفظ فوه أكباد السعداء[4]، ونبت لحمه بدماء الشهداء؟!

وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنآن والإحن

---

(١) سورة الروم: ١٠.
(٢) سورة آل عمران: ١٧٨.
(٣) من الملهوف.
(٤) في الملهوف: الأزكياء.

والأضغان، ثمّ تقول غير متأثّم ولا مستعظم.

لأهــلّوا واســتهلّوا فـرحـاً ثمّ قـالوا يـا يـزيد لا تشـل

منحنياً على ثنايا أبي عبدالله سيّد شباب أهل الجنّة تنكتها بمخصرتك. وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة، واستأصلت الشأفة، بإراقتك دماء آل محمد، وتهتف بأشياخك زعمت تناديهم؟ ولتردنّ وشيكاً موردهم، ولتودنّ أنّك شللت وبكمت ولم تكن قلتَ ما قلتَ.

وقالت: اللّهمّ خذ بحقّنا، وانتقم ممّن ظلمنا، واحلُل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا، فوالله ما فريتَ إلّا جلدك، ولا حززت إلّا لحمك، وسترد على رسول الله صلّى الله عليه وآله بما تحمّلت من سفك دماء ذرّيّته، وانتهكت من عترته وحرمته ولحمته، وليخاصمنّك حيث يجمع الله تعالى شملهم، ويلمّ شعثهم ويأخذ لهم بحقّهم، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الّذينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[1].

وحسبك بالله حاكماً، وبمحمدٍ صلّى الله عليه وآله خصيماً، وبجبرئيل ظهيراً، وسيعلم من سوّل لك هذا ومكّنك من رقاب المسلمين أن بئس للظالمين بدلاً، وأيّكم شرّ مكاناً وأضعف جنداً.

ولئن جرت عليَّ الدواهي مخاطبتك، أنّي لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك، وأستكثر توبيخك، لكن العيون عبرى، والصدور حرّى.

ألا فالعجب كلّ العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء،

---

(١) سورة آل عمران: ١٦٩.

فهذه الأيدي تنطف[١] من دمائنا، والأفواه تتحلّب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها[٢] العواسل، وتعفوها أُمّهات الفراعل، ولئن اتّخذتنا مغنماً لتجدنّا وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلّا ما قدّمت [يداك][٣] ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[٤] فإلى الله المشتكى وعليه المعوّل.

فكد كيدك، واسعَ سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها، وهل رأيك إلّا فند، وأيّامك إلّا عدد، وجمعك إلّا بدد؟ ويوم ينادي المناد: ألا لعنة الله على الظالمين.

والحمد لله الّذي ختم لأوّلنا بالسعادة والمغفرة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله[٥] أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد، ويحسن علينا الخلف[٦]، إنّه رحيم ودود، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فقال يزيد لعنه الله:

يا صيحةً تعلن من صوائح ما أهون الحزن[٧] على النوائح[٨]

قال: ودعا يزيد الخاطب وأمره أن يصعد المنبر ويذمّ الحسين وأباه

---

(١) في الملهوف: تنضح.

(٢) في الملهوف: تتناهبها.

(٣) من المقتل والملهوف.

(٤) سورة فصّلت: ٤٦.

(٥) لفظ الجلالة أثبتناه من المقتل والملهوف.

(٦) في الملهوف: الخلافة.

(٧) يا صيحة تحمد... الموت.

(٨) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٦٤/٢ ـ ٦٦، الملهوف على قتلى الطفوف: ٢١٤ ـ ٢١٨، البحار: ١٣٣/٤٥.

عليهما السلام، فصعد وبالغ في سبّ أمير المؤمنين والحسين عليهما السلام، والمدح لمعاوية ويزيد.

فصاح به عليّ بن الحسين عليه السلام: ويلك أيّها الخاطب، اشتريتَ مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوَّء مقعدك من النار.

ولقد أحسن من قال:

أعلى المنابر تعلنون بسبّه وبسيفه نُصبتْ لكم أعوادها؟[1]

وروي: أنّ عليّ بن الحسين عليه السلام لمّا سمع ما سمع من الخاطب لعنه الله قال ليزيد: أُريد أن تأذن لي أن أصعد المنبر فأتكلّم بكلمات فيهنّ لله رضاً ولهؤلاء الجلساء أجر، فأبى يزيد.

فقال الناس: يا أمير المؤمنين ائذن فليصعد، فلعلّنا نسمع منه شيئاً.

فقال: إنّه إن صعد لم ينزل إلّا بفضيحتي وبفضيحة آل أبي سفيان.

فقيل له: وما قدر ما يحسن هذا؟

فقال: إنّه من أهل بيت قد زقّوا العلم زقّاً.

قال: فلم يزالوا به حتّى أذن له، فصعد المنبر[2]، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ

---

(١) الملهوف على قتلى الطفوف: ٢١٩.

(٢) في «ح»: حكي عن الشعبي الحافظ لكتاب الله عزّ وجلّ أنّه قال: استدعاني الحجّاج بن يوسف يوم الأضحى فقال لي: أيّها الشيخ أيّ يوم هذا؟ فقلت: هذا يوم الأضحى، قال: بم يتقرّب به الناس في مثل هذا اليوم؟ فقلت: بالأضحية والصدقة وأفعال البرّ والخير.
فقال: اعلم أنّي قد عزمت اليوم أن أُضحّي برجل حسيني.
قال الشعبي: فبينما هو يخاطبني إذ سمعت من خلفي صوت لسلسلة وحديد فخشيت أن ألتفت فيستخفني، وإذا قد مثل بين يديه رجل علوي وفي عنقه سلسلة وفي رجليه قيد من حديد، فقال له الحجّاج: ألست فلان بن فلان؟ =

= قال: نعم.
فقال له: أنت القائل إنّ الحسن والحسين من ذرّيّة رسول الله؟
قال: ما قلت وما أقول، ولكنّي قلت وأقول: إنّ الحسن والحسين ولدا رسول الله وفرخاه، وإنّهما دخلا في ظهره وخرجا من صلبه على رغم أنفك يا حجّاج.
قال: وكان الملعون مستنداً فصار جالساً وقد اشتدّ غيضه وغضبه وانتفخت أوداجه حتّى تقطّعت أزرار بردته فدعا ببردة غيرها فلبسها، ثم قال للعلويّ: يا ويلك إن لم تأتني بدليل من القرآن يدلّ على انّ الحسن والحسين ولدا رسول الله دخلا في ظهره وخرجا من صلبه وإلّا لأصلبنّك ولأقتلنّك في هذا الحين أشرّ قتلة، وإن أتيتني بدليل يدلّ على ذلك أعطيتك هذه البدرة الّتي بيدي وخلّيت سبيلك.
قال الشعبي: وكنت حافظاً لكتاب الله تعالى كلّه وأعرف وعده ووعيده، وناسخه ومنسوخه، فلم تخطر على بالي آية تدلّ على ذلك، فحزنت في نفسي يعزّ والله عليّ ذهاب هذا الرجل العلوي.
قال: فابتدأ الرجل يقرأ الآية فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، فقطع عليه الحجّاج قراءته وقال: لعلّك تريد أن تحتجّ عليّ بآية المباهلة. [وهي قوله تعالى: ﴿قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم﴾ سورة آل عمران: ٦١].
فقال العلوي: هي والله حجّة مؤكّدة معتمدة، ولكنّي آتيك بغيرها، ثمّ ابتدأ يقرأ: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم ومن ذرّيّته داود وسليمان وأيّوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين ـ وزكريّا ويحيى﴾ [سورة الأنعام: ٨٤ـ ٨٥] وسكت فقال له الحجّاج: فلم لا قلت وعيسى أنسيت عيسى؟
فقال: نعم صدقت يا حجّاج، فبأيّ شيء دخل عيسى في صلب نوح عليه السلام [وليس له أب؟ فقال له الحجاج: انه دخل في صلب نوح] من حيث أُمّه، فقال العلوي: وكذلك الحسن والحسين دخلا في صلب رسول الله من أُمّهما فاطمة الزهراء.
قال: فبقي الحجّاج كأنّما أُلقي حجر في فيه.
فقال له الحجّاج: ما الدليل على أنّ الحسن والحسين إمامان؟ فقال العلويّ: يا حجّاج، لقد ثبتت لهما الامامة بشهادة الرسول في حقّهما لأنّه قال في حقّهما: «ولداي هذان إمامان فاضلان إن قاما وإن قعدا، تميل عليهما الأعداء فيسفكون دماءهما ويسبون حرمهما» ولقد شهد لهم النبيّ بالإمامة أيضاً فقال: «ابني هذا ـ يعني الحسين ـ إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمّة تسعة». =

خطب خطبة أبكى بها العيون، وأوجل منها القلوب، ثمّ قال: أيّها الناس، أُعطينا ستّاً، وفضّلنا، بسبع أُعطينا: العلم، والحلم، والسماحة، والفصاحة، والشجاعة، والمحبّة في قلوب المؤمنين، وفضّلنا بأنّ منّا النبيّ المختار محمد صلّى الله عليه وآله، ومنّا الصدّيق، ومنّا الطيّار، ومنّا أسد الله وأسد رسوله، ومنّا خيرة[1] نساء العالمين، ومنّا سبطا هذه الأُمّة [وسيّدا شباب أهل الجنّة][2]، من عرفني فقد

= فقال الحجّاج: يا علويّ وكم عمر الحسين في دار الدنيا؟

فقال: ثماني وخمسون سنة. فقال له: وفي أيّ يوم قتل؟

قال: اليوم العاشر من المحرّم بين الظهر والعصر.

فقال: ومن قتله؟

فقال: يا حجّاج، لقد جنّد الجنود ابن زياد بأمر اللعين يزيد لعنه الله، فلمّا اصطفّت العساكر لقتاله فقتلوا حماته وأنصاره وأطفاله وبقي فريداً، فبينما هو يستغيث فلا يغاث، ويستجير فلا يجار، يطلب جرعة من الماء ليطفىء بها حرّ الظمأ، فبينما هو واقف يستغيث إلى ربّه إذ جاءه سنان فطعنه بسنانه، ورماه خولي بسهم ميشوم فوقع في لبته، وسقط عن ظهر جواده إلى الأرض يجول في دمه، فجاءه الشمر لعنه الله فاجتزّ رأسه بحسامه ورفعه فوق قناته، وأخذ قميصه إسحاق الحضرمي، وأخذ سيفه قيس النهشلي، وأخذ بغلته حارث الكندي، وأخذ خاتمه زيد بن ناجية الشعبي، وأحاط القوم بخبائه، وعاثوا في باقي أثاثه، وأسبوا حريمه ونساءه.

فقال الحجّاج: هكذا جرى عليهم يا علوي، والله لو لم تأتني بهذا الدليل من القرآن وبصحّة إمامتهما لأخذت الّذي فيه عيناك، ولقد نجّاك الله تعالى ممّا عزمت عليه من قتلك، ولكن خذ هذه البدرة لا بارك الله لك فيها؛ فأخذها العلوي وهو يقول: هذا من عطاء ربّي وفضله لا من عطائك يا حجّاج، ثمّ إنّ العلويّ بكى وجعل يقول:

صلّى الإله ومن يحفّ بعرشه ... والطيّبون على النبيّ الناصح

وعلى قرابته الّذين نهضوا ... بالنائبات وكلّ خطب فادح

طلبوا الحقوق فأُبعدوا عن دارهم ... وعوى عليهم كلّ كلب نائح

[المنتخب للطريحي: ٤٩١ ـ ٤٩٣]

(١) في المقتل: سيّدة.

(٢) من المقتل.

عرفني، ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي.

أيّها الناس، أنا ابن مكّة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الرداء، أنا ابن خير من ائتزر وارتدى، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حجّ ولبّى، أنا ابن من حمل على البراق في الهواء، أنا ابن من أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنا فتدلّى فكان من ربّه كقاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلّى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمدالمصطفى، أنا ابن عليّ المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتّى قالوا: لا إله إلّا الله، أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين.

أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيّين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وزين العابدين، وتاج البكّائين، وأصبر الصابرين، وأفضل العالمين، وأفضل القائمين، من آل طه ويـاسين، أنا ابن المؤيّد بجبرئيل، المنصور بميكائيل، أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، والمجاهد أعداءه الناصبين، وأفضل من مشى من قريش أجمعين، وأوّل من استجاب لله ولرسوله من المؤمنين، وأوّل السابقين، وقاصم المعتدين، ومبيد المشركين، وسهم مرامي الله على المنافقين، ولسان حكمة العابدين، وناصر دين الله، ووليّ أمر الله، وبستان حكمة الله، وعيبة علمه.

سمح سخيّ، بهلول زكيّ، مقدّم همام، صبّار صوّام، مهذّب قوّام، قاطع

الأصلاب، ومفرق الأحزاب، أربطهم عناناً، وأثبتهم جناناً، وأمضاهم عزيمة، وأشدّهم شكيمة، أسد باسل يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأسنّة، وقويت الأعنّة طحن الرحا، ويذروهم فيها ذري الريح الهشيم.

ليث الحجاز، وكبش العراق، مكّيّ مدنيّ، [أبطحي تهامي،][1] خيفي عقبي، بدريّ أُحديّ، شجريّ مهاجري، من العرب سيّدها، وفي الوغا ليثها، وارث المشعرين، وأبو السبطين، الحسن والحسين [مظهر العجائب، ومفرّق الكتائب، والشهاب الثاقب، والنور العاقب، أسد الله الغالب، مطلوب كلّ طالب][2]، ذاك جدّي عليّ بن أبي طالب.

ثمّ قال: أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيّدة النساء.

فلم يزل يقول أنا أنا حتّى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب والأنين، وخشي يزيد اللعين أن تكون فتنة فأمر المؤذّن، فقال: اقطع عليه الكلام.

فلمّا قال المؤذّن: الله أكبر الله أكبر، قال عليه السلام: الله أكبر من كلّ شيء.

فلمّا قال: أشهد أن لا إله إلّا الله، قال عليّ بن الحسين عليه السلام: شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي.

فلمّا قال المؤذّن: أشهد أنّ محمداً رسول الله، التفت عليّ عليه السلام من فوق المنبر إلى يزيد، فقال: محمد هذا جدّي أم جدّك، يا يزيد؟ فإن زعمت أنّه جدّك فقد كذبتَ وكفرتَ، وإن زعمتَ أنّه جدّي فلمَ قتلتَ عترته؟

(١ و٢) من المقتل.

قال: وفرغ المؤذّن من الأذان والاقامة، وتقدّم يزيد وصلّى صلاة الظهر.

قال: وروي أنّه كان في مجلس يزيد حبر من أحبار اليهود، فقال: من هذا الغلام، يا أمير المؤمنين؟

قال: هو عليّ بن الحسين.

قال: فمن الحسين؟

قال: ابن عليّ بن أبي طالب.

قال: فمن أُمّه؟

قال: فاطمة بنت محمد.

فقال الحبر: يا سبحان الله! فهذا ابن بنت نبيّكم قتلتموه في هذه السرعة، بئسما خلفتموه في ذرّيّته، لو ترك فينا موسى بن عمران سبطاً من صلبه لظننّا أنّا كنّا نعبده من دون ربّنا، وأنتم فارقتم نبيّكم بالأمس فوثبتم على ابنه فقتلتموه، سوءة لكم من أُمّة.

قال: فأمر به يزيد فوجيء في حلقه ثلاثاً، فقام وهو يقول: إن شئتم فاقتلوني، وإن شئتم فذروني[1]، فإنّي أجد في التوراة انّ من قتل ذرّيّة نبيّ لا يزال ملعوناً أبداً ما بقي، فإذا مات أصلاه الله جهنّم وساءت مصيراً.[2]

قال: ثمّ أمر يزيد بهم فأُنزلوا منزلاً لا يكتمهم[3] من حرٍّ ولا من برد، فأقاموا فيه حتى تقشّرت وجوههم، وكانوا مدّة مقامهم في البلد المشار إليه

(١) كذا في المقتل، وفي الأصل: إن شئتم فاضربوني، وإن شئتم فاقتلوني وتذروني.
(٢) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٢/٦٩ ـ ٧١.
(٣) في الملهوف: ولا يكنّهم.

ينوحون على الحسين عليه السلام.[١]

وروي عن زيد بن عليّ، [و][٢] عن محمد بن الحنفيّة رضي الله عنه، عن عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه لمّا أُتي برأس الحسين إلى يزيد لعنه الله كان يتّخذ مجالس الشرب ويأتي برأس الحسين ويضعه بين يديه ويشرب عليه، فحضر ذات يوم في مجلس يزيد رسول ملك الروم وكان من عظمائهم، فقال: يا ملك العرب، هذا رأس مَن؟

فقال يزيد: مالكَ ولهذا الرأس؟

فقال: إنّي إذا رجعت إلى ملكنا يسألني عن كلّ شيء رأيته فأحببت أن أُخبره بقصّة هذا الرأس وصاحبه حتّى نشاركك في السرور والفرح.

قال يزيد لعنه الله: هذا رأس الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

فقال: ومن كانت أُمّه؟

قال: فاطمة الزهراء.

قال: بنت مَن؟

قال: بنت رسول الله.

فقال النصرانيّ: أُفّ لك ولدينك، ما من دين أخسّ من دينك، [اعلم][٣] إنّي من أحفاد[٤] داود، وبيني وبينه آباء كثيرة والنصارى يعظّمونني ويأخذون

---

(١) الملهوف على قتلى الطفوف: ٢١٩.

(٢ و٣) من المقتل.

(٤) كذا في المقتل، وفي الأصل: حوافد، وكذا في الموضع الآتي.

التراب من تحت قدميّ تبرّكاً به لأنّي من أحفاد داود، وأنتم تقتلون ابن بنت نبيّكم وما بينه وبين نبيّكم إلّا أُمّ واحدة، فأيّ دين دينكم؟ ثمّ قال: هل سمعت بحديث كنيسة الحافر؟

فقال يزيد: قل حتّى أسمع.

قال: إنّ بين عمان والصين بحر مسيرة سنة، ليس فيه عامر[1] إلّا بلدة واحدة في وسط الماء، طولها ثمانون فرسخاً في ثمانين، ما على [وجه][2] الأرض بلدة أكبر منها، ومنها يحمل الكافور والياقوت، أشجارهم العود ومنهم يحمل العنبر، وهي في أيدي النصارى، لا ملك لأحد فيها من الملوك، وفي تلك البلدة كنائس كثيرة أعظمها كنيسة الحافر، في محرابها حقّة من ذهب معلّقة فيها حافر يقولون إنّه حافر حمار كان يركبه عيسى عليه السلام، وقد زيّنوا حول الحقّة من الذهب والديباج ما لا يوصف، في كلّ عام يقصدونها العلماء من النصارى، يطوفون بتلك الحقّة ويقبّلونها، ويرفعون حوائجهم إلى الله سبحانه، هذا شأنهم ودأبهم بحافر حمار يزعمون أنّه حافر حمار عيسى، وأنتم تقتلون ابن بنت نبيّكم، فلا بارك الله فيكم، ولا في دينكم.

فقال يزيد [لأصحابه][3]: اقتلوا هذا النصرانيّ، فإنّه يفضحني إن رجع إلى بلاده فيشنّع عليَّ، فلمّا أحسّ النصرانيّ بالقتل قال: يا يزيد، تريد أن تقتلني؟

قال: نعم.

قال: اعلم أنّي رأيت البارحة نبيّكم في المنام [وهو][4] يقول لي: يا نصرانيّ، أنت من أهل الجنّة، فتعجّبت من كلامه، وها أنا أشهد أن لا إله إلّا

---

(١) في المقتل: عمران.

(٢ و٣ و٤) من المقتل.

الله، وأنّ محمداً رسول الله، ثمّ وثب إلى رأس الحسين عليه السلام وضمّه إلى صدره، وجعل يقبّله ويبكي حتّى قتل رحمه الله.

وفي رواية أنّ النصرانيّ اخترط سيفه وحمل على يزيد، فحال الخدم بينهما، ثمّ قتل على المكان وهو يقول: الشهادة الشهادة.

وذكر أبو مخنف انّ يزيد أمر بأن يصلب رأس الحسين عليه السلام على باب داره، وأمر بالنسوة أن يدخلوا داره، فلمّا دخلت النسوة دار يزيد لم تبق امرأة من آل أبي سفيان ومعاوية[1] إلّا استقبلتهنّ بالبكاء والصراخ والنياحة على الحسين عليه السلام، وألقين ما عليهنّ من الثياب والحلل والحليّ، وأقمن المآتم ثلاثة أيّام، وخرجت هند بنت عبدالله بن [عامر بن][2] كريز امرأة يزيد مكشوفة الرأس، وكانت قبل ذلك تحت الحسين عليه السلام حتّى شقّت الستر وهي حاسرة، فوثبت إلى يزيد وهو في مجلس عامّ فغطّاها، ثمّ قال: نعم، فاعولي عليه ـ يا هند ـ وابكي على ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وصريخة قريش، عجّل عليه ابن زياد فقتله قتله الله.

ثمّ إنّ يزيد أنزلهم في داره الخاصّة، فما كان يتغدّى ولا يتعشّى حتّى يحضر عليّ بن الحسين عليه السلام معه.

وروي أنّه عرض عليهم المقام بدمشق، فأبوا ذلك، فقالوا: بل ردّنا إلى المدينة لأنّها مهاجر جدّنا.

فقال للنعمان بن بشير: جهّز لهؤلاء بما يصلحهم، وابعث معهم رجلاً أميناً صالحاً، وابعث معهم خيلاً وأعواناً، ثمّ كساهم وحباهم وفرض لهم الأرزاق

---

(١) كذا في المقتل، وفي الأصل: لم يبق من آل أبي سفيان ومعاوية أحد.

(٢) من المقتل.

والأنزال، ثمّ دعا بعليّ بن الحسين فقال له: لعن الله ابن مرجانة، أما والله لو كنت صاحبه ما سألني خطة إلّا أعطيته إيّاها، ولدفعت عنه الحتف بكلّ ما قدرت ولو بهلاك بعض ولدي، ولكن قضى الله ما رأيت، فكاتبني بكلّ حاجة تكون لك[١]، ثمّ أوصى بهم الرسول، فخرج بهم الرسول يسايرهم فيكونون أمامه حيث لا يفوتوا بطرفه، فإذا نزلوا تنحّى عنهم وتفرّق هو وأصحابه كهيئة الحرس، ثمّ ينزل بهم حيث أراد واحدهم الوضوء، ويعرض عليهم حوائجهم ويتلطّف بهم حتّى دخلوا المدينة.

قال الحارث بن كعب: قالت [لي][٢] فاطمة بنت عليّ: قلت لأُختي زينب: قد وجب علينا حقّ هذا لحسن صحبته لنا، فهل لكِ أن نصله؟

قالت: والله ما لنا ما نصل به إلّا أن نعطيه حليّنا، فأخذت سواري ودملجي وسوار أُختي ودملجها فبعثنا بها إلى الرسول واعتذرنا من قلّته، وقلنا: هذا بعض جزائك لحسن صحبتك إيّانا.

فقال: لو كان الّذي فعلته للدنيا لكان في بعض هذا رضاي، ولكن والله ما فعلته إلّا لله ولقرابتكم من رسول الله صلّى الله عليه وآله.[٣]

وأقول: لعن الله يزيد وأباه، وجدّيه وأخاه، ومن تابعه وولّاه، بينا هو ينكت ثنايا الحسين بالقضيب ويتمثّل بشعر ابن الزبعرى: يا غراب البين ما شئت فقل، إلى آخره، وإغلاظه لزينب بنت عليّ بالكلام السيّء لمّا سأله الشاميّ، وقال: هب لي هذه الجارية ـ يعني فاطمة بنت الحسين عليه السلام ـ،

---

(١) كذا في المقتل، وفي الأصل: فكاتبني وأنّه إلى كلّ حاجة تكون لك.

(٢) من المقتل.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٢/٧٢ ـ ٧٥، عنه البحار: ٤٥/١٤٢ ـ ١٤٥.

وقوله لعليّ بن الحسين عليه السلام: أراد أبوك وجدّك أن يكونا أميرين، فالحمد لله الّذي قتلهما وسفك دماءهما، وإنّ أباك قطع رحمي، وجهل حقّي، ونازعني سلطاني، إلى آخر كلامه كما أشرنا إليه من قبل، ونصب رأس الحسين عليه السلام على باب القرية الظالم أهلها ـ أعني بلدة دمشق ـ وإيقافه ذرّيّة الرسول على درج المسجد كسبايا الترك والخزرج، ثمّ إنزاله إيّاهم في دار لا يكنّهم[1] من حرّ ولا قرّ حتّى تقشّرت وجوههم، وتغيّرت ألوانهم، وأمر خطيبه أن يرقى المنبر ويخبر الناس بمساوىء أمير المؤمنين ومساوىء الحسين عليهما السلام وأمثال ذلك، ثمّ هو يلعن ابن زياد ويتبرّى من فعله وينتصل من صنعه، وهل فعل اللعين ما فعل إلّا بأمره وتحذيره من مخالفته؟ وهل سفك اللعين دماء أهل البيت إلّا بإرغابه وإرهابه له بقوله، ومراسلته بالكتاب الّذي ولاّه فيه الكوفة وجمع له بينها وبين البصرة الّذي ذكرنا لما وصل إليه الخبر بتوجّه مسلم بن عقيل إلى الكوفة وحثّه فيه على قتله، وأمره له بإقامة الارصاد وحفظ المسالك على الحسين، وقوله لابن زياد في كتابه: إنّه قد ابتلى زمانك بالحسين من بين الأزمان، وفي هذه الكرّة يعتق أو يكون رقّاً عبداً كما تعبد العبيد فاحبس على التهمة واقتل على الظنّة، الوحا الوحا، العجل العجل ـ كما ذكرنا أوّلاً ـ.

وإنّما أظهر اللعين التبرّي من فعل ابن زياد لعنه الله خوفاً من الفتنة وتمويهاً على العامّة لأنّ أكثر الناس في جميع الآفاق والأصقاع أنكروا فعله الشنيع وصنعه الفضيع، ولم يكونوا راضين بفعله وما صدر عنه خصوصاً من كان حيّاً من الصحابة والتابعين في زمنه كسهل بن سعد الساعدي والمنهال بن عمرو

---

(١) لا يصونهم ـ خ ل ـ.

والنعمان بن بشير وأبي برزة الأسلمي ممّن سمع ورأى إكرام الرسول صلّى الله عليه وآله له ولأخيه، وكذلك جميع أرباب الملل المختلفة من اليهود والنصارى، وناهيك مقال حبر اليهود ورسول ملك الروم لما شاهداه وهو ينكت ثنايا الحسين عليه السلام بالقضيب ـ كما ذكر ـ ولم يكن أحد من المسلمين في جميع البلاد راض بفعله إلّا من استحكم النفاق في قلبه من شيعة آل أبي سفيان، بل كان أكثر أهل بيته ونسائه وبني عمّه غير راضين بذلك.

روي أنّ عبدالرحمان بن الحكم أخو مروان بن الحكم كان حاضراً عند يزيد لمّا وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه وعرضت عليه سبايا رسول الله صلّى الله عليه وآله فجعل عبدالرحمان يقول:

لهام بجنب الطفّ أدنى قرابة
من ابن زياد العبد ذي النسب[1] الوغل
سميّة أمسى نسلها عدد الحصى
وبنت رسول الله ليست بذي نسل[2]

فقال له يزيد: سبحان الله! أفي مثل هذا الموضع تتكلّم بهذا؟ أما يسعك السكوت؟[3]

وروي أنّه لمّا وضع رأس الحسين بين يدي يزيد فجعل ينكت ثنايا الحسين بالقضيب ويقول: لقد كان أبو عبدالله حسن المضحك، فأقبل إليه أبو برزة صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله وكان حاضراً في مجلسه، وقال:

---

(١) في المناقب: الحسب.

(٢) في المناقب: أمست بلا نسل.

(٣) مناقب ابن شهراشوب: ٤/١١٤. وفيه: يحيى بن الحكم.

ويحك يا يزيد، أتنكت بقضيبك ثغر الحسين؟ لقد أخذ قضيبك هذا من ثغره مأخذاً، أشهد لقد رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله يرشف ثنایاه وثنایا أخيه الحسن، ويقول: إنّهما سيّدا شباب أهل الجنّة، قتل الله قاتلكما ولعنه وأعدّ له جهنّم وساءت مصيراً، أمّا أنت يا يزيد لتجيء يوم القيامة وعبيدالله بن زياد شفيقك، ويجيء هذا وشفيقه محمد رسول الله صلّى الله عليه وآله، فغضب يزيد وأمر بإخراجه، فأُخرج سحباً.

وقيل: إنّ سمرة بن جندب صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا رأى يزيد يقلّب ثنایا الحسين عليه السلام قال: يا يزيد، قطع الله يدك ارفع قضيبك، فطال ما رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله يلثم هاتين الشفتين، ولم يكن أحد من أكثر الناس في جميع الآفاق راضياً بفعله فلذلك أبدى الاعتذار، وركن إلى الانكار، خوفاً أن يفتق عليه فتق لا يرتق، وأن ينفتح عليه باب من الشرّ لا يغلق، فاعتذر وأنّى له الاعتذار، ولم يكن له موافقاً على فعله وكفره إلّا أهل القرية الظالم أهلها ـ أعني شبيهة سدوم المؤتفكة، والطائفة الجاهلة المشركة أهل بلدة دمشق الشام فإنّهم ارتضعوا ثدي النفاق[1] من أخلاف أسلافهم،

---

(١) في «ح»:

روي أنّ أُمّ الحجّاج بن يوسف قاتل السادات والحجّاج ولدته مشوّهاً لا دبر له فائقب له دبر، وأبى أن يقبل الثدي من أُمّه وغيرها فأعياهم أمره.

وفي الحديث انّ إبليس تصوّر لهم بصورة حارث بن كلدة زوج أُمّه الأوّل، فقال: اذبحوا له تيساً والعقوه من دمه، واطلوا به وجهه وبدنه كلّه، ففعلوا به ذلك فقبل الثدي، فلهذا لا يقدر يصبر عن سفك الدماء، وكان... لذاته سفك الدم وارتكاب أُمور لا يقدر عليها غيره، واحصر من قتل بأمره سوى من قتل في حروبه فكانوا مائة ألف وعشرين ألفاً، ووجد في سجنه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة لم يجب على أحد منهم حدّ ولا قطع، وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد؛ وقيل: لو جاءت كلّ أُمّة بفاسقها وخبيثها وجيء بالحجّاج وحده لزاد عليهم كفراً ونفاقاً. انتهى.

وجبلت على بغض أهل البيت طينتهم.

ولقد أُلقي على لساني من فيض فكري وجناني كلمات قصدتهم فيها بلعني وزجري، ووجّهت إليهم مطايا ذمّي في نثري، وأشرت إليهم بتعنيفي، وخاطبتهم بتأفيفي، أبعدهم الله من رحمته، وأحلّ بهم أليم عقوبته.

أيّها الأُمّة المغرورة برتبة دنياها، الكفورة بنعمة مولاها، المنكرة معادها ومبدأها، المنهمكة بطغواها في غيّها، المارقة بسعيها وبغيها، الجاحدة نصّ نبيّها، المنكرة فضل وليّها، السالكة نهج شركها، الحائرة في ظلمة شكّها.

يا أتباع أحزاب الشيطان، ويا نصّاب أنصاب الأوثان، ويا شيعة آل أبي سفيان، ويا صحبة الشجرة الملعونة في القرآن، يا من لم يؤمنوا منذ كفروا، ولم يؤتمنوا منذ غدروا، ألمع لهم شراب الباطل فوردوه، وظنّوه شراباً فلم يجدوه، ونعق بهم ناعق الظلم فأطاعوه، وبرق لهم بارق البغي فاتّبعوه، ولمع لهم علم الضلالة فأمّوه، وبدا لهم طريق الجهالة فسلكوه، لما كذبهم رائدهم، وأضلّهم قائدهم، أردتهم آراؤهم، وقادتهم أهواؤهم، إلى النار الموصدة، والعمد الممدّدة، لا جرم من كان ابن الباغية دليله، ونجل النابغة قبيله، كان جزاؤه من عذاب الله جزاء موفوراً، وأعدّ له جهنّم وساءت مصيراً.

ويلكم ألم يأتكم نبأ الّذين راموا محق شمس الاسلام في أُحدهم وبدرهم، وإطفاء مصابيح الايمان بأحزابهم وقهرهم؟ ألم يكونوا لقائدكم آباء ولنبيّكم أعداء؟ أليست أُمّه آكلة أكباد الصدّيقين؟ أليس أبوه قائد أحزاب المشركين؟ الّذي لعنه وأباه وابنه الرسول الصادق في قوله صلّى الله عليه وآله: اللّهمّ العن الراكب والقائد والسائق؟ أليست عمّته حمّالة الحطب الّتي تبَّ الله يدها ويد بعلها أبي لهب؟ يا ويلكم أضلّكم الشيطان فأزلّكم، وزيّن لكم بغروره

سوء عملكم، توادّون من حادّ الله ورسوله، وتتّبعون من كان الشيطان قائده ودليله، لا يشكّ في كفركم إلّا كافر، ولا يرتاب في فجوركم إلّا فاجر، أيصلب رأس ابن نبيّكم على باب جامعكم، ويسبّ صنو رسولكم في مجامعكم، وتساق نساؤه وبناته إلى يزيدكم، ويقمن مقام الخزرج والترك على باب يزيدكم؟

لا منكر منكم ينكر بلسانه وقلبه، ولا متقرّب يتقرّب بسترهم إلى ربّه، فأنتم قبل الفتح خير منكم بعده، وآباؤكم الهالكون على الكفر أفضل منكم يا أهل الردّة، أزنى من قوم لوط أمتكم، وأشأم من سدوم قريتكم، زنوة الفسوق، وجبهة العقوق، ومنزل الشيطان، ومعدن البهتان، تأتون الذكران من رجالكم، وتذرون ما خلق لكم ربّكم من أزواجكم، الابنة فاشية في أبنائكم، والغلمة ناشئة في نسائكم، أورثكم ذلك بغض وصيّ نبيّكم، وسبّكم له على منابركم بكفركم وغيّكم، آه لو أنّ لي بكم قوّة يا بني الزواني، أو آوي إلى ركن شديد من أشباهي وإخواني، لأُصلينّكم في الدنيا قبل الآخرة ناراً، ولغادرتكم رماداً مستطاراً، ولمحوت آثاركم، ولقطعت أخباركم، ولعجّلت بواركم، ولهتكت أستاركم، ولقضيت بصلب قضاتكم، وحرب عتاتكم، وسبي نسائكم، وذبح أبنائكم، وقطع غراسكم، وقلع أساسكم.

يا أهل المؤتفكة، يا أتباع الطائفة المشركة، والله ما نظرتم حيث نظر الله، ولا اخترتم من اختار الله، ولا واليتم من والى الله، ولم تزالوا أتباع العصابة المفتونة، والشجرة الملعونة، تدحضون الحقّ بأيديكم وألسنتكم، وتنصرون الباطل في سرّكم وعلانيتكم، كم زيّنتم صفوفكم بصفّين؟ وكم قتلتم أعلام المهاجرين الأوّلين؟ لما جبيت على بغض الوصيّ جوانح أضلاعكم، وأعلنتم

بسبّه في جوامعكم ومجامعكم، قامت سوق النقاق في الآفاق، وعلت كلمة الشقاق على الاطلاق، وصار وليّ أمركم وسبيل كفركم يزيد القرود، ويزيد اليهود، ويزيد الخمور، ويزيد الفجور.

يا ويلكم أيقرع ثغر ابن النبيّ بمرأى منكم؟ أيطاف ببناته ونسائه في شوارعكم؟ فأبعد بكم وبماصدر عنكم، رماكم الله بذلّ شامل، وعدوٍّ قاتل، وسيف قاطع، وعذاب واقع، ليس له من الله من دافع.

ويحكم أتتّخذون يوم مصاب نبيّكم بولده عيداً، وانّ بوار رهطه موسماً جديداً، وتظهرون فيه تمام زينتكم، وتعدّونه رأس سنتكم؟ فأُقسم بالله الّذي جعل لكم الأرض قراراً، والسماء بناءً، لأنتم أشرّ من اليهود والنصارى، أسأل الله أن يرمي دمشق شامكم، ومحلّ طغاتكم، وبيت أصنامكم، ومقرّ أنصابكم وأزلامكم، بالموت الذريع، والأخذ السريع، والقحط الفضيع، والظلم الشنيع، حتّى تصيروا حصيداً خامدين، ومواتاً جامدين، وعباديد في الأقطار، ومتفرّقين في الأمصار، أن يطمس على أموالكم، ويشدّد على قلوبكم، فلا تؤمنوا حتّى تروا العذاب الأليم تريدون أن تخرجوا من النار وما أنتم بخارجين ولكم عذاب مقيم.

وسأختم هذا المجلس بقصيدة تنبىء عن خالص ودادي، ومُصاص اعتقادي، وطويل أحزاني، ومديد أشجاني، ومحتث منامي، ووافر كربي وهيامي، في مدح من هدّت مصيبته أركان أفراحي ومسرّاتي، وشيّدت واقعته قواعد أحزاني وكرباتي، وقلّدت جند خدّي عقيقاً من عبراتي، وأضرمت في أحشائي حريقاً من زفراتي، أعني من جعل الله قلبي لحبّه وحبّ أهل بيته مسكناً، ولولائه وولاء آبائه وأبنائه موطناً، ولساني على مدحهم موقوفاً،

وشكري إلى كعبة جودهم مصروفاً.

سيّدي وابن سادتي، وقائدي وابن قادتي، أشرف من ارتدى بالمجد وأنور، وأفضل من عرف بالفخر واشتهر، سبط نبيّي، ورهط وليّي، ونجل سيّدتي، ووالد سادتي، وغناي يوم فقري وحاجتي، وغياثي إذا انقطعت من الدنيا وصلتي، سيّد الكونين وابن سادة الكونين، وإمام الثقلين وأب أئمّة الثقلين، المنزّه عن كلّ رجس ودين، مولاي وسيّدي أبي عبدالله الحسين، عليه من صلواتي مانما وزكا، ومن تحيّاتي ما صفا وضفا، جعلها الله حجاباً من أليم عذابه، وستراً من وخيم عقابه، وهي هذه:

الفت فؤادي بعدكم أحزاني ... لما جفا طيب الكرى أجفاني
يا من لهم منّي بقلبي منزل ... ضمّت عليه جوانحي وجناني
أنا واحد في حبّكم لم يثنن ... حتّى مماتي عن هواكم ثاني
أوقفت مدحي خالصاً لجلالكم ... وعلى مراثيكم وقفت لساني
هدّت مصيبتكم وما فيكم جرا ... ممّن جرا في كفره أركاني
فلأبكينّكم بدمع فيضه ... بزري بصور العارض الهتّان
ولأضربنّ بمهجتي لمصابكم ... ناراً تذيب الطود من أشجاني
أألامُ إن أرسلت نحو جمالكم ... من منطقي نظماً جناه بياني
أو أرسلت عيني لفرط صبابتي ... دمع يمازجه نجيع قاني
وبكم معادي إن عرتني أزمة ... بقوارع من طارق الحدثان
وبكم أُرجّي فرحة يوماً به ... اءُميت أو أَلَفُّ في أكفاني
وكذاك في قبري إذا أُجلست في ... ظلماته وسئلت عن إيماني
وبيوم حشري لا أرى لي منقذاً ... إلّا ولاءكم لدى الرحمن

وصـــفاءَ ودٍّ لا يشـــاب بشـــبهةٍ ... مـــقرونة بـــوساوس الشـــيطان
وأراكـــم مـــن بـعد أفـضل مـرسل ... خـــير الورى مـــن نـــازح أو دان
وأباكم ذا المجد أشـرف مـن مشـى ... فـــوق الثـــرى مـن إنسـها والجـان
قـــصّام أبـــطال الحـروب وكاسر الـ ... أصـــنام يـــوم الفـــتح والأوثـــان
وأخ الرســـول وصـــنوه ووصـــيّه ... ونـــديده فـــي الفـــضل والإحسـان
مـــا مـــن نـــبيّ مـــرسل كـــلّا ولا ... مـــلك رقـــى بـالقرب خـير مكـان
ألا وفـــضل أبـــيكم مـــن فـــضلهم ... مـــا آن له يـــوم التـــفاضل ثـــاني
يـا خـير مـن فـي الله وقّـى مـخلصاً ... بـــجهاده فـــي السـرّ والاعـــلان
يا مـن عـناه المـصطفى والمـرتضى ... والطـــهر فـــاطم خـــيرة النســـوان
يا ابـن الأبـاطح والمشـاعر والصـفا ... والبـــيت ذي الأســـتار والأركـــان
يا خـامساً لذوي الكسـا فـصبغ مـا ... لاقـــيته ثـــوب الســـقام كســـاني
ومشـــير رأسك بـــالدما مـــخضّباً ... مـــنه المشـــيب عـلى سـنان سـنان
وأذاب قـــلبي ثمّ صَـــعّده دمـــاً ... مـن مـقلتي كـالسيل فـي الجـريان
لنســـائك اللاتـي يسـقن حـواسـراً ... يســـترن أوجـــههنّ بـــالأردان
ولقـــتل أُســـرتك الّـتي جـادت بأنـ ... فســـها عـــليك كـمسلم مـع هـاني
وكذاك مـن جـعلوا وجـوههم وقـى ... لك مـــن ســـهام عـــصابة البـــهتان
أضحوا بعرصة كـربلاء صـرعى وأمـ ... ســـوا فـــي نـــعيم دائـــم وأمـــان
فـــي جـنّة يسـقون مـن بـعد الظـما ... فـــيها كـــؤوساً مـــن يـــد الولدان
مـــن ســـلسبيل فـــي مـنازل جـنّة ... مـــحفوفة بـــالرَّوح والريـــحان
يـــا راكـــباً يـــطوي الفـلاة بـجسرة ... كـــالدالّ فـــي بَـــيْدٍ بـــغير تـــوان
عـــج بـالطفوف مـقبلاً أزكـى تـرى ... مـــن حـــبّه فـــرض عـلى الأعـيان
سبط النـبيّ وخـامس الأشـباح والـ ... مـــخصوص بـالتطهير فـي الفـرقان

هـدموا بـمقتله الطـغاة قـواعـد الـ اســـلام والأحكـــام والإيـمان
أبـلغه عـنّي مـن سـلامي مـا زكـا واخـبره عـمّا سـاءني ودهـاني
من فـرط أحـزانـي لمـا لاقـاه مـن عـصب الضـلالة مـن بـني سـفيان
قـوم بأنـعم ربّـهم كـفروا فكـم قـصدوا نـبيّ الله بـالشنئان؟
في حرب خـير المـرسلين ورهـطه بـذلوا عـناداً غـاية الامكـان
وعـليه فـي بـدرٍ وأُحـد اجـلبوا بـمضمر ومـهنّد وسـنان
وجـرت صـفوفهم بـصفّين عـلى نـهج الأُلى سـلفوا أُولي الطـغيان
حـتّى إذا أكـلتهم الحـرب الّـتي يـروى مـواقـعها مـدى الأزمـانِ
وعـليهم زأرت أُسـود هـريرها لمّـا التـقى فـي جـنحها الجـمعانِ
دامـوا فـراراً حـين صـاروا طـعمة فـيها لكـلّ مـهنّد ويـمانِ
ورأوا دمـاء حـماتهم مـذ أصـبحوا فـوق الصـعيد كـمفعم الغـدران
رفـعوا المـصاحف حـيلة وخـديعة مـذ آل أمـرهم إلى الخسـرانِ
كـفروا بأنـعم ربّـهم فـغدوا لمـا فـعلوه بـغياً حـمة النـيرانِ
وعلى ابن هـند عـجلهم عكـفوه كـ قـوم السـامريّ الغـادر الخـوّانِ
تـركوا أخـصّ العـالمين بـرتبة الـ هـادي البشـير بشـاهد القـرآنِ
وبـنصّ أفـضل مـرسل ومـبلّغ وبـحجّة مـن سـاطع البـرهانِ
وبـنوا مـعالم دينهم جـهلاً عـلى ابـن قـحّافهم ثـمّ العـتلّ الثـاني
فأضـلّ أُمّـة أحـمد بـريائه واسـامها فـي مـرتع البـهتانِ
وأشار بـالشورى فـعاد الجـور مـنـ ـه مكـمّلاً والعـدل فـي نـقصانِ
حـتّى إذا مـا قـام ثـالثهم وحـا نـثهم ونـاكـثهم فـتى عـفّان
جـعل العـتلّ زمـامه بـيد العـتيـ ـد ابـن الطـريد حـميمه مـروانِ
وغـدا لمـال الله يـفرس جـاهداً كـالذئب عـاث بـثلّة مـن ضأن

حتّى إذا غمر الأنام بظلمه وتبرّمت من حكمه الثقلان
أردته بطنته فأصبح جارعاً كأس المنيّة واهي الأركانِ
حتّى إذا قام الوصيّ بعهده لله لا نكس ولا متوان
قصدته راكبة البعير بفتنة يذكي ضرام سعيرها رجسانِ
حتّى إذا الحرب العوان تحكّمت بوقودها من أنفس الشجعان
صارا طعام عوامل ومناصل للعكس قد نأيا عن الأوطانِ
جاءا لنصر عصابة الشيطان فاخـ ـترما ببطش عصابة الرحمن
يا فرقة نكثت عهود نبيّها وأتت بكلّ منافق فتّان
يا جند راكبة البعير ومن عصت بالبغي أمر الحاكم الديّانِ
وأتت من البلد الحرام وقلبها يغلي بنار الحقد والأضغانِ
حتّى إذا صارت حماة بعيرها قوتاً لزائرها من السيدانِ
أبدت خضوعاً واستقالت عثرة واستسلمت بالذلّ والإذعانِ
صفح الكريم بحلمه عنها وأفـ ـرشها مهاد تحنّنٍ وأمانِ
وأعادها كرماً فعادت وهي ذو عقل لفادح هولها ولهانِ
لمّا اطمأنّت دارها قفلت إلى نحو ابن هند ذا حشاً ملآن
واستنفرته فسار بالجيش الّذي راياته نصبت على البهتانِ
فهي الّتي جعلت ضرام وقودها أجساد قادتها من الفرسانِ
لمّا أتت بقميص عثمان عليـ ـه نجيعه كالأُرجوان القاني
دارت رحاء الحرب واشتبك القنا من سعيها واستقتل الجيشانِ
والله ما خذل الوصيّ وقتله متبتّلاً في طاعة المنّانِ
إلّا لها فيه نصيب وافر ولسان باغ غادر ويدان
وكذاك قتل ابن الرسول ورهطه دوح الفخار وأشرف الأفنانِ

لم أنسها يوم الزكي وقد غدت ... بالقول تنفث نفثة الثعبان
آليت ألّا تدفنوا في منزلي ... من لستُ أهواه ولا يهواني
يا بنت أرذل تيم مرّة خادم الـ ... ـتيمي نجل زعيمهم جدعان
هذي الشجاعة من أبيك بخيبر ... جاءتك ترقل رقلة الفحلان
يا آل أحمد إن جزعت لثابت ... في الناس غيركم فما أشقاني
حزني عليكم سرمداً لا ينقضي ... ما شبّه في القلب بالسلوانِ
كم ناصب علم الأذيّة لي بكم ... أمسى للعن عدوّكم يلحاني
ويلسمني وقراً إذا ما ضلّ عن ... لعن الطواغيت الأُلى ينهاني
عن جاحدي نصّ الغدير وغاصبي ... فدكاً من الزهراء ذات الشانِ
ستّ النساء وبنت أكرم مرسل ... شرفت برفعته بنو عدنانِ
يا من مصابهم جميع مصائب الـ ... ـدنيا وفادح خطبها أنساني
أنتم عياذي والّذي أرجوهم ... حصناً إذا الخطب الجسيم دهاني
وبكم أُرجّي يوم حشري زلفة ... من خالقي بالعفو والغفرانِ
وإليه أفزع من عدوٍّ كاشح ... بالبغي يقصدني وبالعدوان
إن يعدني عدواً عليه يرى لها ... متسربلاً بالخزي ثوب هوان
ويصدّه عنّي بذلّ شامل ... ليكون معتبراً لمن ناواني
أو أن تصبّرني على ما حلّ بي ... من حمقه وأضرّ بي ودهاني
ثمّ الصلاة عليكم ما غرّدت ... ورقاء في دوح على الأغصانِ
أو حرّكت ريح الصباء صاعداً ... ناءٍ عن الأوطان والخلّانِ

المجلس التاسع

مفتتحاً بالتعزية الّتي وسمتها بـ «مجرية العبرة ومحزنة العترة» قلتها بإذن الله، وتلوتها يوم التاسع في شهر المحرّم الحرام على المنبر في جمع لا يحصى كثرة أجريت بها عيون المؤمنين، وأحزنت قلوب المتّقين، وأخزيت من رام هظمي من الشانئين تجاه ضريحه الشريف، ومقامه المنيف، متقرّباً بذلك إلى الله ربّ العالمين، ونبيّه الأمين، ووليّه سيّد الوصيّين، وآلهم الأئمّة الطاهرين.

الخطبة

الحمدللهِ الّذي نوّر قلوب أوليائه بأنوار معرفته، وأظهر نفوس أصفيائه على أسرار حكمته، واختبرهم بالتكاليف الشاقّة من حكمه لينالوا الزلفى من رحمته، وامتحنهم بالمحن السابقة في علمه، ليصلوا بها إلى جوار حضرته، وابتلى عباده بفرض مودّتهم وجعلها ثمن جنّته، وألزمهم بالتزام عروة عصمتهم وقرن طاعتهم بطاعته، فمن امتثل أمر الله بإخلاص ودّه لهم في سرّه وعلانيته، واستمسك بحبل ولائهم واعتقده سبباً منجياً في دنياه وآخرته، فقد استمسك بالعروة الوثقى من عفو ربّه ومغفرته، وفاز بالسعادة العظمى يوم فقره وفاقته، ومن أخذ ذات اليمين وذات الشمال في معتقده ونحلته، واتّبع غير سبيل

المؤمنين فيما ينظر من خبث سريرته، ولّاه الله ما تولّى وأحلّ به نكال عقوبته.

نحمده على ما وفّقنا له من عرفان حقّهم، والإقرار بفضلهم وصدقهم، والإستمساك بعروة عصمتهم، والإلتزام بحبل مودّتهم، وتضليل من خالفهم بقوله وفعله، وتكفير من أجلب عليهم بخيله ورجله، والبراءة ممّن تقدّمهم غاصباً، وتحلّى بغير اسمه كاذباً، ولعن من نصب لهم العداوة والبغضاء علانية وسرّاً، وتخطئة من ردّ مقالهم خفيةً وجهراً.

ونشكره إذ جعلنا من فضل طينتهم، وغذانا بلبان مودّتهم، وجعلنا من ورق شجرتهم، وأسكن قلوبنا لذّة معرفتهم، حبّنا إيّاهم دليل على طهارة مولدنا، وبغضنا أعداءهم سبيل إلى إخلاص ودّنا في معتقدنا.

نحمده على هذه النعمة الجسيمة، والمنّة الوسيمة، اللاتي جهل الأشقياء عرفان قدرها، وقصر البلغاء عن تأدية شكرها، ونشهد أن لا إله إلّا الله شهادة توافق بها قلوبنا ألسنتنا، ويوافق بها سرّنا علانيتنا، ونشهد أنّ محمداً عبده ورسوله الأمين، وحبله المتين، وصراطه المستقيم، ونهجه القويم، صدع بالحقّ ناطقاً، وخبّر عن الله صادقاً، تمّم الله به الرسالة، وأيّد بالمعجز مقاله، واختاره حاكماً بأمره، وموضعاً لسرّه، وشرّفه بالاسراء إلى حضيرة قدسه، وجعل خطابه إيّاه ليلة المعراج أُنساً وشرفاً لنفسه، فهو أصل الشرف وفرعه، وبصر المجد وسمعه.

سرّة البطحاء مغرس أصله، ومنكب الجوزاء مركب فضله، أروقة المفاخر على هامة عظمته مضروبة، وألوية المآثر على رفعة حضرته منصوبة، وظلال الشرف تتفيّؤ على جلال نبوّته، وحلال الكرم وقف على رتبته.

سلالة طود العلم فمنه تفجّرت عيونه، ودوح المجد فعليه تهدّلت

غصونه، أعرض عن الدنيا صفحاً، وطوى عنها كشحاً، وشمّر عنها ذيلاً، ولم يرزء منها كثيراً ولا قليلاً، تحبّبت إليه فأبغض، وتشوّقت نحوه فرفض، وتعرّضت به فأعرض، وعلى نفسه وخاصّته تركها أوجب وفرض، ولأدلّتها نقض، ولحججها أدحض، ولم يزل صلوات الله عليه يحذّر غرورها، ويخوّف زورها، حتى نصبت له الغوائل، وأصمّت منه المقاتل، وآذته في أهله وأُسرته، وأغرّت سفهاءها بنيه وعترته، وغادرتهم بين قتيل ومطلول، وأسير مخذول، وطريد مشرّد، ومسجون مصفّد، تساق نساؤهم أُسارى، على الأقتاب حيارى، بغير نقاب ولا جلباب، يطاف بهنّ في البلاد، ويتشرّفهنّ الحاضر والباد، فلو أنّ عيناً بعدها كفت لعظيم ما وكفت، ونفساً تلفت لفرط ما تلهّفت، وقلب انقطع بسيوف الحزن غمّاً، وروحاً فارقت جسدها كرباً وهمّاً، لم يكونوا في شرح الحقيقة ملومين، ولا بين أرباب الطريقة مذمومين؟

فتفكّروا في نبيّكم ووليّكم، وانّهما الّذين هم الوسيلة لكم إلى ربّكم، كيف تجرّأت لقتالهم بقايا الأحزاب، وتكالبت على استئصالهم أبناء الكلاب، وجرّدت عليهم من مناصلها وعواملها، وفوّقت نحوهم سهامها ومعابلها، هذا خاتم النبيّين وسيّد المرسلين إمام الدين، وقائد الخير ونبيّ الرحمة، وشفيع الأُمّة، صاحب الحوض والكوثر، والتاج والمغفر، والخطبة والمنبر، والركن والمشعر، والوجه الأنور، والجبين الأزهر، والدين الأظهر، والنسب الأطهر، محمد سيّد البشر، الّذي لا يسامى في الفضل، ولا يساوى في المجد، ولا يجارى في حلبة الفخر، ولا يضاهى في رفعة القدر.

السبع الطباق ميدان سباقه، وسدرة المنتهى غاية براقه، و ﴿سُبْحَانَ

الَّذي أسْرَى﴾[١] حظو الرهان، ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ ما أَوْحَى﴾[٢] خلعة المليك السلطان، ووضع له كرسيّ الكرامة في عالم الملكوت الأعلى، ونصب لأخمصه منبر الزعامة فوق طرائق السبع العلى، حتى رقى بقدم الصدق إلى أعلى مراقي الشرف، ونطق بلسان الحقّ في ذلك المقام المشرّف، فخوطب في سرائره، ونودي في ضمائره: يا من أطلعته على سرّي المصون، وأيّدته بكلامي المخزون ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[٣] فصدع بها ناطقاً، وأعلن بها صادقاً، فعندها جرى قلم القدرة على لوح المشيئة بيد المشيئة لرقم منشور نبوّته، وأثبت أرباب ديوان الصفيح الأعلى على قرطاس الشرف مسطور عموم ولايته.

الابتداء: ﴿كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[٤] الانتهاء: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[٥] باللفظ الوجيز.

لمّا علم قيّوم الملكوت تسدّده في ذاته وإخلاصه ختم بيد العظمة والقدرة مرقوم ولايته بمهر الخاصّة، وأشهد على ذلك رهبان صوامع العالم الأقدس، وأمرهم بالتمسّك في مقام الخدمة في ذلك المقام المقدّس، جبرئيل عن يمينه يعضده، وميكائيل عن يساره يمجّده.

---

(١) سورة الاسراء: ١.

(٢) سورة النجم: ١٠.

(٣) سورة الأعراف: ١٥٨.

(٤) سورة المجادلة: ٢١.

(٥) سورة النحل: ١٢٥.

ولمّا وضع تاج الكرامة على همّته، وأُفرغت خلع العصمة على أعطاف نبوّته، أثبت الكرام الكاتبون نسخة الميسور في رقّ منشور، متّصل الثبوت إلى يوم النشور، يفخر اللوح المحفوظ بتقريره، ويزهر الكتاب المسطور بمسطوره، وتشرق السموات السبع بنوره، ويخضع كلّ أمير لشرف أميره، أُعيد إلى قراره من البلد الحرام، بعد أخذ ميثاق ولايته على الخاصّ والعامّ، الروحانيّون يتألّمون لفراقه، والكرّوبيّون مكتنفوا براقه، وجبرائيل آخذ بركابه، وميكائيل غاشيه دار جنابه، قد نشرت أعلام الفخر عليه، وسلّمت مقاليد الجنّة والنار إليه، وجعل مدار أمر الدنيا والآخرة في قبضة حكمه، وعلوم الأوّلين والآخرين كالقطرة في بحر علمه.

فما عسى أن أقول في وصف من «لولاك لما خلقت الأفلاك» حلّة نبوّته، والسفرة الكرام البررة من الأملاك ملازموا حضرته، وسموّه بعزل السماك الأعزل سمو عن مقام رفعته، وعلوّه يتبدّل انباك المجرّة علو بعالي همّته، به قوام العالم، وله مقام السلطنة على بنى آدم، ناقل كلّ مجد رفيع مجده، ويخضع كلّ شريف لشرف جدّه، ويفخر الخليل ببنوّته، وتشمّخ جبريل بنبوّته، وتفضّل إسماعيل على إسرائيل بوصلته، ويمنّ اللطيف الخبير على الجمّ الغفير من خلقه ببعثته.

البائع نفسه من خالقه، الواضع سيفه على عاتقه، تلوذ الأبطال بجانبه إذا حمي الوطيس، وتعوذ الرجال بشجاعته إذا التقى الخميس بالخميس، سل عنه بدراً وأُحداً إذ أُنزلت الملائكة المتوّجون له جنداً.

لمّا قام داعياً إلى الله على بصيرة من أمره، مخلصاً في جهاد أعداء الله في علانيته وسرّه، قاطعاً في الله الأقربين من أُولي أرحامه، واصلاً للأبعدين بآلائه

وإنعامه، تألّبت على قتاله أحزاب الشيطان، وتكتّبت لاستئصاله كتائب البهتان، وخلعت العرب أعنّة الطاعة لأمره، ورامت خفض ما رفع إليه من قدره، وهدّ ما شدّ من أركانه، وهدم ما أُسّس من بنيانه، وإدحاض ما أوضح من حجّته، وإخفاء ما بيّن من أدلّته، وأبى الله إلّا أن ينصر دينه، ويؤيّد نبيّه وأمينه.

ولم يزل صلّى الله عليه وآله مجاهداً صابراً يتلقّى حدود الصفاح بشريف طلعته، ويقابل رؤوس الرماح بزاهر بهجته، ويذلّ بشدّة بأسه كلّ متكبّر جبّار، ويفلّ بشباء سيفه كلّ متغلّب ختّار، يباشر بنفسه الحتوف، ويتلقّى بوجهه السيوف، حتى كسرت في أُحد رباعيته، وشجّت لمناوشته القتال جبهته، وقتل في بدر وأُحد وحنين أهله وأُسرته، لم يثنه ثان عن نصرة دين الله، ولم يكن له في الخلق ثانٍ في جهاد أعداء الله.

قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: كنّا إذا احمرّ البأس اتّقينا برسول الله صلّى الله عليه وآله، فلم يكن أحد منّا أقرب إلى العدوّ منه.[1]

ولم يزل صلّى الله عليه وآله يقاسي الأهوال في حروبه وغزواته، ويقطّع الآجال بتواصل صولاته وعزماته، حتى قبضه الله إليه سعيداً، ودعاه إلى جواره شهيداً، موفياً ببيعته، موضحاً سبيل الحقّ بدعوته، ولمّا نقله الله إلى جواره وقبضه إليه واختاره اشتدّ البلاء على ذرّيّته، وضاق الفضاء بعترته، ورمتهم عصب الباطل بسهام نفاقها، وأصمت منهم المقاتل بمعابل شقاقها، وجحدت نصّ الغدير ولم يطل العهد، وضللت الهادي البشير ولم تخلف المعتمدة[2]،

---

(١) انظر: بحار الأنوار: ١٦/١١٧ و ١٢١ و ٢٣٢ و ٢٥٤ و ٣٤٠، وج ١٩/١٩١ ح ٤٤، وج ٧٢/٥.

(٢) كذا في الأصل.

ووضعت الحقّ في غير محلّه، ونكثت ما عاهدت عليه الرسول في أهله، وأظهرت فيهم الأجناد، ورمتهم عن قوس واحدة دون العباد، ومنعت الزهراء نحلتها من والدها، وردّت شهادة شاهدها، ولطموا خدّها وخلّوا جدّها، حتى ماتت بغصّتها من قولهم وفعلهم، وأوصت أن تدفن ليلاً من أجلهم.

يا ويلهم ممّا ارتكبوا من ظلم آل نبيّهم، واحتقبوا من غصب حقّ وليّهم، جعلوا الضرير يقود مبصرهم، والضليل الشرّير حبرهم وخيّرهم، والكذوب على الله ورسوله زعيمهم وصدّيقهم، الظلوم لآل وليّهم وفاروقهم، فضلّوا وأضلّوا، وزلّوا وأزلّوا، وسلكوا منهاج الشرك، وأظهروا كلمة الكِبر، وارتدّوا عن الدين الحنيف، وباعوا الآخرة بالنزر الطفيف.

فأبعدهم الله كما بعدت ثمود، وأوردهم النار وبئس الورد المورود، ذلك بأنّهم اتّخذوا آيات الله هزواً ولعباً، وافتروا على الله كذباً، فأبوا شرّ مآب، ونكصوا على الأعقاب، حتى إذا أُكملت العدّة، وانقضت المدّة، وأرهقتهم سعور وقدموا على ما قدموا من موبقات الذنوب وتكدّر من دار غرورهم ما راق وصفا، ورأوا المجرمون النار فظنّوا أنّهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا.

قد تهيّأت ملائكة العذاب لعذابهم، وسجّرت دركات النيران لعقاقهم، وحاق بهم ما كانوا بهم يستهزئون، وردّوا إلى الله مولاهم الحقّ وضلّ عنهم ما كانوا يفترون، وشاهدوا كتاب عملهم قد أحصى ما اقترفوه حساباً وعدواً قالوا: يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها ؟! ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربّك أحداً هنالك تشتمل أعناقهم الأغلال بجوامعها، وتنتابهم الزبانية بمقامعها، ويلقون في شرّ سجن يشرف عليهم إبليس فيلعنهم، وتطلع إليهم عبدة الأوثان فتوبّخهم،لا فترة من ريحة عقابها، ولا يقضى عليهم

فيموتوا ولا يخفّف عنهم من عذابها.

لم يرض وليّهم وفاروقهم، بل جبتهم وطاغوتهم بتقلّد عارها في دار الفناء، حتى احتقبه وزرها إلى دار البقاء، وأفضى بوصيّته إلى من ضارعه من أهل النفاق، وتابعه من أُولي الشقاق، بقتل ذرّيّة نبيّهم، والانتقام من عترة وليّهم، وألّا يقتلوا عترتهم، ولا يرحموا عبرتهم، فنسجوا على منواله، واقتدوا بأفعاله وأقواله، وقتلوهم تحت كلّ كوكب، وذهبوا بهم كلّ مذهب.

فلا أنس وإن نسيت، ولا يعزب عن علمي ما حييت، قائدة الفتنة، وقاعدة المحنة، ابنة رأس الظلمة، وأساس الآثمة، أوّل باغ بغى في هذه الأُمّة، وأخبث طاغ طغى وأحلّ بآل الرسول ظلمه، يخب بها جملها من البلد الحرام، قد أجلبت بخيلها ورجلها على علمة الإسلام، وإمام الأنام، أفضل من صلّى وصام، وأجمل من نام وقام، وأكمل من دقّ ودرج، وأتقى من ولج وخرج، قصّام الأصلاب إذ تضرم الوقائع نارها، وقسّام الأسلاب حين تضع الحرب أوزارها.

شقيق النبيّ في المجانسة، ورفيقه في المجالسة، ومساويه في الحقيقة، ومواليه في الطريقة، ونفسه في المباهلة، وسيفه في المصاولة، وعليّه الأعلى، ووليّه الأدنى.

أعبد العبّاد، وأزهد الزهّاد، وبدل الأبدال، ومنكّس الأبطال، يقطّ الأصلاب إن بارز، ويجزّ الرقاب إن ناجز، يمشي إلى الحتوف مشياً سجحاً، ويبدي للضرب وجهاً سمحاً، يخطر في الحرب والمنايا أليفة سيوفه، ويشمّر للضرب والبلايا طلائع صفوفه.

كم قصم قفاراً يدي قفاره؟ وكم جندل مغواراً بشباء غراره؟ وكم افترس

أسداً بثعلب رمحه؟ وكم فلَّ عدداً بمبين فتحه؟ وكم أغنى عائلاً بعد سوء حاله؟ وكم آثر سائلاً بقوته وقوت عياله؟

كالبدر المنير وجهه عند السؤال، وكالبحر الغزير كفّه عند النوال، وكالشمس الطالعة عند حلّ المشكلات، وكالهضبة المانعة عند حلول المعضلات، وحلّة إمامته ﴿إِنَّما وَلِيُّكُم﴾[1]، وحلية زعامته ﴿قُلْ لَا أَسأَلُكُمْ﴾[2]، وجبريل في وقائعه مكتب كتائبه، وميكائيل في حروبه يعجب من ضرائبه.

فهو علم الإسلام، وعالم الأنام، وحبر الزمان، وحبوة المنّان، من تسمّى بإمرة المؤمنين سواه فالتراب بل الكِثكِث بفيه، ومن انتمى في الشرف إلى غير علاه فالوبال والنكال له وفيه، فما عسى أن أقول في وصف سيّدٍ نفسه نفس سيّد الأنبياء، وعرسه سيّدة النساء، وغرسه أئمّة الهدى، وشجرته من دوحة الأصفياء، راهب الليل، ومجاري السيل، ومدوّخ كلّ عنيد، ومشدخ كلّ صنديد، صاحب بدر وأُحد وقاتل عمرو بن ودّ، ضربته يوم الأحزاب تعادل عمل الأُمّة إلى يوم الحساب.

هو الامام الّذي ما شانه نجل
ولا نبيّ قلبه عن قرنه فشل
من وجهه قمر في لحظه قدر
في سخه أجل من عفوه أمل
إذا مشى الحين والسيف في يده
حسبت بدر الدجى في كفّه زحل

---

(١) سورة المائدة: ٥٥.

(٢) سورة الشورى: ٢٣.

مـــا زال فـــي الأرض أبـــطال فـــمنذ نشأ الـ
ـــــوصيّ أبـــــطلها يـــوم الوغـــى بـــطل
يـــــنبي بـــــبدر فـــــقال المـــــبصرون له
جـــــلاله مـــــلك ذا الشـــخص أو رجـــل
ســـل سـلّة البـيض مـن سـلّ النـفـو
س بـها مـن تـخطّت بـه الخـطيّة الذبـل
تـــــــراه يـــــقطع آجـــــال الكـــــماة إذا
مـــا واصـــل الســـيف ضـــربٌ مـــنه متّصل
حســـــامه يـــــنثني مـــــن عـــــند هـــزّته
كأنّـــــه مـــــن طـــــلى أعـــــداءه ثـــملُ
للســـــيف فـــي يـــده ضـــحك وليس فـــم
وللـــــرؤوس بكـــــاء مـــــنه ولا مـــــقل
ســـائل بـــه فـــي الوغـــى والمـــوت يـقذفه
والرعب مـــــقتبل والضـــــرب مـــــختبل
والبـــيض إن واصـــلت بـيض الرؤوس تـرى
لهـــــا الرؤوس عـــــن الأجســـــاد تـــنتقل
والمشـــــرفية عـــــند الضـــــرب مشـــرفة
والســـــمهريّة عـــــند الطـــــعن تشـــتعل
والخـــــيل راكـــــعة فـــي النـــقع ســـاجدة
لهـــــا مـــــن الدم ثـــــوب مســـبل خـــظل
واللـــــيل نـــــقع وهـــــاتيك الأسـنّة قـــد
يـــــلمعن فـــــيه نـــــجوم ثـــمّ او شـــعل

هـــناك تـــلقى بـــه ســـيفاً بـــمضربه
جـــهل عـــلى مـــعشر للـــحقّ قـــد جـــهلوا

خطبة مشتملة على السور القرآنية:

ذاك صدّيق النبيّ الأكبر، ووصيّه الأطهر، أبي شبير وشبّر، المسمّى بحيدر، وما أدراك ما حيدر؟ هو الكوكب الأزهر، بل القمر الأنور، الّذي فضائله في فاتحة الذكر مذكورة، ومناقبه في أُمّ الكتاب مسطورة.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ﴾[1] في سورة البقرة بفضله قاطعة، وفي آل عمران رجالاً ونساءً لشرف رجاله ونسائه خاضعة، ووجوه المحامد مصروفة إلى مائدة إنعامه، وأعراف أنفاله، والبراءة من النار لا تكتب إلّا للمخلص بولائه وولاء آله، ويونس في الظلمات دعى ربّه بجاهه وحقّه، وهود يوم الطاغية توسّل بإخلاصه وصدقه، ونجّى به يوسف من كيد إخوته لمّا أرعدوا وأبرقوا، ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾[2] وبينه وبين أبيه فرّقوا، وصارت النار برداً وسلاماً على إبراهيم لكونه في صلبه، ولا جلس من حجر إلّا من حرّها، و﴿أَتَى أَمْرُ اللهِ﴾[3] إليه بوجوب حبّه.

وكشف الجليل سبحانه ليلة الاسراء لنبيّه الحجب من الملكوت الأعلى حتى شاهد من وراء الحجب جلال بهجته، وأنزل عليه الكتاب ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً قَيِّماً﴾[4] بفرض إمامته، وضربه مثلاً كابن مريم فأذعن من أذعن، وصدّ

---

(١) سورة البقرة: ٢٠٧.
(٢) سورة يوسف: ١٠.
(٣) سورة النحل: ١.
(٤) سورة الكهف: ١.

من صدّ، وفضّله نبيّنا طٰه على سائر الأنبياء، فقبل من قبل، وردّ من ردّ، وائتمنه صلّى الله عليه وآله على تأدية براءة يوم الحجّ الأكبر وأن يفيد إلى المشركين عهدهم، فأقرّ الله عيون المؤمنين في ذلك اليوم بنور فرقانه، وأعلى مجده وأثنى عليه في محكم تنزيله.

فما عسى أن يقول البلغاء والشعراء في وصفه، وآتاه ملكاً يفوق ملك صاحب النمل وأيّده بلطفه، قصص الذكر في بدر وأُحد بذكر شجاعته ناطقة، وأحاديث مصير دين الشرك كالعنكبوت يوم كسره الأصنام صادقة، وللذكر موافقة، بطلت أبطال فارس والروم عند ذكر شدّته وقوّته، وغدت حكمة لقمان كالقطرة في اليمّ في جنب حكمته، وأُمرت أحكام البلاغة بالسجدة لكعبة بلاغته.

كم سبا بفاطر حسامه في حروبه من المشركين ذرّيّة ونساء؟ وكم أباح الله للفقراء والمساكين من فيض أكفّه ثراء وغناء، ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾[1] راية مجده، ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾[2] في سورة الصافّات آية عهده.

كم صاد بثعلب رمحه في حروبه أسداً، وفرّق زمراً؟ وكم أغنى بطوله عائلاً، وآثر فيه من صنائعه أثراً؟ في الذكر الحكيم آيات مناقبه فصّلت، وفي سورة الشورى تفاصيل مراتبه أُجملت، زخرف حجّ أعدائه كالدخان يعلو ثمّ يذهب جفاء، وأعلام شريعته تسمو إذ غيرها تصير هباء.

لمّا جعله سبحانه صاحب أحقاف الأعراف في الأُخرى، وأيّده في قتاله

---

(١) سورة يس: ١٢.

(٢) سورة الصافّات: ٢٤.

بالفتح، وأسكنه حجرات الرئاسة الكبرى، صار ملكه شاملاً بسيط بساط الأرض من قاف إلى قاف، وسلطان أعدائه كرماد اشتدّت به الذاريات بشدّة الاعصاف، فضلّ صاحب طور سيناء في جنب فضله كفضل النجم بالنسبة إلى القمر، وواقعة سيفه إلى الايمان بالرحمن أشهر من أن تشهر، كالحديد قلبه في مجادلة عُصب الضلال، وكالبحر كفّه لكن فيضه بالعذب الزلال.

شفيعنا إلى ربّنا في حشرنا، ومعاذنا يوم معادنا ونشرنا، قلوبنا ممتحنة بحبّه إذ أُوقفنا كصفّ الجمعة بين يدي إلهنا، وصار المنافقون في تغابن إذ نرى مقام إخلاصنا، لما التزم صلوات الله عليه بطلاق الدنيا وتجرّعها على نفسه، آتاه الله ملكاً عظيماً وأيّده بروح قدسه، وأجرى قلم القدرة على لوح المشيّة بدوامه إلى حين حلول الحاقّة الكبرى، وزاده ذوالمعارج بسطة في العلم والجسم فما أحقّه بالمجد وأحرى، سأل نوح ربّه بحقّه فنجى من الطوفان والغرق، وإليه يفزع الجنّ والإنس إذا حسرت الأنام وألجم الخلق العرق، جعل المزّمّل المدّثّر بأمر الله الرئاسة العامّة فيه وفي نجله إلى حين حلول القيامة الطامّة، يوم ينظر الانسان ما قدّمت يداه[1] من ولائه وحبّه، وترى مرسلات العذاب آخذة أعداءه إلى النار بإذن ربّه، فهو النبأ العظيم الّذي هم فيه مختلفون[2]، والعهد المأخوذ في عالم الذرّ فهم عنه مسؤولون.

فيا حاسد صيّرت مدائحي له روحه في النازعات وقلبه أعمى، وكوّرت إنسان بصره فصار عن ضوء شمس الحقّ أعشى، بلت كبدك إذا السماء انفطرت من رائق شعري، وعيناك إذا النجوم انكدرت من فائق نثري، رمتَ تطفيف

---

(١) إشارة إلى الآية: ٤٠ من سورة النبأ.

(٢) إشارة إلى الآية: ٢ و٣ من سورة النبأ.

مكيال فصلي فانشقّت هامة فؤادك، وتبرّجتَ في بروج تيهك فهوى طارق مرادك، رمتَ أن تكون الأعلى على جواد فصاحتي فصرت حامل الغاشية، وأردت إخفاء فجر بلاغتي فصارت حمقتك في البلد فاشية.

لمّا أشرقت شمس فضلي كاشفة ليل الضلال بضحاها، انشرحت صدور المؤمنين فما أحلاها في قلوبهم وأجلاها، وما عسى أن أقول في وصف من التين والزيتون بفضله نطقت، والدنيا والآخرة لذرّيّته خلقت؟ ناداني ربّي في سرائري: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[1]، وانطق بمدح وليّك فما أعلى قدر من يمدحه نطق، بيّنة دعواك جنّة لذي معدلة، وأقدام أعدائك عن طريق الحقّ مزلزلة، لا تخف عاديات قارعتهم فهم الّذين ألهاهم التكاثر وحبّ الرئاسة، وفتنتهم عصر الدنيا وطلب النفاسة، حتى صار كلّ منهم همزة لمزة قد جمع مالاً وعدّده، يحسب أنّ ماله أخلده[2]، ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾[3].

لمّا على ربّهم تكبّروا؟ أما سمعوا ما حلّ بقريش لمّا على نبيّهم تجبّروا؟ صار ماعون شركهم مكفو في بدر بكفّ صاحب الكوثر، وناداهم الحقّ سبحانه: سحقاً لمن أصرّ على الجحد بصاحب الفتح في الأحزاب وخيبر، وتبّاً لمن نازع مَن فضله من أهل التوحيد وفضله من فلق الصبح أشهر، وأضحى مقدّماً عليه في الناس من لا يعادل شسع نعل عبده قنبر.

هذه الّذي أوردت ذرّة من طود دلائله، وصببت قطرة من بحر فضائله،

---

(١) سورة العلق: ١.

(٢) إشارة إلى الآيات: ١ ـ ٣ من سورة الهمزة.

(٣) سورة الفيل: ١.

وذكرت قليلاً من كثير من حلائل مناقبه، وأسمعت نزراً من غزير من فواضل مراتبه، هو الّذي أجلبت المدعوّة بأُمّكم على حربه، وكشفت عن ساق عداوته وثلبه، ونكثت بيعته، وقتلت شيعته، وخالفت أمر ربّها وبعلها، وأجلبت على هدم الإسلام بخيلها ورجلها، فلعنة الله على فرعها وأصلها وقومها وأهلها، أجلبت على حرب أشرف العالمين قبيلاً وأقومهم قيلاً، الّذي من استمسك بحبل ولائه فقد ابتغى إلى ذي العرش سبيلاً[1]، الّذي أنزل الله فيه وفي أهل بيته ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[2].

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا عليّ، ما ينتظر أشقى هذه الأُمّة فيضربك على هامتك ضربة يخضب منها لحيتك؟

وروي أيضاً عنه صلّى الله عليه وآله: يا عليّ، كأنّي بك وأنت قائم تصلّي لربّك وقد انبعث أشقى الأوّلين وأشقى الآخرين، شقيق عاقر ناقة ثمود، فضربك على هامتك ضربة خضب منها لحيتك.

قال أمير المؤمنين: فقلت: يا رسول الله، أفي سلامةٍ من ديني؟

قال: نعم، في سلامةٍ من دينك.

يا عليّ، من قتلك فقد قتلني، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبّك فقد سبّني، لأنّك منّي وأنا منك، طينتك طينتي، أنت أبو ولدي، وخليفتي على أُمّتي في حياتي وبعد موتي، أُقسم بالله إنّك أمير المؤمنين وحجّة الله على

---

(١) إشارة إلى الآية: ٤٢ من سورة الاسراء.

(٢) سورة الأحزاب: ٢٣.

الخلق أجمعين[١].

روي أنّ أمير المؤمنين قال لابنته أُمّ كلثوم ليلة ضرب: يا بنيّة، إنّي أراني قلّ ما أصحبكم.

قالت: وكيف يا أبتاه؟

قال: رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو يمسح الغبار عن وجهي ويقول: يا عليّ، لا عليك لا عليك، قضيت ما عليك.

قالت: فما مكثنا حتى ضرب تلك الليلة.

وفي رواية أنّه قال: رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله يشير إليّ بكفّه: يا عليّ إلينا إلينا، فما عندنا خير لك[٢].

ولمّا فاز صلوات الله عليه بدرجة الشهادة، وحاز دوحة السعادة، قال مولانا وسيّدنا السبط التابع لمرضاة الله:

أين من كان لعلم الـ ـمصطفى في الناس بابا؟
أين من كان إذا ما أقحط الناس سحابا؟
أين من كان إذا نو دي في الحرب أجابا؟
أين من كان دعاه مستجاباً ومجابا[٣]

غيره:

قام في المحراب لله يناجي فانبرى أشقى الورى نجل الزيوف

---

(١) انظر: الأحاديث الغيبيّة: ١/٥٣ ح ٢٣. وقد تقدّم مثل هذا الحديث في المجلّد الأوّل.
(٢) انظر: الأحاديث الغيبيّة: ٢/١٣٧ ح ٤٣١.
(٣) مناقب ابن شهراشوب: ٣/٣١٣.

فلق الهامة من خير وصيّ فاز بالزلفة في الشهر الشريف
وأذاقوا الفتى السمّ عمداً لعنة الله على الرجس المديف

❁ ❁ ❁

يا آل أحمد ماذا كان جرمكم فكلّ أرواحكم بالسيف تنتزع
تلقى جموعكم صرعى مشتّتة دون الأنام[1] وشمل الناس مجتمع
وتستباحون أقماراً منكّسة تهوى وأنفسها[2] بالسمر تنتزع
ما للحوادث لا تعنو بظالمكم؟ ما للمصائب عنكم ليس ترتدع؟
منكم طريد ومقتول على ظمأ ومنكم دنف بالسمّ منصرع
ومن محرّق جسم لا يزار له قبر ولا مشهد يأتيه مرتدع[3]

❁ ❁ ❁

يا آل بيت محمد وجدي بكم
قد قلّ عنه تصبّري وتجلّدي
ما للمصائب أنشبت أظفارها
فيكم فبين مطرّد ومشرّد؟
من كلّ ناحية عليكم نائح
ينعاكم في مأتم متجدّد
من ذا أنوح له ومن أبكي ترى
تبعاً لكم يا آل بيت محمد

---

(١) في المناقب: بين العباد.
(٢) في المناقب: وأرؤسها.
(٣) الأبيات للزاهي، المتوفّى سنة ٣٥٢هـ، أخرجها المحمودي في زفرات الثقلين: ٤٢/٢ عن مناقب ابن شهراشوب: ٢١٤/٢.

أعـلى قـتيل المـلجمي وقـد ثـوى
مـتخضّباً بـدمائه فـي المسـجد
أم للّـذي للسـمّ اسـقي عـامداً
أم للـغريب النـازح المـتفرّد ؟
أم للـعطاش مـجندلين عـلى الثـرى
مـن كـلّ كـهل سـيّد ومسـوّد؟
أم للـرؤوس السـائرات عـلى القـنا
مـثل البـدور إذا سـرت فـي الأسـعد؟
أم للسـبايا مـن بـنات مـحمد
تسـبى مـهتّكة كسـبي الأعـبد[1]

وثنّ بابنة آكلة الأكباد الزنيم الطاغي، وابن هند الأثيم الباغي، رأس العصابة الأمويّة، وابن الفاجرة البغيّة، كيف أجلب على حرب أمير المؤمنين، وقتل أعلام المهاجرين الأوّلين، ووسم غير إبله، وخالف الله ورسوله بقوله وعمله، ثمّ دبّر في قتل سبط المصطفى، وقرّة عين سيّدة النسا، وأداف له قواتل سمومه، ولم يحسن الله في حديثه وقديمه، بعد أن فرّق جموعه بتدبيره ومكره، وأفسد جنوده بذهابه وغدره؟

وأعانه على ذلك قوم ظاهرهم الوفاق، وباطنهم النفاق، غرّتهم الدنيا بزينتها، واستهوتهم بزهرتها، فباعوا الآجلة بالعاجلة، والعالية بالسافلة، ونكثوا عهده، وأخلفوا وعده، ولم يحفظوا النبيّ في عترته، ولم يراعوا الوصيّ في أُسرته، وانتهبوا ثقله، وراموا قتله، وأظهروا ما كان من غدرهم مصوناً،

(١) مناقب ابن شهراشوب: ٢/٢١٦. والأبيات لابن حمّاد العبدي.

ومن حقدهم مكنوناً، وأطلع الله وليّه على ما دبّروا، وحاق بهم سيّئات ما مكروا، فمال صلوات الله عليه إلى إظهار الهدنة، وإطفاء الفتنة، لعدم الناصح، وقلّة المناصح، وحقناً لدماء ذرّيّته وذويه، وظنّاً بالمخلصين من شيعته وشيعة أبيه، وعاد إلى حرم جدّه وقد حصّل ما حصّل، وعاد بدار الهجرة وهو أعلم بما فعل، كلّ ذلك وابن هند يدبّر في إهلاكه، وينصب له أشراك كفره وإشراكه، حتى قضى صلوات الله عليه شهيداً سعيداً، مظلوماً مسموماً، قد انتهكت حرمة الرسول بانتهاك حرمته، وعظمت مصيبة البتول لعظم مصيبته.

يا خير مبعوث وأكرم مرسل
أضحى لدين الحقّ فينا شارعا
لوأنّ عينك عاينت بعض الّذي
بنبيك حلّ لقد رأيت فظائعا
أمّا ابنك الحسن الزكيّ فإنّه
لمّا مضيت سقوه سمّاً ناقعا
ففروا به كبداً لديك كريمة
منه وأحشاءً له وأضالعا
وسقوا حسيناً في الطفوف على الظما
كأس المنيّة فاحتساها جارعا
قتلوه عطشاناً بعرصة كربلا
وسبوا حلائله وخلف ضائعا

جســـداً بـــلا رأس تـــمدّ عـــلى الثـــرى
رجـــلاً بـــه وتكـــف أُخـــرى نـــازعا[١]

قيل: لمّا بلغ معاوية موت الحسن عليه السلام سجد وسجد من حوله، وكبّر وكبّروا معه، فدخل عليه ابن عبّاس بعدها، فقال معاوية: يا ابن عبّاس، أمات الحسن أبو محمد؟

قال: نعم، رحمة الله وبركاته عليه وعلى روحه وبدنه، وبلغني تكبيرك وسجودك، أما والله لا يسدّ جثمانه حفرتك، ولا يزيد انقضاء أجله في عمرك.

قال: أحسبه ترك صبية صغاراً ولم يترك عليهم كثير معاش.

فقال: إنّ الّذي وكّلهم إليه غيرك، وكلّنا كنّا صغاراً فكبرنا.

قال معاوية: فأنت تكون سيّد القوم بعده؟

فقال: أما وأبو عبدالله الحسين حيّ، فلا![٢]

يـــا ابـــن بـــنت المـــصطفى وابـــن الوصـــيّ المـــرتضى
بـــك حـــزنـــي مـــالـــه حـــتـــى مـــمـــاتـــي انـــقـــضـــا
كـــان ودّي لـــو أكـــن مـــنـــك بـــروحـــي عـــوضـــا
فـــيـــمـــنّ الله عـــلـــى رمســـك بـــرد ورضـــا

وإذا ما مرّ ذكر الواقعة العظمى، والمصيبة الكبرى، وما مرّ بعرصة كربلاء بذرّيّة المصطفى، ففرّغ نفسك ـ أيّها المؤمن ـ لقيام المـآتم، واستفرغ غـرب

---

(١) مناقب ابن شهراشوب: ٤٣/٤، زفرات الثقلين: ٧/٢، وليس فيهما البيت الأوّل. والأبيات للصقر البصري.

(٢) مناقب ابن شهراشوب: ٤٣/٤.

عيونك بالدموع السواجم، وطلّق النوم إلّا غراراً[1]، واذرف الدموع من العيون مدراراً، بمصيبة من هدمت مصيبته الايمان هدماً، وتهظّمت واقعته الإسلام هظماً، وأكسبت قلوب المؤمنين حزناً وغمّاً، وألبست ألباب العارفين حيرة وهمّاً.

يا لها مصيبة شقّت لها من المؤمنين قلوبهم لا جيوبهم، وتجافت لعظيمها عن المضاجع جنوبهم، وأبكت السماء دماً وتراباً، وحيّرت من أُولي العرفان أفكاراً وألباباً، واضطربت لهولها السبع العلى، واهتزّ لها عرش المليك الأعلى، النبيّ والوصيّ فيها أهل العزاء، وسيّدة النساء تودّ لو تكون له الفداء! أنسى كلّ مصيبة مصابها، وأمرّ كلّ طعم صابها، وأدارت بكؤوس الأحزان على قلوب المؤمنين، وجدّدت معاهد الأشجان في نفوس المخلصين، سعرها لا ينسى وإن تقادمت الأيّام، وذكرها لا يستقصى وإن تعاقبت الأعوام، كست السماء بحمرة نجيع شهدائها شفقاً، وأذكت في قلوب المؤمنين بقادح زنادها حرقاً، وأنفدت بتراكم أحزانها ماء الشؤوب، وأذابت بتفاقم أشجانها القلوب، فأسالتها دماً من العيون، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، أيّ مصيبة طمت وعمت، وأشجت قلوب المؤمنين وأغمت؟

فيا إخواني الّذين نوّر الله قلوبهم بأنوار الايمان، وأظهر نفوسهم على أسرار العرفان، وسلك بهم سبيل نبيّه وعترته، وألزمهم التمسّك بحبل وليّه وذرّيّته، وجعل حبّ آل محمد شعارهم ودثارهم، وقرّبهم زلفى من رضوانه باتّباعهم آثارهم، جدّدوا في هذااليوم معاهد الأحزان، وأفيضوا الدموع المقرحة للأجفان، واستشعروا شعار الأسف فهذا زمانه، وأظهروا شعار الجزع

---

(١) أي قليلاً.

فهذا أوانه، وعزّوا نبيّكم المصطفى في هذا اليوم بسبطه، وأسعدوا وليّكم المرتضى على مصابه برهطه، فإنّ البكاء في هذا اليوم لمصاب آل الرسول من أفضل الطاعات، وإظهار الجزع لما نال ولد الطاهرة البتول من أكمل القربات.

روى مسمع بن عبدالملك كردين البصري[1]، عن سيّدنا أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: يا مسمع، إنّ السماوات والأرض لم تزل تبكي مذ قتل أمير المؤمنين صلوات الله عليه، ومن يبكي لمصابنا من الملائكة أكثر من ذلك، وما من عبد بكى رحمة لنا إلاّ رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه، فإذا سالت على خدّه فلو أنّ قطرة منها سقطت في جهنّم لأطفأت حرّها حتى لا يوجد لها حرارة.

وما من ذي قلب يتوجّع لمصيبتنا إلّا أعطاه الله فرحة عند موته لا تزال معه حتى يرد علينا الحوض، وإنّ الكوثر ليفرح بالمؤمن يقدم عليه فيسقى منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً، ولا سقي بعدها أبداً، وإنّه لفي طعم الزنجبيل، ورائحة المسك، أحلى من العسل، وأبرد من الثلج، وأصفى من الدمع، وأذكى من العنبر، يخرج من معين تسنيم، فيمرّ في أنهار الجنّة على رضراض[2] الدرّ والياقوت، وإنّ رائحته لتشمّ من مسيرة ألف عام وعليه قدحان من الدرّ والياقوت أكثر عدداً من نجوم السماء، وعلى حافّته أمير المؤمنين عليه السلام قائم وبيده عصا من عوسج يذود بها أعداءنا، وإنّ الرجل منهم ليأتي فيقول: يا أمير المؤمنين، اسقني شربة فإنّي كنت في دار الدنيا مقرّاً بالشهادتين.

فيقول له أمير المؤمنين: ارجع إلى إمامك الّذي كنت تتولّاه في دار الدنيا

---

(١) كذا في الكامل، وفي الأصل: مسمع بن عبدالكريم البصري.

(٢) كذا في الكامل، وفي الأصل: رضاض. والرضراض: الحصا أو صغارها.

وتقدّمه على إمام الحقّ فاسأله فليشفع لك.

فيقول: يا مولاي، إنّ إمامي الّذي ذكرت شرّ منّي.

فيقول له أمير المؤمنين: ارجع وراءك لا سقاك الله أبداً![1]

رزءُ سبط النبيّ خير شهيد
بفؤادي أحلّ نار الوقود
وأذاب الفؤاد منّي فأجراه د
ماً في محاجري في خدودي
حزن قلبي وإن تقادم عهدي
بي جديد في كلّ يوم جديد
ليس لي مونس إذا جنّ ليلي
غير وجدي وحرقتي وسهودي
سقم جسمي على عظيم مصابي
واصفراري أدلّتي وشهودي
وإذا رمت أن أُكفكف دمعي
قال حزني في القلب هل من مزيد؟
ما تذكّرت ما جرى يوم عاشورا
ء على سبط أحمد المحمود
من بني العاهرات آل زياد
وأعقّ الورى وشرّ العبيد

(١) كامل الزيارات: ١٠١ ح٦، عنه البحار: ٤٤/ ٢٩٠ ح ٣١.

وابـــن ســعد إلّا ونــضد وجــدي
مــن دمــوعي قــلائد فــي جـيدي
ويـــزيد الغــرام فــي مــهجتي إن
مــرّ تــذكار مــا جــرى مـن يـزيد
إذ بـــنو المـــصطفى تســـاق إليـ
ـــه فـــي وثــاق وذلّــة وقــيود
وكـــريم عـــلى سِـــنانٍ سَـــنانٍ
يــخجل البــدر فــي ليـالي السـعود
لهــف قــلبي وحــرّ صـدري عـلى
أشــرف مــولى نــمته خـير جـدود
فــي صــعيد الطــفوف ثـاوٍ بـه شــ
ـرف أكــرم بـــتربة مـــن صــعيد
مـــنعوه شـــرب المــباح ولكــن
جـــعلوا ورده نـــجيع الوريـــد
يــا بـني المـصطفى وحـقّ الّـذي أنـ
ـــزل فــيكم مــن المـليك المـجيد
وبـــما فــي جــوانــحي وفــؤادي
مــن وفــاءٍ لكــم وصــدق عــهود
إنّ فـــي مــهجتي لعــظم مــصابي
بكـــم مــا يــذيب صــلد الحــديد

يا إخواني الّذين ارتضاهم الله لدينه ،وسقاهم من زلال الاخلاص أصفى

معينه، وألزمهم كلمة التقوى، وأمرهم بالتمسّك بالسبب الأقوى، اعلموا أنّ هذا اليوم يوم كسف فيه بدر الايمان بل شمسه، وذوي غصن الايمان بل غرسه، وفتحت أبواب الجنان لأرواحٍ بذلت وسعها في طاعة ربّها ووليّها، وسجّرت دركات النيران لأنفسٍ قادها الشقاء إلى متابعة شيطانها وغويّها.

هذه تتلقّاها الملائكة الكرام بالبشرى بالنعيم المقيم، وهذه يتولّاها الزبانية الغلاظ الشداد بالعذاب الأليم، هيّء لهذه نزلٌ من غفور رحيم، ولهذه نزل من حميم وتصلية جحيم، هذه تعانق الحور العين، وهذه تقرن مع الشياطين في سجّين، هذه ربحت تجارتها، وهذه خسرت صفقتها، كم بين من تجاوز النبيّ والوصيّ في درجته، وبين من يقرن مع الشيطان الغويّ في جامعته؟ كم بين من أُريق دمه في نصرة وليّه وابن رسوله، وبين من باع دينه بدنيا شيطانه وضليله؟

فيا إخواني أذيبوا القلوب في هذا اليوم بشدّة حزنكم، وصعّدوها دماً من شؤون جفونكم بنار جزعكم، وأطفئوا غضب ربّكم بمعين دمعكم، ووجّهوا إلى قتلة أولاد النبيّين مطايا لعنكم وسبّكم، واذكروا سيّدكم، وقرّة عين نبيّكم وإمامكم، وثمرة قلب وليّكم، وقد ضاقت به المسالك والمذاهب، وأحدقت به الأعداء من كلّ جانب، ومنعوه من شرب المباح، وجعلوا ورده نجيع الجراح.

ترى الأطهار من ذرّيّته، والأبرار من شيعته، قد سقوا كؤوس الحتوف بعد الظما، وبلغوا من حدود السيوف حدّ الردى، ذوي أطراف مقطّعة، وأشلاء مبضّعة، تسفي عليهم الأعاصير بذيولها، وتطأهم الأعداء بخيولها.

والنسوة اللاتي يعدون النبيّ والوصيّ جدّاً وأباً، أصحاب ﴿قُلْ لَا

﴿أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[١]، يلذن به صارخات، ويتوسّلن به ضارعات، قد قتلت رجالهنّ، وذبحت أطفالهنّ، وهو يدافع عنهنّ صابراً، ويمانع دونهنّ ثائراً، كالأسد الهاصر، أوالنمر الجاسر، يبري بسيفه المعاصم، ويجزّ الغلاصم، ويقطّ الأصلاب، ويقصّ الرقاب، ويندر الأكفّ مع الأعضاد، ويفرّق بين الرؤوس والأجساد، إن قصد قصد البطل ألقمه حصيصاً، وإن صمد صمد مبادر غادره بغصنه حريصاً، باع من الله روحه وجسده، وبذل في الله ماله وولده، لا يزيده قلّة الأنصار إلّا بصيرة من أمره، ولا يكسبه تظافر الأشرار إلّا إخلاصاً في علانيته وسرّه.

وأعانه على امتثال أمر الله عصابة من ذويه وأُسرته، ومتابعيه من شيعته، باعوا أنفسهم من الله بنعيم جنّته، فربحوا الزلفى من عظيم رحمته، فلو تراهم وقد أظلم ليل نقع الحرب، وبلغت القلوب الحناجر لوقع الطعن والضرب، والأعداء محدقة بهم من كلّ جانب، والأسنّة في الدروع كالنجوم في ظلم الغياهب، والسيوف لاختلاف المضارب كالبروق في كهول من ثقال السحائب، والخيل راكعة ساجدة من دفع القنا في صدورها، والرجال متلقّية حدود الصفاح ورؤوس الرماح بقلوبها ونحورها، والولدان المخلّدون قد أترعت الأكواب والأباريق للعطاش من ذرّيّة المصطفى، والحور العين قد هيّأت فرشاً من سندسٍ بطائنها من استبرق لأجسادهم المرمّلة بالدماء، والملائكة الكرام تعجب من صولة سطوتهم بتصميم عزيمتهم وشدّة جردهم مع قلّة عددهم لرأيت وجوهاً كالبدور في ظلم النقع مشرقة، وأُسداً في غاب الرماح مطرقة، يرون الموت في طاعة ربّهم أحلى من العسل المشار،

---

(١) سورة الشورى: ٢٣.

وارتكاب الأخطار أولى من ركوب العار.

أصبحوا في عرصة كربلاء مصرّعين بين الزوابي والدكادك، وأمسوا في جنّة المأوى متّكين على الأرائك، لقوا الله فوفى لهم بماعاهدهم، وأنالهم الحسنى وزيادة على ما وعدهم، أجلسهم على بساط أُنسه في ظلّ جنابه، وسقاهم من رحيق قدسه أصفى شرابه، وناداهم في سرائرهم، وخاطبهم في ضمائرهم: يا من بذلوا أنفسهم في طاعة وليّي وابن أوليائي، واُريقت دماؤهم ذابّين عن صفيّي ونجل أصفيائي، تبوّءوا من النعيم المقيم ما لا عين رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وهذا سيّدكم أبو عبدالله الحسين على الأثر.

ولمّا صارت أشباحهم منبوذة بالعرا، وأرواحهم منعّمة في الرفيق الأعلى، ورؤوسهم منتزعة عن أبدانها بحدّ الظبا، ونفوسهم تتلقّاها الملائكة الكرام بالبشرى، صاروا فرطاً لسبط المصطفى وقرّة عين الزهراء، ومقدّمة بسيّد الشهداء إلى جنّة المأوى، ناداهم: على الدنيا بعدكم العفا، ثمّ ازدلف لقتال الظلمة بقالبه وقلبه، وبرز لجهاد الأئمّة طاعة لربّه، كم جدّل جليداً، وأباد صنديداً، وأزهق منافقاً، وأوبق مسابقاً، وافترس أسداً، وفلّ عدداً، وأرغم وأزهق أنفساً؟ قائلاً:

أنا الحسين بن عليّ آليت ألّا أنثني
أحمي عيالات أبي أذبّ عن دين النبيّ

حتى قَتَل صلوات الله عليه مبارزة ومطاردة ألفاً وتسعمائة وخمسين راجلاً وفارساً، كذا ذكره الشيخ الثقة رشيد الدين بن شهراشوب المازندراني

في كتابه مطالب السؤول في مناقب آل الرسول.[١]

ولمّا رأى ابن سعد تواصل صولاته، وتتابع حملاته، نادى في بقيّة الأحزاب من أحزابه، وكفرة الكتاب من كتائبه وصحابه: ويلكم أتدرون لمن تقاتلون؟ هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتّال العرب، فضيّقوا عليه المسالك والمذاهب، وأحدقوا به من كلّ جانب، ضرباً بالصفاح، وشجراً بالرماح.

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: وجد بالحسين عليه السلام ثلاثمائة وبضعة وعشرون جراحة ما بين ضربة بسيف، أو طعنة برمح، وكانت أكثرها في مقدّمته.

وعن ابن جرير الطبري، قال: وجد بالحسين ألف وتسعمائة جراحة ما بين ضربة بسيف، أو طعنة برمح، أو رمية بسهم، وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ.[٢]

فيا إخواني، ما للعيون لهذا الرزء العظيم لا تدمع؟ وما للقلوب لهذا الخطب الجسيم لا تنجع؟ وما للأكباد بسيوف الأحزان لا تتقطّع؟ فعمىً بطرف لا يسحّ دماً لغربتهم، وسحقاً لقلب لا يتضعضع أسفاً لمحنتهم، أفلا تبكون على من بكت السماء دماً عليهم؟ أفلا تأسفون على من سجدت جباه الفجر لديهم؟ أفلا تجزعون لمصاب المصطفى والمرتضى والزهراء؟ أفلا تحزنون لأجسادهم مرمّلة بالدماء؟ أفلا تقرحون الأجفان لبدور غيّبت في كربلاء؟ أفلا تجدّدون الأحزان لمصاب أشرف أهل الأرض والسماء؟

كم سيّد لي بكربلاء خضّب من نحره المشيب؟

(١ و٢) مناقب ابن شهراشوب: ٤/١١٠.

كـــم ســـيّد لي بكـــربلاء عسكـــره بـــالعراء نـــهيب؟
كـــم ســـيّد لي بكـــربلاء ليس لمـــا يشـتكي طـبيب؟
كـــم ســـيّد لي بكـــربلاء خـــاتمه والرداء ســـليب؟
كـــم ســـيّد لي بكـــربلاء يســـمع صـوتي ولا يـجيب؟
كـــم ســـيّد لي بكـــربلاء ينكت[1] في ثغره القضيب؟[2]

عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال: رؤي رسول الله صلّى الله عليه وآله في المنام بعد واقعة الحسين عليه السلام وهو مغبرّ الوجه، حافي القدمين، وقد ضمّ ذيل[3] قميصه إلى نفسه وهو يتلو هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهُ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾[4]، ويقول: إنّي مضيت إلى كربلاء فالتقطت دم الحسين من الأرض، وها هو في حجري، وأنا غداً[5] أُخاصمهم بين يدي ربّي.[6]

يـــا قـــمراً غـــاب حـــين لاحـــا أكســـبني فَـــقْدُكَ النـــياحا
يـــا نـــوب الدهـــر لم تـــدع لي صـــرفك مـــن حـــادث صـلاحا
أبـــعد يـــوم الحســـين ويـــحيى أســـتَعْذِبُ اللـــهو والمـــزاحـــا
بـــآبائي ســـادة ظـــماة مـــاتوا ولم يشـــربوا المـــباحا
بـــآبائي ســـادة كـــرامـــاً غـــادرهم حـــتفهم صـــباحا
يـــا ســـادتي يـــا بـــني عـــليّ بكـــى الهـــدى فـــقدكم ونـــاحا

---

(١) في المناقب: ينقر.
(٢) مناقب ابن شهراشوب: ١٢٦/٤.
(٣) في المناقب: حجز.
(٤) سورة إبراهيم: ٤٢.
(٥) في المناقب: ماض.
(٦) مناقب ابن شهراشوب: ٨٤/٤.

يـــا ســـادتي يـــا بـــني إمـــامي أقـــولها عـــنوة صـــراحـــا
أوحشـــتم الحـــجر والمســـاعي أنســـتم القـــفر والبـــطاحا
أوحشـــتم الذكـــر والمـــثاني والســـور النـــزّل الفـــصاحا[1]

عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام، قال: دخل الحسين عـلى أخـيه الحسن عليهما السلام، فلمّا بصربه بكى، فقال: ما يبكيك، يا أبا عبدالله؟

قال: أبكي لما يفعل بك.

قال: وما يفعل بي هل هو إلّا سمّ يلقى إليّ فأُقتل؟ ولكن لا يوم كيومك، يا أبا عبدالله، يزدلف إليك ثلاثون ألفاً، ينتحلون دين الإسلام، ويزعمون أنّهم من أُمّة جدّك فيجتمعون على قتلك، وسفك دمك، وانتهاك حـرمتك، وسـبي ذراريك ونسائك، فعندها تحلّ اللعنة ببني أُميّة، وتمطر السـماء دمـاً وتـرابـاً أحمر، ويبكي عليك كلّ شيء حتى الوحوش فـي الفـلوات، والحـيتان فـي البحار، والطير في جوّ السماء.[2]

كـربلاء كـم فـيك مـن شـيب خـضيب
بـــدم النـــحر وكـــم هـــام نـــقيف؟
وســـعيد بـــصعيد الطـــفّ ثـــاوٍ
رأســـه يـــعلَى عـــلى رمـــح ثـــقيف

---

(١) مناقب ابن شهراشوب: ١١٩/٤، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١٥٥/٢، عوالم العلوم: ٥٥٠/١٧، زفرات الثقلين: ٣٧/٢. والأبيات للعوني.

(٢) مناقب ابن شهراشوب: ٨٦/٤.

وانظر: أمالي الصدوق: ١٠١ ح٣، مثير الأحزان: ٢٣، الملهوف: ٩٩، إثبات الهداة: ٥٥٦/٢ ح٧، البحار: ٢١٨/٤٥ ح٤٤.

لبـــني الزهـــراء أربـــاب المســـاعي
والمـــعالي والعـــوالي والســـيوف
زلفت نـــحوهم عـــصبة ســـوءٍ
ليس فـــيهم غـــير زنـــديق وكـــوفي
لعـــن الله بـــني الكـــوفة لم
يكُ فـــيهم مَـــنْ بـــعهد الله يـــوفي
ســـل يـــزيداً قـــائماً بـــالقسط
مـن حـــاز المعالي من تليد وطـريف
صـــلبوا مـــن بـــعد خـــذل ثـــمّ قـتل
آه مـــمّا حـــلّ بـــالبدن الشـــريف[1]

[حديث يوم عاشوراء]

عن سيّدنا ومولانا أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: إنّ شهر المحرّم كان أهل الجاهليّة[2] يحرّمون فيه القتال فاستحلّت فيه دماؤنا، وهـتكت فـيه حرمنا، وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا، وأُضرمت النيران في مضاربنا، ولم يـترك لرسول الله صلّى الله عليه وآله حرمة فينا، إنّ يوم عاشوراء[3] أقـرح جـفوننا، وأسبل دموعنا، وأذلّ عزيزنا، أرض كربلاء أورثتنا الكرب والبلاء، إلى يـوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون، فإنّ البكاء فيه محطّ الذنوب.

ثمّ قال صلوات الله عليه: إنّ أبي عليه السلام كان إذا هلّ المحرّم لم يـر

(١) تقدّمت هذه الأبيات ضمن قصيدة طويلة للمؤلّف في ص٢٠٨.
(٢) كذا في الأمالي، وفي الأصل: كانت الجاهليّة.
(٣) في الأمالي: الحسين.

ضاحكاً، وكانت الكآبة والحزن غالبين عليه، فإذا كان يوم عاشوراء كان يوم جزعه وبكائه، ويقول: في هذا اليوم قتل جدّي الحسين عليه السلام.[١]

وعن ابن فضّال، عن أبيه، عن الرضا عليّ بن موسى عليه السلام، قال: من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة، [ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل الله عزّ وجلّ يوم القيامة يوم فرحه وسروره وقرّت بنا في الجنان عينه][٢] ومن سمّى يوم عاشوراء يوم بركة أو ادّخر بمنزله فيه شيئاً لم يبارك له فيه، وحشره الله يوم القيامة في زمرة يزيد وعبيدالله وعمر بن سعد في أسفل درك من النار.[٣]

وعن جبلّة المكّيّة قالت: سمعت ميثم التمّار رضي الله عنه يقول: لتقتلنّ هذه الأُمّة ابن نبيّها في اليوم العاشر من المحرّم، ويتّخذون أعداء الله ذلك اليوم يوم سرور وبركة، أعلم ذلك بعهدٍ عهده إليّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وأعلمني أنّه يبكي عليه كلّ شيء حتى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار، والطير في جوّ السماء، وتبكي عليه الشمس والقمر والنجوم والعرش والكرسيّ وحملة العرش.

قالت جبلة: فقلت: يا ميثم، كيف يتّخذ الناس اليوم الّذي يقتل فيه ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم سرور وعيد وبركة؟

قال: بحديث يضعونه، ويزعمون أنّه اليوم الّذي تاب الله فيه على آدم

---

(١) أمالي الصدوق: ١١١ ح ٢، مناقب ابن شهراشوب: ٨٦/٤.
وأخرجه في البحار: ٢٨٣/٤٤ ح ١٧ عن الأمالي.
(٢) من الأمالي.
(٣) أمالي الصدوق: ١١٢ ح ٤، مناقب ابن شهراشوب: ٨٦/٤.
وأخرجه في البحار: ٢٨٤/٤٤ ح ١٨ عن الأمالي.

عليه السلام، وإنّما كان ذلك في ذي الحجّة.

ويزعمون أنّه اليوم الّذي قبل الله فيه توبة داود، وإنّما كان ذلك في ذي الحجّة أيضاً.

ويزعمون أنّه اليوم الّذي أخرج الله فيه يونس من بطن الحوت، وإنّما كان ذلك في ذي القعدة.

ويزعمون أنّه اليوم الّذي استقرّت فيه سفينة نوح على الجوديّ، وإنّما كان ذلك يوم الثامن عشر من ذي الحجّة.

ويزعمون أنّه اليوم الّذي فرق الله فيه البحر لموسى[1]، وإنّما كان ذلك في ربيع الأوّل.

ثمّ قال: يا جبلة، إنّ الحسين سيّد الشهداء عند الله ولأصحابه درجة عند الله.

يا جبلة، إذا رأيتِ الشمس قد طلعت حمراء كالدم العبيط فاعلمي أنّ سيّدك الحسين قد قُتل.

قالت جبلة: فلمّا مضى صلوات الله عليه إلى العراق خرجت ذات يوم فرأيت الشمس على الحيطان كالملاحف المعصفرة، فصحت وبكيت، وقلت: قُتل والله سيّدي ومولاي أبو عبدالله![2]

وعن الريّان بن شبيب قال: قال لي مولاي الرضا عليه السلام: يا ابن شبيب، اعلم أنّ الجاهليّة فيما مضى كانت تعظّم هذا الشهر وتحرّم الظلم

---

(١) في الأمالي: فلق فيه البحر لبني إسرائيل.

(٢) أمالي الصدوق: ١١٠ ح ١، علل الشرائع: ١/٢٢٧ ـ ٢٢٨ ح ٣، عنهما البحار: ٤٥/٢٠٢ ح ٤.

والقتال فيه، فماعرفت هذه الأُمّة حرمة شهرها ولا حرمة نبيّها صلّى الله عليه وآله، لقد قتَلوا والله في هذا الشهر ذرّيّته، وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم.

يا ابن شبيب، إن كنت باكياً من شيء فابك للحسين عليه السلام، فإنّه ذبح في هذا الشهر كما يذبح الكبش، وقُتِل معه ثمانية عشر رجلاً من أهل بيته ليس لهم شبيه في الخلق.

ولقد حدّثني أبي، عن جدّي أنّه لمّا قُتِل جدّي الحسين عليه السلام أمطرت السماء دماً وتراباً أحمر، وهبط إلى الأرض أربعة آلاف ملك لينصروه فوجدوه قد قُتِل، فهم عند قبره مقيمون يبكونه شعثاً غبراً إلى أن يقوم القائم من آل محمد فيكونون معه، وشعارهم: «يا لثارات الحسين».

يا ابن شبيب، إن بكيت على الحسين عليه السلام حتى تسيل دموعك على خدّيك غفر الله لك كلّ ذنب أذنبته، صغيراً كان أو كبيراً، دقيقاً أو جليلاً.

يا ابن شبيب، إن يسرّك أن تلقى الله عزّ وجلّ ولا ذنب عليك فزر الحسين عليه السلام.

يا ابن شبيب، إن سرّك أن تكون معنا في الغرف المبنيّة فالعن قَتَلة الحسين.

يا ابن شبيب، إن سرّك أن يكون لك من الأجر مثل ما لمن قُتِل مع الحسين عليه السلام فقل متى ما ذكرتهم: يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً.

يا ابن شبيب، إن سرّك أن تكون معنا في الرفيق الأعلى فافرح لفرحنا،

واحزن لحزننا، وعليك بولايتنا، فلو أنّ أحداً أحبّ حجراً لحشر معه يوم القيامة.[١]

فيا إخواني، أفي غفلةٍ أنتم من هذا اليوم المعكوس الّذي ابتلى به العالم المركوس بذرّيّة نبيّهم الأطهار، وعترته الأبرار، الّذين أوجب الله مودّتهم، وألزم محبّتهم؟ كيف اقتطفوا ببياض الظبا رؤوسهم، واختطفوا بسمر القنا نفوسهم، وتركوا تلك الوجوه الّتي طال ما قبّلها الرسول، وأكرمتها البتول، وناغاها جبريل، وأوجب حقّها الجليل، يسار بها على أطراف الرماح، مخضّباً شيبها بدم الجراح، والنسوة اللاتي يعدّون الوصيّ والزهراء أباً وأُمّاً، والنبيّ والطيّار جدّاً وعمّاً، على أقتاب الجمال أُسارى، وبين الأعداء حيارى، لا شفيق يجيب دعوتهنّ، ولا رفيق يسكّن روعتهنّ.

فهذا كان جزاء فضل نبيّهم عليهم، ورأفته لديهم أن يبدّلوا نعمة الله كفراً، وأن يحلّوا بنبيّه حسداً وغدراً.

فاستشعروا وتنبّهوا رحمكم الله في هذا اليوم شعار الأحزان، وأفيضوا الدموع المقرحة للأجفان، فإنّه يوم المصيبة الكبرى، والواقعة العظمى، وعزّوا نبيّكم المصطفى، وإمامكم المرتضى، وسيّدتكم الزهراء، بهذا الرزء الّذي أبكى ملائكة السماء، واهتزّ له عرش المليك الأعلى، قائلين: يا سيّد الأنبياء، ويا خاتم الأصفياء، هذا سبطك منبوذ بالعراء، هذا سبطك محزوز الرأس من القفا، هؤلاء بناتك أُسارى يسار بها إلى الأعداء.

يا خير من لبس النبو ... وة من جميع الأنبياء

---

(١) أمالي الصدوق: ١١٢ ح٥، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٩٩/١، عنهما البحار: ٢٨٥/٤٤ ح٢٣.

وجدي على سبطيك وجـ ـدٍ ليس يوذن بانقضاء
هذا قتيل الأدعيا ء وذا قتيل الأشقياء
يوم الحسين ارقت دمـ ـع الأرض بل دمع السماء
يوم الحسين تركت با ب الصبر مهجور الفناء
يا كربلاء خلقت من كرب علا ومن بلاء
كم فيك من وجهٍ تشر سرب ماؤه ماء البهاء
نفسي الفداء لمصطلي نار الوغا أيّ اصطلاء
حيث الأسنّة في الجوا شن كالكواكب في السماء
فاختار درع الصبر ان ن الصبر من لبس الثناء[1]
وأبى إباء الأُسد إن ن الأُسد صادقة الإباء
منعوه طعم الماء لا ذاقوا لماءٍ طعم ماء
وقضى كريماً إذ قضى ظمآن في نفر ظماء
من ذا لمعفور الجوا دمال أعواد الخباء
من للطريح الشلو عر يانا مخلّى بالعراء؟
من للمحنّط بالترا ب وللمغسّل بالدماء؟
من لابن فاطمة المغيـ ـيب عن عيون الأولياء؟[2]

إخواني لولا أنّ الجزع عند تجدّد المصائب العظام دفعه غير مقدور، والأسف على من سلف من السادة الكرام صرفه غير منشور، وإنّا مندوبون إلى تجديد هذه العزيّة في كلّ عامٍ، وإظهار الجزع لهذه الرزيّة على ممرّ الأيّام، وإنّ

(١) في المناقب: السناء.
(٢) مناقب ابن شهراشوب: ١٢٤/٤. والأبيات للصنوبري.

لنا في ذلك قرّة العين، فكأنّا لعظيم مصابها ممّن استشهد بين يدي الحسين، لكان اللائق إظهار شعار السرور، وإبداء تمام الحبور، إذ سادتنا حضوا من السعادة الأبديّة بأعظم السعادات، وحضوا من الشهادة العليّة بأرفع الدرجات، إذ لم يسمع بأحدٍ جاهد في الله جهادهم، ولم يجتهد لإقامة دين الحقّ اجتهادهم، باعوا أنفسهم من الله بالثمن الأوفر، فربحوا أحسن الثناء في الدنيا والفوز في الأُخرى لعظيم هذا المتجر، أحلّهم الله بذلك على منازل رضوانه، ومنحهم حياة باقية ببقائه في جنانه، وغرفاً صاروا إليها في كتابه المكنون بقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[1].

[في فضيلة الشهادة وثوابها وأجرها]

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: كلّ برّ فوقه برّ حتى يخرج الرجل شاهراً سيفه في سبيل الله فيقتل فليس فوقه برّ[2].

وروي عن إمام الهدى عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن أبي عبدالله الحسين عليه السلام، قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب الناس ويحضّهم على الجهاد إذ قام إليه شابّ فقال: يا أمير المؤمنين، اخبرني عن فضل الجهاد والغزو في سبيل الله.

فقال صلوات الله عليه: كنت رديف رسول الله صلّى الله عليه وآله على ناقته العضباء ونحن منقلبون[3] من غزاة ذات السلاسل، فسألته عمّا سألتني

---

(١) سورة آل عمران: ١٦٩.

(٢) الخصال: ٩ ح ٣١، الكافي: ٥/٥٣ ح ٢، التهذيب: ٦/١٢٢ ح ٢٠٩.

(٣) كذا في المجمع، وفي الأصل: منتقلون.

عنه ، فقال : إنّ الغزاة إذا همّوا بالغزو باهى الله بهم الملائكة ، فإذا ودّعهم أهلوهم بكت عليهم الحيطان والبيوت ، ويخرجون من الذنوب كما تخرج الحيّة من سلخها ، ويوكّل الله بكلّ واحدٍ أربعين ملكاً يحفظونه من بين يديه ، ومن خلفه ، وعن يمينه ، وعن شماله ، ولا يعمل حسنة إلّا ضوعفت له ، ويكتب له بكلّ يوم عبادة ألف رجل يعبدون الله ألف سنة ، كلّ سنة ثلاثمائة وستّون يوماً ، اليوم مثل عمر الدنيا ، فإذا صاروا بحضرة عدوّهم انقطع علم الخلائق عن ثواب الله إيّاهم ، وإذا برزوا لعدوّهم وأشرعت الأسنّة وفوّقت السهام وتقدّم الرجل إلى الرجل حفّتهم الملائكة بأجنحتها يدعون الله تعالى بالنصر والتثبّت ، وينادي مناد : الجنّة تحت ضلال السيوف ، فتكون الضربةعلى الشهيد أهون من شرب الماء البارد في اليوم الصائف .

وإذا زال الشهيد عن فرسه بضربة أو طعنة لم يصل إلى الأرض حتى يبعث الله إليه زوجة من الحور العين ، فتبشّره بما أعدّ الله له من الكرامة ، وتقول له الأرض : مرحباً بالروح الطيّبة الّتي أُخرجت من البدن الطيّب ، أبشر فإنّ لك ما لا عين رأت ، ولا أُذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ويقول اللهسبحانه : أنا خليفته في أهله ، من أرضاهم فقد أرضاني ، ومَن أسخطهم فقد أسخطني ، ويجعل الله روحه في حواصل طيور خضر تسرح في الجنّة حيث تشاء ، تأكل من ثمارها ، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلّقة بالعرش ، ويُعطي الرجل منهم سبعين غرفة من غرف الفردوس ، سلوك كلّ غرفة ما بين صنعاء والشام ، علا نورها ما بين الخافقين ، في كلّ غرفة سبعون باباً ، على كلّ باب سبعون مصراعاً من ذهب ، على كلّ باب ستور مثله ، في كلّ غرفة سبعون خيمة ، في كلّ خيمة

سبعون سريراً من ذهب، قوائمها الدرّ والزبرجد، موصولة[١] بقضبان الزمرّد، على كلّ سرير أربعون فراشاً غلّظ، كلّ فراش أربعون ذراعاً، على كلّ فراش زوجة من الحور العين عرباً أتراباً.

فقال الرجل: أخبرني يا أمير المؤمنين، عن العروبة؟

قال: هي[٢] الغنجة الوضيّة الشهيّة لها سبعون ألف وصيفة وسبعون ألف وصيف، صفر الحليّ، بيض الوجوه، عليهنّ تيجان اللؤلؤ، على رقابهنّ المناديل، بأيديهم الأكوبة والأباريق.

فإذا كان يوم القيامة فو الّذي نفسي بيده لو كان الأنبياء على طريقهم لترجّلوا لهم لما يرون من بهائهم حتى يأتوا إلى موائد من الجواهر فيقعدون عليها، ويشفّع الرجل منهم في سبعين ألفاً من أهل بيته وجيرانه، حتى انّ الجارين يتخاصمان أيّهما أقرب جوار فيقعدون معي ومع إبراهيم عليه السلام على مائدة الخلد، فينظرون إلى الله عزّ وجلّ في كلّ يوم بكرة وعشيّاً[٣].

وهذا الحديث رواه شيخنا الشيخ أبو علي الطبرسي رضي الله عنه في كتاب مجمع البيان لعلوم القرآن[٤] عند تفسيره ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[٥].

لهفي على السبط وما ناله قد مات عطشاناً بكرب الظما

---

(١) في المجمع: مرمولة.

(٢) كذا في المجمع، وفي الأصل: هنّ.

(٣) صحيفة الامام الرضا عليه السلام: ٢٦٧ ح ١ «المستدركات»، البحار: ١٢/١٠٠ ح ٢٧.
وأورده أبوالفتوح الرازي في تفسيره: ٢٥١/٣ عن الطائي.

(٤) مجمع البيان: ٥٣٨/١.

(٥) سورة آل عمران: ١٦٩.

لهـفي لمـن نكس عـن سـرجـه ليس مـن النـاس له مـن حـما
لهـفي عـلى ذاك القـوام الّـذي حـبته بـالطفّ سـرو العـدا
لهـفي عـلى ذاك العـذار الّـذي عـراه بـالطفّ تـراب العـرا
لهـفي عـلى بـدر العـلى إذ عـلى فـي رمـحه يـخجل بـدر الدجـا
لهـفي عـلى النسـوة إذ بـرّزت تسـاق سـوقاً بـالعنا والجـفا
لهـفي عـلى تـلك الوجـوه الّـتي أبـرزن بـعد الصـون بـين المـلا[1]

وممّا نسب إلى زينب بنت عليّ عليهما السلام:

يا حـرّ صـدري يـا لهـيب الحشـا انـهدَّ ركـني يـا أخـي والقـوى
كـنت أخـي ركـني فـلم يـبق لي ركـن ولا ذخـر ولا مـلتجا
وكـنت أرجـوك فـقد فـاتني[2] مـا كـنت أرجـوه فـخاب الرجـا
يـا ابـن أُمّـي لو تأمّـلتني رأيت مـنّي مـا يسـرّ العـدا
حـلّ بأعـدائك مـا حـلَّ بـي مـن ألم السـير وذلّ السـبا
وددت لو بـالروح أفـديك مـن يـومك هـذا وأكـون الفـدا[3]

* * *

يـا ابـن خـير النـاس أُمّـاً وأبـاً وأجـلّ الخـلق طـرّاً نسـبا
نـار حـزني بك يـا ابـن المـصطفى حـرّها مـنذ وجـودي مـا خـبا
وإذا مـا مـرّ ذكـر الطـفّ فـي مـهجتي أذكـى بـقلبي لهـبا

* * *

(١) مناقب ابن شهراشوب: ١١٧/٤، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١٥٣/٢.
(٢) في المناقب: خانني.
(٣) مناقب ابن شهراشوب: ١٢٧/٤.

الندبة

يا من طمست أنوار الاسلام بمصيبته، ودرست آثار الايمان بواقعته، وخفرت ذمّة الرسول لخفر ذمّته، وانتهكت حرمة البتول لانتهاك حرمته، ها نحن عبيدك وأبناء عبيدك، العارفون من مقامات الشرف بطارفك وتليدك، المستمسكون من دلائل بعروة عصمة لا انفصام لحبلها، المخلصون في ودادك بصدق نيّة لا مزيد على فرعها وأصلها.

قد اجتمعنا في حضرتك الشريفة، وبقعتك المنيفة، لنوفي التعزية بمصابك حقّها، ونفضي إليك بقلوب قد أخلصت لولائك صدقها، وتذرف عبرات من عيون قريحة، وتصاعد زفرات من قلوب جريحة، جزعاً لواقعتك الّتي هدّت أركان الدين هدّاً، وأحلّت في قلوب المؤمنين كرباً ووجداً، ونبدي أسفاً إذ لم نكن من المبارزين أعداءك في عرصة القتال، ونتأوّه لها خيبة أنّا لم نكن من المناجزين أضدادك عند مقارعة الأبطال، ويرانا الله قد أُريقت في نصرتك دماؤنا، وقطعت أوصالنا، نتلقّى عنك حدود الصفاح بوجوهنا، ونقابل رؤوس الرماح بصدورنا، مخلصين في طاعتك، مناصحين في متابعتك، نرى طعم الموت في جهاد أعدائك أحلى من العسل المشار، وارتكاب الأخطار في إظهار أمرك أولى من ركوب العار.

قد امتزجت دماؤنا بدمك، وحصلنا في عداد جندك وخدمك، قد سبقتنا أطرافنا إلى جنّة المأوى، وعرجت أرواحنا إلى الرفيق الأعلى، وسمينا بشهداء كربلاء، ووسمنا بسادة الشهداء، تبارك علينا الملائكة الكرام في صلواتها، وتهدي إلينا سلامها وتحيّاتها.

فيا لها غصّة في نفوسنا، وحسرة في قلوبنا، لا تنقضي إلّا بنصرة القائم

من ذرّيّتك، والخلف الصالح من عترتك، ولعمري لئن غابت أبداننا عن نصرتك، وتباعدت أشخاصنا عن مشاهدتك فلقد أدركنا واقعتك ونحن في الأصلاب نطف، وأُمرنا بتجديد التعزية لمصابك بنقلها منّا خلف عن سلف، وأن نجدّد البيعة في حضرتك بوفاء عهدك، وعهد أبيك وجدّك والأئمّة الطاهرين من ولدك، وأن نعرض عليك قواعد عقائدنا، ونفضي إليك بأسرارنا في مصادرنا ومواردنا، ونتّخذ يوم رزئك يوم مصيبة لا ترقى عبرته، ولا تخبو حرقته، بديت تصاعد زفراتنا فيه زبر الحديد، ونشيت قطرات عبراتنا ضرب الغمام بل نزيد، ويربو حزننا على حزن نبيّ الله يعقوب، وتعلو رنّتنا على رنّة الثكلى الرقوب[1].

لما اتّخذته العصابة الناصبة المشركة، يوم سرور وعيد وبركة، وأظهروا فيه تمام زينتهم، ووسموه برأس سنتهم، وليس ذلك ببدع من نفاقهم المكنون، وشقاقهم المصون، فهي فرع الشجرة الملعونة في القرآن، والطائفة المارقة عن الايمان، الّذين أعلنوا بالسبّ على منابرهم، ودلّ خبث ظاهرهم على قبح سرائرهم، وحيث إنّا لم نحض بالشهادة الكبرى بين يديك، ولم يقض لنا بالحسنى حين توجّه الفجرة إليك، وفاتنا نصرك بمناصلنا وعواملنا، ولم نتلقّ عنك السيوف بجباهنا وسواعدنا.

فها نحن نجاهد أعداءك بقولنا وفعلنا، ونقمع هاماتهم بمقامع نظمنا ونثرنا، ونعلن بسبّ أئمّة ضلالهم على أعواد منابرنا، ونشرح قبح خصالهم في شوامخ منائرنا، ونعتقد ذلك من أعظم الوسائل إلى ربّنا، وأكمل الفضائل يوم حشرنا ونشرنا.

---

(١) الرقوب: المرأة الّتي لا يعيش لها ولد، أو الّتي مات ولدها.

أحسين والمبعوث جدّك بالهدى ... قسماً يكون الحقّ عنه مسائلي
لو كنت حاضر كربلاء لبذلت في ... إعلاء أمرك جهد بذل الباذل
وسقيت حدّ السيف من أعدائكم ... سقياً وحدّ السُمْهَري الذابل
لكنّني أُخّرت عنه لشقوتي ... قتلا يلى تا بين الغريّ وما يلي[1]
إذ لم أفز بالنصر من أعدائكم ... فأقلّ من حزن ودمع سائل

التعزية للمؤمنين

جعلنا الله وإيّاكم في هذا اليوم ممّن جلّت مصيبته ،وعظمت رزيّته، وتصاعدت زفرته، وتقاطرت عبرته، جزعاً لواقعة سيّده وابن سيّده، ومعتقده وابن معتقده، وممّن اطّلع الله على حقيقة أمره، وباطنه وسرّه، فوجده لا مزيد على إخلاصه، فألحقه بدرجة أوليائه وخواصّه، الّذين نوّه بذكرهم في كتابه المكنون، بقوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[2].

اللّهمّ أحسن في هذا اليوم عزاءنا، وضاعف جزاء خلتنا، وارحم استكانتنا، فإنّا عائذون بقبر أمينك وابن أمينك، أفضل من أُريق دمه في نصرة دينك ،مستمسكين بالهدى الّذي جاءنا به من عندك، مقرّين بالحقّ الّذي خبّرنا به عنك.

اللّهمّ وإذ حرمنا لشقوتنا، ولم تختم لنا بالسعادة العظمى في دنيانا وآخرتنا، إذ لم نكن ممّن أُريق دمه في نصرته، محامين عنه وعن عترته،

---

(١) كذا ورد العجز في الأصل.
(٢) سورة آل عمران: ١٦٩.

نباهي به الكرام من ملائكتك، وأرواح أنبيائك وخاصّتك، تعجب ملائكتك من تصميم عزيمته في حربه، وتضرب الأمثال بشدّة طعنه وضربه، فصلّ على محمّد وآل محمد واختم لنا بذلك بين يدي الخلف الصالح من ولده، الداعي إلى دينك بجدّه وجهده، أمينك في بلادك، وعينك على عبادك، صاحب الرجعة البيضاء، والدولة الزهراء.

اللّهمّ اجعلنا من خاصّته وبطانته، ومن الداعين إلى نصره وملته.

اللّهمّ وإن أحللت بنا قضاءك قبل مشاهدة بهجته، ولم تكحل عيوننا بمعاينة طلعته، فصلّ على محمد وآل محمد، وأمتنا على ولايته وولاية آبائه، واجعلنا في عداد جنده وأوليائه، إنّك على كلّ شيء قدير.

فصل

ولمّا أخزى الله تعالى يزيد الفاجر بما فعل، وطالت عليه الألسن لمّا حصل ماحصل، ولامه من حضر من أماثل الصحابة وأرباب الملك، وشاع في الآفاق فضيع ظلمه وفتكه، وخشي الفتنة على نفسه وملكه، ركن إلى الاعتذار، ولجأ إلى الانكار، وأنّى له ذلك وقد زلّت القدم، وحلم الادم، وجلّت الرزيّة، وعظمت البليّة، وثلم في الإسلام ثلمة لا تسدّ، ووقعت فتنة لا تردّ، أشير إليه بتعظيم آل محمد وردّهم، وإشخاصهم إلى مدينة جدّهم، فأظهر لسيّد العابدين تكرمة وتبجيلاً، وسرّحه سراحاً جميلاً.

روي أنّ اللعين لمّا خشي شقّ العصا، وحصول الفتنة، أخذ في الاعتذار، والانكار لفعل ابن زياد، وإبداء التعظيم والتكريم لعليّ بن الحسين عليه السلام، ونقل نساء رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى داره الخاصّة، وكان لا يتغدّى ولا يتعشّى إلّا مع سيّدنا سيّد العابدين عليه السلام، وكلّ من كان حاضراً من الصحابة والتابعين والأجلّة وبني أُميّة أشاروا عليه لعنه الله بردّ[1] حرم رسول الله والاحسان إليهم، والقيام بما يصلحهم، فأحضر سيّدنا عليّ بن الحسين، وقال: إنّي كنت قد وعدتك بقضاء ثلاث حاجات فاذكرها لي لأقضيها.

---

(١) بردّهم ـ خ ل ـ.

فقال:الأُولى: أن تريني وجه أبي عبدالله عليه السلام فأتزوّد منه، وأنظر إليه، وأُودّعه.

والثانية: أن تردّ علينا ما أُخذ منّا.

والثالثة: إن كنتَ عزمتَ على قتلي أن توجّه مع هذه النسوة من يردّهنّ إلى حرم جدّهنّ صلّى الله عليه وآله.

فقال: أمّا وجه أبيك فلن تراه أبداً،وأمّا قتلك فقد عفوت عنك، وأمّا النساء فما يردّهنّ إلى المدينة غيرك، وأمّا ما أُخذ منكم فأنا أُعوّضكم عليه[1] أضعاف قيمته.

فقال عليه السلام: أمّا مالك فلا نريده، هو موفّر عليك، وإنّما طلبت ما أُخذ منّا، لأنّه فيه مغزل فاطمة بنت محمد ومقنعتها وقلادتها وقميصها.

فأمر بذلك، فردّ، وزيد عليه مائتي دينار، فأخذها عليّ بن الحسين عليه السلام وفرّقها في الفقراء والمساكين.

ثمّ أمر بردّ الأُسارى والسبايا ـ كما أشرنا أوّلاً ـ إلى مدينة الرسول صلّى الله عليه وآله![2]

فسألوا أن يسار بهم على العراق ليجدّدوا عهداً بزيارة أبي عبدالله عليه السلام، فلمّا بلغوا كربلاء ونزلوا موضع مصرعه عليه السلام وجدوا جابر بن عبدالله الأنصاري، وجماعة من بني هاشم، ورجالاً من آل الرسول قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام لما كانوا يعلمون من فضل زيارته، فوافوا في

---

(١) في الملهوف: عنه.

(٢) الملهوف على قتلى الطفوف: ٢١٩ و ٢٢٤

وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المآتم المقرّحة للأكباد، واجتمع إليهم نساء أهل السواد، وأقاموا على ذلك أيّاماً.

وروى سيّدنا فخر العترة عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاوس: روي عن أبي جناب الكلبي، قال: حدّثنا الجصّاصون قالوا: كنّا نخرج في الليل إلى الجبّانة عند مقتل الحسين عليه السلام فنسمع الجنّ ينوحون عليه، ويقولون:

مسح الرسول جبينه ... فله بريق في الخدود
أبواه من عَلْيا قريش ... وجدّه خير الجدود
قتلوه ظلماً ويلهم ... سكنوا به نار الخلود[1]

وأمّا رأس الحسين عليه السلام فروي أنّه أُعيد إلى كربلاء ودفن مع جسده الشريف، وكان العمل من الطائفة على هذا.[2]

قال: ثمّ فصلوا عن كربلاء يريدون المدينة.

قال: ولمّا وصلوا بالقرب من المدينة عجّت نساء بني هاشم، وصاحت المدينة صيحة واحدة، فضحك عمرو بن سعيد بن العاص لعنة الله عليه، وكان أمير المدينة من قبل يزيد لعنه الله، وتمثّل بقول عمرو بن معدي كرب:

عجّت نساء بني زياد عجّة ... كعجيج نسوتنا غداة الأرنب[3]

ثمّ صعد لعنه الله المنبر، وقال: إنّها لدمة بلدمة، وصدمة بصدمة، كم

---

(١) الملهوف على قتلى الطفوف: ٢٢٥ ـ ٢٢٦.
ورواه في مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٢/٩٥ ـ ٩٦، وليس فيهما البيت الأخير.
(٢) الملهوف على قتلى الطفوف: ٢٢٥.
(٣) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٢/٧٦.

خطبة بعد خطبة، وموعظة بعد موعظة ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرِ﴾[١] وددت أنّ رأسه في بدنه، وروحه في جسده، أحياناً كان يسبّنا ونمدحه، ويقطعنا ونصله، كعادتنا وعادته، ولم يكن من أمره ما كان، ولكن كيف نصنع بمن سلّ سيفه يريد قتلنا إلّا أن ندفعه عن أنفسنا ؟!

فقام عبدالله بن السائب، فقال: لو كانت فاطمة حيّة ورأت الحسين لبكت عليه، فجبهه عمرو بن سعيد لعنه الله، وقال: نحن أحقّ بفاطمة منك؛ أبوها عمّنا، وزوجها أخونا، وابنتها ابنتنا[٢]، لو كانت فاطمة حيّة لبكت عينها، وحزن كبدها، وما لامت من قتله ومنعه عن نفسه[٣].

فلعنة الله عليه وعلى من والاه، ما أجرأه على الله وعلى رسوله ؟!

وروى سيّدنا السيّد عليّ بن موسى بن طاوس في كتابه، قال: لمّا قرب عليّ بن الحسين عليه السلام من المدينة حطّ رحله، وضرب فسطاطه خارج البلد، وأنزل نساءه، وقال لبشير[٤] بن حذلم: يا بشير، رحم الله أباك لقد كان شاعراً، فهل تقدر على شيء ؟

قلت: : بلى، ياابن رسول الله، إنّي لشاعر.

قال: فادخل المدينة وانع أبا عبدالله عليه السلام.

قال بشير: فركبت فرسي وركضت حتّى دخلت المدينة، فلمّا بلغت مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله رفعت صوتي بالبكاء، وأنشأت أقول:

---

(١) سورة القمر: ٥.

(٢) في المقتل: وابنها ابننا.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٢/٧٦ ـ ٧٧.

(٤) في الملهوف: بشر، وكذا في الموارد التالية

يـا أهـل يـثرب لا مـقام لكـم بـها قُـتل الحسـين فأدمـعي مـدرارُ
الجسـم مـنه بكـربلاء مـضرّج والرأس مـنه عـلى القـناة يـدارُ

قال: ثمّ قلت: هذا عليّ بن الحسين فـي عـمّاته وأخـواتـه قـد حـلّوا بساحتكم، ونزلوا بفنائكم، وأنا رسوله إليكم، أُعرّفكم مكانه.

فما بقيت في المدينة مخدّرة ولا مـخبية[1] إلّا بـرزن مـن خـدورهنّ، يدعون بالويل والثبور، فلم أر باكياً أكثر من ذلك اليوم، ولا [يوماً][2] أمرّ على المسلمين منه.

وسمعت جارية تنوح على الحسين عليه السلام وتقول:

نـعى سـيّدي نـاعٍ نـعاه فأوجـعا
وأمـرضني نـاعٍ نـعاه فأفـجعا
فـعيناي جـودا بـالدموع فأبكـيا[3]
وجـودا بـدمع بـعد دمـعكما مـعا
عـلى مـن دهـى عـرش الجـليل فـزعزعـا
وأصـبح هـذا[4] الديـن والمـجد أجـدعا
عـلى ابـن نـبيّ الله وابـن وصـيّه
وإن كـان عـنّا شـاحط الدار أشسـعا[5]

ثمّ قالت: أيّها النـاعي، جـدّدتَ حـزننا بأبـي عـبدالله عـليه السـلام،

---

(١) في الملهوف: محجّبة.
(٢) من الملهوف.
(٣) فاسكبا ـ خ ل ـ. وفي الملهوف: أعينيّ جودا بالمدامع فاسكبا.
(٤) في الملهوف: أنف.
(٥) في «ح»: أي أبعدا.

وخدشتَ منّا قروحاً لم تندمل، فمن أنت رحمك الله ؟

فقلت: أنا بشير بن حذلم، وجّهني مولاي عليّ بن الحسين عليه السلام، وهو نازل بمكان كذا مع عيال أبي عبدالله عليه السلام وبناته[١].

قال: فتركوني بمكاني وبادروني، فضربت فرسي حتّى رجعت إليه عليه السلام، فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواضع، فنزلت عن فرسي وتخطّيت رقاب الناس، حتّى قربت من باب الفسطاط، وكان عليّ بن الحسين عليه السلام داخل الفسطاط، فخرج ومعه خرقة يمسح بها دموعه، وخلفه خادم معه كرسيّ، فوضعه له فجلس عليه وهو لا يتمالك من العبرة والبكاء، وارتفعت الأصوات بالنحيب، وحنين الجواري والنساء، والناس يعزّونه من كلّ ناحية، فضجّت تلك البقعة ضجّة شديدة.

وأومأ بيده إلى الناس أن اسكتوا، فسكتوا، فقال عليه السلام: الحمد لله ربّ العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، بارىء الخلائق أجمعين، الّذي بَعُدَ فارتفع في السماوات العلى، وقرب فشهد النجوى، نحمده على عظائم الأُمور، وفجائع الدهور، وألم الفجائع، ومضاضة اللواذع[٢]، وجليل الرزء، وعظيم المصائب، الفاظعة الكاظّة، الفادحة الحامّة[٣].

أيّها الناس، [إنّ][٤] الله وليّ الحمد ابتلانا بمصائب جليلة، وثلمة في الاسلام عظيمة، قُتِل أبو عبدالله عليه السلام وعترته، وسُبيت نساؤه وصبيته،

---

(١) في الملهوف: ونسائه.

(٢) في «ح»: يقال: لذعه بلسانه أي أوجعه،في الدعاء: نعوذ بك من لواذعه، كأنّها الّتي تلذع الانسان وتوجعه.

(٣) في الملهوف: الجائحة.

(٤) من الملهوف. وفيه: وله الحمد.

وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل[١] السنان، وهذه الرزيّة الّتي لا مثلها رزيّة.

أيّها الناس، فأيّ رجالات منكم تسرون بعد قتله؟ أم أيّة عين منكم تحتبس دمعها، وتضنّ بانهمالها؟ فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار بأمواجها، والسماوات بأركانها، والأرض بأرجائها، والأشجار بأغصانها، والحيتان في لجج البحار، والملائكة المقرّبون، وأهل السماوات أجمعون.

أيّها الناس، أيّ قلب لا ينصدع لقتله؟ أم أيّ فؤاد لا يحنّ إليه؟ أم أيّ سمع يسمع بهذه الثلمة الّتي ثلمت في الاسلام [ولا يصم][٢]؟

أيّها الناس، أصبحنا مطرودين مذودين شاسعين[٣] عن الأمصار، كأنّنا أولاد ترك وكابل، من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمة في الاسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأوّلين، ﴿إِن هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾[٤]، والله لو أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله تقدّم إليهم في قتالنا كما تقدّم إليهم بالوصاية بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون من مصيبة ما أعظمها، وأوجعها، وأفجعها، وأكظّها، وأمضّها، وأفظعها، وأمرّها، وأفدحها، فعند الله نحتسب فيما أصابنا وبلغ بنا، إنّه عزيز ذو انتقام.

فقام صوحان[٥] بن صعصعة بن صوحان ـ وكان زمناً ـ فاعتذر إليه عليه السلام بما عنده من زمانة رجليه، فأجابه عليه السلام بقبول معذرته، وحسن

---

(١) في «ح»: العامل: ما يلي السنان.

(٢) من الملهوف.

(٣) أي بعيدين.

(٤) سورة ص: ٧.

(٥) كذا في الملهوف، وفي الأصل: صفوان.

الطويّة[١]، وشكر له وترحّم على أبيه.

قال[٢]: ثمّ إنّه صلوات الله عليه رحل إلى المدينة بأهله وعياله[٣].

قلت: ولمّا شاهد عليه السلام منازل أحبّائه الّتي كانت مشارق أنوار الايمان، ومظاهر أسرار القرآن، ومواطن مصابيح العرفان، ومعادن مجاويع الاحسان، تندب بلسان حالها، وتنحب لفقد رجالها، وتذرف عبراتها من مئاقيها، وتصاعد زفراتها من تراقيها، وتنادي بصوت ينبىء عن شدّة لوعتها، ويخبر بحدّة كربتها، ويستخبر كلّ راكب وراجل، وينشد كلّ ظاعن ونازل:

أين من كانوا شموسي وبدوري؟
أين من كانوا جمالي وسروري؟
أين من كانوا حماتي ورعاتي
وهداتي حين تعييني أُموري؟
والّذي كنت بهم أسمو
على كلّ جليل ونبيل وخطير
والّذي كانوا إذا ما جنّ خطب
فجنّتي من فادح الخطب العسير
كم أفاضوا من أيادٍ بفنائي
لست أُحصيها وأغنوا من فقير

---

(١) في الملهوف: وحسن الظنّ به.

(٢) أي ابن طاوس.

(٣) الملهوف على قتلى الطفوف: ٢٢٦ ـ ٢٣٠.

ذو حـــلوم وعـــلوم راســـخات
كـــجبال شـــامخات وبـــحور
كـــم كـــبادٍ قـــطعوها نـــعراي
بـــحنين وأنـــين وزفـــير ؛
وقـــلوب خـــالصات ورقـــاب
خـــاضعات لعـــلا الربّ الغـــفور
مـــهبط الرحـــمة مـــنهم كـــان ربـــعي
كـــلّ آن فـــي مســـاءٍ وبكـــور
مـــذ نأوا بـــالبعد عـــن إنســـان عـــيني
كـــثر الشـــامت إذ قـــلّ نـــصيري
يـــا عـــيوني إن تكـــن عَـــزَّت دمـــوعي
فـــاذرفي بـــالدم مـــن قـــلب كســـير

فنادى مجالس كراماتهم، ومدارس تلاواتهم، ومقامات عباداتهم، ومحاريب صلواتهم: أين من كتب رياض الكرم بجودهم، وحماة الأُمم بوجودهم؟ أين عمّارك بركوعهم وسجودهم، وقوّامك في طاعة معبودهم؟ أين من كانت حدائق أنعمهم في فنائك مغدقة، وجداول كرمهم في خلالك متدفّقة، وأعلام علومهم منصوبة، وأروقة شرفهم مضروبة؟ كم أضاءوا بمصابيح نفقاتهم ظلمتك؟ وكم آنسوا بنغمات تلاوتهم وحشتك؟ وكم أحيوا بصلاتهم ليلك ونهارك؟ وكم أناروا بنور تهجّدهم حنادس أسحارك؟

فأجابه صداها بلسان حالها، وأخبره فناؤها بتنكّر أحوالها: رحلوا عن تقنّعي فسكنوا في بيت الأحزان قلبي، ونأوا عن ربوعي فأطالوا لطول نواهم

كربي، فآه فيا شوقاه لمواطىء أقدامهم على صعيدي، آه وا أسفاه لانتقال أقمار وجوههم عن منازل سعودي، خابني زماني بإبعادهم عنّي فأصبح باب سروري مرتجى، وعاندني دهري إذ أسلبهم منّي فليس لي بعدهم في الخلق مرتجى، فياكلم قلبي ذب أسفاً فمالك مأوى في رميم عظامي، ويا سقيم جسمي مت كمداً قبل تقضّي مدّتي وأيّامي.

فيا شقوتي، إذ لم أكن شخصاً حرباً، وبشراً سويّاً، أتلقّى عنهم حرّ الصفاح بحرّ وجهي، وأمنع صدور الرماح بعرض صدري، وأبذل النفس في طاعتهم، وأستعذب القتل في متابعتهم، قد جعلتني الأعداء غرضاً لمعابلها، وحرضاً بمناصلها.

فيا لها حسرة لا تنقضي، وحرقة لا تنطفي، وكبتٌ إذ لم يثبّتني سعدي في جرائد أنصارهم، ولم يرقمني جدّي في دفاتر أبرارهم، كنت محطّاً لرحالهم، ومحبّاً لرجالهم، ومخطاً لقبورهم، ومغرباً لبدورهم، أفخر بمشاهدهم على البيت الحرام، وأسموا بمراقدهم على الركن والمقام، قدأشرق صعيدي بدمائهم، وشرفت تربتي بأبدانهم، تتنزّل الملائكة والرُوح بالسلام عليَّ، وتهدي تحيّاتها في صلواتها إليّ، وينظر الجليل سبحانه بعواطف رحمته إلى زوّاري، وينشر لطائف نعمته على عمّاري.

فآه واحزناه لفوت هذه النعمة منّي، آه واحزناه لبعد أحبّتي عنّي، آه وا ثكلاه لخفاء شموسي وأقماري، آه واكرباه لانطفاء ضيائي وأنواري.

كنت لهم والبين عنّي غافلٌ
في خفض عيش آمناً ريب الزمن

أرفـــل فـــي بـــرود عـــزّي شـــامخاً
أســـموا بـــمجدهم عـــلى كـــلّ وطـــن
أُصـــــافح العـــــرش بـــعرشي وأرى
لأرتـــقي فـــضلاً عـــلى كـــلّ سكـــن
كـــم غـــرسوا مـــن نـــعم فـــي طـــللي؟
وكـــــم أفـــادوا مـــناً بـــعد مـــنن؟
وكم هـدوا فـي الخـلق مـن غـاوٍ عـن
الحـــقّ وســـاقوه إلى أهـــدى ســـنن؟
كـــــانوا بـــــحاراً للـــعلوم يـــجتنى
مـــنها جـــواهـــر الفـــروض والســـنن
فأصـــبحت غـــوراً وقـــاعاً صـــفصفاً
كأنّـــــها مـــــمّا عـــراهـــا لم تكـــن

فحرّكت ساكنه بندبتها، وأجرت عبرته بأنّتها، وشاهد صلوات الله عليه منازل أحبّائه مظلمة لوحشتها، مقفرة لخلوتها، فكأنّي بلسان حاله قد ناجاها، وببيان مقاله ناداها:

يا أيّها المنازل الّتي غابت عـنها حـماتها، وغـيّرت صـفاتها، وحـلّت مرابعها، وأقوت مجامعها، حزني لفقد عمّارك سرمد، ووجدي لبعد سمائك لا ينفد، وأنباء مصيبتهم تُرسِل عبراتي، وأحـاديث مـحنتهم تـهيّجَ حسـراتـي، وديارهم الخالية تحرق قلبي، وربوعهم الخاوية تُذْهِل لبّي، وكـيف لا يـقدح زند الفراق نار الاشتياق في جوانحي وأحشائي، ويـفرغ فـرط الغـرام ثـوب السقام على جوارحي وأعضائي؟

والّذي بُعدهم أورث جفني أرقاً، وصدّهم أضرم قلبي حرقاً، كانوا سروري إن غمّة فرعت، وحبوري إن أزمة وقعت، وجُنّتي إن عراني خطب، وسلوتي إن شجاني كرب، كشفت أنوارهم حنادس ظلمي، وشيّدت مكارمهم قواعد بنيّتي، كم أجروا من جودهم بربوعي بحوراً؟ وكم أغنوا عائلاً فانقلب إلى أهله مسروراً؟ وكم أسمت مطايا شكري في رياض كرمهم؟ وكم أجريت جواد شعري في ميادين نعيمهم؟ وكم سيّرت سفينة ذكري في نثار فضائلهم؟ وكم نثرت جواهر نثري على هامات فواضلهم؟

فأضحى ربعي بجودهم أهلاً، ونوري بوجودهم كاملاً، وجنابي بجلالهم محروساً، ومقامي بكمالهم مأنوساً، حتّى إذا انخسفت بدور سروري لبعدهم، وانكسفت شموس حوري لفقدهم، وأظلم ضيائي، وخلت أرجائي، وحارت مقاصدي، وشَمَتَ حاسدي، وعزّ لقائي، وجلّ عزائي، صرت غرضاً لسهام المصائب، وغرضاً في سوق النوائب، يطويني ثكلي وينشرني، ويبلغني وجدي ويحرقني.

فها أنذا قد شققتُ جَيْبَ صدري بكفّ وحشتي، وحرمت لذيذ رقادي على إنسان مقلتي، ولبست أثواب الأحزان مدّة حياتي، وخلعت جلباب السلوان إلى حين وفاتي، ونثرت من طرفٍ قريحٍ، ونظمت من قلبٍ جريحٍ:

ربعكم أحباب قلبي مذ خلا ... ونأيتم عنه عيشي ما حلا
ومديد الشوق بي وافره ... ببسيط السقم جسمي أنحلا
كنتم شمسي فلمّا أفلت ... من سماء السعد بدري أفلا
وأقام الوجد في قلبي مذ ... حسنكم عنّي غدا مرتحلا
مذ بعدتم صيّر الحزن لكم ... في صميم القلب عندي منزلا

والحشا منّي أنا لهب به ثالث السورة يتلو من تلا
قاتَلَ الله غراباً منذراً بالنوى صيّر طرفي مرسلا
مذ أتيت الأرْبُعَ اللاتي خلت منكم أقبل ينعى مقبلا
فأهاج الوجد علمي أنّه لا يرى إلّا بربع قد خلا
لو على جمر سليتم كبدي وفؤادي عن هواكم ماسلا
سادتي كنتم لقلبي فرحة ولعينيَّ ضياء وجلا
فغدت فرحة قلبي قرحة ونهاري صار ليلاً أليلا
وإذا ما مرَّ معناكم على فكرتي هاج الحشا واشتعلا
قاتل الله المطايا إذ سرت بكم تقطع أجواز الفلا
حين غبتم وخلا مغناكم معكم طيب رقادي رحلا
إن تكن عيني بنومي بخلت فبدمعي بعدكم لن تبخلا
سادتي هل عودة لوفي الكرى علّها تنعش صبّاً مبتلا
ليراكم وإليكم يشتكي قرحة في القلب لن تندملا

عن المفضّل بن عمر الجعفي، قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول: حدّثني أبي محمد بن عليّ، قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: لمّا قتل الحسين عليه السلام جاء غراب فوقع في دمه، ثمّ تمرّغ، ثمّ طار فوقع في المدينة على جدار[1] فاطمة بنت الحسين بن عليّ ـ وكانت في المدينة ـ، فرفعت رأسها فنظرت إليه ملطّخ بالدم، فبكت بكاءً شديداً، وأنشأت تقول:

نعب الغراب فقلت من تنعاه ويحك يا غراب؟

(١) في المقتل: جدار دار.

قال الامام فقلت مَن؟ قال الموفّق للصواب
إنّ الحسين بكربلا بين الأسنّة والضراب[١]
فابك الحسين بعبرة ترضي الإله من[٢] الثواب
قلت الحسين فقال لي حقّاً لقد سكن التراب[٣]
ثمّ استقلّ به الجنا ح فلم يطق ردّ الجواب
فبكيت ممّا حلّ بي بعد الرضا بالمستراب

قال: فأخبرت به أهل المدينة، فما كان بأسرع ممّا جاء الخبر بقتل الحسين عليه السلام.[٤]

بحذف الاسناد: عن عبدالله بن عمر الخزاعي، عن هند بنت الجون، قالت: نزل رسول الله صلّى الله عليه وآله بخيمة خالتي أُمّ سعيد ومعه أصحابه، فكان من أمره في الشاة ما عرفه الناس، فقال صلّى الله عليه وآله في الخيمة هو وأصحابه حتّى أبردوا وكان يوماً قائضاً شديد الحرّ، فقام رسول الله صلّى الله عليه وآله من رقدته فدعا بماء، فغسل يديه وأنقاهما، ثمّ تمضمض، ثمّ مجّ الماء من فيه على عوسجة كانت إلى جنب خيمة خالتي ثلاث مرّات، واستنشق ثلاثاً، وقال: سيكون لهذه العوسجة شأن، ثمّ فعل من كان معه من أصحابه كذلك، ثمّ قام فصلّى ركعتين، فعجب أهل الحيّ من ذلك، وما كان عهدنا بالصلاة وما رأينا مصلّياً قبل ذلك.

---

(١) في المقتل: بين المواضي والحراب.
(٢) في المقتل: مع.
(٣) في المقتل: ملقى على وجه التراب.
(٤) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٢/٩٢ ـ ٩٣، عنه البحار: ٤٥/١٧١ ح ١٩، وعوالم العلوم: ١٧/٤٩٠ ح ٢.

فلمّا كان من الغد أصبحنا فرأينا العوسجة قد عظمت، حتّى كانت كأعظم ما يكون، وأبهى، وخضد الله شوكها، وساخت عروقها، وكثرت أغصانها، واخضرّ ساقها وورقها، وأثمرت بعد ذلك وأينعت بثمر كأعظم ما يكون من الكمأة في لون الورس المسحوق، ورائحته كرائحة العنبر في طعم الشهد، والله ما أكل منه جائع إلّا شبع، ولا ظمآن إلّا روى، ولا سقيم إلّا برىء، ولا ذو حاجة ولا فاقة إلّا استغنى، ولا أكل من ورقها بعير ولا ناقة ولا شاة إلّا سمنت ودرّ لبنها، ورأينا النماء والبركة في أموالنا منذ يوم نزل صلّى الله عليه وآله بنا، وأخصبت بلادنا وأمرعت وكنّا نسمّيها المباركة، وكان ينتابها مَن حولنا من أهل البوادي يستظلّون بها، ويتزوّدون من ورقها في الأسفار، ويحملونه معهم في الأرض القفر، فيقوم لهم مقام الطعام والشراب.

فلم تزل كذلك حتّى أصبحنا ذات يوم وقد تساقطت ثمارها، واصفرّ ورقها، فأحزننا ذلك وأفزعنا، فما كان إلّا قليل حتّى جاء نعي رسول الله صلّى الله عليه وآله انّه قد قبض، وكانت بعد ذلك تثمر ثمراً دون الأوّل في العظم والطعم والرائحة، وأتت على ذلك ثلاثون سنة.

فلمّا كان ذات يوم أصبحنا وإذا بها قد شاكت من أوّلها إلى آخرها، وذهبت نضارة عيدانها، وتساقط جميع ثمرها، فما كان إلّا يسيراً حتّى أتى الخبر بقتل أمير المؤمنين عليه السلام، فما أثمرت بعد ذلك قليلاً ولا كثيراً، وانقطع ثمرها، ولم نزل ومَن حولنا نأخذ من ورقها، ونداوي [به][1] مرضانا، ونستشفي به من أسقامنا، فأقامت على ذلك برهة طويلة.

---

(١) من المقتل.

ثمّ أصبحنا ذات يوم وإذا بها قد انبعث من ساقها دم عبيط، وورقها ذابل يقطر دماً كماء اللحم، فقلنا: قد حدث أمر عظيم، فبينا نحن كذلك فزعين مهمومين نتوقّع الداهية، فلمّا أظلم الليل سمعنا بكاء وعويلاً من تحتها، وغلبة شديدة ورجّة، وسمعنا صوت باكية تقول:

يا ابن النبيّ ويا ابن الوصيّ ... بقيّة ساداتنا الأكرمينا

ثمّ كثرت الرنّات والأصوات، فلم يفهم كثيراً ممّا كانوا يقولون، فأتانا بعد ذلك نعي الحسين عليه السلام، ويبست الشجرة وجفّت، وكسرتها الريح والأمطار بعد ذلك، فذهبت واندرس أثرها.

قال عبدالله بن محمد الأنصاري: لقيت دعبل بن عليّ الخزاعي بمدينة الرسول صلّى الله عليه وآله فحدّثته بهذا الحديث فلم ينكره، وقال: حدّثني أبي، عن جدّي، عن أُمّه سعدى[1] بنت مالك الخزاعيّة أنّها أدركت تلك الشجرة، وأكلت من ثمرها على عهد عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأنّها سمعت تلك الليلة الجنّ فحفظت من جنّيّة منهنّ:

يا ابن الشهيد ويا شهيد عمّه ... خير العمومة جعفر الطيّار
عجباً لمصقول أصابك حدّه ... في الوجه منك وقد علاه غبار[2]

قال دعبل: فقلت في قصيدتي:

زُر خير قبر بالعراق يزار ... واعص الحمار فمن نهاك حمارُ
لِمَ لا أزورك يا حسين لك الفدا ... قومي ومن عطفت عليه نزار؟
ولك المودّة في قلوب أُولي النهى ... وعلى عدوّك مَقْتَةٌ ودثار[3]

---

(١) في البحار: سعيدة.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٢/٩٨ ـ ١٠٠، عنه البحار: ٤٥/٢٣٣ ح ١.

(٣) في البحار: ٤٥/٢٣٥: ودمار.

فصل

فأمّا قبر الحسين عليه السلام فإنّه لم يزل مشهوراً معلماً يقصده الخلائق من الآفاق، وكبار الصحابة قصدوا زيارته والاستشفاء بتربته لما سمعوا في فضله من رسول الله صلّى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وآلهما، كجابر بن عبدالله، وغيره، ولقد جهدت بنو اُميّة على إخفائه، وصدّ الناس عنه، وأقاموا مسالح على الطرقات يقتلوا كلّ من ظفروا به من زوّاره عليه السلام، كما رواه الشيخ جعفر بن قولويه، والشيخ الطوسي رضي الله عنه، وسأذكر فيما بعد منه نبذة، وظهر من الكرامات له ما لا مزيد عليه من شفاء المرضى، والاستشفاء بتربته، وإجابة الدعاء لديه صلوات الله عليه.

ولم يتيسّر لبني اُميّة ما أرادوا وكان قد بني عليه مسجد، ولم يزل كذلك بعد بني اُميّة، وفي زمن بني العبّاس، إلّا على زمن الرشيد لعنه الله فإنّه خرّبه وقطع السدرة الّتي كانت نابتة عنده، وكرب موضع القبر، ثمّ اُعيد على زمن المأمون وغيره إلى أن حكم اللعين المتوكّل من بني العبّاس، وكان سيّء الاعتقاد في آل أبي طالب، شديد الوطأة عليهم، قبيح المعاملة معهم، ووافقه على ذلك وزيره عبدالله بن يحيى لعنه الله، فبلغ من سوء معاملتهم ما لم يبلغه أحد ممّن تقدّم من بني اُميّة وبني العبّاس، فأمر بتخريب قبر الحسين عليه السلام وقبور أصحابه، وكرب مواضعها، وأجرى الماء عليها، ومنع الزوّار عن زيارتها، وأقام الرصد، وشدّد في ذلك حتّى كان يقتل من يوجد زائراً، وولّى

ذلك رجلاً كان أصله يهوديّاً، ثمّ أسلم يقال له: الديزج، وسلّط اللعين قوماً من اليهود على ذلك حتّى تولّوه، وسأذكر نبذة من فعله عليه اللعنة إلى أن قتل المتوكّل.

وقام بالأمر بعده ابنه المنتصر، فعطف على آل أبي طالب، وأحسن إليهم، وفرّق فيهم الأموال، وأعاد القبور في أيّامه إلى أن خرج الداعيان الحسن ومحمد ابنا زيد بن الحسن، فأمر محمد بعمارة المشهدين؛ مشهد أمير المؤمنين، ومشهد أبي عبدالله عليهما السلام، وأمر بالبناء عليهما، وبعد ذلك زيد فيهما، وبلغ عضد الدولة بن بويه رحمه الله الغاية في تعظيمهما وعمارتهما، والأوقاف عليهما، وكان رضي الله عنه يزورهما كلّ سنة.

وروى شيخنا الشيخ الجليل أبو جعفر محمد بن الحسن بن عليّ الطوسي رضي الله عنه في أماليه، قال: أخبرنا ابن خشيش، عن محمد بن عبدالله، قال: حدّثنا محمد بن عليّ بن هاشم الأُبليّ[1]، قال: حدّثنا الحسن بن أحمد بن النعمان الوجيهي الجوزجاني نزيل قومس وكان قاضيها، قال: حدّثني يحيى بن المغيرة الرازي، قال: كنت عند جرير بن عبدالحميد إذ جاءه رجل من أهل العراق، فسأله جرير عن خبر الناس، قال: تركت الرشيد وقد كرب قبر الحسين عليه السلام، وأمر أن تقطع السدرة الّتي فيه، فرفع جرير يده، وقال: الله أكبر جاءنا فيه حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: لعن الله قاطع السدرة ـ ثلاثاً ـ فلم نقف على معناه حتّى الآن، وكان قصده بقطعها تغيير مصرعه عليه السلام حتّى لا يقف الناس على قبره.[2]

---

(١) كذا في الأمالي، وفي الأصل: عليّ بن هاشم الآملي.

(٢) أمالي الطوسي: ٣٢٥ ح٩٨ ـ طبعة مؤسّسة البعثة ـ، عنه البحار: ٣٩٨/٤٥ ح٧.

وعنه: قال: أخبرنا ابن خشيش، [قال: حدّثنا محمد بن عبدالله،][١] قال: حدّثني محمد بن جعفر بن محمد بن الفرج الرخّجي، قال: حدّثني أبي، عن عمّه [عمر][٢] بن فرج، قال: أنفذني المتوكّل في تخريب قبر الحسين عليه السلام، فصرت إلى الناحية فأمرنا بالبقر بمن بها على القبور فمرّت عليها كلّها، فلمّا بلغت قبر الحسين عليه السلام لم تمرّ عليه.

قال عمّي عمر بن فرج: فأخذت العصا بيدي، فما زلت أضربها حتّى انكسرت العصا بيدي، والله ما جازت على قبره، وكان هذا الرجل شديد الانحراف عن آل محمد صلّى الله عليه وآله.[٣]

وعنه رضي الله عنه، قال: أخبرنا ابن خشيش بإسناد متّصل إلى [أبي علي الحسين بن][٤] محمد بن مسلمة بن أبي عبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر، قال: حدّثني إبراهيم الديزج، قال: بعثني المتوكّل إلى كربلاء لنبش قبر الحسين عليه السلام، وكتب كتابة معي إلى جعفر بن محمد بن عمّار القاضي: أُعلمك أنّي بعثت إبراهيم الديزج إلى كربلاء لنبش قبر الحسين، فإذا قرأت كتابي فقف على الأمر حتّى تعرف فعل أو لم يفعل.

قال الديزج: فعرّفني جعفر بن محمد بن عمّار ما كتب به إليه، وفعلت ما أمرني به جعفر بن محمد بن عمّار، ثمّ أتيته، فقال لي: ما صنعت؟

فقلت: قد فعلت ما أُمرت [به][٥]، فلم أر شيئاً، فقال: فهلّا عمّقته؟

قلت: قد فعلت فما رأيت شيئاً، فكتب إلى السلطان: إنّ إبراهيم الديزج قد نبش فلم ير شيئاً، فأمرته فمخره بالماء وكربه بالبقر.

(١ و ٢ و ٤ و ٥) من الأمالي.

(٣) أمالي الطوسي: ٣٢٥ ح ٩٩.

قال أبو علي العماري: فحدّثني إبراهيم الديزج، وقد سألته عن صورة الأمر،فقال لي: أتيت في خاصّة غلماني فقط، وإنّي نبشت، فوجدت بارية جديدة وعليها بدن الحسين عليه السلام، ووجدت منه رائحة المسك، فتركت البارية على حالها وبدن الحسين على حاله على البارية، وأمرت بطرح التراب عليه، وأطلقت عليه الماء، وأمرت بالبقر لتمخره وتحرثه، فلم تطأه، وكانت إذا جاءت إلى الموضع رجَعَتْ عنه، فحلّفت لغلماني بالله وبالأيمان المغلّظة لئن ذكر أحد هذا الحديث لأقتلنّه [١]. [٢]

وعنه رضي الله عنه، قال: أخبرنا ابن خشيش، عن محمد بن عبدالله، قال: حدّثني محمد بن إبراهيم بن أبي السلاسل الأنباري الكاتب، قال: حدّثني أبو عبدالله الباقطاني قال: ضمّني عبيدالله بن يحيى بن خاقان إلى هارون المعرّي، وكان قائداً من قوّاد السلطان أكتب له، وكان بدنه أبيض شديد البياض حتّى يديه ورجليه، وكان وجهه أسود شديد السواد كأنّه القير، وكان يتفقأ مع ذلك مِدّة[٣] منتنة.

فلمّا آنس بي سألته عن سواد وجهه، فأبى أن يخبرني، ثمّ إنّه مرض مرضه الّذي مات فيه، فعدته، وسألته عن ذلك، فرأيته يحبّ أن يكتم عليه، فضمنت له الكتمان، فحدّثني، قال: وجّهني المتوكّل أنا والديزج لنبش قبر الحسين عليه السلام، وإجراء الماء عليه، فلمّا عزمت على الخروج والمسير إليه رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله في المنام، فقال: لا تخرج مع الديزج،

---

(١) كذا في الأمالي، وفي الأصل: لأقتلنّهم.

(٢) أمالي الطوسي: ٣٢٦ ح ١٠٠.

(٣) أي القيح.

ولا تفعل ما أُمرتم به في قبر الحسين.

فلمّا أصبحنا جاءوا يستحثّوني في المسير، فسرت معهم حتّى وافينا كربلاء، وفعلنا ما أمرنا به المتوكّل، فرأيت النبيّ صلّى الله عليه وآله في المنام، فقال: ألم آمرك ألّا تخرج، ولا تفعل فعلهم فلم تقبل حتّى فعلت ما فعلوا؟! ثمّ لطمني، وتفل في وجهي، فصار وجهي مسوداً، وجسمي كما ترى على حالته الأُولى[1].

وعنه رضي الله عنه، قال: أخبرنا ابن خشيش، قال: حدّثنا محمد بن عبدالله، قال: حدّثني سعيد بن أحمد العرّاد أبو القاسم الفقيه، قال: حدّثني أبو برزة الفضل بن محمد بن عبدالحميد، قال: دخلت على إبراهيم الديزج ـ وكنت جاره ـ أعوده في مرضه الّذي مات فيه، فوجدته بحال سوء، وإذا هو كالمدهوش وعنده الطبيب، فسألته عن حاله، وكانت بيني وبينه خلطة وأُنس يوجب الثقة بي، والانبساط إليّ، فكاتمني حاله، وأشار إلى الطبيب، فشعر الطبيب بإشارته ولم يعرف عن حاله ما يصف له من الدواء، وما يستعمله، فقام وخرج، وخلا الموضع، فسألته عن حاله. فقال: أُخبرك والله، وأستغفر الله، إنّ المتوكّل أمرني بالخروج إلى نينوى إلى قبر الحسين عليه السلام، وأمرنا أن نكربه ونطمس أثر القبر، فوافيت الناحية مساء ومعنا الفعلة والروزكاريّون معهم المساحي والمرور[2]؛ فتقدّمت إلى غلماني وأصحابي أن يأخذوا الفعلة بخراب القبر، وخراب[3] أرضه، وطرحت نفسي لما نالني من أمر السفر

---

(١) أمالي الطوسي: ٣٢٦ ـ ٣٢٧ ح ١٠١.

(٢) المُرور: جمع مرّ، وهو المسحاة أو ما كان نحوها.

(٣) في الأمالي: وحرث.

ونمت، وذهب فيّ النوم فإذا ضوضاء شديدة، وأصوات عالية، وجعل الغلمان ينبّهوني، فقمت وأنا ذعر، وقلت للغلمان: ما شأنكم؟

قالوا: عجيب شأن.

قلت: وما ذاك؟

قالوا: إنّ بموضع القبر قوماً قد حالوا بيننا وبين القبر، وهم يرموننا مع ذلك بالنشّاب، فقمت معهم لأتبيّن الأمر، فوجدته كما وصفوا، وكان ذلك في أوّل الليل من الليالي البيض، فقلت: ارموهم، فرموا فعادت سهامنا إلينا، فما سقط منها سهم إلّا في صاحبه الّذي رمى، فقتله، فاستوحشت لذلك، وجزعت وأخذتني الحمّى والقشعريرة، ورحلت عن[1] القبر لوقتي، ووطّنت نفسي على أن يقتلني [المتوكّل][2] لما لم أبلغ في القبر [جميع][3] ما تقدّم إليّ به.

فقيل: كفيت ما تحذر من المتوكّل، قد قتل البارحة، وأعان في قتله ابنه المنتصر، فقال: قد سمعت بذلك، وقد نالني في جسمي ما لا أرجو معه البقاء.

قال أبو برزة: كان هذا أوّل النهار، فما أمسى الديزج حتّى مات.

قال ابن خشيش: قال أبو الفضل: إنّ المنتصر سمع أباه المتوكّل يسبّ فاطمة عليها السلام، فسأل رجلاً من الناس عن ذلك، فقال له: قد وجب عليه القتل، إلّا انّه من قتل أباه لم يطل له عمر.

قال: ما أُبالي إذا أطعت الله بقتله ألّا يطول عمري، فقتله وعاش بعده سبعة أشهر.[4]

---

(١) كذا في الأمالي، وفي الأصل: فدخلت من.

(٢ و٣) من الأمالي.

(٤) أمالي الطوسي: ٣٢٧ـ٣٢٨ ح ١٠٢، عنه البحار: ٣٩٥/٤٥ ح ٤.

وعنه، قال: أخبرنا ابن خشيش، عن محمد بن عبدالله، قال: حدّثني علي بن عبدالمنعم بن هارون الخديجي الكبير من شاطىء النيل، قال: حدّثني[١] القاسم بن أحمد بن معمر الأسدي الكوفي ـ وكان له علم بالسير وأيّام الناس ـ، قال: بلغ المتوكّل أنّ أهل السواد يجتمعون بأرض نينوى لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فيصير إلى قبره منهم جماعة كثيرة وخلق عظيم، فأنفذ قائداً من قوّاده، وضمّ إليه كنفاً[٢] من الجند كثيراً ليشعّث[٣] من قبره عليه السلام، ويمنع الناس من زيارته والاجتماع عنده.

فخرج القائد إلى الطفّ، وعمل ما أُمر به، وذلك في سنة سبع وثلاثين ومائتين، فثار أهل السواد، واجتمعوا عليه، وقالوا: لو قُتلنا عن آخرنا لما أمسك ما بقي منّا عن زيارته، والاجتماع عنده، ورأوا من الدلائل ما حملهم على ما صنعوا، فكتب بالأمر إلى الحضرة، فورد كتاب المتوكّل إلى القائد بالكفّ عنهم، والسير إلى الكوفة مظهراً أنّ مسيره إليها في مصالح أهلها، والانكفاء إلى المصر.

فمضى الأمر على ذلك حتّى كانت سنة سبع وأربعين، فبلغ المتوكّل أيضاً مصير الناس من أهل السواد والكوفة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام، وأنّه قد كثر جمعهم لذلك، وصار لهم سوق عظيم، فأنفذ قائداً في جمع عظيم من الجند، وأمر منادياً ينادي ببراءة الذمّة ممّن زار قبره عليه السلام، ونبش القبر وحرثه، وانقطع الناس عن الزيارة، وعمل على تتبّع آل أبي طالب

---

(١) في الأمالي: حدّثني جدّي.

(٢) أي جانباً، كناية عن الجماعة منهم.

(٣) يقال: شعّث منه تشعيثاً نضح عنه وذبّ ودفع.

والشيعة، فَقُتِلَ لعنه الله، ولم يتمّ ما قدّر[١].[٢]

وعنه رضي الله عنه، قال: أخبرنا ابن خشيش، قال: حدّثني أبو الفضل[٣]، قال: حدّثني عبدالرزّاق بن سليمان بن غالب الأزدي، قال: حدّثني عبدالله بن دانية الطوري، قال: حججت سنة سبع وأربعين ومائتين، فلمّا صدرت عن الحجّ صرت إلى العراق، فزرت أمير المؤمنين عليه السلام على حال خيفة من السلطان وتقيّة، ثمّ توجّهت إلى زيارة الحسين عليه السلام، فإذا هو قد حرثت أرضه ومخر فيها الماء، وأُرسلت الثيران والعوامل في الأرض، فبعيني وبصري كنت أرى الثيران تأتي في الأرض فتنساق لهم فيها حتّى إذا حاذت مكان القبر حادت يميناً وشمالاً، فتضرب بالعصيّ الضرب الشديد فلا ينفع ذلك فيها ولا تطأ القبر بوجه من الوجوه ولا سبب، فما أمكنني الزيارة، فتوجّهت إلى بغداد وأنا أقول:

تـــالله إن كـــانت أُمـــيّة قـــد أتت ... قـــتل ابـــن بـــنت نـــبيّها مـــظلوما
فـــلقد أتـــاك بـــنو أبـــيه بـــمثلها ... هـــذا لعـــمرك قـــبره مـــهدوما
أسـفوا عـلى أن لا يكـونوا شـايعوا ... فـــي قـــتله فـــتتبّعوه رمـــيما

فلمّا قدمت بغداد سمعت الهائعة[٤]، فقلت: ما الخبر؟

قالوا: وقع الطير بقتل جعفر المتوكّل، فعجبت لذلك وقلت: إلهي ليلة بليلة![٥]

---

(١) كذا في الأمالي، وفي الأصل: ما قال.

(٢) أمالي الطوسي: ٣٢٨ ـ ٣٢٩ ح ١٠٣، عنه البحار: ٣٩٧/٤٥ ح ٥.

(٣) كذا في الأمالي، وفي الأصل: حدّثني محمد بن عبدالله.

(٤) الهائعة: الصوت المفزع.

(٥) أمالي الطوسي: ٣٢٩ ح ١٠٤، عنه البحار: ٣٩٧/٤٥ ح ٦.

وعنه رضي الله عنه، قال: حدّثنا ابن خشيش، عن محمد بن عبدالله، قال: حدّثنا أبو الطيّب عليّ بن محمد[١] الجعفي الدهّان بالكوفة، قال: حدّثنا أحمد بن ميثم بن [أبي][٢] نعيم، قال حدّثنا: يحيى بن عبدالحميد الحمّاني أملاه عليّ في منزله، قال: خرجت أيّام ولاية موسى بن عيسى الهاشمي [في][٣] الكوفة من منزلي فلقيني أبو بكر بن عيّاش، فقال: امض بنا يا يحيى إلى هذا، فلم أدر من يعني، وكنت أُجلّ أبا بكر عن مراجعته، وكان راكباً حماراً، فجعل يسير عليه، وأنا أمشي في[٤] ركابه، فلمّا صرنا عند الدار الّتي تعرف بدار عبدالله بن حازم التفت إليّ فقال: يا ابن الحمّاني، إنّما جررتك معي وجشّمتك أن تمشي خلفي لأُسمعك ما أقول لهذا الطاغية.

قال: فقلت: من هو، يا أبا بكر؟

قال: هذا الكافر الفاجر موسى بن عيسى، فسكتّ عنه، فمضى وأناأتبعه حتّى إذا صرنا إلى باب موسى بن عيسى، وبصر به الحاجب وتبيّنه، وكان الناس ينزلون عند الرحبة، فلم ينزل أبو بكر هناك، وكان عليه قميص وإزار، وهو محلول الأزرار.

قال: فدخل على حماره وناداني، وقال: [تعال][٥] يا ابن الحمّاني، فمنعني الحاجب، فزجره أبو بكر، وقال له: أتمنعه يا فاعل ـ وهو معي ـ؟ فتركني، فما زال يسير على حماره حتّى دخل الايوان، فبصر بنا موسى وهو قاعد في صدر الايوان على سريره وبجنبي السرير رجال مسلّحون، فلمّا رآه

---

(١) في الأمالي: عليّ بن محمد بن مخلّد.

(٢ و ٣ و ٥) من الأمالي.

(٤) في الأمالي: مع.

موسى رحّب به وقرّبه، وأقعده على سريره، ومنعت أنا حين وصلت إلى الايوان، فلمّا استقرّ أبو بكر على السرير التفت إليّ [فرآني][1] حيث أنا واقف، فناداني: تعال ويحك، فصرت إليه، ونعلي في رجلي، وعليَّ قميص وإزار، فأجلسني بين يديه، فالتفت إليه موسى فقال: هذا رجل تكلّمنا فيه.

قال: لا، ولكنّي جئت به شاهداً عليك.

قال: فبماذا؟

قال: إنّي رأيتك وماصنعت بهذا القبر.

قال: أيّ قبر؟

قال: قبر الحسين بن عليّ عليهما السلام، وابن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله.

وكان موسى قد وجّه إليه من كربه، وكرب جميع أرض الحائر وحرثها[2] وزرعها، فانتفخ موسى حتّى كاد أن ينقدّ. ثمّ قال: ما أنت وذاك؟

قال: اسمع حتّى أُخبرك.

قال: نعم، إنّي رأيت في منامي كأنّي خرجت إلى قومي من بني غاضرة، فلمّا صرت إلى قنطرة الكوفة اعترضتني خنازير عشرة تريدني، فأغاثني الله برجل كنت أعرفه من بني أسد فدفعها عنّي، ومضيت لوجهي، فلمّا صرت إلى شاهي[3] ضللت الطريق ورأيت هناك عجوزاً، فقالت: إلى أين تريد، أيّها الشيخ؟

---

(١) من الأمالي.

(٢) كذا في الأمالي، وفي الأصل: وخرّبها.

(٣) كذا في الأمالي، وفي الأصل: شياهي.

قلت: أُريد الغاضريّة.

فقالت: استبطن هذا الوادي، فإنّك إذا أتيت إلى آخره اتّضح لك الطريق.

فمضيت، وفعلت ما قالت، فلمّا صرت إلى نينوى إذا أنا بشيخ كبير جالس هناك، فقلت: من أين أنت، أيّها الشيخ؟

فقال لي: أنا من أهل هذه القرية.

فقلت: كم تعدّ من السنين؟

فقال: ما أحفظ ما مضى من سني عمري، ولكن أبعد ذكري أنّي رأيت الحسين عليه السلام، ومن كان معه من أهله، ومن تبعه يمنعون الماء الّذي نراه، ولا تمنع الكلاب والوحش من شربه، فاستفظعت[1] ذلك، وقلت: أنت ويحك رأيت هذا؟

فقال: إي والّذي سمك السماء، قد رأيت هذا أيّها الشيخ، وإنّك وأصحابك لهم الّذين يعينون على ما رأينا ممّا أقرح عيون المسلمين، إن كان في الدنيا مسلم.

قلت: ويحك ما هو؟

قال: حيث لم تنكروا ما أجرى سلطانكم إليه.

فقلت: ويحك ما أجرى إليه؟

قال: أيكرب قبر ابن النبيّ صلّى الله عليه وآله، وتحرث أرضه؟

قلت: فأين القبر؟

---

(١) كذا في الأمالي، وفي الأصل: فاستقصيت.

قال: هو هذا أنت واقف في أرضه، فأمّا القبر فإنّه قد عمي عن أن يعرف موضعه.

قال أبو بكر بن عيّاش: وما كنت رأيت القبر قبل ذلك الوقت قطّ، ولا أتيته طول عمري، فقلت: من لي بمعرفته؟ فمضى معي الشيخ حتّى أوقفني على باب حائر له باب وآذن، وإذا جماعة كثيرة على الباب فقلت للآذن: أُريد الدخول على ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فقال: لا تقدر على الوصول في هذا الوقت.

فقلت: ولم؟

فقال: هذا وقت زيارة إبراهيم خليل الله، ومحمد رسول الله، ومعهما جبريل وميكائيل في رعيل من الملائكة كثير.

قال أبو بكر بن عيّاش: فانتبهت، وقد دخلني روع شديد وحزن وكآبة، ومضت بي الأيّام حتّى كدت أن أنسى المنام، ثمّ اضطررت إلى الخروج إلى بني غاضرة لدين كان لي على رجل منهم، فخرجت وأنا لا أذكر الحديث حتّى إذا صرت إلى قنطرة الكوفة لقوني عشرة من اللصوص، فحيث رأيتهم ذكرت الحديث، ورعبت من خشيتي، فقالوا: الق ما معك وانج بنفسك، وكانت معي نفيقة.

فقلت: ويحكم أنا أبو بكر بن عيّاش، وإنّما خرجت لطلب دين لي، فالله الله لا تقطعوني عن طلب ديني، وتضرّوني في نفقتي، فإنّي شديد الإضافة[1]، فنادى رجل منهم: مولاي وربّ الكعبة لا نتعرّض له، ثمّ قال لبعض غلمانه:

---

(١) من الإضافة: الضيافة.

كن معه حتّى يصير إلى الطريق الأيمن.

قال أبو بكر: فجعلت أتفكّر فيما رأيت في المنام، وأتعجّب من تأويل الخنازير، فمضيت حتّى صرت إلى شاهي ضللت الطريق ورأيت هناك عجوزاً، فقالت: أين تريد، أيّها الشيخ؟

قلت: أُريد الغاضريّة.

فقالت: استبطن هذا الوادي، فإنّك إذا أتيت إلى آخره اتّضح لك الطريق، فمضيت، وفعلت ما قالت، فلمّا صرت إلى نينوى رأيت والله الّذي لا إله إلّا هو [الشيخ][1] الّذي رأيته في المنام، فحين رأيته ذكرت الأمر والرؤيا، وقلت: لا إله إلّا الله ما كانت هذه الرؤيا إلّا وحياً، ورأيت الشيخ، ثمّ سألته كمسألتي [إيّاه][2] في المنام، فأجابني كما كان أجابني، ثمّ قال: امض بنا، فمضيت، فوقفت على الموضع المكروب، فلم يفتني شيء من المنام إلّا الآذن والحائر فإنّي لم أر حائراً ولا آذناً، فاتّق الله أيّها الرجل، فإنّي آليت على نفسي ألّا أدع إذاعة هذا الحديث، ولا زيارة ذلك الموضع وقصده وإعظامه، فإنّ موضعاً يأتيه إبراهيم ومحمد وجبريل وميكائيل لحقيق أن يرغب في إتيانه وزيارته، فإنّ أبا حصين حدّثني أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: من رآني في المنام فإيّاي رأى، فإنّ الشيطان لا يتشبّه بي.

فقال له موسى: إنّما سكتّ عن إجابة كلامك لأستوفي هذه الحمقة الّتي ظهرت منك، وتالله لئن بلغني بعد هذا الوقت أنّك تحدّث بهذا لأضربنّ عنقك، وعنق الّذي جئتَ به شاهداً عليّ.

(١ و ٢) من الأمالي.

فقال: إذاً يمنعني الله وإيّاه منك، فإنّي ما أردت إلّا الله سبحانه بما كلّمتك به.

فقال: أتراجعني يا ماص، وشتمه.

فقال أبو بكر: اسكت أخزاك الله، وقطع لسانك، فأرعد موسى على سريره، ثمّ قال: خذوه، فأُخذ الشيخ عن السرير، وأُخذت أنا، فوالله لقد مرّ بنا من السحب والضرب ما ظننت أنّا لا نلبث حيّين، وكان أشدّ ما مرّ بي من ذلك أنّ رأسي كان يجرّ على الصخر، فكان بعض مواليه يأتيني فينتف لحيتي، وموسى يقول: اقتلوهما ابني كذا وكذا ـ بالزاني لا يكنّى[1] ـ، وأبو بكر يقول: امسك قطع الله لسانك، وانتقم منك، اللّهمّ إيّاك أردنا، ولولد نبيّك غضبنا، وعليك توكّلنا.

فصرنا[2] جميعاً إلى الحبس، فما لبثنا في الحبس إلّا قليلاً، فالتفت إليّ أبوبكر فرأى ثيابي ممزّقة، وقد سالت دمائي على خدّي، فقال: يا حمّانيّ، قد قضينا لله حقّاً، واكتسبنا في يومنا هذا أجراً، ولن يضيع ذلك عندالله، ولا عند رسوله، فما لبثنا في السجن إلّا مقدار غدائه ونومه حتّى جاءنا رسوله فأخرجنا إليه، فطلب حمار أبو بكر فلم يوجد، فدخلنا عليه فإذا هو في سرداب يشبه الدور سعة وكبراً، فتعبنا في المشي إليه تعباً شديداً، وكان أبو بكر إذا تعب [في المشي][3] جلس يسيراً، ثمّ يقول: اللّهمّ هذا فيك فلا تنسه، فلمّا أُدخلنا على موسى إذا هو على سرير له، فحين بصر بنا قال: لا حيّا الله، ولا

(١) أي كان يقول في الشتم ألفاظ صريحة في الزنا ولا يكتفي بالكناية.
(٢) في الأمالي: فصيّر بنا.
(٣) من الأمالي.

قرّب يا جاهل يا أحمق تتعرّض لما تكره[١]، ويلك يا دعيّ ما دخولك فيما بيننا معشر بني هاشم؟

قال أبوبكر: قد سمعت كلامك، والله حسبك.

فقال: اخرج قبّحك الله، والله لئن بلغني أنّ هذا الحديث شاع أو ذكر عنك لأضربنّ عنقك.

ثمّ التفت إليَّ وقال: يا كلب ـ وشتمني ـ وقال: إيّاك أن تظهر هذا، فإنّما خُيّل لهذا الشيخ الأحمق شيطان يلعب به في منامه، اخرجا عليكما لعنة الله وغضبه، فخرجنا وقد يئسنا من الحياة، فلمّا صرنا إلى منزل الشيخ أبي بكر وهو يمشي وقد ذهب حماره، فلمّا أراد أن يدخل منزله التفت إليّ، وقال: احفظ هذا الحديث وأثبته عندك، ولا تحدّثنّ به هؤلاء الرعاع ولكن حدّث به أهل العقول والدين.[٢]

قلت: فانظر إلى ما أصفى الله به هذه الأُسرة الزكيّة، والعترة النبويّة، من إظهار فضائلهم، وإيضاح دلائلهم، كلّما تقادمت الأيّام أظهر رفعتهم، وأشهر دينهم، رام الأعداء استئصال شأفتهم، وإدحاض حجّتهم، من حين موت الرسول المصطفى، وفوت النبيّ المجتبى، وجحدوا شايع فضلهم، وأجلبوا عليهم بخيلهم ورجلهم، من قتل الوصيّ، وسمّ الزكيّ، وهظم السبط المعصوم، والشهيد المظلوم.

وألجأوا سيّد الخلق بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله أن أوصى بإخفاء تربته الشريفة، وبقعته المنيفة، حذراً من فتنتهم، وخوفاً من سفاهتهم، لعلمه

---

(١) في الأمالي: ولا قرّب من جاهل أحمق يتعرّض لما يكره.

(٢) أمالي الطوسي: ٣٢١ ـ ٣٢٥ ح٩٧، عنه البحار: ٣٩/٤٥ ح١.

بشدّة حقدهم وغدرهم، وعداوتهم ومكرهم، وأبى الله إلّا أن ينصر الحقّ، ويعلي كلمة الصدق، فأظهره بعد خفائه، وأوضح فضله لشيعته وأوليائه، وجعله حرماً آمناً تجبى إليه ثمرات كلّ شيء، يقصده أهل الآفاق من الفجّ العميق، وتثنى إليه الأعناق من كلّ مرمى سحيق، وتشدّ نحوه الرحال من مفاوز مقفرة، ويستطاب إليه الترحال في المهالك الخطرة، وتهوى إليه القلوب من جزائر منقطعة، وترتاح إليه النفوس من بلاد شسعة، يرجون من بركاته أرباح تجارتهم، ومن وفادتهم عليه إدرار معيشتهم، ثمّ جعله سبحانه لملائكته مهبطاً، ولبركاته مسقطاً، ولأوليائه معاذاً، ولأصفيائه ملاذاً، أطلعهم سبحانه على عرفان قدره، وعلوّ أمره، وانّه معدن البركات، وموطن الدعوات، يجيب سبحانه فيه دعاء المضطرّ من خلقه، ويثري ببركته طالب رزقه، ويكفّر كبائر ذنوب المسيئين بقصده، ويرحم دعاء المتوسّلين إليه بمجده.

ثمّ انظر إلى قبر الصدّيق الشهيد، والامام الرشيد، قتيل العبرة، ومصباح العترة، صاحب المصيبة التامّة، والبليّة الطامّة، الّذي شرّف الله به كربلاء وطفوفها، وأوضح في الملكوت الأعلى بفضلها وتشريفها، وجعل قلوب المؤمنين ترتاح إلى وفادتها، وتحنّ إلى زيارتها، وجعل فضلها يربو على البيت الحرام، ويعلو شرفاً على الركن والمقام، يضاعف الحسنات في حضرتها، ويكفّر السيّئات بوفادتها، إن قصدها مكروب فرّج الله كربته، وإن أمّها مغموم كشف الله غمّته.

كم راموا إخفاء منارها، وإطفاء أنوارها، وإعفاء آثارها، وإهلاك زوّارها، وتخريب عامرها، وإدحاض مآثرها، وتتبّعوا زمائمها، وأخفوا معالمها، ودرسوا قبورها، وطمسوا مشهورها؟ وجعلوها لسوامهم مرتعاً،

ولحرثهم مزرعاً، ولم يتركوا لها علماً مشهوراً، ولا جداراً معموراً.

وأظهر الله ما أخفوا، وأنار ما أطفوا، طار ذكر أهل بيت نبيّه في المغارب والمشارق، وألقى فضلهم على لسان كلّ ناطق، حتّى طبق الآفاق ذكرهم، وعلى السبع الطباق فخرهم، وسطّرت في الدفاتر مناقبهم، وشرفت على كلّ شرف مراتبهم، همّتهم تستخرج العذراء من خدرها، وزمام محبّتهم تجذب القلوب من برّها وبحرها، يقاسي وليّهم في هجرته إلى مشاهدهم من أعداء الله ما الموت أيسر بعضه، ويتحمّل الأذى في الله ممّن خفّ ميزانه يوم حسابه وعرضه، ويستعذب التعذيب في مسيره إلى زيارتهم، ويستطيب فراق الحميم والحبيب لمشاهدة أنوار بهجتهم.

ملقى رجال شرائف مراقدهم، وغاية مشقّة الآمال مشاهدة مشاهدهم، السيّئات في عراصها تغفر، والموبقات لدى مزاراتها تكفّر، تخضع رقاب الجبّارين حين معاينة قبابهم، وتسجد جباه المتكبّرين على أعتاب أبوابهم، ويضرعون بالاستكانة بين أيديهم، ويخشعون بالانابة حين توجّههم إليهم، ويطلبون إلى الله بقاء ملكهم ببركاتهم، ويسألون منه سبحانه دوام عزّهم في حضراتهم، ويستفتحون على أعدائهم بحقّهم، ويستنجحون مقاصدهم بفضلهم وصدقهم، وينفقون الذخائر لتشييد مغانيهم، ويبذلون النفائس في تعظيم مبانيهم، ويتفاخرون بإجراء ابرهم على جدرانها وعروشها، ويثابرون على التفنّن في أصناف زينتها ونقوشها، ويجدّدون قناديل مصابيحها من عسجدهم[1]، ويرصّعون حلية ضرائحها بياقيتهم وزبرجدهم، ويسترون أبوابها بستور من سندس بطائنها من استبرق، قد اعمل ناسجها ذكرته في

(١) العسجد: الذهب.

نسجها بقضبان الذهب ودفق، يشرح صدور المؤمن الموافق، ويسخن عين الرجس المنافق.

يتجدّد فخرهم بتجدّد الأيّام، ويتعالى ذكرهم بتعدّد الأعوام، وما هذه إلّا كرامة ظاهرة، وفضيلة باهرة، يستدلّ بها انّ الجليل سبحانه لحظهم بعين عنايته، واختصّهم بعظيم كرامته، وجعلهم أشرف كلّ موجود سواه، وأكمل كلّ مخلوق خلقه وسوّاه، وشحن كتابه بمدحهم، وشرّف تنزيله بوصفهم.

تهوى إليهم القلوب من جزائر منقطعة، وترتاح إليهم النفوس من أقطار شسعة، وزيّن سبحانه اللغات على اختلاف ألسنتهم بمدائحهم ومراتبهم، وحبّب إلى الأنام ذكر مناقبهم ومساعيهم، حتّى زيّنت الشعراء مدائحها بذكرهم، وأعملت البلغاء قرائحها في شكرهم، فكلّ شعر لا يحلّى بجواهر فضائلهم فهو يهرج، وكلّ نثر لا يسمط بوصف مناقبهم فهو يسمج، تفخر فصحاء العرب بترصيع سجعها بتلالىء وصفهم، وتشمخ شعراء العجم بتجنيس رديفها بتعداد كرمهم ولطفهم، أجهدت الأعداء جهدها في محو صورهم من جرائد الأحياء، وأجلبت الأشقياء بخيلها ورجلها على إخفاء أوجههم عن وجه الدنيا، حتّى قتلوا رجالهم، وذبحوا أطفالهم، وانتهبوا أثقالهم، وتتبّعوا حيّهم، واستصفوا فيئهم، ولم يتركوا لهم وليّاً إلّا أرهقوه، ولا ناصراً إلّا اغتالوه، ولا رحماً إلّا قطعوها، ولا وصيّة إلّا ضيّعوها.

حتّى إذا ظنّوا أنّ الدنيا قد أصفتهم لذّتها، ومنحتهم درّتها، وسلّمت إليهم مقاليد سلطانها، وفتحت عليهم كنوز ذهبانها، وأوطأت أقدامهم أعناق ملوكها، وأجرت أحكامهم على غنيّها وصعلوكها[1]، وعمّت فتنتهم، وتمّت مدّتهم،

(١) الصعلوك: الفقير.

فمضت بأرجلها، وقنصت بأحبلها، فألقتهم على حسكها، وجعلت على عكسهم دورة فلكها، وأباح لهم من شيعة الحقّ من لم يكن في حسابهم مشهوراً، ولا في جرائد أعدائهم مزبوراً، فجعلهم حصيداً خامدين[١]، ومواتاً جامدين، وصيّرهم كرمادٍ اشتدّت به الريح في يوم عاصف[٢]، أو هشيماً تذروه[٣] الزعازع العواصف.

فلم تكن أيّامهم إلّا كأضغاث أحلام، أو طيف منام، قد سلبهم سبحانه بقهره ملكاً وعزّاً، فهل تحسّ منهم من أحد أو تسمع له ركزاً[٤]، لا ذرّيّة لهم مذكورة، ولا تربة مشهورة، ولا قبر مزور، ولا مشهد معمور، بل أخذهم سبحانه أخذة رابية، فهل ترى لهم من باقية[٥]؟

ولو لم يكن سبحانه أوضح من فضل آل محمد ما أوضح، ونصّ على وجوب طاعتهم وصرّح، وفرض على الكافّة مودّتهم، وقرن بطاعته طاعتهم، وجعلهم أُولي الأمر في خلقه، وأوجب من حقّهم ماأوجب من حقّه، لكان فيما ذكرت أقوم دليل، وأوضح سبيل، على أنّ أمرهم لدنيّ، وسلطانهم ربّانيّ، وخلافتهم من أمر الله، وإمامتهم من نصّ الله، وأنّهم السبب المتّصل بينه وبين عباده، والسبيل الموصل إلى مشيئته ومراده، فهم وذكره المجيد حبلاه المتّصلان، وسبباه الأطولان، لا انقطاع لاتّصالهما، ولا نقصان لكمالهما.

اللهمّ زدنا بحبّهم شرفاً إلى شرفنا، وهب لنا بهم من لدنك رحمة تخصّنا

---

(١) إقتباس من الآية: ١٥ من سورة الأنبياء.

(٢) إقتباس من الآية: ١٨ من سورة إبراهيم.

(٣) إقتباس من الآية: ٤٥ من سورة الكهف.

(٤) إقتباس من الآية: ٩٨ من سورة مريم.

(٥) إقتباس من الآيتين: ١٠ و ٨ من سورة الحاقّة.

بها وتزلفنا، إنّك على كلّ شيء قدير.

روي أنّه لمّا هلك يزيد عليه اللعنة، وولده معاوية، ومات مروان أيضاً، وكان عبيدالله بن زياد لعنه الله قد لحق بالشام لمّا مات يزيد ـ وقصّته مشهورة ـ خوفاً من أهل الكوفة، فأرسله عبدالملك بن مروان في جيش كثيف إلى العراق، وتشايع بتوجّهه أهل الكوفة والعراق، وكان منهم جماعة من أبرار الشيعة قد حبسهم عبيدالله بن زياد، فلمّا مضى إلى الشام كسروا الحبس، وتعاهدوا على قتال ابن زياد لعنه الله.

روى شيخنا أبو جعفر الطوسي رضي الله عنه في أماليه، قال: ظهر المختار بن عبيدالله الثقفي رحمه الله بالكوفة ليلة الأربعاء لأربع عشرة ليلة مضت[1] من ربيع الآخر سنة ستّ وستّين من الهجرة، فبايعه الناس على كتاب الله وسنّة رسوله صلّى الله عليه وآله والأخذ بثأر الحسين عليه السلام، والطلب بدمه ودماء أهل بيته عليهم السلام، والدفع عن الضعفاء، فقال الشاعر في ذلك:

ولمّا أتى المختار جئنا لنصره على الخيل تردى من كميت[2] وأشقرا
دعا يا لثارات الحسين فأقبلت تعادى بفرسان الصباح لتثأرا

وكان ابن الزبير قد تولّى على مكّة، وبايعه الناس، فأرسل إلى الكوفة بعبدالله بن مطيع، فلمّا نهض المختار رضي الله عنه خرج عبدالله وأصحابه منهزمين، وأقام المختار بالكوفة إلى المحرّم سنة سبع وستّين، ثمّ عمل[3] على إنفاذ الجيوش إلى ابن زياد، وكان اللعين بأرض الجزيرة، فصيّر على شُرَطِه

---

(١) في الأمالي: بقيت.

(٢) تردى: تضرب الأرض بحوافرها، والكميت من الخيل: ما كان لونه بين الأسود والأحمر.

(٣) في الأمالي: عمد.

أبا عبدالله الجدلي وأبا عمارة كيسان مولى عرينة، وأمر إبراهيم بن مالك الأشتر بالتأهّب للمسير إلى ابن زياد، وجعله أميراً على الجند.

فخرج إبراهيم رضي الله عنه يوم السبت لسبع خلون من المحرّم سنة سبع وستّين في ألفين من مذحج وأسد، وألفين من تميم وهمدان، وألف وخمسمائة من قبائل المدينة، وألف وخمسمائة من قبائل كندة وربيعة، وألفين من الحمراء[1].

وشيّع المختار إبراهيم بن مالك الأشتر ماشياً، فقال إبراهيم: اركب رحمك الله.

فقال المختار: إنّي لأحتسب الأجر في خطاي معك، وأُحبّ أن تغبرّ قدماي في نصر آل محمد عليهم السلام، ثمّ ودّعه وانصرف.

فسار ابن الأشتر حتّى أتى المدائن، ثمّ سار يريد ابن زياد، فارتحل المختار من الكوفة، ونزل المدائن لمّا بلغه انّ إبراهيم ارتحل عنها، ومرّ ابن الأشتر حتّى نزل نهر الخازر بالقرب من الموصل، وأقبل ابن زياد لعنه الله في الجموع، فنزل على أربعة فراسخ من عسكر ابن الأشتر، ثمّ التقوا فحرّض إبراهيم أصحابه، فقال: يا أهل الحقّ وأنصار الدين، هذا ابن زياد قاتل الحسين وأهل بيته عليهم السلام قد أتاكم الله به وبحزبه حزب الشيطان، فقاتلوهم بنيّة وصبر، لعلّ الله سبحانه يقتله بأيديكم ويشفي صدوركم.

وتزاحفوا، وتنادى أهل العراق: يا لثارات الحسين، فجال أصحاب

---

(١) الحمراء: العجم، لأنّ الغالب على ألوان العجم الحمرة، والعرب تسمّي الموالي الحمراء. «النهاية: ١/٤٣٧ ـ ٤٣٨».

[ابن][1] الأشتر جولة، فناداهم: يا أصحاب شرط الله، الصبر الصبر، فتراجعوا. فقال لهم عبدالله بن يسار بن أبي عقب الدؤلي: حدّثني خليلي عليّ ابن الحسين عليه السلام أنّا نلقى أهل الشام على نهر يقال له الخازر، فيكشفونا حتّى نقول: هي هي، ثمّ نكرّ عليهم فنقتل أميرهم، فأبشروا واصبروا فإنّكم لهم قاهرون.

ثمّ حمل ابن الأشتر عشيّاً فخالط القلب، فكشفوهم[2] أهل العراق وركبوهم يقتلونهم، فانجلت الغمّة وقد قُتل عبيدالله بن زياد وحُصين بن نُمير وشرحبيل ابن ذي الكلاع وابن حوشب وغالب الباهلي وعبدالله بن إياس السلمي، وأبو الأشرس الّذي كان والياً على خراسان وأعيان أصحابه.

فقال ابن الأشتر لأصحابه: إنّي رأيت بعدما انكشف الناس طائفة منهم قد صبرت تقاتل، فأقدمت عليهم، وأقبل رجل في كبكبة كأنّه بغل أقمر[3]، يُفري الناس، لا يدنو منه أحد إلّا صرعه، فدنا منّي فضربت يده فأبنتها، وسقط على شاطىء النهر، فشرّقت يداه، وغرّبت رجلاه، فقتلته، ووجدت منه رائحة المسك، وأظنّه ابن زياد فاطلبوه، فجاء رجل ونزع خفّيه وتأمّله، فإذا هو عبيدالله بن زياد على ما وصف ابن الأشتر، فاحتزّ رأسه، واستوقدوا عامّة الليل بجسده، فنظر إليه مهران مولى زياد وكان يحبّه حبّاً شديداً فحلف ألّا يأكل شحماً أبداً، فأصبح الناس وحووا [ما في][4] العسكر، وهرب غلام لعبيدالله إلى الشام، فقال له عبدالملك: متى عهدك بابن زياد؟

(١ و ٤) من الأمالي.

(٢) في الأمالي: فكسرهم.

(٣) الكبكبة: جماعة الخيل. الأقمر: الأبيض المشوب بكُدرة؛ وقيل: ما كان لونه إلى الخضرة.

فقال: جال الناس وتقدّم وقاتل، وقال: ائتني بجرّة فيها ماء، فأتيته فاحتملها وشرب منها وصبّ الباقي بين درعه وجسده وعلى ناصية فرسه فصهل، ثمّ أقحمه، فهذا آخر عهدي به.

قال: وبعث ابن الاشتر برأس ابن زياد إلى المختار ورؤوس أعيان من كان معه، فقدم بالرؤوس والمختار يتغدّى، فأُلقيت بين يديه، فقال: الحمد لله ربّ العالمين، وضع رأس الحسين عليه السلام بين يدي ابن زياد وهو يتغدّى، وأُتيت برأس ابن زياد وأنا أتغدّى.

قال: وانسابت حيّة بيضاء تتخلّل الرؤوس حتّى دخلت في نفس[1] ابن زياد وخرجت من أُذنيه، ودخلت في أُذنه وخرجت من أنفه، فلمّا فرغ المختار من الغداء قام فوطىء وجه ابن زياد بنعله، ثمّ رمى بها إلى مولىً له وقال: اغسلها فإنّي وطئت بها وجه نجس كافر.

وخرج المختار إلى الكوفة وبعث برأس ابن زياد ورأس حصين بن نمير وشرحبيل بن ذي الكلاع مع عبدالرحمان بن أبي عمير الثقفي وعبدالله بن شدّاد الجشميّ والسائب بن مالك الأشعري إلى محمد بن الحنفيّة بمكّة، وعليّ بن الحسين عليه السلام يومئذ بمكّة، وكتب إليه معهم:

فأمّا بعد:

فإنّي بعثت أنصارك وشيعتك إلى عدوّك يطلبونه بدم أخيك الشهيد، فخرجوا محتسبين محنقين أسفين، فلقوهم دون نصيبين[2]، فقتلهم ربّ العباد،

---

(١) في الأمالي: أنف.

(٢) نصيبين: مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادّة القوافل من الموصل إلى الشام. «معجم البلدان: ٥/٢٨٨».

والحمد لله الّذي طلب لكم بالثأر، وأدرك لكم رؤوس أعدائكم [فقتلهم][1] في كلّ فجّ، وغرّقهم في كلّ بحر، وشفى بذلك صدور قوم مؤمنين، وأذهب غيظ قلوبهم.

فقدموا بالرؤوس والكتاب عليه، فبعث برأس ابن زياد لعنه الله إلى عليّ ابن الحسين عليه السلام، فأُدخل عليه وهو يتغدّى، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: أُدخلت على ابن زياد وهو يتغدّى ورأس أبي بين يديه، فقلت: اللّهمّ لا تمتني حتّى تريني رأس ابن زياد وأنا أتغدّى، فالحمد لله الّذي أجاب دعوتي.

ثمّ أمر فرمي به، فحمل إلى ابن الزبير فوضعه على قصبة، فحرّكته الريح فسقط، فخرجت حيّة من تحت اللسان[2] فأخذت بأنفه، ففعل ذلك ثلاث مرّات، فأمر ابن الزبير فأُلقي في بعض شعاب مكّة.

قال: وكان المختار رحمه الله قد سئل في أمان عمر بن سعد لعنه الله، فآمنه على أن لا يخرج من الكوفة فإن خرج منها فدمه هدر.

قال: فخرج عمر حتّى أتى الحمّام؛ فقيل له: أترى هذا يخفى على المختار؟ فرجع ليلاً ودخل داره، فأتى عمر رجل فقال له: إنّي سمعت المختار يحلف ليقتلنّ رجلاً، والله ما أحسبه غيرك، فلمّا كان الغد غدوت فدخلت على المختار، وجاء الهيثم بن الأسود فقعد، فجاء حفص بن عمر بن سعد، فقال للمختار: يقول لك أبو حفص: إنّي على العهد الّذي كان[3] بيننا وبينك.

قال: اجلس، فدعا المختار أبا عمرة، فجاء رجل قصير يتخشخش في

---

(١) من الأمالي.

(٢) في الأمالي: الستار.

(٣) في الأمالي: أنزلنا بالذي كان.

الحديد فسارّه، ودخل رجلان، فقال: اذهبا معه، والله ما أحسبه بلغ دار عمر ابن سعد حتّى جاء برأسه.

فقال المختار لحفص: أتعرف هذا الرأس؟

فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، نعم.

فقال المختار: يا أبا عمرة ألحقه بأبيه، فقتله.

فقال المختار: عمر بن سعد بالحسين، وحفص بعليّ بن الحسين، ولا سواء.

قال: واشتدّ أمر المختار بعد قتل ابن زياد وأخاف الوجوه وقال: لا يسوغ لي طعام ولا شراب حتّى أقتل قتلة الحسين عليه السلام وأهل بيته، وما من [ديني][1] ترك أحد منهم حيّاً، وقال: أعلموني من شرك في دم الحسين وأهل بيته، فلم يكن يأتونه برجل فيقولون:هذا من قتلة الحسين أو ممّن أعان عليه إلّا قتله، وبلغه أنّ شمر بن ذي الجوشن لعنه الله أصاب مع الحسين[2] إبلاً له قد أخذها، فلمّا قدم الكوفة نحرها وقسم لحمها.

فقال المختار: احصوا لي كلّ دار دخلها شيء من ذلك اللحم، فأحصوها، فأرسل إلى كلّ من أخذ منه شيئاً فقتلهم وهدم دوراً بالكوفة[3].

وأُتي المختار بعبدالله بن أُسيد الجهنيّ، ومالك بن هيثم البدّائي من كندة وحَمَل بن مالك المحاربيّ، فقال: يا أعداء الله، أين الحسين بن عليّ؟

---

(١) من الأمالي.

(٢) كذا، والظاهر: من الحسين، أو: مع الحصين.

(٣) انظر: ذوب النضار لابن نما: ١٢٤.

قالوا: أُكرهنا على الخروج إليه.

فقال: أفلا مننتم عليه وسقيتموه من الماء؟!

وقال للبدّائي: أنت صاحب برنسه لعنك الله؟

قال: لا.

قال: بلى.

ثمّ قال: اقطعوا يديه أو رجليه ودعوه يضطرب حتّى يموت، فقطعوه[١]، وأمر بالآخرين فضربت أعناقهم، وأُتي بقراد بن مالك وعمرو بن خالد وعبدالرحمان البجلي وعبدالله بن قيس الخولاني، وقال لهم: يا قتلة الصالحين، ألا ترون الله بريئاً منكم؟ لقد جاءكم الورس بيوم نحس، فأخرجهم إلى السوق فقتلهم هناك[٢].

وبعث المختار معاذ بن هانىء الكندي، وأبا عمرة كيسان رضي الله عنهما إلى دار خَوليّ بن يزيد الأصبحي ـ وهو الّذي حمل رأس الحسين عليه السلام إلى ابن زياد ـ، فأتوا داره فاستخفى في المخرج، فدخلوا عليه فوجدوه قد ترك[٣] على نفسه قوصرّة[٤]، فأخذوه وخرجوا يريدون المختار، فتلقّاهم في ركب، وردّه إلى داره، وقتله عندها وأحرقه[٥].

---

(١) انظر: ذوب النضار: ١٢٣.

(٢) انظر: ذوب النضار: ١٢٣ ـ ١٢٤.

(٣) في الأمالي: أكبّ.

(٤) القوصرّة: وعاء من قصب يُرفع فيه التمر من البواري.

(٥) انظر: ذوب النضار: ١١٨ ـ ١١٩.

وطلب [المختار][1] شمر بن ذي الجوشن فهرب إلى البادية، فسُعي به إلى أبي عمرة، فخرج إليه مع نفر من أصحابه فقاتلهم قتالاً شديداً فأثخنته الجراح، فأخذه أبو عمرة أسيراً، وبعث به إلى المختار فأغلى له دهناً في قدر وقذفه فيها فتفسّخ ووطىء مولى لآل حارثة بن مضرّب وجهه ورأسه.

ولم يزل المختار يتتبّع قتلة الحسين عليه السلام حتّى قتل منهم خلقاً كثير، وهرب الباقون فهدم دورهم، وقتلت العبيد مواليهم الّذين قاتلوا الحسين عليه السلام، وأتوا المختار فأعتقهم[2].

وروى الشيخ أبو جعفر الطوسي رضي الله عنه قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني المظفّر بن محمد البلخي، قال: حدّثنا أبو علي محمد بن همّام الاسكافي، قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري، قال: حدّثنا داود بن عمر النهدي، عن الحسن بن محبوب، عن عبدالله بن يونس، عن المنهال بن عمرو، قال: دخلت على عليّ بن الحسين عليه السلام في مكّة، فقال لي: يا منهال، ما فعل حرملة بن كاهلة الأسدي؟

فقلت: تركته حيّاً بالكوفة.

قال: فرفع يديه جميعاً، ثم قال: اللّهمّ أذقه حرّ الحديد، اللّهمّ أذقه حرّ الحديد، اللّهمّ أذقه حرّ النار، اللّهمّ أذقه حرّ النار.

قال المنهال: فقدمت الكوفة وقد ظهر المختار بن أبي عبيد، وكان لي صديقاً، قال: فكنت في منزلي أيّاماً حتّى انقطع الناس عنّي، ثمّ ركبت إليه فلقيته خارجاً من داره فقال: يا منهال، لم تأتنا في ولايتنا هذه، ولم تهننا بها،

---

(١) من الأمالي.

(٢) أمالي الطوسي: ٢٤٠ ـ ٢٤٥ ح١٦، عنه البحار: ٣٣٣/٤٥ ح٢، وعوالم العلوم: ٦٥٨/١٧ ح١.

ولم تشركنا فيها؟ فأعلمته أنّي كنت بمكّة، وأنّي قد جئتك الآن، وسايرته ونحن نتحدّث حتّى أتى الكناس، فوقف وقوفاً كأنّه منتظر لشيء، وقد كان أُخبر بمكان حرملة بن كاهلة لعنه الله، فوجّه في طلبه، فلم نلبث أن جاء قوم يركضون وقوم يشدّون حتّى قالوا: أيّها الأمير، البشارة، قد أُخذ حرملة بن كاهلة، فما لبثنا أن جيء به، فلمّا نظر إليه المختار قال لحرملة: الحمد لله الّذي مكّنني منك، [ثمّ][1] قال: الجزّار الجزّار، فأُتي بجزّار، فقال له: اقطع يديه، فقطعتا، ثمّ قال: اقطع رجليه، فقطعتا، ثمّ قال: النار النار، فأُتي بنار وقصب فأُلقي عليه فاشتعلت فيه النار.

فقلت: سبحان الله! سبحان الله!

فقال: يا منهال، إنّ التسبيح لحسن، ففيم سبّحت؟

فقلت: أيّها الأمير، دخلت في سفرتي هذه منصرفي من مكّة على عليّ ابن الحسين عليه السلام، فقال: يا منهال، ما فعل حرملة بن كاهلة؟ قلت: تركته حيّاً بالكوفة، فرفع يديه جميعاً وقال: اللّهمّ أذقه حرّ الحديد، اللّهمّ أذقه حرّ الحديد، اللّهمّ أذقه حرّ النار، اللّهمّ أذقه حرّ النار.

فقال المختار: أسمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول هذا؟

فقلت: والله لقد سمعته يقول هذا، فنزل عن دابّته وصلّى ركعتين وأطال السجود، ثمّ قام وركب، وقد احترق حرملة، وركبت معه وسرنا، فحاذيت داري، فقلت: أيّها الأمير، إن رأيت أن تشرّفني وتكرّمني وتنزل عندي وتحرم بطعامي.

---

(١) من الأمالي.

فقال: يا منهال، تعلمني أنّ عليّ بن الحسين عليه السلام دعا بأربع دعوات فأجابه الله على يدي، ثمّ تأمرني أن آكل! هذا يوم صوم شكراً لله على ما فعلته بتوفيقه، وحرملة هو الّذي حمل رأس الحسين عليه السلام إلى يزيد، وهو الذي رمى عليّ بن الحسين الرضيع بسهم فذبحه.[1]

الندبة

يا شهيداً شهد الله له بوفاء حقّه، ويا صدّيقاً أخذ الله ميثاقه على خلقه، ويا من جاهد في الله حقّ جهاده، ويا من أخلص لله في إصداره وإيراده، ويا دليل الخلق على معبودهم، ويا سبيل الرشد إلى مقصودهم، ويا من أيّده الله بالعصمة الّتي شرّفه بها على بني نوعه، وجعل أعلام الهدى ومصابيح الدجى من فروعه، ويا حجّة الله البالغة من الله على عباده، ويا ربيع اليتامى والأيامى ببرّه وإرفاده، ويا صاحب الفرع المرجب الّذي شاع وبان في الآفاق فضله، واتّصل بحبل القرآن حبله، وعمّ الخافقين نحله، وأرمض قلوب القاسطين عدله، وجعل برد الأمن على الظالمين محرّماً، وأجسادهم بصارمه جماداً، قد أفاض عليها ملابس من فيض الدماء.

حزني عليك جلّ عن وصف الواصفين عظيمه، وجزعي لديك فات حصر الحاصرين جسيمه، أذرف المدامع في حضرتك، وأُشنّف المسامع بمراثيك ومدحتك، إذا تصوّر فكري مصابك، وخطر بسرّي ما أصابك، سئمت

---

(١) أمالي الطوسي: ٢٣٨ ـ ٢٣٩ ح ١٥، عنه البحار: ٣٣٢/٤٥ ح ١، وعوالم العلوم: ٦٦٤/١٧ ح ٢.
وأورده في حكاية المختار في أخذ الثار برواية أبي مخنف: ٥٨ مرسلاً. وفي مناقب ابن شهراشوب: ١٣٣/٤، ذوب النضار: ١٢٠ ـ ١٢٢، كشف الغمّة: ١١٢/٢.

الحياة ولذّتها، وقلوت الدنيا وزهرتها، فلا ضحكت سنّي إن ضحكت وقد ابتليتم بصروف الردى، ولا قرّت عيني إن سررت ونساؤكم أسرى يسار بها إلى العدى.

أيقرّ طرفي ورؤوسكم يسار بها إلى الطغاة؟ أم يسكن وجدي وعيالاتكم يساق بها إلى البغاة؟ أم ترقد مقلتي ومنازلكم نافدة لحمالكم[1]؟ أم تبرد غلّتي ومحاريبكم خالية من صلواتكم؟

فها أنذا أستنبط بأكفّ لوعتي ينابيع أدمعي، وأستخرج بأيدي حسرتي زفراتي من أضلعي، وأُنظم نثراً من سليم طبعي، وأُنثر درّاً من قويم صنعي، ويروي لساني عن جريح جناني، وبياني عن صحيح إيماني:

مصابكم في بحار الحزن ألقاني
وهَدَّ رُكْني وأجرى دمعي القاني
وصرت من دهري الجاني حليف جوى
إلى البكاء بدم الأجفان ألجاني
غريق إنسان عيني بالدموع سوى
جليل رزئكم في الخلق انساني
مررت بالأرْبُع اللاتي بكم شرفت
فعادني عيد أشجان فأبكاني
ناديتها أين من كانوا بحار ندى
ما ان لهم بالسخا والجود من ثان

(١) كذا في الأصل.

كـــانوا مـــصابيح ظـلماً الضـلالة مـا
أثـــناهم عـــن مـقال الحـقّ مـن ثـان
كـــم فـــيك قـد قـطعوا طـيب المـنام
وواصـــلوا الظـــلام بـــتسبيحٍ وقـرآنِ؟
وفـــي عـــراصك كـم أحـيوا بـجودهم
آمـــال قـــوم بـــإفضالٍ وإحســـانِ؟
كـانوا بـدوردجى لا بـل شـموسَ ضـحى
يـــهدى بـــنور هـداهـم كـلّ حـيران
أعـــلام حـــقّ رقـوا بـالصدق مـنزلة
مـــا نـــالها غـــيرهم قـاص ولا دانـي
بـــحار عـــلم ولا حـــدّ لســـاحلها
بـــحار حـــلم وإخـــلاص بـــإيمان
كـــانت مـــنازلهم كـــنز الفـــقير وأمـ
ـــن المســتجير وكـهف الخـائف العـاني
فأصـــبحت بـــعدهم قـــفراء مـوحشة
يـــروى لســان الصـدى عـنها بـتحناني
إنّ البـــدور الّـــتي كـــانت مـــطالعها
مـــنازلي هـــدّمتها البـــعد أركـــاني
وصـــرت خـــالية مـــن بـعد انسـهم
يـــجاوب البـــوم مـــنّي نـعب غـربان
أضـــحت مـــدارس ذكـــر الله دارسـة
فـــي أربـــعي فـلهذا الحـزن أوهـاني

إلى الحسين شهيد الطفّ أندب أم
لمسلم حين أذري الدمع أوهاني؟
أوقفت فكري على الربع الّذي ظعنوا
عنه وأخلوه من أهلٍ وسكّان
والوجد يقلقني والشوق يحرقني
والدمع يغرقني من فيض أجفاني
وقلت والحزن يطويني وينشرني
والكرب يظهر في سرّي وإعلاني
يا ربع أين الأُولى كانوا حماتك من
ريب الزمان ومن هضمٍ وعدوان
ومن ألفتهم كانت غيوث سخا
بعارضٍ من سماء الجود هتّان
ومن هم في الندى كالشمس تحيي ما
على البسيطة من نبت وحيوان
غنا الفقير وأمن المستجير ومن
سُمّوا بمجدٍ وإخلاصٍ وعرفان
أعلام علم علت ما أمّها بشرٌ
إلّا تنزّه عن جهلٍ ونقصان
أجابني الربع أودانى الزمان بهم
وكلّ شيء سوى ربّ العلى فان
أخْنَتْ عليهم صروف الدهر فانقلبوا
بالبعد نائين عن أهل وأوطان

فـــي الله أُوذوا وبـــاعوا أنـفساً طـهرت
مـــن ذي الجـــلال بـــجنّات ورضـوان
واســتشعروا حـبّنا مـن حسـن صـبرهم
فـي الله لم يـصرعوا مـن فـقد مـعوانـي
قـــلوبهم جـــعلوها للـــدروع وقـــا
مـن وقـع حـرب بـني حـرب وسـفيان
كـــانت مـــجالس غـادانـي مكـارمهم
وهـــم مـــحال ســـاداتـــي وأعـياني
فشـــتّت البـــين شـملاً كـان مـجتمعاً
وهـــدّني وبســـهم الحـــزن أصـماني
مأواهـم فـي سـويدا القـلب مـا بَـرَحُوا
وفـــي ســـواد عـــيوني كـلّ أحـياني
يـــهزّني ذكـــرهم فـي خـلوتي حـزناً
كـــما يـــهزّ الصـبا غـصناً مـن البـاني
فأرســل الطـرف لي أطـفي ضـرام جـوى
إطـــفاؤه بـــغزير الدمـــع أعـــياني
وددت لو كـــنت تـــرباً ضـــمّ أعـظمهم
قـــد عـــظّم الله مـن مـثواهـم شـاني
وصـرت أسـمو عـلى البـيت الحـرام بـما
أُوتـــيت إذ خـــير أهـل الأرض سكّـان
فـــيا لهـــا غـــصّة لا تـنقضي وجـوى
لا يـــنطفي وقـــضاءٍ جـــرّ حـــرماني

كـــانوا شـــموساً وأرجـــائي مشـــارقها
وحســـن مـــعناهم روحـــي وريـــحاني
حـــتّى إذا غـــربت عـــنّي مـــحاسنهم
هَـــدَّ البـــعاد بكـــفّ البـــين بـــنياني
يـــا لائـــمي لا تـــلمني إن بكـــيت دمـــاً
عـــليهم بـــعويلٍ طـــولَ أزمـــاني
أو حـــرّمت مـــقلتي طـــيب المـــنام أو الـ
ـــفؤاد مـــنّي لم يســـمح بســـلوانـــي
فـــإنّ مـــن عـــمروا ربـــعي بـــجودهم
وشـــادني مـــجدهم فـــخراً وأعـــلاني
آل الرســـــول وأولاد البـــــتول وأبـ
ـــواب الوصـــول إلى حـــورٍ وولدان
نـــجل الكـــرام مـــصابيح الظـــلام مـــجا
ديـــح الأنـــام وأعـــلا نـــجل عـــدنان
بـــفضلهم صُـــحُف الله الأُولى نـــطقت
كـــما أتـــى مـــدحهم فـــي آي فـــرقان
أخـــنى الزمـــان عـــليهم فـــانثنوا وهـــم
مـــا بـــين مـــخترم بـــالقتل ظـــمآني
وبـــين مـــعتقل بـــالأسر يـــرسف فـــي
قـــيوده بـــين غـــدّارٍ وخـــوّان
مـــا ان له مســـتجيب ان شكـــا بـــرحـــا
مـــن مســـتشيط بـــتقريعٍ وعـــدوان

كم من وليد لهم قبل الفطام سقي
من كأس حتف بكفّ الموت ملآن؟
ونسوة منهم عُنفاً تساق بها
إلى زنيمٍ لفرط البغي جذلان
فكم رؤوس لهم فوق الرماح غدت
تهدى إلى شرّ موصوفٍ بطغيان؟
من عصبةٍ نشأوا في الكفر كم نصبوا
الوجوه منهم لأنصاب وأوثان؟
أصحاب بدرٍ وأُحدٍ والّذي نصروا
وداً ونسراً بإشراكٍ وبهتان
كم أزمعوا حرب خير المرسلين
واعلا العالمين بفرسان وركبان
أولاد آكلة الأكباد أخبث من
نشأ على الكفر من شيبٍ وشبّان
وعترة الطلقاء القاسطين ومن
لم يخلصوا دينهم يوماً بإيمان
كلّا ولا اعتقدوا الاسلام مذ كفروا
حقّاً ولا اتّخذوه دين ديّان
كلّا ولا أسلموا طوعاً بلى قهروا
فاستسلموا حذراً من فتك سلطان
حتّى إذا وجدوا عوناً يمدّ لهم
حبل الضلالة من رجسٍ وشيطان

أبـــدوا نـــفاقاً بـــه ضـــاقت صـــدورهم
وأظـــهروا الغـــدر مـــقروناً بشـــتّان
وأقـــبلت نـــحو صـــفّين صـــفوفهم
بـــصافنات عـــليها شـــرّ فـــرسان
ليكـــتموا نـــعمة الله الّـــتي ظـــهرت
ويـــبدلوا شكـــرها بـــغياً بكـــفران
بـــحرب أولى الورى مـــنهم بأنـــفسهم
بـــنصّ ذكـــر وتـــصديق بـــبرهان
ونـــصّ أكـــرم مـــبعوث وأشـــرف مـــنـ
ـــــعوت بـــصدقٍ وتـــبليغٍ وتـــبيان
وأظـــهروا شـــبهة مـــنهم مـــدلّسة
فـــي حـــربه بـــاختراع الرجس عـــثمان
وهكـــذا بـــوحي مـــن ســـمومهم
أردوا فـــتاه فأمســـى رهـــن أكـــفان
وســـادة مـــن ذويـــه فـــي الطـــفوف ثـــووا
أكـــرم بـــهم خـــير ســـادات وفـــتيان
تـــجمّلوا بـــلباس الصـــبر لم يـــهنوا
فـــي الله مـــا شأنـــهم فـــي جـــدّهم شـــان
صـــلّى عـــليهم إله العـــرش مـــا طـــلعت
شـــمس ومـــا أودعت روح بـــجثمان
ومـــــثلها لعـــنات للّـــذين بـــغوا
عـــليهم مـــا شـــدّت ورق بأغـــصان

المجلس العاشر

في فضل زيارته صلوات الله عليه، وما صدر في فضله من الأحاديث النبويّة، وإجابة الدعاء لدى تربته الشريفة

وأُصدّر المجلس بالخطبة الموسومة بـ «تحفة الزوّار ومنحة الأبرار» قلتها بإذن الله في المشهد الشريف.

الحمد لله الّذي أظهر دين الاسلام ونشر أعلامه، وأشهر شرع الايمان وبيّن أحكامه، وجعل أسباب حججه وبيّناته متّصلة إلى يوم القيامة، وأسّس بنيانه على عرفان درجتي النبوّة والإمامة، وأوضح برهانه بمقال سيّد الخلق وكلمة الله التامّة، محمد سيّد المرسلين وشفيع المذنبين يوم الطامّة.

شيّد الله به الرسالة، وأيّد بالمعجز مقاله، وأعلى على كلّ جلال جلاله ومقامه، فهو صلّى الله عليه وآله أكرم وارث وموروث، وأفضل مرسل ومبعوث، إلى الخاصّة والعامّة.

أيّده الله بوصيّه سيّد الأوصياء، وصفيّه قدوة الأصفياء، وبعاضده في الشدّة والرخاء، ربّ الرئاسة العامّة. أمير المؤمنين، ومبير الظالمين، ونصير المظلومين، ذي الامامة والزعامة. صاحب الغدير، وصائم الهجير، وبدر الحقّ

المنير، إذا أبدى الباطل ظلامه.

جعل الله سبطي نبيّ الرحمة ولديه، وسيّدي شباب أهل الجنّة، وفرعي جميع الأُمّة فرعيه، وحبّه بداء الايمان وختامه، الأئمّة الأطهار من ولده، والعترة الأخيار من عدّه، والملائكة الأبرار من جنده، حين أظهر الحقّ ببدر وحنين وأقامه.

نحمد ربّنا إذ جعلنا من المستمسكين بعروة عصمته، السالكين واضح طريقته، لا نقدّم عليه من لا يعادل عند الله شسع نعله، ولا نؤخّره عمّن ليس له فضل كفضله ولا أصل كأصله، بل نعتقده بعد سيّد المرسلين، أفضل أهل السماوات وأهل الأرضين، ونقدّمه بعد خاتم النبيّين، على جميع الأنبياء والأولياء الصدّيقين، بل وعلى الصافّين الحافّين، وحملة العرش من الملائكة المقرّبين.

حبّه مفاتيح أبواب الجنان، وبغضه مقاليد دركات النيران، لا إيمان إلّا حبّه، ولا قربى إلّا قربه، ولا عترة إلّا عترته، ولا ذرّيّة إلّا ذرّيّته، جلّ أن يدرك وصف الواصفين سيّداً البتولة الزهراء عرسه، والأئمّة النجباء غرسه، ونفس سيّد الأنبياء نفسه، وسرّة البطحاء فضله وجنسه.

حدّ شجاعته تامّ وما سواه ناقص، ورسم شهامته في أعلى مقام إذ غيره ناكص، فرّوا ولم يفرّ، وغيّروا ولم يغيّر، وبدّلوا ولم يبدّل، وخذلوا ولم يخذل، قياس من ساماه في الفخر عقم، وأساس من جاراه في المجد سقم، يقتطف رؤوس الأبطال اقتطافاً، ويختطف نفوس الشجعان اختطافاً، بدر الدجى في كفّه زحل إذا مشى بين الصفّين، وشمس الضحى في دارة الحمل إذا قضى بين الخصمين.

علم يهتدي المهتدون بواضح مبادئه، وعالم يقتدي المقتدون بساطع أنواره، فارس النهار والليل، ومنكس الأبطال عن صهوات الخيل، راهب العرب إذا جنّ الظلام، وكاشف الكرب عن وجه سيّد الأنام، طاهر النسب، ظاهر الحسب، ضرّاب القلل، بطل السهل والجبل، حليف الكتاب، أليف المحراب، خوّاض الغمرات، شديد العزمات.

خلفاء الله على عباده ورتبه، وأُمناؤه في بلاده عترته، مشاهدهم معارج الدعوات، وضرائحهم مصاعد الحسنات، تحنّ قلوب المؤمنين إلى زيارتها حنين الطير إلى أوكارها، وتتشوّق نفوس المخلصين إلى وفادتها واعتمادها، جعلها الله أشرف بقاع الأرض، وسبب النجاة في الحساب والعرض، والهجرة إليها أفضل أعمال الثقلين، لا سيّما مرقد أبي عبدالله الحسين، الّذي هدم ركن الايمان بوفاته، وقصم حبل الاسلام بفواته، فهو مهبط ملائكة الله المقرّبين، ومختلف أرواح الأنبياء والمرسلين.

مسجده أفضل مسجد أُسّس على التقوى من أوّل يوم، ومشهده أشرف مشهد بنيانه من أولياء الله أشرف قوم، إن يكن البيت الحرام قبلة للأنام ومعدناً للبركات، فلكربلاء بحلول سبط المصطفى في تربتها مرجّحات، شمخت الكعبة فخراً إذ منحت رفعة تعلو على هامة السماك الأعزل والمشتري، فخوطبت بلسان التأديب: قرّي كعبة فلولا أرض يقال لها كربلا لما خلقتك، فأطيلي وأقصري.

شرف الكعبة بمولد سيّد الوصيّين كان مقدار ساعة، وشرف كربلاء بضريح سبط خاتم النبيّين إلى قيام الساعة، إن يكن الطواف بالكعبة به تمام الحجّ والعمرة، فالطواف بضريحه يعدل ثوابه ثواب ذلك ألف ألف مرّة، إن تكن

الكعبة قبلة جباه المسلمين، فكربلاء وجهة قلوب المؤمنين، إن تكن الصلاة في المقام عزيمة وفريضة، فبغير ولايته وولاية آبائه وأبنائه لا تعادل عند الله جناح بعوضة، إن يكن البيت العتيق عتيق من الطوفان والغرق، فمقامه صلوات الله عليه لما أُجري عليه الماء جار وما انطلق، إن تكن أفئدة من الناس تهوي الى البيت الحرام، فقلوب المؤمنين تحنّ إلى زيارته على الدوام.

جعل الله التوفيق زمام عصابة من أوليائه تقودها به إليه، ومغناطيس نفوس خلاصةٍ من أصفيائه يتهافتون شوقاً عليه، لا تأخذهم في وفادته لومة لائم، ولا تثني عزائمهم عن زيارته مخافة ناصب ولا غاشم، بذلوا أنفسهم وأموالهم ليستظلّوا بظلال تلك العواطف والمراحم، وهجروا أبناءهم وديارهم هجرة إلى الله ورسوله لينالوا الزلفى من تلك الجوائز والمكارم، زجّوا القلوص من كلّ فجّ عميق، وحثحثوا الركاب من كلّ مرمى سحيق، تركوا الأطفال كاليتامى، والحلائل كالأيامى، تلفح وجوههم الهواجر بسمومها ورياحها، وتهزل أجسامهم المغاور بغدوّها ورواحها، تبسط الملائكة أجنحتها لمواطىء أقدامهم، وتبارك عليهم في صلواتها في مسيرهم ومقامهم، لهم معقّبات من بين أيديهم ومن خلفهم يحفظونهم من أمر الله بالغدوّ والآصال، ولولا ذلك لاصطلمتهم أكفّ الناصبة أُولي الجحود والضلال، حتّى إذا لاحت لهم من جانب طور كربلاء أنوار ذلك الجناب، وأشرقت عليهم شموس العرفان من تلك القباب، أُديرت كؤوس السرور على نفوسهم وقلوبهم، إذ فازوا بنيل المنى من وليّهم ومطلوبهم ومحبوبهم.

لمّا شربوا من شراب حبّه بالكأس الرويّة صرفاً، زادتهم العناية الإلهيّة توفيقاً وعرفاناً ولطفاً، نادى فيهم المنادي لمّا دنا من النادي، وغنّى لهم الحادي

لمّا ترنّم الشادي، وأنشد بشأن حالهم مفصحاً، وغرّد ببيان مقالهم موضحاً:

طور جمال حسنكم لمّا بدا ... لاح لقلب صبكم نور الهدى
بداكبرق من سجاف مزنه ... فجدّد العهد بكم وأكّدا
وحقّكم لاحلت عن عهدي وإن ... أتّهم فيكم لائمي وأنجدا
يروم منّي سلوة ولا أرى ... ان يسلوني عن هواكم رشدا
كيف سلوي وهواكم مفزعي ... إذا عرى خطب رماني واعتدى
حبّكم لي جُنّة وجَنّة ... في هذه الدنيا وفي الأُخرى غدا
سعت إليكم قدمي ولو على ... رأسي سعيت كأنّ حظّي أسعدا
إن تطردوني فإلى من ألتجي؟ ... أو تبعدوني فبمن أرمي العدا؟
يا كربلاء سقا ثراك مسبلٌ ... يكسو الربا زبرجداً وعسجدا
فيك ثوى أشرف من مشى على ... وجه الثرى سبط النبيّ أحمدا
خير الورى جدّاً وأُمّاً وأباً ... ومنصباً ومنسباً ومحتدا
وتربة ومهجعاً ومصرعاً ... ومعبداً ومسجداً ومشهدا
أملاك عرش الله حقّاً علموا ... بفضله فاتّخذوه مسجدا
قد جعل الله لهم من عرشه ... إلى ثراه مهبطاً ومصعدا
تهوي إليه عصبة ما وجدت ... من دون آل أحمد ملتحدا
يلومهم في قصدهم قوم شروا ... ببغيهم دين الضلال بالهدى
حتّى إذا ما شاهدوا مشهده ... ولاح نور الله منه وبدا
وأقبلوا تحفّهم ملائك ... بإذن ذي العرش يفون العددا
قاموا على الباب فنودوا طبتم ... بما صبرتم فادخلوه سجّدا
وعفّروا الخدّ على أعتابه ... شكراً تنالوا رفعة وسؤددا
يا زائري سبط النبيّ دينكم ... دين الهدى وغير دينكم سدى

قد هيّأ الله لكم من أمركم ... بزورة المقتول ظلماً رشدا
تصافحون الرسل الكرام ... والأملاك في حضرته والشهدا
صاروا لكم خوان صدق عنده ... وهم لكم يوم القيامة شهدا
أسماؤكم في صحف المجد غدت ... معرفة وخبراً ومبتدا
أُوبوا بخير ما يؤوب وافد ... به من الخلق على من وفدا
وجاهدوا وصابروا ورابطوا ... من خالق الحقّ عناداً واغندا

فطربوا لنغمة الحادي شكراً، وأظهروا لله حمداً وشكراً، ولمّا أطربهم بلبل ذلك الدوح بشهيّ نغمته، وحرّكهم محرّك الحيّ بفصيح كلمته، أقبلت الملائكة الكرام تزفّهم بأنواع التوقير والتعظيم، وتبشّرهم بمغفرة من ربّهم ورضوان وجنّات لهم فيها نعيم مقيم، خالدين فيها أبداً إنّ الله عنده أجر عظيم[1].

حتّى إذا وقفوا بتلك الأعتاب، وقرعوا ببذل الاخلاص ذلك الباب، وكشف لهم عن وجه الحبيب النقاب، وارتفع الحجاب عن ذلك الجناب، ناداهم ربّ الأرباب، ومعتق الرقاب: ﴿أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللهِ وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾[2] وقيل لهم نيابة عن ربّ العالمين: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾[3].

---

(١) إقتباس من الآيتين: ٢١ و٢٢ من سورة التوبة.
(٢) سورة آل عمران: ١٩٥.
(٣) سورة الحجر: ٤٦.

فأقبلوا يسافهون مسامع زعام ذلك المقام بشفاههم، وينفثون ثرى مواطىء الأقدام بجفونهم وجباههم، طالبين نظرة من محجوب جماله، سائلين قطرة من زلال إفضاله، قد أخضبوا النجاد بواكف عبراتهم، وأشرفوا البلاد بتصاعد زفراتهم، يعجّون إلى الله من ذنوبهم عجيج الثكلى، ويضجّون ضجيج شدّة البلوى.

ولمّا أحرزوا الأرباح في متّجر عبادتهم، وفازوا بالنجاح من قبول زيارتهم، وضعت تيجان العرفان على هامات هممهم، وأُفرغت خلع الأعطاف على أعطاف كرمهم، وأُحبروا من جوائز الغفران بما لا عين رأت ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ولا حصر بحدّ ولا قدر، وقيل لهم: ارجعوا فقد حمد الله سعيكم وشكر، وغفر لكم ما تقدّم من ذنبكم وما تأخّر.

فأبوا مغفورة ذنوبهم، مستورة عيوبهم، قد أظلّهم الله بظلّ رحمته، ونظر إليهم بعين عنايته، يباهي بهم ملائكة أرضه وسمائه، وأرواح أنبيائه وأوليائه، قد أثبت أسماءهم في صحف مكرّمة مرفوعة مطهّرة، بأيدي سفرة كرام بررة، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَطَأُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَلاَ يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً وَلاَ يَقْطَعُونَ وَادِياً إِلَّا كُتِبَ لَهمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1].

الدعاء للزائرين من المؤمنين

اللّهمّ إنّ هذه العصابة الزائرة من أوليائك المؤمنين، والجماعة الحاضرة

(١) سورة التوبة: ١٢١ و ١٢٢.

من أصفيائك المخلصين، قد هجروا أوطانهم هجرة إليك، وفارقوا بلدانهم اعتماداً عليك، وأنفقوا أموالهم ثقة بما في يديك، ونادِيتهم إلى زيارة سبط نبيّك فأجابوا بلبّيك اللّهمّ لبّيك، قد نصبوا أنفسهم لاحتمال الأذى من العصابة الناصبة، ووطّنوا أسماعهم لاستماع الهجر من الطائفة المارقة الكاذبة، يقاسون في مسيرهم من أعداء الله ما الموت أيسر من[1] بعضه، ويتحمّلون الأذى في ذات الله ممّن خفّ ميزانه يوم حسابه وعرضه، يعيّرهم بنو الزناة بوفادتهم على وليّك وابن أوليائك، ويوبّخهم نجل البغاة بتوجّههم إلى صفيّك وابن أصفيائك، ويستحلّون أنفسهم وأموالهم، ويغرون بهم سفهاءهم وجهّالهم، قد اعتقدوا أذى المؤمنين من أفضل الطاعات، والوقيعة في أعراض الصالحين من أكمل القربات، وتكرار غيبتهم في لهواتهم أحلى من مكرّر القند والضرب، والتجسّس على عوراتهم أفخر ما يقتنى ويكتسب.

اللّهمّ إنّ علماءهم وأعلامهم وأُمراءهم وحكّامهم ووعّاظهم وخطباءهم قد طغوا في البلاد، فأكثروا فيها الفساد، فصبّ عليهم من قهرك سوط عذاب، وكن لهم يا ربّ بالمرصاد.

اللّهمّ العن جبتهم وطاغوتهم، وودّهم وسواعهم، ولاتهم وعزاهم، وذكرهم وأُنثاهم، ومبدأهم ومنتهاهم، وارم بلادهم بالخميس يتلوه الخميس، والعساكر يحقرها العساكر، وسلّط عليهم من لا يرحم صراخهم بتضرّعهم، ولا تقبل عشارهم بتوجّههم، فيسومهم الخسف، ويذيقهم الحتف، ويفلّ غربهم، ويذلّ صحبهم، ويثقل أغلالهم، ويسلب مالهم، ويذبح أطفالهم، ويستبيح نساءهم، ويستعبد أبناءهم، فإنّهم قد أهانوا أولياءك، وأغروا أعداءك،

---

(١) لفظ «من» أثبتناه لاقتضاء السياق.

وألحدوا في آياتك، وكذّبوا ببيّناتك.

عالمهم منافق، وواعظهم مارق، وسراجهم غاسق، وتقيّهم فاسق، عشاهم من رشاهم، وملبوسهم من تلبيسهم، وحللهم من حليّهم، ومزراتهم من مزواريهم[1]، وسرابيلهم من أكارييهم.

ذئاب بل ذباب، وسباع بل كلاب، يتهافتون على جمع الحطام، ويتهالكون على أكل الحرام.

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾[2]، ﴿رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً﴾[3].

اللّهمّ وأفرغ على زوّار سبط سيّد الأنبياء، وقرّة عين سيّدة النساء، صبراً جميلاً، وامنحهم فرجاً قريباً، واخلفهم فيمن خلفوا، واخلف عليهم ما أنفقوا، واجعل البرّ والتقوى شعارهم، والسلامة من كلّ الأسواء دثارهم، واجعل لهم معقّبات من بين أيديهم ومن خلفهم يحفظونهم من أمرك، واكبت أعداءهم بشدّة بطشك وقهرك.

اللّهمّ إنّك آتيت لهم بكلّ درهم أنفقوه في زيارتهم عشرة آلاف مدينة في جنّتك، وأعددت لهم ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت في جوار رحمتك، فصلّ على محمد وآل محمد، وزدهم من فضلك يا واسع الرحمة، وأتمم عليهم من

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) سورة يونس: ٨٨.

(٣) سورة نوح: ٢٦ و ٢٧.

جودك هذه النعمة، وأبلغهم مأمنهم، وأوصلهم موطنهم، مغفورة ذنوبهم، مستورة عيوبهم، معصومين في حلّهم وارتحالهم، محفوظين في عيالهم وأطفالهم.

اللّهمّ ومن أحللت به قضاءك منهم قبل وصول وطنه، وجرّعته كؤوس المنون قبل ورود عطنه، فصلّ على محمد وآل محمد، وارحم غربته، وصل وحدته، وآنس وحشته، بجوار نبيّك سيّد المرسلين، وأخيه عليّ أمير المؤمنين، وآلهما الأئمّة الطاهرين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللّهمّ وأنا عبدك المسكين، الضارع المستكين، حططت رحلي بفنائك، وألقيت كَلّي على وليّك وابن أوليائك، متّخذاً حضرته الشريفة موطناً ومنزلاً، لا أُريد منها بدلاً، ولا ألقى عنها حولاً، حين ذرفت السنّ على السبعين، وخلّفت الاخوان والأهلين.

اللّهمّ فكما ختمت عمري بمجاورته، وأهّلتني للكون في حضرته، وجعلت لي عندك قدم صدق بملازمته، وأثبتّ اسمي في جرائد الموسومين بخدمته، والمخلصين في محبّته، أُزيّن المنابر بذكر مناقبه ومناقب آبائه، وأُسرّ المحاضر بنشر مراتبه ومراتب أبنائه، فصلّ على محمد وآل محمد، واجعل حضرته الشريفة موطن حياتي ومماتي، وكفّر بملازمتها سيّئاتي، وضاعف بمجاورتها حسناتي، واجعل ثراها موضعاً لقبري بعد وفاتي، وأحيني فيها سعيداً، وأمتني شهيداً، لا مغيّراً ولا مبدّلاً، ولا ضالّاً ولا مضلّاً، بل مستمسكاً بعروتك الوثقى، سالكاً طريقة نبيّك المصطفى، وأخيه وليّك المرتضى، وآلهما الأئمّة النجباء، إنّك على كلّ شيء قدير، وبالإجابة جدير.

فصل

وأمّا فضل زيارته عليه السلام، والهجرة إلى بقعته، والاستشفاء بتربته، وإجابة الدعاء تحت قبّته، فلا يحصرها حدّ، ولا يستوفيها عدّ، وقد صنّف الشيخ الجليل أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه[1] القمّي رضي الله عنه في ذلك خاصّة كتاباً سمّاه بـ«كامل الزيارات»، مشتملاً على فضل زيارته عليه السلام، وفضل الصلاة عنده.

وروى رضي الله عنه في ذلك روايات وأخباراً وكرامات كثيرة، وكذلك غيره من فقهاء الشيعة وأبرارهم، كالشيخ الفقيه أبي جعفر الطوسي رضي الله عنه، والشيخ عماد الدين أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي رضي الله عنهم أجمعين.[2]

وسأُورد نبذة ممّا رووه رضي الله عنهم وأوردوه في فضل زيارته، من

---

(١) كذا الصحيح، وفي الأصل: أبو جعفر محمد بن قولويه.

(٢) في «ح»: وعن عليّ عليه السلام: إذا تصدّق المرء بنيّة الميّت أمر الله تعالى جبرئيل عليه السلام أن يحمل إلى قبره سبعين ألف ملك، بيد كلّ ملك طبق من نور، فيحملون إلى قبره، ويقولون: السلام عليك يا وليّ الله، هذه هديّة فلان بن فلان إليك، فتلألأ قبره وأعطاه الله ألف مدينة في الجنّة، وزوّجه ألف حوراء، وألبسه ألف حلّة، وقضى له ألف حاجة.
وقال عليه السلام: إذا قرأ المؤمن آية الكرسي وجعل ثواب قراءته لأهل القبور جعل الله له بكلّ حرف ملكاً يسبّح له إلى يوم القيامة. [إرشاد القلوب للديلمي: ١٧٥ ـ ١٧٦].

الأحاديث الصحيحة، والروايات الصريحة، التقطتها من كتبهم.

ذلك ما رواه الشيخ أبو جعفر بن بابويه[١] رضي الله عنه: [أبي رحمه الله][٢] قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمد بن إسماعيل، عن الخيبري[٣]، عن الحسين بن محمد القمّي، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: من زار قبر الحسين أبي عبدالله عليه السلام بشاطىء الفرات كان كمن زار الله فوق عرشه[٤].[٥]

قال شيخنا الشيخ الشهيد محمد بن مكّي رضي الله عنه في دروسه ـ عند ذكر هذا الحديث ـ: هو كناية عن كثرة الثواب والإجلال، بمثابة من رفعه الله إلى سمائه، وأدناه من عرشه، وأراه من خاصّة ملكه ما يكون به توكيد كرامته.[٦]

وروى أيضاً رضي الله عنه في دروسه أنّ زيارته فرض على كلّ مؤمن، وأنّ تركها ترك حقّ لله ولرسوله، وأنّ تركها عقوق رسول الله صلّى الله عليه وآله، وإنقاص في الإيمان والدين، وأنّه حقّ على الغنيّ زيارته في السنة مرّتين، والفقير في السنة مرّة، وأنّه من أتى عليه حول ولم يأت قبره نقص من عمره حول، وأنّها تطيل العمر، وأنّ أيّام زيارته لا تعدّ من الأجل، وتفرّج الغمّ،

---

(١) كذا الصحيح، وفي الأصل: قولويه.

(٢) من الثواب.

(٣) كذا في الثواب، وفي الأصل: الحريري.

(٤) قال المجلسي: أي عَبَدَ الله هناك، أو لاقى الأنبياء والأوصياء هناك فإنّ زيارتهم كزيارة الله، أو يحصل له مرتبة من القرب كمن صعد عرش ملك وزاره.

(٥) كامل الزيارات: ١٤٧ ح ٢، ثواب الأعمال: ١١٠ ح ١، عنهما البحار: ٦٩/١٠١ ح ٣ و ٤.

(٦) الدروس الشرعيّة: ١٠/٢.

وتمحّص الذنوب، وبكلّ خطوة حجّة مبرورة، وله بزيارته عتق ألف نسمة، وحمل على ألف فرس في سبيل الله، وله بكلّ درهم أنفقه عشرة آلاف درهم، وأنّ من أتى قبره عارفاً بحقّه غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر.

وأنّ زيارته يوم عرفة مع المعرفة بحقّه بألف ألف حجّة وألف ألف عمرة متقبّلات، وألف غزوة مع نبيّ أو إمام.

وزيارته أوّل رجب مغفرة للذنب ألبتّة، ونصف شعبان يصافحه مائة[١] ألف نبيّ وعشرون ألف نبيّ، وليلة القدر مغفرة للذنب، وأنّ الجمع بين زيارته في سنة واحدة ليلة عرفة والفطر وليلة النصف من شعبان بثواب ألف حجّة مبرورة، وألف عمرة متقبّلة، وقضاء ألف حاجة للدنيا والآخرة.

وزيارته في العشرين من صفر من علامات المؤمن، وزيارته في كلّ شهر ثوابها ثواب مائة ألف شهيد من شهداء بدر.[٢]

وقال رضي الله عنه أيضاً في دروسه: روى المفضّل بن عمر، عن الصادق عليه السلام في الصلاة عنده كلّ ركعة بألف حجّة، وألف عمرة، وعتق ألف رقبة، وألف وقفة في سبيل الله مع نبيّ مرسل.[٣]

وعن مولانا موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام: أدنى ما يثاب به زائر أبي عبدالله عليه السلام بشطّ الفرات إذا عرف حقّه وحرمته وولايته أن يغفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر.[٤]

---

(١) في الدروس: مائتا.

(٢) الدروس الشرعيّة: ٢/٩ ـ ١٠.

(٣) الدروس الشرعيّة: ٢/١١.

(٤) كامل الزيارات: ١٣٨ ح٣ وص١٥٣ ح٥، ثواب الأعمال: ١١١ ح٦، عنهما البحار: ١٠١/٢٤ ح١٩ و٢٠.

روى الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه[١] بحذف الأسانيد قال: سأل رجل أبا عبدالله عليه السلام: ما لمن زار قبر الحسين عليه السلام؟

فقال: إنّ الحسين عليه السلام[٢] وكّل الله به أربعة آلاف ملك شعثاً غبراً يبكونه إلى يوم القيامة، رئيسهم ملك يقال له منصور، فلا يزوره زائر إلّا استقبلوه، ولا يودّعه مودّع إلّا شيّعوه، ولا يمرض إلّا عادوه، ولا يموت إلّا صلّوا على جنازته واستغفروا له بعد موته.[٣]

وبحذف الاسناد، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام، قال: وكّل الله بقبر الحسين عليه السلام سبعين ألف ملك يصلّون عليه، ويدعون لمن زاره، ويقولون: يا ربّنا، هؤلاء زوّار الحسين افعل بهم وافعل.[٤]

وبالاسناد عن صالح، عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إنّ لله تبارك وتعالى ملائكة موكّلين بقبر الحسين عليه السلام، فإذا همّ الرجل بزيارته أعطاهم الله ذنوبه، فإذا خطا محوها، ثمّ إذا خطا ضاعفوا له حسناته، فما تزال حسناته تضاعف حتّى يوجب له الجنّة، ثمّ اكتنفوه وقدّسوه، وينادون ملائكة السماوات: قدّسوا زوّار حبيب حبيب الله، فإذا اغتسلوا ناداهم [محمد صلّى الله عليه وآله: يا وفد الله، أبشروا بمرافقتي في الجنّة، ثمّ ناداهم][٥] أمير المؤمنين عليه السلام: أنا ضامن

---

(١) كذا الصحيح، وفي الأصل: أبو جعفر محمد بن قولويه. ويحتمل أيضاً أن يكون: أبو جعفر محمد بن بابويه.

(٢) في المصادر: إنّ عند قبر الحسين عليه السلام.

(٣) كامل الزيارات: ١١٩ ح ١ وص ١٩١ ح ٨، ثواب الأعمال: ١١٣ ح ١٥، البحار: ٦٣/١٠١ ح ٤٢.

(٤) كامل الزيارات: ١١٩ ح ٢ و ٤، التهذيب: ٤٧/٦ ح ١٠٤، عنهما البحار: ٥٤/١٠١ ح ١٢ و ١٣.

(٥) من الكامل.

لحوائجكم[١]، ودفع البلاء عنكم في الدنيا والآخرة، ثمّ اكتنفوهم[٢] عن أيمانهم وعن شمائلهم حتّى ينصرفوا إلى أهاليهم.[٣]

وبالاسناد عن الأعمش، قال: كنت نازلاً بالكوفة وكان لي جار كثيراً ما كنت أقعد إليه، وكان ليلة جمعة فقلت له: ما تقول في زيارة الحسين عليه السلام؟

فقال لي: بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار.

فقمت من بين يديه وأنا أمتلىء غيظاً وقلت: إذا كان في السحر أتيته فحدّثته من فضائل أمير المؤمنين ما يسخّن الله به عينه.

قال: فأتيته وقرعت عليه الباب، فإذا أنا بصوت من وراء الباب: إنّه قد قصد الزيارة في أوّل الليل، فخرجت مسرعاً، فأتيت الحائر، فإذا أنا بالشيخ ساجد لا يملّ من السجود والركوع، فقلت له: بالأمس تقول لي بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار، واليوم تزوره؟!

فقال لي: يا سليمان، لا تلمني فإنّي ما كنت أُثبت لأهل هذا البيت إمامة حتّى كانت ليلتي هذه فرأيت رؤيا أرعبتني.

فقلت: ما رأيتَ أيّها الشيخ؟

قال: رأيت رجلاً لا بالطويل الشاهق، ولا بالقصير اللاصق، لا أُحسن أصفه من حسنه وبهائه، معه أقوام يحفّون به حفيفاً، ويزفّونه زفّاً، بين يديه

---

(١) في الكامل: لقضاء حوائجكم.

(٢) في الكامل: التقاهم ـ اكتنفهم خ ل ـ.

(٣) كامل الزيارات: ١٣٢ ح ٣ وص ١٥٢ ح ٣، ثواب الأعمال: ١١٧ ح ٣٣، عنهما البحار: ١٠١/٦٤ و ٦٥ ح ٥٠ ـ ٥٢.

فارس على فرس له ذنوب، على رأسه تاج، للتاج أربعة أركان، في كلّ ركن جوهرة تضيء مسيرة ثلاثة أيّام، فقلت: من هذا؟

فقالوا: محمد بن عبدالله بن عبدالمطّلب صلّى الله عليه وآله.

فقلت: والآخر؟

فقالوا: وصيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ثمّ مددت عيني فإذا أنا بناقة من نور، عليها هودج من نور، تطير بين السماء والأرض.

فقلت: لمن الناقة؟

قالوا: لخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد عليها السلام.

فقلت: والغلام؟

قالوا: الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قلت: فأين يريدون؟

قالوا: يمضون بأجمعهم إلى زيارة المقتول ظلماً الشهيد بكربلاء الحسين بن عليّ، ثمّ قصدت الهودج فإذا أنا برقاع تساقط من السماء أماناً من الله عزّ وجلّ لزوّار الحسين بن عليّ ليلة الجمعة، ثمّ هتف بنا هاتف: ألا إنّنا وشيعتنا في الدرجة العليا من الجنّة.

والله يا سليمان، لا أُفارق هذا المكان حتّى تفارق روحي جسدي.[1]

وبالاسناد قال: حدّثني محمد بن الحسن، قال: حدّثني أحمد بن

---

(١) المزار الكبير: ٤٦١ (مخطوط)، عنه البحار: ٥٨/١٠١ ح٢٦.

إدريس، عن محمد بن أحمد، [عن محمد][1] بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، [عن الخيبري،][2] عن موسى بن القاسم الحضرمي، قال: ورد أبو عبدالله الصادق عليه السلام في أوّل ولاية أبي جعفر فنزل النجف، ثمّ قال: يا موسى، اذهب إلى الطريق الأعظم فقف على الطريق وانظر فإنّه سيجيئك رجل من ناحية القادسيّة، فإذا دنا منك فقل: هنا رجل من ولد رسول الله صلّى الله عليه وآله يدعوك، فإنّه سيجيء معك.

قال: فذهبت حتّى قمت على الطريق والحرّ شديد، فلم أزل قائماً حتّى كدت أعصي وأنصرف وأدعه، إذ نظرت إلى شيء مقبل شبه رجل على بعير.

قال: فلم أزل أنظر إليه حتّى دنا منّي، فقلت: يا هذا، هنا رجل من ولد رسول الله صلّى الله عليه وآله يدعوك، وقد وصفك لي.

فقال: اذهب بنا إليه.

قال: فجاء حتّى أناخ بعيره ناحية قريباً من الخيمة، قال: فدعا به، فدخل الأعرابيّ إليه، ودنوت أنا فصرت على باب الخيمة أسمع الكلام ولا أراهما، فقال له أبو عبدالله عليه السلام: من أين أقبلت؟

قال: من أقصى اليمن.

قال: أنت من موضع كذا وكذا؟

قال: نعم.

قال: فيم جئت إلى هاهنا؟

قال: جئت زائراً للحسين عليه السلام.

(١ و ٢) من الثواب.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: فجئت من غير حاجة ليس إلّا للزيارة؟

قال: نعم، جئت من غير حاجة إلّا أن أُصلّي عنده وأزوره وأُسلّم عليه وأرجع إلى أهلي.

قال له أبو عبدالله عليه السلام: وما ترون من زيارته؟

قال: إنّا نرى في زيارته البركة في أنفسنا وأهالينا وأولادنا وأموالنا ومعايشنا وقضاء حوائجنا.

قال: فقال له أبو عبدالله عليه السلام: أفلا أزيدك من فضله [فضلاً][1]، يا أخا اليمن؟

قال: زدني، يا ابن رسول الله.

قال: إنّ زيارة أبي عبدالله عليه السلام تعدل حجّة مبرورة مقبولة زاكية مع رسول الله صلّى الله عليه وآله، فتعجّب الرجل من ذلك، فقال: إي والله وحجّتين مبرورتين مقبولتين زاكيتين مع رسول الله صلّى الله عليه وآله، فتعجّب، فلم يزل أبو عبدالله عليه السلام يزيده حتّى قال: ثلاثين حجّة مبرورة متقبّلة زاكية مع رسول الله صلّى الله عليه وآله.[2]

وبالاسناد قال: [أبي رحمه الله، قال:][3] حدّثنا سعد بن عبدالله، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن يزيد بن عبدالملك، قال: كنت مع أبي عبدالله عليه السلام فمرّ بنا قوم على حمير،

(١ و٣) من الثواب.

(٢) كامل الزيارات: ١٦٢ ح٧، ثواب الأعمال: ١١٨ ح ٤٠، عنهما البحار: ٣٧/١٠١ ح ٥٢ و٥٣.

فقال: أين يريدون هؤلاء؟

فقلت: قبور الشهداء.

قال: فما يمنعهم من زيارة قبر الغريب؟

فقال له رجل من أهل العراق: زيارته واجبة؟

قال: نعم، زيارته واجبة، ثمّ قال: زيارته خير من حجّة وعمرة، وعمرة وحجّة، حتّى عدَّ عشرين حجّة وعمرة، ثمّ قال: مبرورات متقبّلات.

قال: فوالله ما قمت حتّى أتاه رجل فقال: إنّي قد حججت تسع عشرة حجّة فادع الله أن يرزقني تمام العشرين.

قال: فهل زرت قبر الحسين عليه السلام؟

قال: لا.

قال: لزيارته خير من عشرين حجّة.[1]

وبالاسناد عن سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن معاوية بن وهب، قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وهو في مصلّاه، فجلست حتّى قضى صلاته فسمعته وهو يناجي ربّه فيقول: يا من خصّنا بالكرامة، ووعدنا الشفاعة، وحمّلنا الرسالة، وجعلنا ورثة الأنبياء، وختم بنا الأُمم السالفة، وخصّنا بالوصيّة، وأعطانا علم ما مضى وما بقي، وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا، اغفر لي ولإخواني وزوّار قبر أبي عبدالله عليه السلام الّذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبةً في برّنا، ورجاءً لما

---

(١) كامل الزيارات: ١٦٠ ح ١٥ وص ١٦٣ ح ٨، ثواب الأعمال: ١١٩ ح ٤١، عنهما البحار: ١٠١/ ٤٠ ح ٦٢ ـ ٦٤.

عندك في صلتنا، وسروراً أدخلوه على نبيّك محمد صلّى الله عليه وآله، وإجابة منهم لأمرنا، وغيظاً أدخلوه على عدوّنا، أرادوا بذلك رضوانك، فكافهم عنّا بالرضوان، واكلأهم بالليل والنهار، واخلف على أهاليهم وأولادهم الّذين خلفوا بأحسن الخلف، وأصحبهم واكفهم شرّ كلّ جبّار عنيد، وكلّ ضعيف من خلقك وشديد، وشرّ شياطين الجنّ والإنس، وأعطهم أفضل ما أمّلوا منك من[1] غربتهم عن أوطانهم، وما آثرونا على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم.

اللّهمّ إنّ أعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك عن النهوض والشخوص إلينا خلافاً منهم على من خالفنا.

اللّهمّ فارحم تلك الوجوه التي غيّرتها الشمس، وارحم تلك الخدود الّتي تقلّبت على قبر أبي عبدالله عليه السلام، وارحم تلك الأعين الّتي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب الّتي جزعت واحترقت لنا، وارحم تلك الصرخة الّتي كانت لنا.

اللّهمّ إنّي أستودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتّى ترويهم من الحوض يوم العطش.

قال: فما زال صلوات الله عليه يدعو بهذا الدعاء وهو ساجد، فلمّا انصرف قلت: جعلت فداك لو أنّ الدعاء الّذي سمعته منك كان لمن لا يعرف الله لظننت أنّ النار لا تطعم منه شيئاً أبداً، والله لقد تمنّيت أنّي كنت زرته ولم أحجّ، فقال: ما أقربك من ذلك؟! فما الّذي يمنعك من زيارته يا معاوية؟ ولِمَ

---

(١) في الثواب: في.

تدع ذلك؟

قلت: جعلت فداك، لم أدر أنّ الأمر يبلغ هذا كلّه.

فقال: يا معاوية، من يدعو لزوّاره في السماء أكثر ممّن يدعو لهم في الأرض، لا تدعه لخوف من أحد، فمن تركه لخوفٍ رأى من الحسرة ما يتمنّى أنّ قبره كان عنده[١]، أما تحبّ أن ترى[٢] شخصك وسوادك ممّن يدعو له رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ أما تحبّ أن تكون غداً فيمن رؤي[٣] وليس عليه ذنب فيتبع به؟ أما تحبّ أن تكون غداً فيمن تصافحه الملائكة؟ أما تحبّ أن تكون غداً فيمن يصافح رسول الله صلّى الله عليه وآله؟[٤]

وبالاسناد عن الحسن بن محبوب، عن داود الرقّي، قال: سمعنا[٥] أبا عبدالله عليه السلام يقول: ما خلق الله خلقاً أكثر من الملائكة، وإنّه لينزل من السماء في كلّ مساء سبعون ألف ملك يطوفون بالبيت ليلتهم حتّى إذا طلع الفجر انصرفوا إلى قبر النبيّ صلّى الله عليه وآله فسلّموا عليه، ثمّ يأتون قبر أمير المؤمنين عليه السلام فيسلّمون عليه، ثمّ يأتون قبر الحسين عليه السلام فيسلّمون عليه، ثمّ يعرجون[٦] إلى السماء قبل أن تطلع الشمس، ثمّ تنزل

---

(١) في الثواب: بيده.

والمراد: أي يتمنّى أن يكون قتل لزيارته عليه السلام وقُبر عنده.

(٢) في الثواب: أن يرى الله.

(٣) في الثواب: يأتي.

(٤) ثواب الأعمال: ١٢٠ ح ٤٤.

ورواه في كامل الزيارات: ١١٦ ح ١ و ٢ وص ١١٧ ح ٣ وص ١٢٦ ح ٣، عنه البحار: ١٠١/٨ ـ ١٠ ح ٣٠ ـ ٣٧.

(٥) في الثواب: سمعت.

(٦) كذا في الثواب، وفي الأصل: يرجعون.

ملائكة النهار سبعون ألف ملك فيطوفون بالبيت الحرام نهارهم حتّى إذا غابت الشمس[١] انصرفوا إلى قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله فيسلّمون عليه، ثمّ يأتون قبر أمير المؤمنين عليه السلام فيسلّمون عليه، ثمّ يأتون قبر الحسين عليه السلام فيسلّمون [عليه][٢]، ثمّ يعرجون إلى السماء قبل أن تغيب الشمس.[٣]

وبالاسناد: [أبي رحمه الله][٤]، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن محمد ابن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، عن حنّان بن سدير، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: زوروه ـ يعني [قبر][٥] الحسين عليه السلام ـ ولا تجفوه، فإنّه سيّد [الشهداء وسيّد][٦] شباب أهل الجنّة.[٧]

---

(١) في الثواب: حتّى إذا دنت الشمس للغروب.

(٢ و ٤ و ٥ و ٦) من الثواب.

(٣) كامل الزيارات: ١١٤ ح ٢، ثواب الأعمال: ١٢١ ح ٤٦.

ورواه الطوسي في أماليه: ٢١٤/١ ح ٢٢، عنه البحار: ١٧٦/٥٩ ح ٨، وج ٥٧/١٠٠ ح ١، ومدينة المعاجز: ٢٠١/٤ ح ٢٧٤.

وأخرجه في البحار: ١١٧/١٠٠ ح ٨ عن الثواب.

(٧) كامل الزيارات: ١٠٩ ح ١، ثواب الأعمال: ١٢٢ ح ٤٨.

وأخرجه في البحار: ١/١٠١ ح ٢ عن الكامل، وفي ص ٧٤ ح ٢٣ عن الثواب.

فصل
في ذكر فضل كربلاء

بالاسناد عن محمد بن جعفر القرشي[١] الرزّار، عن محمد بن الحسين ابن أبي الخطّاب [عن أبي سعيد، عن بعض رجاله، عن أبي الجارود][٢]، قال. قال عليّ بن الحسين عليه السلام: اتّخذ الله كربلاء[٣] حرماً آمناً مباركاً قبل أن يخلق أرض الكعبة ويتّخذها حرماً بأربعة وعشرين ألف عام، وانّه إذا زلزل الله تبارك وتعالى الأرض وسيّرها رفعت كما هي بتربتها صافية[٤] فجعلت في أفضل[٥] مسكن في الجنّة لا يسكنها إلّا النبيّون والمرسلون ـ أو قال: وأُولوا العزم من الرسل ـ وانّها لتزهر[٦] بين رياض الجنّة كما يزهر الكوكب الدرّيّ بين الكواكب لأهل الأرض يغشي نورها أصحاب الجنّة[٧]، وهي تنادي: أنا أرض الله المقدّسة الطيّبة المباركة الّتي تضمّنت سيّد الشهداء وسيّد شباب أهل

---

(١) كذا الصحيح، وفي الأصل: بالاسناد المتقدّم عن أبي القاسم جعفر القرشي، وهو تصحيف.
(٢) من الكامل.
(٣) في الكامل: أرض كربلاء.
(٤) في الكامل: نورانيّة صافية.
(٥) في الكامل: أفضل روضة من رياض الجنّة، وأفضل مسكن ... .
(٦) كذا في الكامل، وفي الأصل: لتزهو، وكذا في الموضع الآتي.
(٧) في الكامل: يغشي نورها أبصار أهل الجنّة جميعاً.

الجنّة.[١]

وبالاسناد قال: حدّثنا محمد بن جعفر الرزّاز، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحسن بن محبوب، عن إسحاق بن عمّار، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ لموضع قبر الحسين عليه السلام حرمة معروفة، من عرفها واستجار بها أُجير.

قلت: فصف [لي][٢] موضعها، جعلت فداك.

فقال: امسح من موضع قبره اليوم خمساً وعشرين ذراعاً من ناحية رجليه، [وخمساً وعشرين ذراعاً ممّا يلي وجهه،][٣] وخمساً وعشرين ذراعاً من خلفه، وخمساً وعشرين ذراعاً من ناحية رأسه، وموضع قبره منذ [يوم][٤] دفن روضة من رياض الجنّة، ومنه معراج يعرج فيه بأعمال زوّاره إلى السماء، فليس ملك [ولا نبيّ][٥] في السماوات ولا في الأرض إلّا وهم يسألون الله عزّ وجلّ [أن يأذن لهم][٦] في زيارة قبر الحسين عليه السلام، ففوج ينزل وفوج يعرج.[٧]

وقال الصادق عليه السلام: حريم قبر الحسين عليه السلام خمس فراسخ من أربعة جوانب القبر.[٨]

---

(١) كامل الزيارات: ٢٦٨ ح ٥، كتاب عبّاد العصفري: ١٧ (ضمن كتاب الأُصول الستّة عشر)، عنهما البحار: ١٠١/١٠٨ ح ١٠ ـ ١٢.

(٢ و٣ و٤ و٥ و٦) من الكامل.

(٧) كامل الزيارات: ٢٧٢ ح ٤، عنه البحار: ١٠١/١١٠ ح ١٩ ـ ٢٢ وعن مصباح المتهجّد: ٧٣١، ومصباح الكفعمي: ٥٠٨، والكافي: ٤/٥٨٨ ح ٦، وثواب الأعمال: ١٢٠ ح ٤٢.

(٨) كامل الزيارات: ٢٧٢ ح ٣.

وأخرجه في البحار: ١٠١/١١١ ح ٢٥ ـ ٢٨ عن ثواب الأعمال: ١٢٠ ح ٤٣، ومصباح المتهجّد: ٧٣١، والكامل.

وروى الحسن بن محبوب، عن الحسين بن بنت أبي حمزة الثمالي قال[١]: خرجت من الكوفة قاصداً زيارة الحسين عليه السلام في آخر زمان بني مروان وقد أقاموا مشايخ من أهل الشام على الطرقات يقتلون من ظفروا به من زوّاره، فأتيت إلى القرية الّتي عند حائره عليه السلام فأخفيت نفسي إلى الليل، ثمّ أتيت إلى الحائر الشريف، فخرج منه عليَّ رجل فقال: يا هذا، ارجع من حيث أتيت، عافاك الله، فإنّك لا تقدر على الزيارة في هذه الساعة، فرجعت إلى مكاني، فلمّا ذهب من الليل شطره أقبلت لزيارته عليه السلام، فخرج عليَّ ذلك الرجل وقال: يا هذا، ألم أقل لك إنّك لا تقدر على زيارة الحسين هذه الليلة؟

فقلت: وما يمنعني من ذلك وأنا قد أقبلت من الكوفة على خوفٍ من أهل الشام أن يقتلوني.

فقال: يا هذا، اعلم أنّ إبراهيم خليل الله وموسى كليم الله ومحمد حبيب الله عليهم السلام استأذنوا الله في هذه الليلة أن يزوروا قبر الحسين عليه السلام فأذن لهم، فهم عنده من أوّل الليل في جمع من الملائكة لا يحصى عددهم يسبّحون الله ويقدّسونه إلى الصباح.

فقلت له: وأنت من تكون، عافاك الله؟

قال: أنا من الملائكة الموكّلين بقبره صلوات الله عليه، فكاد يطير عقلي ممّا دخلني من الرعب، ورجعت إلى مكاني متفكّراً في ذلك حتّى انفجر عمود الصبح فأتيت فلم أر أحداً، فصلّيت وزرت وانصرفت على خوف من أهل

---

(١) كذا في الكامل، وفي الأصل: وروى الحسين بن بنت الحسن بن محبوب قال، وهو تصحيف.

الشام.[١]

وبالاسناد المتقدّم عن الحسين بن عبيدالله، عن الحسن بن عليّ [بن أبي عثمان، عن عبدالجبّار النهاوندي، عن أبي سعيد، عن الحسين][٢] بن ثوير بن أبي فاختة، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يا حسين، من خرج من منزله يريد زيارة الحسين عليه السلام إن كان ماشياً كتبت له بكلّ خطوة حسنة، وحطّ بها عنه سيّئة، حتّى إذا صار في الحائر كتبه الله من المفلحين المنجحين حتّى إذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين، حتّى إذا أراد الانصراف ناداه[٣] ملك فقال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله [يقرئك السلام و][٤] يقول لك: استأنف العمل فقد غفر الله لك ما مضى.[٥]

وبالاسناد عن الحسن بن عليّ الكوفي، عن عليّ بن حسّان الهاشمي، عن عبدالرحمان بن كثير مولى أبي جعفر عليه السلام، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لو أنّ أحدكم حجّ دهره ثمّ لم يزر الحسين عليه السلام لكان تاركاً حقّاً من حقوق رسول الله صلّى الله عليه وآله [لأنّ حقّ الحسين عليه السلام فريضة من الله واجبة على كلّ مسلم][٦].[٧]

وبالاسناد عن محمد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن بشير الدهّان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الرجل ليخرج إلى قبر الحسين

---

(١) كامل الزيارات: ١١١ ح ٢ باختلاف، عنه البحار: ١٠١/٥٩ ح ٢٩.

(٢ و ٤) من الكامل والثواب.

(٣) في الكامل والثواب: أتاه.

(٥) كامل الزيارات: ١٣٢ ح ١، ثواب الأعمال: ١١٦ ح ٣١، تهذيب الأحكام: ٦/٤٣ ح ٨٩.

(٦) من الكامل.

(٧) كامل الزيارات: ١٢٢ ح ٤، تهذيب الأحكام: ٦/٤٢ ح ٨٧، عنهما البحار: ١٠١/٣ ح ١٠ و ١١.

عليه السلام فله إذا خرج من أهله بأوّل خطوة مغفرة ذنوبه، ثمّ لم يزل يقدّس [بكلّ خطوة][1] حتّى يأتيه، فإذا أتاه ناجاه الله فقال: عبدي سلني أُعطك، أدعني أُجيبك، اطلب منّي أُعطك، سلني حاجة أُقضيها لك.

قال أبو عبدالله عليه السلام: وحقّ على الله أن يعطي ما بذل.[2]

وبالاسناد عن سيف بن عميرة ومنصور بن حازم قالا: سمعناه صلوات الله عليه يقول: من أتى عليه حول ولم يزر قبر الحسين عليه السلام نقص من عمره حول، ولو قلت: إنّ أحدكم ليموت قبل أجله بثلاثين سنة لكنت صادقاً، وذلك لأنّكم تتركون زيارته عليه السلام، فلا تتركوها يمدّ الله في أعماركم وأرزاقكم، فتنافسوا في زيارته ولا تدعوا ذلك، فإنّ الحسين بن عليّ شاهد لكم عند الله وعند رسوله وعند أمير المؤمنين وفاطمة عليهم السلام.[3]

وبالاسناد عن سلمة بن الخطّاب، عن إبراهيم بن محمد، عن عليّ بن المعلّى، عن إسحاق بن زياد[4]، قال: أتى رجل أبا عبدالله عليه السلام فقال: إنّي قد ضربت على كلّ شيء لي ذهباً وفضّة، وبعت ضياعي، فقلت أنزل مكّة.

فقال: لا تفعل، فإنّ أهل مكّة يكفرون بالله جهرة.

---

(١) من الكامل والثواب.

(٢) كامل الزيارات: ١٣٢ ح ٢ وص ١٥٢ ح ٢، ثواب الأعمال: ١١٧ ح ٣٢، عنهما البحار: ١٠١/٢٤ ح ٢١ ـ ٢٣.

(٣) كامل الزيارات: ١٥١ ح ٢، عنه البحار: ١٠١/٤٧ ح ١١.
ورواه في تهذيب الأحكام: ٦/٤٣ ح ٩١، وفيه: سيف بن عميرة، عن منصور بن حازم.

(٤) كذا في الكامل، وفيه: يزداد ـ خ ل ـ، وفي الأصل والتهذيب: داود، وفي التهذيب: إبراهيم بن محمد بن عليّ بن المعلّى.

قال[١]: ففي حرم رسول الله صلّى الله عليه وآله ؟

قال: هم شرّ منهم.

قال[٢]: فأين أنزل؟

قال: عليك بالعراق الكوفة، فإنّ البركة منها على اثني عشر ميلاً هكذا وهكذا[٣]، وإلى جانبها قبر ما أتاه مكروب قطّ ولا ملهوف إلّا فرّج الله عنه.[٤]

وبالاسناد عن هشام بن الحكم، عن الفضيل بن يسار، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إلى جانبكم لقبراً ما أتاه مكروب إلّا نفّس الله كربته، وقضى حاجته[٥] ـ يعني قبر الحسين عليه السلام ـ.[٦]

ولو أردنا الاستقصاء في فضل زيارته لضاق الوقت وعزت الطوامير.

وأمّا كرامته صلوات الله عليه وما يظهر على تعاقب الزمان من العجائب والغرائب لدى ضريحه الشريف إلى يوم الناس هذا ما هو مشهور بتجدّد الأعوام والأيّام، ويظهر للخاصّ والعامّ، من إجابة الدعاء، وشفاء المرضى والزمنى قد بلغ حدّ التواتر وطار في الآفاق ذكره، وشاع على الاطلاق أمره.

---

(١) كذا في الكامل، وفي الأصل: فقلت.

(٢) كذا في الكامل، وفي الأصل: قلت.

(٣) قال المجلسي رحمه الله: يحتمل أن يكون عليه السلام أشار إلى جانبي الغريّ وكربلاء لا إلى جميع الجوانب، ويحتمل أن يكون أشار إلى جميع الجوانب، وإنّما ذكر الراوي مرّتين اختصاراً.

(٤) كامل الزيارات: ١٦٩ ح ٩، عنه البحار: ٣٧٧/٩٩ ح ٩، وج ١٠٠/٤٠٤ ح ٦٠.
ورواه في تهذيب الأحكام: ٤٤/٦ ح ٩٢.

(٥) قال المجلسي رحمه الله: يحتمل أن يكون المراد به قبر أمير المؤمنين عليه السلام.
وعبارة «يعني قبر الحسين عليه السلام» ليست في الكامل والبحار.

(٦) كامل الزيارات: ١٦٧ ح ١، عنه البحار: ١٠١/٤٥ ح ١.

وسأذكر من ذلك نازلةً نزلت بي وعظم لواقعتها خطبي، وتزلزل لقارعتها قلبي، وذلك انّ الله سبحانه كان قد منّ عليَّ في سنة تسعمائة من الهجرة بكتاب «تذكرة الفقهاء» في فقه الخاصّة، من مصنّفات الشيخ الكامل العالم العامل أبي منصور الحسن جمال الدين بن يوسف بن المطهّر الحلّيّ أفاض الله على ضريحه شآبيب رحمته، وحشره في زمرة نبيّه وعترته، وكنت كلفاً به، ملازماً له، مثابراً على حصر فوائده، أستأنس به في خلوتي، وأستكشف بمطالعته غمّتي، إلى أن تقلّبت الأُمور، وتغيّرت الدهور، واستبدل الله بقومٍ قوماً، وبرجالٍ رجالاً، وقضى الله لي وأحسن القضاء بجوار سيّد الشهداء، إمام الثقلين، وسبط سيّد الكونين، أبي عبدالله الحسين، وملازمة حضرته الشريفة ليلاً ونهاراً، إلى أن دخلت سنة ثماني عشرة وتسعمائة حضر في المشهد الشريف رجل من بلدة شيراز يدعى بالسيّد شريف، وكان له قرب من السلطان، ثمّ نقم عليه وعزله.

وكان المذكور يظهر التشيّع ويدّعي الاحاطة بأكثر العلوم، وفي الباطن زنديقاً يتديّن بمذهب الحكيم، وإنّما أظهر التشيّع تقرّباً إلى السلطان رياء وسمعة، فلمّا حضر في المشهد الشريف وكان قد أنهى إليه أمر الكتاب فطلب من الفقير شراءه منه وبذل له عنه ثمناً، فأبى الفقير عليه، فأغلظ للفقير في الكلام لأنّه كان من السفاهة والوقاحة والكبر والغلظة على جانب عظيم، فأجابه الفقير بأعظم من جوابه وأعان الله عليه.

فمضى المذكور ثانياً إلى باب السلطان، فوثب صدر الدولة وفوّض إليه أمر الحضرات والأوقاف والأُمور الشرعيّة في سائر البلاد، فأظهر من الظلم والعسف والعدوان ما لا مزيد عليه، وولّى على الحضرات الشريفة في بلاد

العراق نائباً من قبله مشابهاً له في الكبر والغلظة والظلم، وفوّض إليه أمر بلدة الحلّة وغيرها من البلاد المتعلّقة بالحضرات الشريفة ـ حضرات الأئمّة عليهم السلام ـ، وأمره أن لا يجعل له بعد وصوله دأباً ولا همّة إلّا أخذ الكتاب قهراً، وكتب على يده رسالة تتضمّن التهديد والاغلاض في الكلام.

فحين وصل إلى المشهد الشريف أوصل الرسالة إلى العبد وأمره بإحضار الكتاب بسرعة من غير تعلّل، فرأى الفقير انّ الامتناع لا يجدي نفعاً، فسلّم الكتاب جميعه وعدّته سبع مجلّدات إلى النائب المذكور، وفوّض الأمر إلى الله سبحانه، ورأى أن ليس لكربته وغمّته وظلامته كاشفاً إلّا الله والتوسّل إليه بوليّه أبي عبدالله الحسين عليه السلام وآبائه الطاهرين وذرّيّته الأكرمين.

وألقى الله على لسان الفقير كلمات ـ نثراً وشعراً ـ سمّاها بـ «استغاثة المظلوم اللهيف على الظلوم المسمّى بشريف» فكتبها الفقير وحفظها، ثمّ صلّى صلاة الحاجة عند رأس الضريح المقدّس، ثمّ دعا بالاستغاثة المذكورة بعد أن تلا ما تيسّر من كتاب الله، ووضع الاستغاثة المذكورة على الضريح وتوسّل إلى الله بأبي عبدالله الحسين ـ بعد تلاوتها ـ وبأبيه وجدّه وأخيه وبالأئمّة التسعة من بنيه.

فرأى تلك الليلة في المنام إبراهيم بن سليمان الخطّي القطيفي[1] المجاور بمشهد سيّدنا ومولانا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه كأنّ الفقير قد حظر تحت القبّة الشريفة ووضع أوراقه على الضريح المقدّس، وألحّ في المسألة والتضرّع إلى الله وإلى أبي عبدالله عليه السلام، فبينا هو يتوسّل إذا

---

(١) هو الشيخ أبي إسماعيل إبراهيم بن سليمان، المتوفّى بالغريّ، المعاصر للمحقّق الكركي، صاحب كتاب «الفرقة الناجية». انظر في ترجمته: أمل الآمل: ٨/٢، رياض العلماء: ١٥/١.

بيدٍ قد خرجت من الضريح الشريف مشيرة إلى الفقير بثلاث أصابع، وإذا بقائل يقول: لا تجزع قد بقي من عمر ظالمك ثلاثة.

فأخبر الشيخ المذكور حفدته صبيحة ذلك اليوم بذلك.

فبعد مدّة اجتمعتُ بالمذكور، فسألته عن ذلك، فأخبرني بصحّته، فقلت: يمكن أن الثلاثة ثلاثة أعوام، أو ثلاثة أشهر، وفوّضت الأمر إلى الله، واستشعرت لباس الصبر، وتأسّيت بالنبيّ ووصيّه وأهل بيتهما.

فما مضت مدّة يسيرة إلّا أقبلت عساكر الروم كالجراد المنتشر، فكان المذكور زعيم الراية العظمى، فحين التقى الجمعان وولّى المذكور دبره لا متحرّفاً لقتال ولا متحيّزاً إلى فئة، بل فراراً وجبناً، واقتدى بالتيمي وابن صهّاك في الهزيمة يوم خيبر، فلم يغن عنه الفرار من الله شيئاً، وأتاه الموت من كلّ مكان، فصار قتيلاً بدار غربة، طريحاً في منزل وحشة، مخضّباً بدم الوريد قوتاً لكلّ خامعة وسيد[1]، وكان بين الدعاء وقتله ثلاثة أشهر لا ينقص ولا يزيد.

وكان النائب المذكور قد تأخّر في إرسال الكتاب إليه رجاء أن يمضي هو بنفسه مستصحباً للكتاب لينال الزلفى عنده بذلك، وكان مقيماً ببلدة بغداد منتظراً للأخبار، فأتاه خبر سيّده فصار بعد العزّ ذليلاً، وبعد الامارة مأموراً، فمضى ولدي طاهر إلى الغاصب المذكور وأخذ الكتاب منه قهراً، وأتى به.

فالحمد لله الّذي جبر كسري، واستجاب دعائي، ولم يشمت بي أعدائي، وإنّما أوردت هذه الاستغاثة في كتابي هذا تيمّناً وتبرّكاً بها، وإظهار الفضيلة للإمام الشهيد أبي عبدالله الحسين، مضافة إلى مناقبه السالفة في حياته

---

(١) الخامعة، جمعها خوامع: وهي الضبع لأنّها تخمع، أي تضلع في مشيها.
والسِّيد: الذئب.

وبعد موته صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين، وأبنائه المعصومين، صلاة زاكية نامية إلى يوم الدين.

[الاستغاذة]

وهذه الاستغاثة الّتي توسّلت واستعنت إلى الله بها.

اللّهمّ يا من عرشه مجيد، وبطشه شديد، وأخذه مبيد، وعدله مديد، ويا قاصم كلّ جبّار عنيد، وهاضم كلّ ختّار مريد، ويا ناصراً من استنصر بعزيز سلطانه، ويا قاهراً من تجبّر ...[1] وعدوانه، ويا جابراً قلوباً كسرتها عوامل المسرفين من أعدائه، ويا رافعاً نفوساً خفضتها مواضع المتجبّرين على أوليائه، ويا من فتح باب الدعاء لمن وجّه مطايا حوائجه إليه، ويا من تكفّل بإجابة من توكّل في كشف حوائجه عليه، أو يضام أولياؤك ولك الخلق والأمر؟ أم يهظم أصفياؤك وبيدك الحكم والقهر؟ أم تتجرّى كفرة كتابك على المنقطعين إليك؟ أم تتجرّى فجرة عبادك أذى من ألقى كَلّه عليك؟

حاشا مجدك الّذي لا يضام، وجدّك الّذي لا يرام، وبطشك الّذي لا يطاق، وملكك الّذي لا يُحاق، أن تغلق أبواب فضلك عمّن أمّ ذراك، أو تقطع أسباب عدلك ممّن لم يجد له سواك، أو أن تفكّك أنامل رجاء من استمسك بمتين حبلك، أو أن تخيّب دعاء من التزم بوثيق عدلك، وأن تجبه بالودّ من بذل ماء وجهه لمسألتك، وأن تقنط بالمنع من وصف ظلامته لعالي حضرتك.

سبحانك خلقتَ طاغوتاً من عبادك[2]، ومددت له مدّاً، وآتيته من كلّ

---

(١) حُذف من الأصل مقدار كلمة واحدة نتيجة ترميم للنسخة، وتقديرها: ببطشه، أو ببغيه، أو ...

(٢) وردت في «ح» هذه الأبيات:

شيء، وعددت له عدّاً، لم تؤته ما أتيته ليكفر نعماك، ولم تعطه ما أعطيته ليغبط آلاءك، بل ليقيم شعائر شريعة دينك القويم، ويحيي معالم سنّة رسولك الكريم، وأن يحفظ نبيّك في ذرّيّته، ويخفض جناحه لأُمّته.

فغرّته الحياة الدنيا بزينتها، وفتنته الدار الفانية بزهرتها، فنسي ميثاقك المأخوذ عليه، ونبذ كتابك المنزل إليه، وتقوّى برزقك على ظلم عبادك، واستعان ببرّك على الافساد في بلادك، واتّخذ أموالك دولاً، وعبادك خولاً، وأباح الأموال المحرّمة، وأراق الدماء المحترمة، ولم يترك لنبيّك رحماً إلّا قطعها، ولا وصيّة إلّا ضيّعها، ولا مؤمناً إلّا آذاه، ولا مجرماً إلّا آواه.

يتنمس بالاسلام والالحاد دينه، ويندلس بالايمان والنفاق قرينه، ...[1] الأسفار بين يديه رياءً وسمعة، قد أعمى الله بصره ...[2]، يزعم أنّه علّامة زمانه بالكتاب والسنّة، وهو عند التحقيق أضلّ من الحقّة والمسنّة، إذ لو عضَّ على العلم بضرس قاطع، واستضاء من الحقّ بشهاب ساطع، لم يتّخذ ظلم المؤمنين شعاراً، ولا أذى المتّقين دثاراً، ولا الكبر جلباباً، ولا العجب نقاباً، ولا الفجرة أصحاباً، ولا الغدرة أبواباً، بل كانت الدنيا في عينه أهون من قمامة، وأحقر من قلامة.

= قام الخليفة من بني العبّاس ... بخلاف أمر إلهه في الناس
ضاهى بهتك حريم آل محمد ... سفهاً فعال أُميّة الأرجاس
والله ما فعلت أُميّة فيهم ... معشار ما فعلوه بنو العبّاس
ما قتلهم عندي بأعظم مأثماً ... من حرقهم من بعد في الأرماس

وهذه الأفراد لهبة الله الشاعر.

(١) في الأصل بياض، وتقديره: يجعل.

(٢) في الأصل بياض، وتقديره: وأصمّ سمعه.

لكن نفخ الشيطان في أنفه فصعّر خدّه، ونفث على لسانه من قبل أن يبلغ أشدّه، وتلاعبت به دنياه كتلاعب الوليد بكرته، والسنور بفويسقته، لفرط جهله لا يخشى إله السماء، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[1].

فهو علويّ لكن جدّه غير هاشميّ، وفاطميّ لكن أُمّه ليست سيّدة الفواطم، سفيه حلمه، قليل علمه، شديد مكره، عتيد غدره، كثير طيشه، خبيث عيشه، قلبه بين فكّيه، وعجبه رداء عطفيه، يزهو ببزّته، ويتهادى في مشيته، ويصول على آل الرسول بظلمه، ويجور عليهم بحكمه، فهم منه بين خائف يترقّب، وعازم بعد الهجرة أن يتعرّب، خوفاً من فتنته، وفرقاً من بادرته، إذ هو إلى الشرّ أسرع من النجم الثاقب، أو السهم الصائب، ينسلخ من آيات الله كانسلاخ الحيّة من قشرها، ويخرج عن دين الله كخروج الفويسقة من حجرها، فهو بلعم زمانه، وطاغوت أوانه، قد أتبعه الشيطان فكان من الغاوين، ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2].

اللّهمّ إنّه قد جعلنا هدفاً لانتقامه، ونصبنا غرضاً لسهامه، واستحلّ ما حرّمتَ من أموالنا، واستباح ماحظرت من أعراضنا، فنحن على وجلٍ من بطشه، وخوفٍ من طيشه، إذا هون سعيه في البغي الوجيف، وأطيب لفظه أنتن من الكنيف.

اللّهمّ فكما آتيته زينة وأموالاً في الحياةالدنيا ليضلّ عن سبيلك، ومهّدت

---

(١) سورة فاطر: ٢٨.

(٢) سورة الأعراف: ١٧٦.

له تمهيداً فصدف عن طريق رسولك، وفتحت عليه أبواب كلّ شيء بما أُوتي، وتقوّى على ضعفنا ثقة بما أُعطي، فجعله الشيطان عبداً له من دونك، وزيّن له سوء عمله فعدل عن دينك، وأرخى له عنان فجوره فجرى في ميدان كفره، وحمله على مطايا غروره فتاه في بيداء كبره، فهو عجز البغي وصدره، ويد الغيّ ونحره، فصلّ على محمد وآل محمد، واقطع دابره، واقمع سائره، واخسف بدره، واخفض قدره، واهدم بنيانه، وهدّ أركانه، واجعله عبرة لمن اعتبر، وتذكرة لمن يتذكّر.

اللّهمّ إنّا قد ألجأتنا ظلمةُ ظلمه إلى الاستضاءة بعدلك، وساقنا سوط بغيه إلى الاعتصام بحبلك، وأجاءنا طوفان عدوانه إلى هضبة إنصافك، وفررنا من صولة سطوته إلى عزّة أكنافك، فلا تغلق دوننا أبواب رجائك، ولا تمدّ منّا الأيدي إلى سواك.

اللّهمّ إنّا قد استظللنا من هواجر ظلمه بأروقة منعك، واعتصمنا من عواصف هضمه بمعاقد دفعك، فصلّ على محمد وآل محمد، وأركل رياحه، وأطفِ مصباحه، واشغله بنفسه، وغيّبه في رمسه، واجعل دائرة السوء عليه دائرة، وكواكب النحوس في أُفق مطالعه سائرة، وشمس دولته بأيدي الطوارق مكوّرة، وقضيّة وجوده بأداة المهالك مسورة، والعكوس إلى قضايا حكمه موجّهة، والنحوس بذكر معايبه مفوّهة، وخبث عقيدته لقبح سريرته بين الناس مشهورة، وصحائف ذنوبه برذائل عيوبه على مرّ الزمان منشورة، حتّى تكون لعنة اللاعنين كالقلادة في جيده، وذمّ الذامّين كالعلاوة من فوق حبل وريده.

اللّهمّ أيّم عياله، وأيتم أطفاله، وكدّر زلاله، وخيّب آماله، واقمع هامته،

واستأصل شأفته [١].

اللّهمّ إنّك حمدت نفسك على هلاك الظالمين، ووعدت نصرك من انتصر بك من المظلومين، ولم تكن سبحانك لتحمد نفسك على ذلك إلّا لأنّه نعمة لا يحصى شكرها، ولا يستقصى ذكرها، فصلّ على محمد وآل محمد، واقض نعمتك على عبادك بإنزال عقابك بساحته، واكشف غمّة أنامك وبلادك بصبّ سوط عذابك على هامته.

اللّهمّ اشف صدورنا بمماته، وأذهب غيظ قلوبنا بوفاته، ولا تخرجنا من دار الفناء إلّا بأفئدة مسرورة بهلكه، وأنفس مطمئنّة من فتكه.

اللّهمّ إنّه قد اقتدى في غصبنا وتكذيب صدقنا بعدوّك الزنيم الأكبر، نجل صهّاك الدلام الأفجر، إذ اغتصب ابنة نبيّك تراثها، وحاز دونها ميراثها، ورفع عليها صوته، وقنعها سوطه.

اللّهمّ فكما استجبت دعاءها عليه وخيّبت ظنّه، وأتحت له من بقر بمديته بطنه، ونقلته إلى دار نكالك، وقرى وبالك، وأصليته نارك الحامية، وعجّلت بروحه إلى جحيمك الهاوية، وصببت على هامته مقامع الزبانية، ولعنته وشيعته الناصبة الغاوية، فصلّ على محمدٍ وآل محمدٍ، وأذقه ما أذقته

---

(١) وردت في «ح» هذه الأبيات:

عين تروم فراق شخصك ساعة ... كحلت بأميال العمر آماقها
نفس للحظك لم تكن مشتاقة ... ضربت بأسياف العدى أعناقها

* * *

عليك ابن خير المرسلين تأسّفي ... وحزني وإن طال الزمان طويل
جللت فجلّ الرزء فيك على الورى ... كذا كلّ رزء في الجليل جليل

من عذاب الدنيا والآخرة، بحقّ محمدٍ وآل محمدٍ العترة الطاهرة.

عبد لعزّ جلال مجدك يخضع
بيد التذلّل باب جودك يقرع

لولا زفير سعير لوعة وجده
ممّا عراه لأغرقته المدمع

ضاقت به الدنيا فلا تهمله يا
من جوده من كلّ شيء أوسع

إن تطرد العافي فمن ذا يرتجى؟
أو تمنح الراجي فمن ذا يمنع؟

أشكو إليك ظلامة من ظالم
للبغي منه لدى الخلائق منبع

أضمى الحشا منّي بأسهم ظلمه
وأحلّ بي ما لم أكن أتوقّع

فمن الّذي أرجوه بعدك ناصراً؟
ومن الّذي منه إليه أفزع؟

ومن الّذي أدعوه في غسق الدجى
فيرى مقامي في الظلام ويسمع؟

وبمن ألوذ من الردى وبمن أعوذ
من العدى وبمجد من أتشفّع؟

وبمن أرجي ناصراً ولكسر قلبي
جابراً وبحقّ من أتضرّع؟

يا من على العرش استوى يا من ... على الملك احتوى يا من يذلّ ويرفع

يا غافراً يا ساتراً يا جابراً يا ... كاسراً يا فاطراً يا مبدع

يا عالماً يا دائماً يا قائماً ... يا حاكماً يا قاهراً لا يدفع

يا من عليه توكّلي وبه عليه ... توسّلي وبلطفه لي مطمع

خذ لي بحقّي من ظلوم لم يزل ... قلبي بسهم عِنادِهِ يتقطّع

كم ليلة من بغيه أمسيت ذا ... كبد على حِمر الغضا يتلوّع؟

والفكر منّي حائر والطرف ساهٍ ... ساهرٌ وحشاي وجداً ينجع

من يحر وافر ظلمه ومديده ... ليلي طويل فجره لا يطلع

فظّ غليظ أحمق متجبّر ... متكبّر نذل دعيّ ألكع

لانت أسافله فقلّ حياؤه ... وغدت وقاحته عليه تشنع

يـــا أيّـــها المـــهدار والمـــنقار
والخـــتّار والرجس اللـــئيم المـبدع
بُـــؤ خـــاسئاً مـــن كـــلّ فـــضل
عارياً وعليك من نسج الملامة أدرع
وعـلى جـبينك إن قـبلت نـصيحتي
بـــــدل العـــمامة للاءمـــة بـــرقع
وعـــــليك ألفـــا ألف ألفـــي لعـــنة
مـن ذي المـعارج وصـلها لا يـقطع
مـــا فـــاه مـــظلوم بـــلعنة ظـــالم
مـــــتهجّد فـــي ليـــله مـــتضرّع[1]

المناجاة

اللّهمّ لك الحمد إذ جعلت قلوبنا مـجالس عـرفانك، ومـنحت نـفوسنا نفائس رضوانك، وألهمتنا شكر فضلك وامتنانك، ووفّقتنا له من عرفان عظيم شأنك، وأطلقت ألسنتنا بحسن الثناء على مـجدك، وجـبلت أفـئدتنا بـزلال صدق الوفاء لعهدك، وأفضت من شآبيب الايمان على قلوبنا ما ينقع غـليلها، وأرسلت من سحائب الايقان على نفوسنا ما شفا غليلها، وفضّلتنا على كـثير ممّن خلقتَ بالبيان الموضح، وشرّفتنا على الجـمّ الغـفير بـاللسان المـفصح،

(١) وردت في «ح» هذه الأبيات:

تأدّب إن قدمتَ على أُنـاس ... واجلس جلسة الرجل الأقلّ
فإن رفعوك كان الفضل منهم ... وإن وضعوك قل هذا مـحلّي

مروّق المجالس فيصحّ لفظنا، ويشوّق المجالس صحيح وعظنا، ويشنّف الأسماع بلآلىء نثرنا، ويضرب الأمثال[١]....

وقد تمّ الفراغ من تحقيق هذا السفر الثمين في الحادي عشر من شهر ذي القعدة سنة ١٤١٧ هـ. ق، سائليه تعالى أن يوفّقنا لمرضاته، ويتقبّل عملنا هذا بأحسن قبوله، إنّه نعم المولى ونعم النصير.

فارس حسّون كريم

قم المقدّسة

(١) إلى هنا تنتهي النسخة الخطّيّة المعتمدة، ويبدو أنّ صفحة واحدة قد سقطت.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المجلس الرابع: في خصائص الامام الثاني سبط المصطفى، ورابع أصحاب الكساء، ذي المآثر والمنن، مولانا وسيّدنا أبي محمد الحسن، وذكر شيء من فضائله المختصّة به والمشتركة مع جدّه وأبيه وأُمّه وأخيه صلوات الله عليهم أجمعين	٧
خطبة للمؤلّف رحمه الله	٧
فصل فيما ورد في فضل السيّد الشكور، والامام الصبور، سبط خير المرسلين، ورهط إمام المتّقين، ونجل سيّد الوصيّين، ونتيجة سيّدة نساء العالمين، رابع الخمسة الميامين، وثالث الأولياء المنتجبين، الّذي جعله الله وأخاه أشرف خلقه أجمعين	٩
في استجابة دعائه وهيبته عليه السلام	١١
أنّه كان عليه السلام يسمع الوحي فيحفظه، وإخباره عليه السلام بمقتله على يد زوجته	١٢
قيل للحسن عليه السلام: إنّ فيك عظمة، قال: لا، العظمة لله	١٤
في قضائه عليه السلام، وخطبة له عليه السلام	١٥
في خشيته من ربّه، وحجّه وصدقته عليه السلام	١٧
في شعره وسخائه عليه السلام	١٩

في عفوه عليه السلام ٢١
في شبهه عليه السلام برسول الله صلّى الله عليه وآله ٢٢
مفاخرة الحسن عليه السلام مع معاوية..... ٢٣
كتاب زياد بن أبي سفيان إلى الحسن عليه السلام..... ٢٥
في تواضعه عليه السلام..... ٢٥
أبيات للحسن عليه السلام..... ٢٦
صعوده عليه السلام على كتف رسول الله صلّى الله عليه وآله
في صلاته ٢٧
في محبّة رسول الله صلّى الله عليه وآله للحسن عليه السلام..... ٢٨
في ميلاده وتسميته عليه السلام ٢٨
في وفاته عليه السلام ٣١
في ذكر أولاده وزوجاته عليه السلام ٣٢
فصل في أمره عليه السلام مع معاوية عليه لعنة الله ٣٤
خطبة للحسن عليه السلام صبيحة وفاة أمير المؤمنين عليه السلام... ٣٤
كتاب الحسن عليه السلام إلى معاوية يخبره بعلمه أنّ معاوية
دسّ إليه الرجال ٣٥
جواب معاوية له عليه السلام..... ٣٦
كتاب عبدالله بن عبّاس من البصرة إلى معاوية ٣٦
جواب معاوية لابن عبّاس..... ٣٧
كتاب الحسن عليه السلام إلى معاوية ٣٧
جواب معاوية له عليه السلام..... ٣٩
كتاب معاوية إلى عمّاله على النواحي بعد مقتل أمير المؤمنين

علي عليه السلام..... ٤١
خطبة للحسن عليه السلام بعد سماعه بتوجّه معاوية إلى العراق..... ٤٢
خطبة للحسن عليه السلام في عسكره في ساباط..... ٤٤
هجوم عسكر الحسن عليه السلام على الامام وجرحه..... ٤٥
إلتحاق عبيدالله بن العبّاس بمعاوية، وخطبة قيس بن سعد في الناس . ٤٦
المكاتبات بين معاوية وقيس بن سعد..... ٤٧
إبرام الصلح بين الامام الحسن عليه السلام ومعاوية..... ٤٨
خطبة معاوية في النخيلة قبل دخوله الكوفة..... ٥١
إخبار أمير المؤمنين عليه السلام بأنّ خالد بن عرفطة لم يمت حتى
يقدم الكوفة على مقدّمة معاوية..... ٥٣
خطبة للحسن عليه السلام بأمر معاوية..... ٥٤
أنّ يزيد بن معاوية رأى زوجة عبدالله بن عامر بن كريز فهام بها وأراد
الزواج بها، غير انّها أرادت الزواج من الحسن عليه السلام ... ٥٦
أنّ الحسن عليه السلام خطب عائشة بنت عثمان..... ٥٨
قول الحسن عليه السلام لأبي بكر: انزل عن مجلس أبي، وقول
الحسين عليه السلام يوماً لعمر: انزل عن منبر أبي..... ٦١
فصل في ذكر وفاته عليه السلام..... ٦٢
إخباره عليه السلام بوفاته مسموماً..... ٦٢
أنّه عليه السلام أوصى بأن يجدّد عهده عند جدّه صلّى الله عليه
وآله..... ٦٣
أبيات للصقر الصفدي..... ٦٤
أبيات للحسين عليه السلام في رثاء أخيه الحسن عليه السلام ٦٥

أبيات لسليمان بن قتّة، وأُخرى لدعبل بن علي الخزاعي ٦٦
تكبير معاوية بعد سماعه بوفاة الحسن عليه السلام ٦٧
ثواب زيارة رسول الله صلّى الله عليه وآله أو أحد الأئمّة عليهم
السلام ٦٨
ندبة للمؤلّف رحمه الله ٦٩
بعض الفتاوى الغريبة لأبي حنيفة والشافعي ومالك وداود بن علي ... ٧٢
قصيدة للمؤلّف رحمه الله ٧٣

المجلس الخامس: في خصائص الامام السبط التابع لمرضاة الله أبي عبدالله الحسين عليه السلام، وما تمّ عليه من أعدائه، وذكر شيء من فضائله، وما قال الرسول صلّى الله عليه وآله في حقّه، وما جرى عليه من الأُمور الّتي امتحنه الله بها واختصّه بفضائلها، حتى صار سيّد الشهداء وسيلة لأهل البلاء، وتعزية لأهل العزاء، صلوات الله عليه وعلى جدّه وأبيه، وأُمّه وأخيه، والأئمّة من بنيه، ولعن الله من ظلمهم، واغتصبهم حقّهم، آمين ربّ العالمين ٨٥
خطبة للمؤلّف رحمه الله ٨٥
مشاهدة المؤلّف رحمه الله قبراً كتب عليه: هذا قبر السيّدة ملكة
بنت الحسين عليه السلام ٩٣
فصل في مناقب مولانا إمام الثقلين، وثاني السبطين، وأحد السيّدين، أبي عبدالله الحسين صلوات الله وسلامه عليه ٩٥
أنّ الله سبحانه هنّأ النبيّ صلّى الله عليه وآله بحمل الحسين عليه

السلام وولادته، وفي أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يلقم الحسين عليه السلام إبهامه ٩٥
أنّ الحسين عليه السلام لمّا منع من الماء كان يحفر الموضع فينبع ماء طيّب..... ٩٧
في إطاعة الحمّى للحسين عليه السلام..... ٩٨
في إنطاق الحسين عليه السلام الطفل الرضيع ٩٩
أنّ الحسين عليه السلام أرى الأصبغ رسول الله صلّى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام..... ١٠٠
أنّ جبرئيل عليه السلام كان يدعو لبيعة الحسين عليه السلام،وأنّ أصحابه لم ينقصوا ولم يزيدوا رجلاً..... ١٠١
فصل في مكارم أخلاقه عليه السلام..... ١٠٢
فصل فيما جاء في فضله عليه السلام من الأحاديث المسندة ١٠٩
إخبار النبيّ صلّى الله عليه وآله باستشهاد الحسين عليه السلام ١٠٩
إخبار الحسن عليه السلام وكعب الأحبار باستشهاد الحسين عليه السلام ١١٦
إخبار أمير المؤمنين باستشهاد الحسين عليهما السلام..... ١١٧
إخبار النبيّ صلّى الله عليه وآله باستشهاد أمير المؤمنين والحسين عليهما السلام..... ١١٨
كلام للمؤلّف رحمه الله ١١٩
قصيدة للمؤلّف رحمه الله ١٢٢

المجلس السادس: في ذكر مقامات يذكر فيها ما تمّ على الحسين عليه السلام بعد موت معاوية عليه اللعنة والعذاب، وذكر ولاية يزيد عليه من الله ما يستحقّ من العذاب المهين أبد الآبدين إلى يوم الدين، وغير ذلك من رسائل صدرت إليه عليه السلام من مواليه ومخالفيه، وما أجاب عنها، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آبائه الطاهرين، وأبنائه المنتجبين. ١٢٥

خطبة للمؤلّف رحمه الله ١٢٥

قصيدة للمؤلّف رحمه الله ١٢٩

إصابة معاوية باللقوة في وجهه ١٣٥

أنّ معاوية يأخذ البيعة لابنه يزيد ويوصيه ١٣٦

كلام للمؤلّف رحمه الله ١٣٩

تتمّة وصيّة معاوية لابنه يزيد عليهما اللعنة ١٤٢

كلام للمؤلّف رحمه الله ١٤٣

موت معاوية ١٤٣

كتاب الضحّاك بن قيس ليزيد يخبره بموت معاوية، وقدوم يزيد لدمشق ١٤٤

تهنئة الناس ليزيد بالخلافة وتعزيتهم له بموت أبيه ١٤٥

كتاب يزيد بن معاوية إلى الوليد بن عتبة يولّيه على المدينة ١٤٦

إخبار النبيّ صلّى الله عليه وآله بخلافة يزيد، واستشارة الوليد بن عتبة لمروان بن الحكم ١٤٧

دعوة الوليد بن عتبة للحسين عليه السلام وعبدالرحمان بن أبي بكر

وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير لمبايعة يزيد..... ١٤٨
مجيء الحسين عليه السلام إلى الوليد بن عتبة ١٥٠
أنّ الحسين عليه السلام عارضه في طريقه مروان بن الحكم
وجرت بينهما محادثة ١٥٢
كتاب يزيد إلى الوليد بن عتبة يأمره بأخذ البيعة ثانية على أهل
المدينة وبقتل الحسين عليه السلام ١٥٤
مجيء الحسين عليه السلام عند قبر النبيّ صلّى الله عليه وآله ١٥٤
مجيء الحسين عليه السلام عند قبر أُمّه فاطمة وأخيه الحسن
عليهما السلام..... ١٥٦
مجيء محمد بن الحنفيّة عند الحسين عليه السلام للنصيحة ١٥٦
وصيّة الحسين عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفيّة..... ١٦٠
خروج الحسين عليه السلام إلى مكّة..... ١٦٢
فصل فيما جرى للحسين عليه السلام بعد وصوله إلى مكّة..... ١٦٤
اجتماع الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي،
وخطبة سليمان فيهم، وكتابهم إلى الحسين عليه السلام
يدعونه بالمسير إليهم..... ١٦٨
كتاب آخر من شيعة الكوفة يدعونه عليه السلام بالمسير إليهم ١٧٠
جواب الحسين عليه السلام لأهل الكوفة..... ١٧١
فصل في إرسال مسلم بن عقيل إلى الكوفة ١٧٢
خروج مسلم بن عقيل من مكّة قاصداً المدينة ومنها إلى الكوفة ... ١٧٢
كتاب مسلم إلى الحسين عليه السلام وجوابه..... ١٧٣
كتاب الحسين عليه السلام إلى أشراف البصرة ١٧٣

جواب يزيد بن مسعود النهشلي للحسين عليه السلام ١٧٥
دخول مسلم الكوفة واختلاف الناس إليه ١٧٦
خطبة النعمان بن بشير في الناس بعد سماعه بقدوم مسلم ١٧٧
كتاب عبدالله بن مسلم إلى يزيد يخبره بقدوم مسلم إلى الكوفة
وحثّه على استبدال عامله على الكوفة ١٧٨
كتاب يزيد إلى عبيدالله بن زياد يولّيه فيه على الكوفة ١٧٩
مسير ابن زياد إلى الكوفة ١٨٠
إحضار هانىء عند ابن زياد ١٨٦
هجوم مسلم على قصر ابن زياد ١٩٠
وصول مسلم إلى دار طوعة بعد أن خذله من معه ١٩١
إرسال الجيش لمحاصرة مسلم في دار طوعة ١٩٣
إسارة مسلم بن عقيل ١٩٦
وصيّة مسلم بن عقيل قبل استشهاده ١٩٩
استشهاد مسلم بن عقيل رضوان الله عليه، وإخراج هانىء بن عروة
إلى السوق ٢٠١
استشهاد هانىء بن عروة وصلبه مع مسلم منكسين ٢٠٢
أبيات لعبدالله بن الزبير الأسدي في مسلم وهانىء ٢٠٢
كتاب عبيدالله بن زياد إلى يزيد يخبره بمقتل مسلم وهانىء ٢٠٣
جواب يزيد على كتاب عبيدالله بن زياد ٢٠٤
كلام للمؤلّف رحمه الله ٢٠٤
قصيدة للمؤلّف رحمه الله في الحسين عليه السلام ٢٠٧

كلام للمؤلّف رحمه الله ٢٠٩
قصيدة للمؤلّف رحمه الله في مسلم بن عقيل..... ٢١٠

المجلس السابع : في مسير الحسين عليه السلام إلى العراق ومن تبعه من أهله وإخوانه وبني أخيه وبني عمّه صلوات الله عليهم أجمعين..... ٢١٥
خطبة وقصيدة للمؤلّف رحمه الله..... ٢١٥
قصيدة للمؤلّف رحمه الله ٢٢٠
فصل في خروج الحسين صلوات الله عليه إلى العراق ، وما جرى عليه في طريقه ، ونزوله في الطفّ..... ٢٢٨
خروج الحسين عليه السلام من مكّة ووصوله التنعيم..... ٢٢٨
خطبة الحسين عليه السلام حين عزمه على الخروج إلى العراق.... ٢٣٠
كتاب الحسين عليه السلام إلى بني هاشم ٢٣١
أنّ الله تعالى أمدّ الحسين عليه السلام بأفواج من الملائكة ومن مسلمي الجنّ..... ٢٣٢
وصول الحسين عليه السلام إلى ذات عرق..... ٢٣٣
كتاب الوليد بن عتبة إلى ابن زياد يعلمه بتوجّه الحسين عليه السلام إلى العراق ٢٣٤
وصول الحسين عليه السلام إلى الثعلبيّة..... ٢٣٥
وصول الحسين عليه السلام إلى زرود..... ٢٣٨
وصول خبر استشهاد مسلم وهانىء إلى الحسين عليه السلام، وقيل وصله الخبر وهو في منطقة زبالة..... ٢٣٩

أبيات للحسين عليه السلام ٢٤٠
كتاب الحسين عليه السلام إلى سليمان بن صرد والمسيّب بن نجبة
ورفاعة بن شدّاد..... ٢٤١
ارتحال الحسين عليه السلام عن زُبالة وخطبته في الناس يخبرهم
باستشهاد مسلم وهانىء وقيس بن مسهر ٢٤٣
وصول الحسين عليه السلام إلى ذي حُسَم، والتقاء الحرّ بن يزيد
الرياحي معه عليه السلام..... ٢٤٤
كتاب عبيدالله بن زياد إلى الحرّ بن يزيد يأمره بالتضييق على
الحسين عليه السلام ٢٤٥
أرجاز للطرمّاح ٢٤٩
نزول الحسين عليه السلام عذيب الهجانات ٢٥٠
نزول الحسين عليه السلام كربلاء..... ٢٥٢
أبيات للحسين عليه السلام ٢٥٣
كتاب ابن زياد إلى الحسين عليه السلام..... ٢٥٤
ابن زياد يأمر عمر بن سعد بتولّي قتال الحسين عليه السلام ٢٥٥
مسير عمر بن سعد نحو الحسين عليه السلام ٢٥٦
مجيء رسول ابن سعد إلى الحسين عليه السلام ٢٥٧
كتاب ابن سعد إلى ابن زياد..... ٢٥٨
كتاب ابن زياد إلى ابن سعد، وخطبته في جامع الكوفة ٢٥٩
كتاب ابن زياد إلى شبث بن ربعي..... ٢٦٠
توجّه حبيب بن مظاهر إلى بني أسد يحثّهم على نصرة الحسين
عليه السلام ٢٦١

معجزة للحسين عليه السلام باستخراج الماء العذب بعد أن أضرّ به
وبأصحابه العطش ٢٦٣
إلتقاء الامام الحسين عليه السلام بعمر بن سعد ٢٦٤
كتاب ابن زياد إلى ابن سعد يأمره بقتل الحسين عليه السلام ٢٦٥
أنّ الحسين عليه السلام رأى في منامه كأنّ كلاباً قد شدّت عليه
لتنهشه وفيها كلب أبقع ٢٦٨
خطبة الامام الحسين عليه السلام في أصحابه ليلة عاشوراء ٢٦٩
نصيحة برير للقوم بعدم التعرّض للحسين عليه السلام ٢٧٢
خطبة أُخرى للحسين عليه السلام حين رأى صفوف القوم
كأنّها السيل ٢٧٣
تعبئة الحسين عليه السلام وعمر بن سعد أصحابهما يوم عاشوراء .. ٢٧٥
خطبة للحسين عليه السلام في أصحابه يوم عاشوراء ٢٧٦
أنّ الحسين عليه السلام دعا عمر بن سعد وأخبره بأنّه لا يفرح بعد
الحسين بدنيا ولا آخرة ٢٧٨
قُتل في الحملة الأُولى من أصحاب الحسين عليه السلام
خمسون رجلاً ٢٧٨
إلتحاق الحرّ الرياحي بالحسين عليه السلام ٢٧٩
أرجاز للحرّ الرياحي، واستشهاده رحمة الله عليه ٢٨١
أرجاز لبرير بن خضير، واستشهاده رحمة الله عليه ٢٨٣
أبيات لبجير بن أوس الضبي قاتل برير بن خضير ٢٨٣
أرجاز لوهب بن عبدالله بن حباب الكلبي ٢٨٥
استشهاد وهب بن عبدالله الكلبي وامرأته رحمة الله عليهما ٢٨٦

أرجاز لعمرو بن خالد الأزدي، واستشهاده رحمة الله عليه ٢٨٧
أرجاز لخالد بن عمرو الأزدي، وأُخرى لسعد بن حنظلة التميمي،
وأُخرى لعمير بن عبدالله المذحجي، واستشهادهم رحمة
الله عليهم ٢٨٨
أرجاز لمسلم بن عوسجة، واستشهاده رحمة الله عليه ٢٨٩
إضرام النار في مخيّم الحسين عليه السلام ٢٩٠
صلاة الحسين عليه السلام بأصحابه يوم عاشوراء ٢٩١
استشهاد سعيد بن عبدالله الحنفي رحمة الله عليه ٢٩٢
أرجاز لعبدالرحمان بن عبدالله اليزني، واستشهاده رحمة الله عليه... ٢٩٢
أرجاز لجون مولى أبي ذرّ الغفاري، واستشهاده رحمة الله عليه ٢٩٣
استشهاد عمرو بن خالد الصيداوي رحمة الله عليه ٢٩٣
استشهاد حنظلة بن سعد الشبامي وسُويد بن عمر بن أبي المطاع
رحمة الله عليهما ٢٩٤
أرجاز للحجّاج بن مسروق وزهير بن القين البجلي وسعيد بن عبدالله
الحنفي، واستشهادهم رحمة الله عليهم ٢٩٥
أرجاز لحبيب بن مظاهر الأسدي،واستشهاده رحمة الله عليه..... ٢٩٦
أرجاز لهلال بن نافع الجملي ٢٩٦
أرجاز أُخرى لهلال بن نافع الجملي،واستشهاده رحمة الله عليه ٢٩٧
أبيات لشابّ قُتل أبوه في المعركة وأبيات لأُمّه، واستشهاده
رحمة الله عليه ٢٩٧
استشهاد عابس بن أبي شبيب الشاكري رحمة الله عليه ٢٩٨
استشهاد عبدالله وعبدالرحمان الغفاريّان رحمة الله عليهما..... ٢٩٩

أرجاز لغلام تركي كان للحسين عليه السلام، واستشهاده رحمة
الله عليه ٣٠٠
استشهاد يزيد بن زياد بن الشعثاء رحمة الله عليه ٣٠٠
أرجاز عبدالله بن مسلم بن عقيل، واستشهاده رحمة الله عليه..... ٣٠٢
أرجاز جعفر وعبدالرحمان ابنا عقيل، واستشهادهما رحمة
الله عليهما ٣٠٢
أرجاز محمد بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، واستشهاده رحمة
الله عليه..... ٣٠٣
أرجاز عون بن عبدالله بن جعفر، واستشهاده رحمة الله عليه..... ٣٠٣
أرجاز القاسم بن الحسن عليه السلام، واستشهاده رحمة الله عليه .. ٣٠٤
أرجاز عبدالله بن الحسن عليه السلام،واستشهاده رحمة الله عليه... ٣٠٥
أرجاز أبو بكر وعمر ابنا عليّ عليه السلام، واستشهادهما رحمة
الله عليهما ٣٠٦
أرجاز عثمان وجعفر ابنا عليّ عليه السلام من أُمّ البنين،
واستشهادهما رحمة الله عليهما ٣٠٧
أرجاز عبدالله بن عليّ عليه السلام، واستشهاده رحمة الله عليه ٣٠٨
أرجاز العبّاس بن عليّ عليه السلام، واستشهاده رضوان الله عليه... ٣٠٩
أبيات للحسين عليه السلام بعد مصرع العبّاس، وخروج علي الأكبر
عليه السلام للقتال ٣١٠
أرجاز لعليّ الأكبر، واستشهاده عليه السلام..... ٣١١
خروج الإمام الحسين عليه السلام للقتال..... ٣١٤
أبيات للإمام الحسين عليه السلام..... ٣١٥

أرجاز للإمام الحسين عليه السلام..... ٣١٨
كثرة الجراحات الّتي أصابته عليه السلام..... ٣٢٠
استشهاد الإمام الحسين عليه السلام..... ٣٢٢
ما سلب منه عليه السلام..... ٣٢٣
حرق الخيام..... ٣٢٥
أنّ الخيل وطأت الحسين عليه السلام..... ٣٢٦
بلاء الله تعالى النازل فيمن سلب الحسين عليه السلام..... ٣٢٧
في عدّة المقتولين من أصحاب وأهل بيت الحسين عليه السلام.... ٣٢٨
مراثي في العبّاس عليه السلام..... ٣٢٩
المقتولون في الحملة الأُولى من أصحاب الحسين عليه السلام.... ٣٣٠
إرسال رأس الحسين عليه السلام إلى ابن زياد لعنه الله..... ٣٣١
إقتسام القبائل رؤوس أصحاب وأهل بيت الحسين عليه السلام،
وإرسال السبايا إلى الكوفة، وندبة زينب أخاها الحسين
عليه السلام..... ٣٣٢
كلام للمؤلّف رحمه الله..... ٣٣٣
قصيدة للمؤلّف رحمه الله..... ٣٣٧

المجلس الثامن: في الأحوال الّتي جرت بعد قتل الحسين عليه السلام من سبي ذراريه ونسائه، وحملهم إلى اللعين ابن مرجانة لعنه الله، ثمّ منه إلى يزيد بن معاوية عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. ٣٤٥
خطبة للمؤلّف رحمه الله..... ٣٤٥

مناجاة للمؤلّف رحمه الله ٣٥٠
فصل ٣٥٣
سوق السبايا إلى الكوفة، وخطبة زينب عليها السلام في
أهل الكوفة ٣٥٣
خطبة فاطمة الصغرى ٣٥٥
خطبة أُمّ كلثوم بنت عليّ عليه السلام ٣٥٩
خطبة زين العابدين عليه السلام ٣٦٠
إحضار السبايا في مجلس ابن زياد، وما دار بينه لعنه الله وبين زينب
بنت عليّ عليهما السلام ٣٦٢
ما دار بين ابن زياد لعنه الله وبين زين العابدين عليه السلام ٣٦٤
ما دار بين ابن زياد لعنه الله وبين أبي برزة صاحب رسول الله صلّى
الله عليه وآله ٣٦٥
ما دار بين ابن زياد لعنه الله وبين زيد بن أرقم ٣٦٦
أبيات في رثاء الحسين عليه السلام، وخطبة ابن زياد في المسجد،
وما دار بينه وبين عبدالله بن عفيف الأزدي ٣٦٧
أرجاز لعبدالله بن عفيف الأزدي رحمه الله ٣٦٩
إحضار جندب بن عبدالله وعبدالله بن عفيف الأزديان عند ابن زياد
لعنه الله ٣٧٠
إستشهاد عبدالله بن عفيف الأزدي، وما دار بين جندب بن عبدالله
وعبدالرحمان بن مخنف الأزديان وبين ابن زياد لعنه الله ٣٧١
ندبة زينب أخاها الحسين عليه السلام ٣٧٢

إرسال السبايا ورؤوس الشهداء إلى الشام بأمر يزيد لعنه الله ٣٧٣
نزول آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ونبيّنا وجبريل
عليهم السلام وتقبيلهم الرأس الشريف والبكاء عليه في
مسير السبايا إلى الشام..... ٣٧٤
فصل في ذكر حمل سبايا رسول الله صلّى الله عليه وآله وبناته
وأحفاده إلى الشام ٣٧٥
كلام للمؤلّف رحمه الله ٣٧٥
قصيدة للمؤلّف رحمه الله ٣٧٦
دخول سهل بن سعد الساعدي دمشق ٣٧٩
أرجاز حامل رأس الحسين عليه السلام، وأمر يزيد بقتله..... ٣٨١
أبيات في رثاء الحسين عليه السلام، وما دار بين زين العابدين عليه
السلام وشيخ من أهل الشام..... ٣٨٢
دخول السبايا على يزيد، وما دار بينهم وبينه لعنه الله..... ٣٨٤
خطبة زينب عليها السلام ٣٨٨
خطبة زين العابدين عليه السلام..... ٣٩٣
ما دار بين يزيد لعنه الله وبين حبر من أحبار اليهود..... ٣٩٦
ما دار بين يزيد لعنه الله وبين رسول ملك الروم..... ٣٩٧
أنّ يزيد لعنه الله أمر بأن يصلب رأس الحسين عليه السلام على باب
داره، وأمر بالنسوة أن يدخلوا داره ٣٩٩
خروج السبايا من الشام، وكلام للمؤلّف رحمه الله..... ٤٠٠
أبيات لعبدالرحمان بن الحكم في هجاء ابن زياد، وما دار بين يزيد
لعنه الله وبين أبي برزة صاحب رسول الله صلّى الله عليه

وآله ٤٠٢
ما دار بين يزيد لعنه الله وبين سمرة بن جندب صاحب رسول الله
صلّى الله عليه وآله ٤٠٣
كلام للمؤلّف رحمه الله ٤٠٤
قصيدة للمؤلّف رحمه الله ٤٠٧

المجلس التاسع: التعزية الموسومة

بـ«مجرية العبرة ومحزنة العترة» ٤١٣
خطبة للمؤلّف رحمه الله ٤١٣
أبيات للمؤلّف رحمه الله ٤٢١
خطبة للمؤلّف رحمه الله مشتملة على السور القرآنيّة ٤٢٣
إخبار النبيّ صلّى الله عليه وآله باستشهاد أمير المؤمنين
عليه السلام ٤٢٧
أبيات للحسن بن علي عليه السلام في رثاء أبيه أمير المؤمنين
عليه السلام ٤٢٨
أبيات للزاهي، وأُخرى لابن حمّاد العبدي ٤٢٩
أبيات للصقر البصري ٤٣١
كلام للمؤلّف رحمه الله ٤٣٢
أبيات للمؤلّف رحمه الله ٤٣٥
كلام للمؤلّف رحمه الله ٤٣٧
كثرة الجراحات الّتي وجدت بالحسين عليه السلام ٤٤٠
أبيات في رثاء الحسين عليه السلام، وأُخرى للعوني ٤٤١

إخبار الحسن باستشهاد أخيه الحسين عليهما السلام، وأبيات
للمؤلّف رحمه الله ٤٤٢
حديث يوم عاشوراء ٤٤٣
كلام للمؤلّف رحمه الله ٤٤٧
أبيات للصنوبري ٤٤٨
في فضيلة الشهادة وثوابها وأجرها ٤٤٩
أبيات لزينب عليها السلام ٤٥٢
ندبة للمؤلّف رحمه الله ٤٥٣
تعزية للمؤلّف رحمه الله ٤٥٥
فصل ٤٥٧
أنّ يزيد أخذ بإظهار التنكّر لفعل ابن زياد خشية شقّ العصا
وحصول الفتنة، وأمره بردّ حرم رسول الله صلّى الله عليه
وآله إلى المدينة ٤٥٧
وصول آل الرسول صلّى الله عليه وآله إلى كربلاء ٤٥٨
نوح الجنّ على الحسين عليه السلام، ووصول آل الرسول صلّى الله
عليه وآله بالقرب من المدينة ٤٥٩
دخول بشير بن حذلم المدينة ناعياً الحسين عليه السلام ٤٦٠
نوح جارية على الحسين عليه السلام ٤٦١
خطبة زين العابدين عليه السلام بالناس ٤٦٢
كلام وأبيات للمؤلّف رحمه الله ٤٦٤
أبيات لفاطمة بنت الحسين بن علي عليه السلام ٤٧٠

أبيات لدعبل الخزاعي ٤٧٢
فصل ٤٧٣
كلام للمؤلّف رحمه الله ٤٧٣
جور الخلفاء على قبر الحسين عليه السلام ٤٧٤
كلام للمؤلّف رحمه الله ٤٨٧
ظهور المختار بالكوفة ومطالبته بثأر الحسين عليه السلام ٤٩٢
خروج إبراهيم بن مالك الأشتر لقتال ابن زياد ٤٩٣
إرسال رأس ابن زياد ومن كان معه إلى المختار، وأرسلها المختار
إلى محمد بن الحنفيّة وعليّ بن الحسين بمكّة ٤٩٥
انتقام المختار من قتلة الحسين وأهل بيته عليهم السلام ٤٩٦
ندبة للمؤلّف رحمه الله ٥٠١
قصيدة للمؤلّف رحمه الله ٥٠٢

المجلس العاشر: في فضل زيارته عليه السلام، وما صدر في
فضله من الأحاديث النبويّة وإجابة الدعاء لدى تربته الشريفة .. ٥٠٩
خطبة للمؤلّف رحمه الله وسمها بـ«تحفة الزوّار ومنحة الأبرار» ٥٠٩
الدعاء للزائرين من المؤمنين ٥١٥
فصل في فضل زيارته، والهجرة إلى بقعته، والاستشفاء بتربته،
وإجابة الدعاء تحت قبّته عليه السلام ٥١٩
فصل في ذكر فضل كربلاء ٥٣١
من كرامات الامام الحسين عليه السلام ٥٣٦
استغاذة ٥٤٠
قصيدة للمؤلّف رحمه الله ٥٤٥
مناجاة للمؤلّف رحمه الله ٥٤٧

الكتب التي صدرت عن مؤسّسة المعارف الإسلاميّة

مؤلّفات المؤسّسة:

١ ـ معجم أحاديث الإمام المهدي ـ عليه السلام ـ: ج١ ـ ٥ .

٢ ـ الأحاديث الغيبيّة : ج١ ـ ٣.

مؤلّفات السيّد هاشم البحراني ـ رحمه الله ـ :

١ ـ تبصرة الوليّ فيمن رأى القائم المهدي ـ عليه السلام ـ.

٢ ـ حلية الأبرار: ج١ ـ ٥ .

٣ ـ مدينة معاجز الأئمّة الإثني عشر ـ عليهم السلام ـ: ج١ ـ ٨.

٤ ـ ينابيع المعاجز وأُصول الدلائل .

مؤلفات الشيخ عبّاس القمي ـ رحمه الله ـ :

١ ـ مفاتيح الجنان والباقيات الصالحات .

٢ ـ الفصول العليّة في مناقب أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ.

متفرّقة :

١ ـ كتاب الغيبة للشيخ الطوسي .

٢ ـ مسالك الافهام إلى تنقيح شرائع الاسلام للشهيد الثاني ـ رحمه الله ـ: ج١ ـ ١٢ .

٣ ـ الأنوار القدسيّة نظم الشيخ محمد حسين الاصفهاني .

٤ ـ شرائع الاسلام للمحقّق الحلّي : ج١ ـ ٤ .

٥ ـ المزار للشهيد الأول ـ رحمه الله ـ.

٦ ـ المستجاد من الارشاد للعلامة الحلّي .

٧ ـ تسلية المجالس وزينة المجالس لمحمد بن أبي طالب : ج١ ـ ٢ .

٨ ـ اقناع اللائم على اقامة المآتم للسيد محسن الأمين .